قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور ب

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الخامس

الجزء السادس

المحتوى:

قيصر بن عثمان بن يوسف - محمد بن نصر الله بن محمد

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان


قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان



الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ



Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢/ ١١/ ٠٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٠٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعّار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

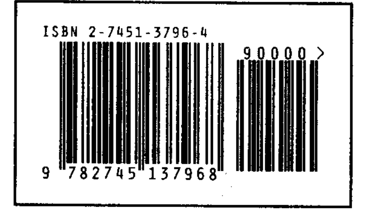
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

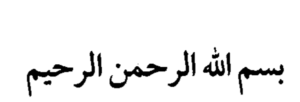
عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى


ISBN 2-7451-3796-4



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء السادس من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٧٦ ورقة، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها أختام التملك السابق ذكرها، وتعليق بخط فارسي جميل هذا نصه:

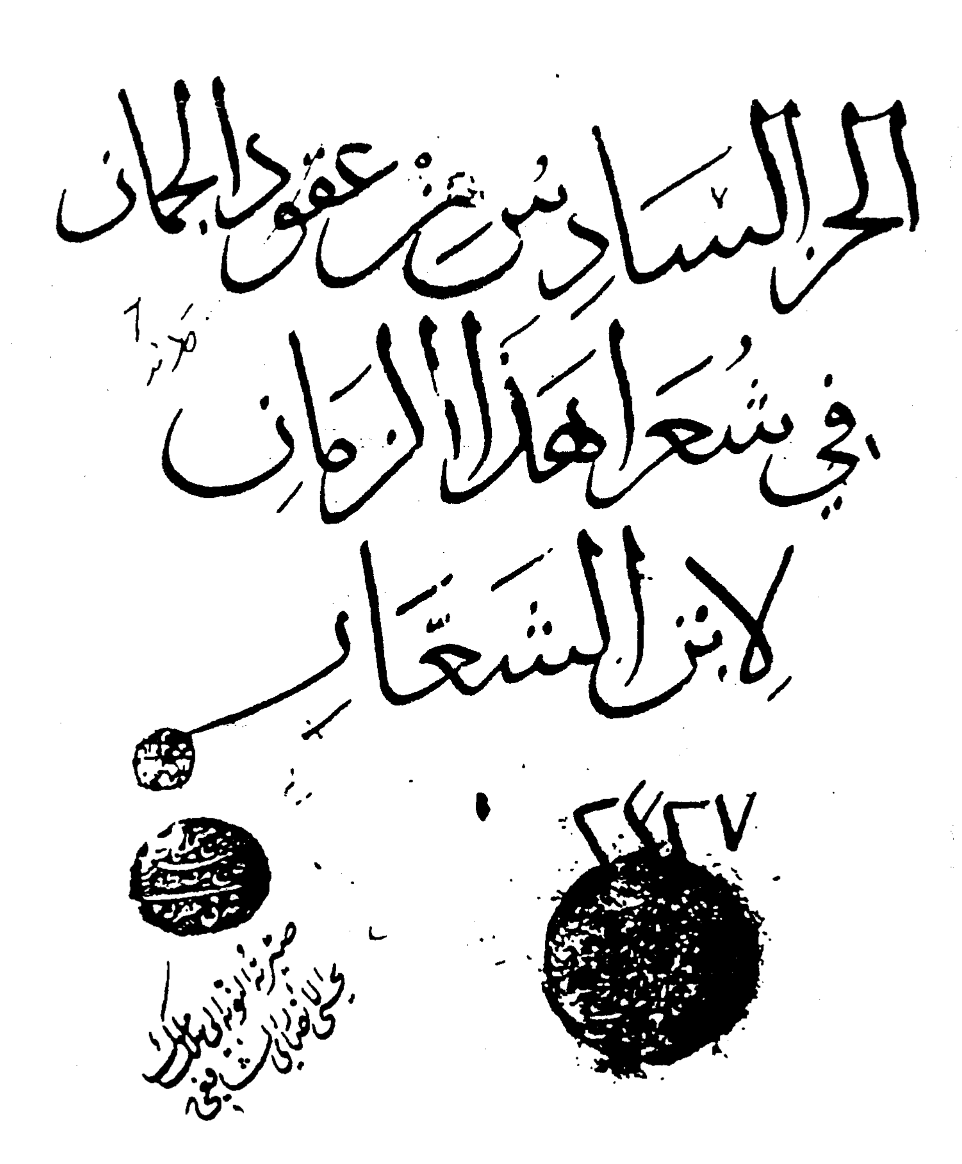
«صيّرته النوبة إلى مُلك ملك يحيى الأنصاري الشافعي».

وكتب في ظهر هذه الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«وتم بتمامه الجزء الثالث من الأصل، ويتلوه إن شاء الله في الجزء السابع، بقية مَنْ اسمه محمد، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم».

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق



صفحة عنوان الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من أول اسمه الأول حرف القاف

قيصر بن عثمان بن يوسف

الشاعر أبو يوسف الواسطي المعروف بابن السوداء وسمعت
أنه لا يعرف إلا بها، وجدته أنه كان شاعرًا أديبًا فصيحًا
جهوري الصوت سبط[illegible] عبل الجسم أسود اللون شديد
الشبه ببعض[illegible] حسن المعرفة باللغة وأشعار العرب
وأيامها وتعلق بطرف قوي من الأدب وكان يرجع
إلى [illegible] لطافة حسن وكان يتعالى في مدحه [illegible]
[illegible] أمراءها والعمال بها توفي بواسط سنة إحدى
عشرة وستمائة. أنشدني أبو الفضل جعفر بن محمد
بن أحمد الخشاب أبو البركات الواسطي قال أنشدني قيصر
ابن السوداء لنفسه من جملة أبيات يرثي بها العميد محمود
ابن [illegible] وكان ناظرًا بواسط.

الصفحة الأولى من الجزء السادس

واصطخاب الأوتار بين مثنى ومفرد

وبتنا للهو والتهتك جرّت بمقود

فاعص فيها قول العدى وملام المفند

واصطبحها في غنى علقة طالب متنسك

عين قُرّة عين أسعد طلع البدر فاسجد

وكان له أيضا

أسقني قبل اسفرار الصبح سلاف الخندريس

ودع الشيخ وندمانا رشفا دون لميس

بين مزمار وعود ونديم وجليس

مشعشع عتقتها في بيت بهرام المجوسي

فادرها بين قناني وبواطي وكؤوس

فهي في الدن عروس جددتها للعروس

وإذا أودعتها الأقداح أزرت بالشموس

تم الجزء السادس من قلائد الجمان

وتم بتمامه الجزء الثالث من الاصل
ويتلوه ان شا الله في الجزء السابع
بقية من اسمه محمد والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من الجزء السادس



/١ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف القاف]

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٩٩]

قيصرُ بنُ عثمانَ بن يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ المعروفُ بابنِ السوداء.

وهي أمُّهُ لا يُعرَفُ إلَّا بها.

وخبرتُ أنه كان شاعراً دمثًا فصيحًا، جَهْوَريَّ الصوت، بدينًا عَبْلَ الجسم، أسودَ اللون شديدَه، مشربًا بصفرة؛ حسن المعرفة باللغةَ وأشعار العرب وأيامها، وتعلق بطرف قوي من الأدب؛ وكان يرجع إلى أريحية، ولطافة عشرة.

وكان يفد إلى مدينة السلام يمدح أمراءَها، وأعيان ساداتها؛ وتوفي بواسط سنة إحدى عشرة وستمائة كما بلغني.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن أحمد الخُسْرُسَابوري الواسطي؛ قال: أنشدني قيصر بن السوداء لنفسه من جملة أبيات، يرثي بها العميد محمود بن أحمد بن أُمْسَيْنا[1]، وكان ناظراً بواسط: [من الطويل]

/٢أ/ أيا آمنَ الدنيا تَهَيَّأ لغَدْرِها ذَر الأمْنَ واعْمَلْ فالأمانُ غُرورُ
إذا أفْرَحَتْ غَمَّتْ وإنْ هِيَ أقْبَلَتْ تَلَقَّاكَ مِنْ رَيْبِ الزمانِ نذيرُ[2]

وأنشدني له وهو من شعره المشهور، ويُغَنَّىٰ به في البلدان: [من الطويل]

---

(١) ولد في ٥٣٥ وتوفي سنة ٦٠٠ بواسط.
ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٥١ رقم ١٤١٧. تأريخ إربل ١/ ٣٠٢، ٣٩٠. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٣٥ح. الجامع لابن الساعي ٨/ ١٢٦.

(٢) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.

متى نَسَمَتْ ريحُ الصَّبا سَحَراً صَبَا مَشُوقٌ بتَذْكار الأحبَّة عُذِّبا
حَمَتْهُ الظُّبَى دَهْراً فلمَّا تَحمَّلَتْ لحاظُ الظِّبا ذَلَّتْ لهَيْبَتِه الظُّبَى
فأضحَى رهيناً قَلْبُهُ وفُؤادُهُ أَسيرَ هَوًى في حُبِّ ساكنَة الخِبا
أعاذلَتي لا تُكْثري العَذْلَ وأقْللي فَقلبي متى كَلَّفْتَه سَلْوَةً أبَى
وكيفَ اصطِبارُ القلبِ عمَّنْ يُحبُّه ويَسْلُو ويَنْسَى حَاشَ لله زَيْنَبا

ومنها:

سقى اللهُ بالزوراء مغنًى لفاطم مِنَ الغَيْث هَطَّال يجودُ على الرُّبَى
أما ولُيَيْلات العقيق وما حَوَتْ لَنا بالحَمى والنازلينَ على قُبَا
. . . . النهرِ المَعَلَّى وجَنَّة المُعْلى وما أَسْلَفْتُ في زمَنِ الصِّبَا
لَئِنْ قَرَّبَ اللهُ النوى وتَدانَت الـ ـدِّيارُ وأضْحَى الرَّبعُ بالحُبِّ مُعْشبا
تَذَلَّلْتُ للأيَّامِ عندَ قُدومكُمْ وَجُدْتُ بِروحي للبشيرِ تَقَرُّبا

و[له]: [من البسيط]

/ ٢ب/ قِفْ وابْكِ وادي الحمى منْ دَمْعكَ السَّربِ وَخَلِّ عَنْكَ زمانَ اللهو والطَّرَبِ
يا عَامِ إنْ سَرَّ سُكَّانُ القِبَابِ لقد تَحَجَّبُوا بالقَنا الخَطيَّةَ السُّلُبِ
مِنْ كُلِّ بِكْرٍ خَلُوبٍ قَدُّها رَشِقٌ بيضاءَ يُخْجِلُ نورَ الشمسِ عَنْ كَثَبِ
أَشاقَني ذِكْرُها الزَّوْراءَ آه على الـ ـزَّوراء لَمْ أقْضِ مِنْ لَذَّاتها أرَبي
أفْنَيْتُ كَنْزَ اصطبارٍ كنتُ أذْخَرُهُ وشِبْتُ طِفْلاً ولَولاَ الشوقُ لَمْ أشِبِ
أما ونهرِ المُعَلَّى والَّذينَ سَرَتْ بِهِمْ حُداةُ النوى يوماً ولَمْ تَؤُبِ
لولاَ أيادِ لعِزِّ الدينِ تُنْقِذُني مِنَ النوائِبِ لَمْ أَسْلَمْ مِنَ النُّوَبِ[١]

[٦٠٠]

قليج[٢] بنُ هرونَ بنِ مودودِ بن عليِّ بنِ عبدِ الملك بنِ شعيبٍ التكريتيُّ.

كان أبوه صاحب تكريت وأميرها، وولده هذا أقام بالموصل بُرهة من الزمان.

---

(١) في الأصل «تسلم» وما اثبتناه مقتضى الحال.

(٢) قليج: كلمة تركية، تعني: السّيف.

مختلفًا إلى الإمام أبي حفص عمر بن أحمد النحوي العسفني الضرير؛ يقرأ عليه أدبًا ونحواً ولغة.

وكان ينشدني كثيراً من أشعاره؛ وشخص إلى الديار المصرية، ولم أقيد عنه شيئًا منه. ونفق سوق شعره بمصر، وتداوله الناس، وسار بينهم، وغنى /٣أ/ به المغنون.

أنشدني لنفسه يصفُ البهار: [من الطويل]

بَهَاراً حكَى كأسًا مِنَ التِّبْرِ مائلاً ... جَوانِبُهُ في وَسْطِ راحَةِ كاعِبِ
أقامَتْ أصابيعًا بنَقْشٍ كأنَّهُ ... زَبَرْجَدُ حولَ الكأسِ مِنْ كُلِّ جانِبِ

وأنشدت له قصيدة خمرية: [من المتقارب]

تَجَلَّتْ فأمْسَتْ لها الكأسُ طُورا ... ولاحَتْ فآنَسْتُ ناراً[(١)] وَنورا
فلو حاوَلَ الطَّرْفُ إدْرَاكَها ... لعادَ بها خاسئًا أو حَسيرا[(٢)]
هنيئًا لشُرَّابِها عايَنُوا ... لُجَيْنًا وتِبْراً وَدُرّاً نَثيرا
أتَتْهُمْ صِحافُ لُجَيْنٍ حَوَتْ ... نُضَاراً مُذَابًا وفاحَتْ عَبيرا
وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ عَسْجَدٍ ... غَداةَ سَقَاهُمْ شَرابًا طَهُورا[(٣)]
إذا زُرْتَ حَانَتَها في الدُّجَى ... وعايَنْتَ منها صباحًا مُنيرا
فَثَمَّ لَعَمْري إذا ما رأيتَ ... ﴿رأيتَ نَعيمًا ومُلْكًا كبيرا﴾[(٤)]
إذا رشقَتْكَ سِهامُ الهُمومِ ... ولَمْ تَرَ عَوْنًا عليها نَصيرا
فَلُذْ واعْتَصِمْ بحِمَى كأسِها ... تَجِدْهُ على كُلِّ هَمٍّ قَديرا
تَمَسَّكْ بِها وَتَمَسَّكْ بِهِ ... فإنَّكَ تَلْقَى المُنى والحُبُورا
غَزالَةُ كأسٍ تَصيدُ الأسُودَ ... تُوافيكَ أُنْسًا وتُبْدي نُفُورا
/٣ب/ إذا أُطْلِقَتْ مِنْ قُيودِ الدِّنانِ ... غَدا كُلُّ عَقْلٍ لَديها أسيرا
نَصَبْنا شِباكَ لَئالِيِّها ... فصاحَ الحَبابُ: النَّفيرَ النَّفيرا

---

(١) اقتباس من الآية ١٠ من سورة طه، والآية ٧ من سورة النمل.
(٢) اقتباس من الآية ٤ من سورة الملك.
(٣) اقتباس من الآية ٢١ من سورة الإنسان.
(٤) تضمين الآية ٢٠ من سورة الإنسان.

حَبَـابٌ إذا مـا طَفَـا بـالمـزاجِ ... رأيـتَ الممـاتَ لَـهُ والنُّشُـورا
يصـوغُ لهـا المَـزْجُ دُرَّ الحَبَـاب ... شبَـاكـاً فيَمْنَعُهـا أنْ تَطيـرا
تَصيـدُ البُـدورُ شمـوسَ الكُـؤوسَ ... دُجًـى فَتَصيـدُ الشمـوسُ البُـدُورا
تفـوقُ النسيـمَ وتُبْـري السليـمَ ... وتَشْفـي السَقيـمَ وتَجْلـي الصُـدورا
شُمُـوسُ الكـؤوس عَـرُوسُ النُّفـوس ... تَسُـوسُ النفـوسَ تَحُـلُّ العَسيـرا
فَطُـفْ حـولَ كَعْبَتِهـا إنهـا ... تُميـتُ الهُمـومَ وتُحيـي السُّـرورا
وقُـلْ للـذي لامَ فـي شُـرْبِهـا : ... رُوَيْـدَكَ قَـدْ جِئْـتَ ظُلْمـاً وَزُورا[(١)]
فَـإنْ كـانَ ذنبـي عظيمـاً بهـا ... ففـي عَفْـوِ رَبِّـي أراهُ حَقيـرا
شَفيعـي النبـيُّ وآلُ النبـيِّ ... لِيـومٍ غَـدا شَـرُّهُ مُسْتَطيـرا[(٢)]

[٦٠١]

قيسُ بنُ عمر بن عمرو بنِ كامل بنِ هبةَ بنِ عليِّ بنِ عمرِو بنِ الحسنِ بنِ كاملٍ الأنصَاريُّ العربيليُّ الدمشقيُّ .

وعربيل قرية شرقي دمشق على بابها .

يكنىٰ أبا سعيدٍ / ١٤أ/ مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ ما كتبه إلى الملك المغيث فتح الدين أبي حفص عمر بن الملك الفائز إبراهيم بن أبي بكر بن أيوب : [من الطويل]

إليـكَ أفَتْـحَ الـديـن منـكَ شكَـايَتـي ... ومـا ضَـرَّنـي أنْ قـد شكـوتُ إلـى حُـرِّ
أيَجْمُـلُ بـالجُـود الـذي أحْسَـبَ الـورىٰ ... فسَـارَتْ بـه الـرُّكبـانُ فـي البَـرِّ والبَحْـرِ
بـأنْ يَغْتَـدي حَظِّـي إليـكَ مُـؤَخَّـراً ... فَتَهْضِـمَ مِـنْ حَقِّـي وتَخْفِـضَ مِـنْ قَـدْري
وَلـي مقْـوَلٌ أمْضـىٰ مِـنَ السيـف صـادقٌ ... جَـرِيءٌ لَـهُ التحكيـمُ فـي النَّظْـمِ والنَّثْـرِ
لـكَ الخيـرُ مهمـا كَـانَ منـكَ فـإنَّـهُ ... على الرأسِ مَحْمولٌ على العُسْرِ واليُسْرِ

---

(١) اقتباس من الآية ٤ من سورة الفرقان .
(٢) اقتباس من الآية ٧ من سورة الإنسان .

وأنشدني لنفسه يصف قينة، من قصيدة: [من الطويل]

ولستُ أُبالي بعد ليلتنا التي ... تَقَضَّتْ أَجَلَّ الخَطْبُ مِنْ بعدُ أَمْ دَقّا
وقدْ أَقْبَلَتْ تَشْدُو على مثْلِ منْسَرِ الـ ... ـعُقَابِ بصوتٍ كالنَسيمِ إذا رَقّا
إذا أَوْحَتِ الأطيارُ تَلْحِينَ مَعْبَدٍ ... إليه حَكَى للشُّرْبِ صَيْعَتَهُ حَقّا
أَضَلَّ الورىٰ تَرْجِيعُهُ لِخُوارِهِ ... كأَنَّ إِهَابَ العِجْلِ أضحى لَها رِقّا

وأنشدني لنفسه في المعظم صاحب دمشق: [من الطويل]

/٤ب/ غدا الأعورُ الدَّجالُ يعقوبُ سالماً ... وأَرْدَىٰ خِلافَ النَّصِّ صاحِبَهُ عيسىٰ
وما زال يُنْمي ما لَهُ ثُمَّ جاهَهُ ... بِسِحْرٍ إلى أَنْ مَزَّقَتْهُ عَصا موسى

وقال أيضًا: [من السريع]

دعاني المقلُّ إلى الجَهْلِ ... فَرُمْتُ فَتْحَ العقلِ بالقُفْلِ
فَلَمْ أَصُنْ وَجْهي عَنْ باخِلٍ ... كأَنَّما صَفْحَتُهُ نَعْلي
تَبَّتْ يَدا قيسٍ وسُحْقاً لَهُ ... حيثُ تُرَجِّي النَّفْعَ مِنْ نَذْلِ
يا وَيْحَهُ هَلاَّ ثَنَىٰ عَزْمَهُ ... ما عَمَّهُ مِنْ نائِلِ الفَضْلِ
هُوَ الجَوادُ بنُ الأَعَزِّ الذي ... يَشْفَعُ حُسْنَ القولِ بالفِعْلِ
بَذَّ الورىٰ جُوداً وبأساً كما ... قَدْ بَذَّ أهلَ العِلْمِ بالعَقْلِ
فكَمْ يَدٍ أَسْدَىٰ إلى قاصِدٍ ... مِنْ غيرِ ما مَنٍّ ولا مَطْلِ
لا زالَ يُحيي دَوْحُ إِنْعامِهِ ... نُفُوسَ قَتْلَىٰ الدَّهْرِ بالبَذْلِ



/ ٥أ/

حرف الكاف

[ذكر من اسمه كامل]

[٦٠٢]

كامل الحلويُّ .

من أهل الحلة السيفية .

خبِّرتُ أنه كان حيًّا يرزق بعد العشرين والستمائة؛ صار إلي من قبله هذه الأبيات الغزلية فأثبتُّها : [من البسيط]

حَسْبُ المُعَنَّىٰ بما في القَلْبِ يُخْفيه ... مِنْ حَرِّ نارِ الجَوىٰ والدمعُ يُبْديه
فالوجْدُ يُقْلِقُهُ والنارُ تُحْرِقُهُ ... وَالبعْدُ يُمْرِضُهُ والشوقُ يُضْنيَه
رماهُ ريمٌ أغَنٌّ أحْوَرٌ غَنَجٌ ... مُقَرْطَقٌ ذو دلال تاهَ بالتِّيَه
الليلُ طُرَّتُهُ والصُّبْحُ غُرَّتُهُ ... والغُصْنُ قامتُهُ سبحانَ باريه
سهامُهُ جَفْنُهُ والقوسُ حاجبُهُ ... واللَّحْظُ مُرْهَفُهُ والأنْفُ خَطِّيه
وَالوَرْدُ وَجْنَتُهُ حُسْناً لعاشقه ... سُبحانَ رازقه سُبْحانَ مُنْشيه
يا عاذلَ الصَّبِّ رفْقاً بالمُحبِّ فَمَا ... في القلبِ مَنْ ألَمِ التَّبْريحِ يكْفيه
لوْ ذُقْتَ طَعْمَ الهوىٰ ما كنتَ تَعْذلُني ... ولُمْتَ مَنْ زادَ ظُلْماً في تَجَنِّيه
/ ٥ب/ فَطُول ليليَ لا أنْفَكُّ مِنْ ألَمٍ ... في القلبِ يُورِثُ مِنْ آهٍ ومِنْ إيَهِ

[٦٠٣]

كاملُ بنُ أبي عَديٍّ بن طاهر بن أبي المجد بن أبي الفضل بن إسماعيلَ العطارُ الحمويُّ الضَّريرُ، أبو التَّمَامِ المعروفُ بابنِ العريضِ الكلاعيُّ الحميريُّ .

من أهل حماة من بلاد الشام .

كان شاعراً مكثراً مداحًا، طلق اللسان؛ ينتجع بشعره الملوك والأمراء. شاهدته بحلب المحروسة في جامعها، يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة خمس وثلاثين

وستمائة؛ شيخًا نقي الشيبة ربعة من الرجال، وسألته عن مولده؛ فقال: ولدت بحماة في سنة أربع وستين وخمسمائة.

وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ ومن بعده من الملوك الأيوبية. وزعم أنه ينتسب إلى ذي الكلاع أسميفع بن ناحور الحميري ـ صاحب اليمن ـ؛ ثم رحل إلى حماة.

أنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره، وبلغني وفاته في شهر جمادى الأولى / ٦١أ/ سنة خمس وثلاثين وستمائة[1]: [من المتقارب]

تَذَكَّرَ نَجْداً وكُثْبَانَها ... وَإنْ كانَ لم ينْسَ أوطانَها
وطيبَ ليَالٍ تَقَضَّتْ بها ... إذا ما الصَّبا رَنَّحَتْ بانَها
تَبَدَّلَتِ الوَحْشَ بعدَ الأنيس ... وبعدَ الدُّمَى الغيدِ غِزْلانَها
فَسَحَّتْ سَحَابَ دَمٍ مُقْلَةٌ ... جَفَتْ لَذَّةُ الغُمْضِ أجْفَانَها
وكانَتْ بها كُلُّ مَيَّاسَةِ الـ ... ـقَوَامِ تُجَرْجِرُ أرْدَانَها
قَتُولُ مَطُولُ متى واعَدَتْ ... وصالاً تُواليهِ لَيَّانَها
يَزِيْنُ مَحاسنَها حَلْيُها ... إذا حَلْيُ غَانِيَةٍ زانَها
فما بالُها هَجَرَتْ وَصْلَها ... وقد واصَلَتْ فِيَّ هِجْرانَها
فإنْ يَكُ خَيَّرَها كاشِحٌ ... بسَلْوَةِ مثْلي فقدْ كانَها
أألْزِمُ نفسي لها سَلْوَةً ... وهَلْ تَغْلِبُ النَّفْسُ شيطانَها

وأنشدني كامل لنفسه يمدح رجلاً يُكنى ابا سالم، وجعلَ كنيته أول الأبيات:

[من الكامل]

أتَظُنُّني لقَديمِ عهْدكَ ناسي ... لا وأعْتِدَالِ قَوَامِكَ المَيَّاسِ
/ ٦١ب/ بي منكَ داءٌ جَلَّ عَنْ تَحْديدهِ ... وَصْفٌ وقَصَّرَ عنهُ كُلُّ قياسِ
والله لَوْ عايَنْتَني لَرَثَيْتَ لي ... مِنْ عُظْمِ وَجْدٍ في هواكَ أُقاسي
سُقْمي لِسُقْمِ جُفُونِكَ المَرْضَى التي ... مُلِئَتْ بِسِحْرٍ قاتِلٍ ونُعَاسِ

---

(١) في الأصل: «ستمائة» وهو خطأ.

ألْقـاكَ كـيْ أسْلُـو فـأُبلَسُ مِـنْ هـوًى ... وصَبَـابَـةٍ بِـكَ أيَّمـا إبْـلاَس
لـولاكَ لـمْ أذُقِ الغـرامَ ولَـمْ أكُـنْ ... لكُـؤوس صَـدِّكَ فـي المَحَبَّـةِ حَاسـي
مـالـي أُكـابِـدُ منـكَ لـوعـاتِ الهـوىٰ ... وأذُوب مِـنْ ولَهـي ومِـنْ وَسْـواسـي
جَـرَحَـتْ لحَـاظي مِـنْ لحـاظِـكَ أسْهُـمٌ ... مـا إنْ لَهـا غيـرُ التَّـواصُـلِ آسـي
يـا قـاتِلـي بِصُـدُودِه عَمْـداً ألَـمْ ... تكُـنِ الشِّكـايَـةُ منـكَ قلبـاً قَـاسـي

وأنشدني أيضًا من شعره في التأريخ : [من الكامل]

آأذوبُ فيـكَ صَبَـابَـةً وأسَـى ... وسِـوايَ يَـرْشُـفُ ذَلِّـكَ اللَّعَسَـا
يـا مَـنْ يُعيـرُ الظَّبْـيَ لَفْتَتَـهُ ... ويُعيـرُ غُصْـنَ البـانَـةِ المَيَسَـا
رِفْقـاً بِصَـبٍّ ذائـبٍ كَمَـداً ... لَـمْ يُبْـقِ فيـه جَـوَى الهـوىٰ نَفَسَـا
ألْبَسْتَـهُ بِـالصَّـدِّ ثـوبَ ضَنًـى ... مـا كـانَ مِثْلُـكَ قَبْلَـهُ لَبِسَـا
وَغَـرَسْـتَ غُصْـنَ هـوًى بمُهْجَتِـهِ ... فَنَمَـا وأثْمَـرَ عِنْـدَمـا غُـرِسَـا
/ ١٧أ/ عَلِّـلْ عسـاكَ تَبِـلُّ غُلَّتَـهُ ... بلَعَـلَّ إنْ عَلَّلْتَـهُ وَعَسَـىٰ
لا تَتْلُـوَنَّ أخيـرَ آيِ سَبَـا ... دونَ الـوصـالِ لَـهُ ولا عَبَسَـا[1]
واللهِ لـو سـاعَـدْتَـهُ لَسَـرَىٰ ... لـمْ يَخْـشَ حُجَّـابـاً ولا حَـرَسـا
جُـدْ بـالـرُّقَـادِ لمُـدْنَـفٍ خَلَسَـتْ ... عينـاكَ عنـهُ الغُمْـضَ فـاخْتَلَسـا
وغـدَا خيـالُـكَ نُصْـبَ نـاظِـرِه ... لـمْ يَنْـأ عنـهُ صُبْحَـهُ ومَسَـا
مَـنْ لـي بِمَـنْ أدْنـوا فَيُبْعِـدَنـي ... عنـهُ وإنْ لا يَنْتُـهُ عَنَسَـا

وأنشدني لنفسه في التأريخ : [من المتقارب]

وظَبْـيٍ مِـنَ الإنـسِ وافـي النُّفُـور ... ألَنْـتُ عَـريكَتَـهُ بـالمُـزَاحِ
ومَلَّيْتُـهُ بحَـديـثِ المُحَـال ... إلـيَّ فـأمْكَـنَ بعـدَ الجِمَـاحِ
وواصَـلَ بعـدَ وِصَـالِ الصُّـدود ... وقـالَ اقْتَـرِحْ قلـتُ أنـتَ اقْتِـراحـي
فبِـتُّ ورَيْحَـانَتـي صُـدغُـهُ ... وَخَـدَّاهُ وَرْدي والـرِّيـقُ رَاحـي
أُجَـاذِبُـهُ قُبَـلاً دائِبـاً ... إلـى أنْ سمعـتُ مُنـادي الصَّبَـاحِ

(١) في هامش الأصل : «معنى ﴿عبس وتولى ۞ أن جاءَه الأعمى﴾ لأنه أعمى». انظر : سورة عبس الآية ١ـ٢ .

فقــامَ وقــدْ نلْــتُ منــهُ الــذي أُؤَمِّلُــهُ غيــرَ فعْــلِ السِّفــاحِ
ومــا كــانَ ذَلــكَ مــنْ عفَّــةٍ ولكنَّنــي كنــتُ نِــدَّ السـلاحِ

وأنشدني لنفسه في غلام أصفر: [من المنسرح]

/ ٧ب/ لاتحْسَبُــوا أنَّ لــونَ صُفْـرَتِـه لمَّــا تبَــدَّىٰ لأجــلِ علَّتِــه
وإنمــا خــوفُ نــارِ مَــنْ قَتَلَــتْ مُقْلَتُــهُ ظــاهــرٌ بِــوَجْنَتِــه

وقال يمدح الملك المنصور: [من الرمل]

عَلَّهـا بعـدَ الجفـا والسُّخْـطِ تـرضـىٰ مَـنْ لهـا صَيَّـرْتُ صَحْـنَ الخَـدِّ أرضـا
غــادَةٌ لــولا هــواهــا لَــمْ أكُــنْ بعـدَ عـزِّي راغمـًا بـالـذُّلِّ أرْضـىٰ
إنْ يكــنْ قــدْ هَجَـرَتْ مــنْ بعـد مـا وصَلَـتْ واسْتَبْـدَلَـتْ بـالحُـبِّ بُغْضـا
قــدْ سَلَبْـت القلـبَ منّـي فـاتْـرُكـي بعــضَ مــا أبقَيْتــه يتبَـعُ بعضــا
أيُــرَجَّــىٰ أنْ يُــدَاوىٰ مَــرَضٌ مــنْ جُفُـون حَشْـوُهُـنَّ السِّحْـرُ مَـرْضـىٰ
هــلْ يعيــدُ لــيَ أيَّــامــًا مَضَــتْ وَليــالِ طِيْبُهــا عنِّــي تَقَضَّــىٰ
كــان قَــرْضــًا صَفْــوُ عَيْشـي بكُــمُ وأرىٰ الأيَّــامَ لا تُمْهِــلُ قَــرْضــا
قُــلْ لمَــنْ يَفْلــي الفَيَــافــي دائبـًا للمَهَـارىٰ القَـوْدِ بـالإسْـادِ أنْضـا[1]
زُرْ حمَــىٰ أرض حَمَــاة مــادحــًا مَلكــًا حَــثَّ علَــى الفَضْــلِ وَحَضَّــا
وأنْــزِلَــنْ مَغْنَــاهُ تَحْظَــىٰ بــالغنـى وأرفُضَــنْ قَصْــدَ مُلُــوكِ الأرَضِ رَفْضـا
فهُنَــاكَ البَــأسَ تلقَــىٰ والنَّــدىٰ والعُــلا مَحْــرُوزَةً والمَجــدَ مَحْضــا
/ ٨أ/ مَلِــكٌ مَــدْحُ ســواهُ سُنَّــةٌ وعلينــا مَــدْحُــهُ أصبــحَ فَــرْضــا
خيــرُ مَــنْ يَمَّمْتَــهُ فــي أزْمَــةٍ إنْ نَبَــا دَهْــراً أو خصْمُــكَ كَضَّــا
طَــاهــرُ العنْصُــرِ مَنْهَــلُّ النَّــدىٰ لــم يُعَــوِّدْ كفَّــهُ المبسُــوطَ قَبْضــا
صــائِــنٌ بــالبَـذْلِ عــرْضـًا وافـراً لا لمَــنْ يَبْــذُلُ دُوْنَ الــوَفْـرِ عــرْضـا
فَلَكَــمْ أرْضَــىٰ البَـرَايــا ظــاهَــراً مثْـلَ مــا للّــه فــي الخَلْــوَةِ أرضــىٰ
أيُّهــا المنصــورُ يــا مَــنْ كَفُّــهُ لَــم تــزلْ راحضَــةَ الأعْــدَامِ رَحْضـا
وغَــدا الســاحــلُ يَعْنُــو صــاغِــراً لــكَ لمَّــا جِئْتَــهُ بــالخيـلِ رَكْضـا

(١) الإسّاد: ضرب من السير.

لـــم يَـــرُومـــوا الصُّلْـــحَ إلا بعْـــدَمـــا شـــاهَـــدوا نَقْـــدَكَ حَـــدَّ السيـــف نضًـــا
مُلِئَـــتْ بـــالصُّلْـــحِ منهـــمْ أعْيُـــنٌ وقلـــوبٌ رُعْتَهـــا أمْنـــًا وغُمْضـــا
وحَمَيْـــتَ الشـــامَ لَمَّـــا شِمْتَهـــا عَـــزَمَـــاتٍ مِـــنْ سيـــوفِ الهِنْـــدِ أمْضَـــى

وقال وألغز في هذه الأبيات أبا سالم : [من الطويل]

أمثلـــيَ مَـــنْ يُصْغـــي إلـــى زَجْـــرِ زاجـــرٍ ويسمَـــعُ هَجْـــراً فـــي حبيـــبٍ مُهَـــاجـــرِ
وأهْيَـــفَ معْسُـــولِ الشمـــائـــلِ أغْيَـــدٍ أغَـــنَّ غَـــريـــرٍ فـــاتـــنِ الطَّـــرْفِ فـــاتـــرِ
/ ٨ب/ سَلاَ كُلُّ صَبٍّ عَنْ هواهُ ولَمْ يكنْ ليَخْطُـــرَ لـــي عنـــهُ السُّلُـــوُّ بخَـــاطـــرِ
أهيـــمُ بـــذكْـــراهُ جَـــوًى وصَبَـــابَـــةً إذا مـــا تَنَـــاســـى إلْفَـــهُ كُـــلُّ ذاكَـــرِ
لَحَـــى اللهُ مَـــنْ يَسْليـــه عَمَّـــنْ يُحبُّـــهُ مَقَـــالَـــةُ لاحٍ أو مَـــلامَـــةُ زاجـــرِ
مُنَـــى الصَّـــبِّ زَوْرٌ مِـــنْ خَيَـــالٍ يَـــزُورُهُ إذا كـــانَ مَـــنْ يهـــواهُ ليـــسَ بـــزائـــرِ [١]
/ ٩أ/ [٢].

---

(١) بعدها بياض في الأصل بمقدار ١٠ أسطر .
(٢) هذه الصفحة أيضًا بياض في الأصل .



/ ٩ب/

حرف الـلام

ذكر من اسمه لؤلؤ

[٦٠٤]

لؤلؤُ بنُ عبدِ الله، أبو الفضلِ الأفضليُّ النُّوريُّ[١].

مولى الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، ويلقب بدر الدولة.

كان رجلاً سخيًا ظاهر المروءة، واسع النفس، ولم يكن أحدٌ في زمانه أحسن خطًا منه، ولا أملح كتابةً وترسلاً؛ وفيه أدب وفضائل، وله شعر حسن. وتوفي بسُمَيْساط[٢] سنة ثمان عشرة وستمائة ودُفن بها على شاطي الفرات.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هُبيرة الشيباني؛ قال: أنشدني الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الأفضلي لنفسه: [من الخفيف]

حُسْنُ مَنْ أسْهَرَ الجُفُونَ ونَاما ... وكسى مُهْجَتي الضَّنى والسَّقاما

حُسْنُ بَدْرٍ إذا تَبَدَّا جَبِينا ... وقضيبٍ إذا تَثَنَّي قَوَاما

/ ١٠أ/ وَصْلُهُ يَبْعَثُ الشِّفاءَ إلى القلـ ... ـب وَهجْرَانُهُ يبعث الآلاما

كُلَّما أطْنَبَ العواذِلُ فيه ... زادَ إطْنَابُهُمْ غرامي غراما

وأنشدني أبو عبد [الله] محمد بن غرَّة البيري المُرّي[٣] ـ بحلب المحروسة ـ قال: أنشدني بدر الدولة لنفسه، هذه الأبيات وأمر أن تكتب فيها: [من مجزوء الرجز]

دارٌ ببستانٍ على ... شَطِّ فُراتٍ سَلْسَلِ

كأنَّها مِنْ حُسْنِها ... عروسُ خِدْرٍ تَنْجَلي

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان/ صفحات متفرقة ـ انظر فهرسه.

(٢) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (سميساط).

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٨٤٤.

أَوْ جَنَّـــةٌ قَـــدْ زُخْـــرِفَـــتْ أُكْـــرِمْ بِهـــا مِـــنْ منـــزِلِ
عَمَـــرْتُهـــا مِـــنْ نعمـــةِ المـــو لـــى المليـــك الأفضـــلِ
السيـــدِ السلطـــانِ نـــور الـــ ــدِّيـــن ذي الجُـــودِ عَلـــي

[٦٠٥]

لؤلؤُ بنُ عبد الله، أبو سعيدٍ الروميُّ الصيّادُ(١).

كان أصله فرنجيًا، وكانت حرفته صيد السمك، وشكله شكل المغاربة، وكان /١٠ب/ مولى لابن منقذ الإسكندراني التاجر وعتيقه.

اشتغل بطرف من علم العربية، وأخذ منه قدراً يسيراً لتصحيح طبعه في النظم؛ وكانت له اليد الطولي في صنعة الموشحات، وإنشاء الشعر، وصنع مقامات؛ وربما امتدح بشعره وارتزق، وله طبع يعينه على الإنشاء لاغير وندب إلى أن يكون من قواد البحر فامتنع.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سلم بن منصور الإسكندري، بمدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني لؤلؤ بن عبد الله لنفسه وهي أبيات خالية من النقط:
[من المجتث]

إِطْلَـــعْ طُلـــوعَ هِـــلالِـــكْ واصْعَـــدْ سَمـــاءَ كمـــالِـــكْ
ولُـــحْ كمـــا لاحَ سعـــدٌ علـــى العَـــلاءِ لحـــالِـــكْ
وَحُـــلَّ وَسْـــطَ مَحَـــلٍّ مَـــداهُ مَهْـــلُ طِـــوَالِـــكْ
كُـــلُّ المَكَـــارِمِ سَعْـــدٌ لَـــوَالِـــهِ الصَّـــدْرِ هَـــالِـــكْ
دعـــاهُ مَطْلُـــكَ دَهْـــراً ومـــا دعـــا لمطَـــالِـــكْ
وهَـــلْ وصـــالُـــكَ إلاَّ أهـــلٌ لأَهْـــلِ وِصـــالِـــكْ
كمـــا صُـــدُودُكَ مُـــرٌّ مُحَـــرَّمٌ بِحَـــلالِـــكْ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ٤١١.

/ ١١أ/

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

[٦٠٦]

المباركُ بنُ محمدِ بن هبةِ الله بن الضحاكِ، أبو نصرٍ البغداديُّ.

من بيت معروف بالكتابة؛ وتولى الأعمال الديوانية، وكان من أعيان أهل بيته دينًا وفضلاً، ومعرفةً وأدبًا. شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر البغدادي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

ورُتِّب ناظراً بديوان. . . . ، ثم رُتِّب أستاذ الدار العزيزة في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة؛ ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع وعشرين وستمائة ـ رحمه الله ـ وصُلِّي عليه بجامع القصر، وحضر جماعة أرباب الدولة، وغيرهم، فصلُّوا عليه؛ وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ فدفن في تربة له هُناك.

أنشدتُ له بمدينة السلام، هذه الأبيات، حكي لي أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعد للمهام، ونقل الأخبار: [من الكامل]

/ ١١ب/ يا حُجْرَةً بُنِيَتْ بأيْمَنِ طَائرٍ ... شُيِّدَتْ مَبَانيها بأحسنِ منظَرِ

حُفَّتْ بأطْيارٍ كأنَّ حَفيفَها ... ريحُ الشَّمالِ تضَمَّخَتْ بالعَنْبَرِ

وُضِعَتْ لأَصْنافِ سَوَابقَ لَمْ تكُنْ ... لا لابنِ داود ولاَ الإسْكَنْدَرِ

اللهُ شادَكِ نُزْهَةَ المُسْتَبْصِرِ ... ببقاءِ مولىً خَلْقُه المسْتَنْصِرِ

مولىً زَكَتْ أعْراقُهُ وجُدودُهُ ... في الأطْيَبِينَ وفي المَحَلِّ الأطْهَرِ

فَغَمامُهُ مِنْ رحمةٍ وعِراصُهُ ... مِنْ جَنَّةٍ ويَمينُهُ مِنْ كوثَرِ

وأنشدت له في المعنى: [من مجزوء الكامل]

بُرْجٌ سَمَا بِحَمَامِهِ ... [شرفًا] على الأبراجِ طُرًّا

وَحَمَامُهُ سَبَقَ الـرِّيَا ... حَ وفَاتَهَا بَرّاً وبَحْرا

[٦٠٧]

المباركُ بنُ المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات؛ أبو بكرٍ بن أبي طالبَ الواسطيُّ النَّحَوِيُّ الضَريرُ الدّهانُ[(١)] .

قرأ القرآن الكريم بواسط، على مشايخها، ودرس الأدب بها أيضًا على أبي سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره.

قدم بغداد / ١٢أ/ مع أبيه في حداثته، وأدرك الشيخ أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي، فأخذ عنه، ولازم أبا البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري[(٢)]، وقرأ عليه كثيراً، وتلمذ له؛ فهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي.

وتولى تدريس علم النحو والأدب بالمدرسة النظامية سنين، فتخرج عليه خلق كثير، وكان قليل الحظ من التلامذة؛ يتخرجون عليه ولا ينتسبون إليه.

وكان شيخًا كيسًا يحفظ الحكايات الظريفة، والنوادر اللطيفة، مليح المعاشرة، مطبوع المحاضرة، وكان يحسن [التكلم] بكل لغة؛ من الفارسية، والتركية، والحبشية، والرومية، والأرمنية، والزنجية؛ فكان إذا قرأ عليه عجمي واستغلق عليه المعنى بالعربية فهَّمه إياه بالعجمية على لسانه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/ ٩١ ـ ٩٥. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٣ ـ ٢٢٦٨. إنباه الرواة ٣/ ٢٥٤. ذيل تأريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٤٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٣١٢. مرآة الزمان ٨/ ٥٧٣. التكملة للمنذري ٢/ ٣٤٢ رقم ١٤٢١. ذيل الروضتين لأبي شامة ص٩٠ ـ ٩١. وفيات الأعيان ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٨٦ ـ ٨٩ رقم ٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). إشارة التعيين ٢٨٢. نكت الهميان ٢٣٣ ـ ٢٣٤. مرآة الجنان ٤/ ٢٤. طبقات السبكي (٨/ ٣٥٤)، ٥/ ١٤٨. البداية والنهاية ١٣/ ٦٩ ـ ٧٠. تأريخ ابن الفرات ٥/ ١/ ١٨٥. البلغة للفيروزآبادي ١٩٧. غاية النهاية ٢/ ٤١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٤. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤. تاريخ إربل ١/ ٣٢٨. الأعلام ٥/ ٢٧٢. مجمع الأمثال ١/ ١٥٣. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٢٣، مسالك الأبصار ـ خ ـ ٤/ الورقة ٣٤٥ ـ ٣٤٧. العبر ٥/ ٤٣. طبقات ابن الجزري ٢/ ٤١. شذرات الذهب ٥/ ٥٣.

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٤٧ رقم ٢٩٨.

وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، قوي النفس، طويل الروح، كثير الاحتمال، شاعراً.

وكانت ولادتُهُ بواسط سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ببغداد ليلة الأحد سادس عشر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ـ رحمه الله تعالى ـ.

/ ١٢ب/ أنشدني أبو محمد أحمد بن جعفر بن الحسن البغدادي الكتبي؛ قال: أنشدني أبو بكر الواسطي لنفسه[١]: [من البسيط]

مَا مَرَّ يومٌ ولا شَهْرٌ ولا عيدُ ... فاخْضَرَّ فيه لنا مِنْ وَصْلكُمْ عُودُ
عُودُوا تَعُدْ بكُمُ الأيامُ مُشْرِقَةً ... وإنْ أبيْتُمْ فَلَلأسقَام لِي عُودُوا
كم ذا التَّجَنِّي وكمْ هذا الصُّدودُ صِلُوا ... مَنْ حَظُّهُ منكمُ هَمٌّ وتَسْهيدُ
لا تسألُوا كيفَ حالُ بعدَ بُعْدكُمُ ... فالحالُ شاهدُهُ والسُّقمُ مَشْهودُ
لولا التَّعَلُّلُ بالآمال مُتُّ أسًى ... يَفْنَى الزمانُ ولا تَفْنَى المواعيدُ
ولو شكوتُ الذي ألقَى بحُبِّكُمُ ... إلى الجَلاميد رقَّتْ لي الجلاميدُ
يا هذه ما أنامُ الليلَ مِنْ شَعَفي ... كأنما حاجبي بالجَفْن مَعْقُودُ[٢]
قلَّ اصْطباري وزادَ الوجْدُ بي فأنا ... بكَ الشقيُّ وغيري منكَ مَسْعودُ
تَلَذُّ في حُبِّك الأسقامُ لي وأرَى الـ ... ـتَّعذيبَ عَذْبًا به والقلبُ محمودُ
كأنَّكَ المجدُ في بَذْل الندى وأنا ... في فَرْط حُبِّك فخرُ الدين مسْعودُ
مولًى إذا السُّحْبُ ضَنَّتْ بالحيا فَلَهُ ... في الخُلْق بحرٌ عظيمُ الرِّيِّ مَوْرودُ

وأنشدني أبو سعد عبد الكريم بن عمر بن عبد الرحيم النيسابوري، قال: أنشدني أبو بكر لنفسه: [من الرمل]

/ ١٣أ/ زارَني والليلُ داجٍ بِسَحَرْ ... وبلُطْفِ اللَّفظ للقلب سَحَرْ
رامَ يستَخْفي مِنَ الواشي به ... فأتَى ليلاً وهَلْ يخفَى القَمَرْ
جِسْمُهُ ماءٌ ولكنْ قلبُهُ ... عندَ شكوايَ إليه مِنْ حَجَرْ

---

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.

(٢) كذا في الأصل، والشعف والشغف بمعنى واحد، هو الكلف وشدّة الوجد.

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

والله لـو قَطَّعْتَنـي إربًا ... وأَعَدْتَ ثُمَّ أعَدْتَ فعْلَكَ بي

وسُئِلْتُ عنكَ لَقُلْتُ أرْأَفُ بي ... مِنْ كُلِّ أُمٍّ بَرَّةٍ وأبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من الخفيف]

عَذَّبَ القلبَ ثمَّ رَوَّحَ جسمي ... مُوهمًا أنَّهُ يُريدُ صَلاحي

لو أرادَ الصَّلاحَ رَوَّحَ رُوحي ... فَبَقَاءُ الأجسادِ بالأرواحِ

وأنشدني يعقوب بن نصر بن يعقوب البغدادي(١)؛ قال: أنشدني أبو بكر لنفسه(٢): [من الخفيف]

أرْفَعُ الصوتَ إنْ مَرَرْتُ بدار ... أنت فيها ومَا إليكَ سبيلُ

فأُحَيِّي مَنْ ليسَ عندي بأهلٍ ... أنْ يُحَيَّا لِتَسْمَعي مَا أقولُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد النحويّ الواسطي(٣)؛ قال: /١٣ب/ أنشدني أبو بكر لنفسه؛ ولهذين البيتين قصة(٤): [من الطويل]

لِمَنْ تُنْظَمُ الأشعارُ فالناسُ كُلُّهُمْ ... سَوَاسِيَةٌ إلاَّ أمْرَاً أنا جاهلُهْ

ولَوْ عَلِمُوا أنَّ اللُّهى تَفْتَحُ اللَّها ... دَرَوا أنَّ ذا الفَتْحُ بنُ خاقانَ قائلُهْ(٥)

وقال أيضًا من مطلع قصيدة(٦): [من الكامل]

يا مَنْ أقامَ قيامتي بقَوامِهِ ... وأطالَ تَعْذيبي بطولِ مطالِهِ

أمِطِ اللِّثامَ مِنَ العِذارِ يَقُمْ بِهِ ... عندَ العَذُولِ عليكَ عُذْرُ الوَالِهِ

وأَرْفُقْ بِبَاكَ فِي هَواكَ مُعَذَّبٍ ... بجَفاكَ ما خَطَرَ السُّلُوُّ بِبَالِهِ

طُبِعَ الحَبيبُ على المَلالِ وليْتَهُ ... يَوْمًا يَميلُ إلى مَلالِ مَلالِهِ

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٥.

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١١٣.

(٤) البيتان والقصة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٥.

(٥) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد، أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، وزير المتوكل على الله العباسي. توفي سنة ٢٤٧هـ.

(٦) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٩٣ ـ ٩٤. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.

لــو كنــتَ تسمــعُ مــا أقــولُ وقــولَــهُ ... لَعَجبْــتُ مِــنْ ذُلِّــي لَــهُ ودَلالِــهِ
شَــدَّ الــرِّحــالَ فَحَــلَّ عقْــدَ تَصَبُّــري ... لمَّــا سَــرَتْ أجْمَــالُــهُ بِجَمــالِــهِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

خَــلِّ الخليفــةَ والــوزيــرَ ولُــذْ بِمَــنْ ... أمْــرُ الخليفــةِ والــوزيــرِ إليــهِ
وإذا أرَدْتَ صــلاحَ شــأنِــكَ فــاعْتَمِــدْ ... فــي كُــلِّ أمْــرٍ تَــرْتَجيــهِ عليــهِ

وسأله بعض حظايا الوزير عضد الدين / ١٤أ/ ابن رئيس الرؤساء؛ أن يعملَ أبياتًا يكتبها على قميص أصفر، فعمل ونقشها على القميص، فرآه الوزير، فنال منه بذلك السبب خيراً كثيراً، وهذه الأبيات[(١)]: [من البسيط]

أُنْظُــرْ إلــى لابســي وأنْظُــرْ إلــيَّ وكُــنْ ... مِــنْ مثْــلِ مــا حَــلَّ بي منــهُ علــى خَطَــرِ
هــذا اصْفِــراري يــراهُ النــاظــرونَ ومــا ... فــي القَلْــبِ مِــنْ حُبِّــهِ يخفــى عَــنِ البصَــرِ
أُمِــرْتُ فَــي خَلْعِــهِ بــالليــلِ لــي كَمَــداً ... لــدى انتظَــارِ وصَــالَ منــهُ فــي السَّحَــرِ
أقُــولُ عُجْبــاً إذَا مــارامَ يَلْبَسُنــي ... مــا كنــتُ أطْمَــعُ أنْ أعْلُــو علــى القَمَــرِ

وله يقتضي وعداً، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله[(٢)]: [من الخفيف]

لســتُ أسْتَقْبِــحُ اقْتِضَــاءَكَ بــالــوَعْـ ... ــدِ وإنْ كنــتَ سَيِّــدَ الكُــرَمــاءِ
فــإلــهُ السمــاءِ قَــدْ ضَمِــنَ الــرِّزْ ... قَ عليــهِ ونَقْتَضِــي بــالــدعــاءِ

وقال أيضًا؛ وأنشدنيه عنه الشيخ أبو عبد الله: [من الكامل]

واللهِ مَــا أحَــبَّ النَّبِــيَّ وآلَــهُ ... مَــنْ كــان يَــومــاً للصَّحَــابَــةِ مُبْغِضَــا
/ ١٤ب/ أقْسَمْتُ لو مَلَكٌ يُنَاقِصُ واحداً ... منــهُ لكــانَ اللهُ عنــهُ مُعْــرِضَــا

وقال في عَماهُ، وأنشدنيه عنه أبو عبد الله: [من السريع]

قَــدْ سَــرَّنــي دَهْــري ومــا ســاءَنــي ... بفَقْــدِ عَيْنَــيَّ بلــى أنْعَمَــا
أذْهَلَــهُ سَمْعِــي لأخْبَــارِهِــمْ ... يَجْعَــلُ قلبــي بــالأســى مُفْعَمــا
لــو كنــتُ ذا عيــنٍ وأبصَــرْتُهُــمْ ... لكــانَ أشهــى مــا إليــهِ العَمَــى

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٨.
(٢) البيتان في الوافي ٢٥/ ٩٣. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤. وفيات الأعيان ٤/ ١٥٣.

وقال أيضًا وأنشدنيه عنه أيضًا : [من المنسرح]

تَمَثَّلوا مادراً وما سَمِعُوا الـ ـبَتَّ لَهُ في زمانِنا شَبَها
فالآنَ لو قيْسَ كانَ مِنْ ذَهَبِ وكانَ مَنْ يَسْتَجِيدُهُ شَبَها

وقال يذُمُّ الخمرَ : [من السريع]

لا خيرَ في الخمرِ فَمِنْ شأنِها إفْقادُها العقلَ ونَقْدُ الجُنُونْ
أوْ أنْ تُرِي الأقْبَحَ مُسْتَحْسَنًا وتُظْهِرَ السِّرَّ الخَفِيَّ المَصُونْ

وقال أيضًا ، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله[1] : [من الطويل]

ولوْ وقَعَتْ في لُجَّةِ البحرِ قَطْرَةٌ مِنَ المُزْنِ يومًا ثمَّ شاءَ لَمازَها
/ ١٥أ/ ولو مَلَكَ الدنيا فَأضْحىٰ مُلُوكُها عبيداً له في الشرقِ والغرب ما زَها

وقال أيضًا[2] : [من الكامل]

لا تَعْذلِ الفَرَسَ التي عَثَرَتْ بكَ أمْسِ قبلَ سَمَاعِكَ العُذْرا
قالَتْ مَقَالاً لوْ عَلِمْتَ بِه لَمْ تُولِها هَجْراً ولا هُجْرا
لمَّا رأىٰ الأملاكُ أنَّ على سَرْجي فتًى أوفىٰ الورىٰ قَدْرا
رُفِعَتْ يَدِي حتى تُقَبِّلَها شَعَفًا بِه فَوَهَتْ يَدي الأخْرىٰ

وقال أيضًا ، وأنشدني الشيخ أبو عبد الله عنه[3] : [من الطويل]

أطَلْتَ مَلامي في اجْتنابي لِمَعْشَرٍ طَغَامٍ لِئامٍ جُودُهُمْ غيرُ مُرْتَجَىٰ
ترىٰ بابَهُمْ ـ لا باركَ اللهُ فيهمُ ـ على طالبِ المعروفِ إنْ جاءَ مُرْتَجا
حَمَوْا ما لَهُمْ ، والدِّينُ والعرضُ منهُمُ مُباحٌ فما يَخْشَوْنَ مِنْ هَجْرِ مَنْ هَجا
إذا شرعَ الأجوادُ في الجودِ مَنْهَجًا لَهُمْ شَرَعُوا في البُخْلِ تسعينَ مَنْهَجا

---

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٣ .
(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤ .
(٣) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٩٣ ، معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٦ .

[٦٠٨]

المباركُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيُّ، أبو السَعادات /١٥أب/ ابنُ أبي الكَرمِ الكاتبُ الجَزريُّ، المعروفُ بابنِ الأثيرِ(١).

كانت ولادته بالجزيرة العُمرية، في إحدى الجماديين سنة أربع وأربعين وخمسمائة؛ ونشأ بها، وقدم الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة.

وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وقرأ علم العربية والنحو على

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/ ٨٤ ـ ٨٨. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٨ ـ ٢٢٧١. إنباه الرواة ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠. ذيل تأريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٤١. طبقات ابن الصلاح ٢/ ٨٣٢. تأريخ دنيسر ١٠١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٤٢٩، ١٢/ ٩٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٢٥ ـ ٢٢٨ رقم ٣١٤. التكملة للمنذري ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢ رقم ١١٢٩. ذيل الروضتين لأبي شامة ٦٩. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٩ ـ ٣٠١. وفيات الأعيان ٤/ ١٤١ ـ ١٤٣ رقم ٥٥٢. مجمع الآداب ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ رقم ٤٣٠٢. ديوان الإسلام ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ٢٤٦. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢ ـ ١١٣. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ رقم ١١٥٠. دول الإسلام ٢/ ١١٣. العبر ٥/ ١٩. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧. تاريخ الخميس ٢/ ٤١٠. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٩٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٣ رقم ٦٠٦. العسجد المسبوك ٢/ ٢٣٢. تأريخ إربل ١/ ١٣٣ ـ ١٣٦. الرسالة المستطرفة ١٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨ ـ ٤٩١ رقم ٢٥٢. مرآة الجنان ٤/ ١١ ـ ١٣. معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤. طبقات السبكي ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٨/ ٣٦٦). طبقات الإسنوي ١/ ١٣٠. تأريخ ابن الفرات ٥/ ١/ ١٠٠. البداية والنهاية ١٣/ ٥٤. طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ رقم ٣٦١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. مفتاح السعادة ١/ ١١٠، ١٧٩، ٢/ ١٧. كشف الظنون ١٨٢، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٥٦، ٥٣٥، ٦١٨، ٧٨٩، ١٢٠٧، ١٣٨٣، ١٦٢٣، ١٦٨٣، ١٧١١، ١٩٨٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٢ ـ ٢٣. روضات الجنات ٧/ ٢٢٠. إيضاح المكنون ٢/ ٥٦٢. هدية العارفين ٢/ ٢، ٣. فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٣. فهرس الأزهرية ١/ ٤٠٢. فهرس مخطوطات الموصل ٥٥. فهرس الخديوية ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦. الفهرس التمهيدي ٧٦ ـ ٧٧. الأعلام ٦/ ١٥٢ وغيرها.

مقدمة الأستاذ إبراهيم صالح لكتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٩، ومقدمته أيضًا لكتابه «المرصّع» ص٨.

ترجم المؤلف لابن أخيه (محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد) في هذا الجزء رقم ٧٤٠. ولابن اخته (يوسف بن سعد بن الحسين) في الجزء العاشر برقم ٩٦٩.

أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي، وسمع الحديث بأخرةٍ.

وتولى الخزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل، فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني؛ ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز أيضًا، فنال عنده درجة رفيعة، فلما قُبض على مجاهد الدين، اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى أن توفي؛ فتعلق بخدمة ولده أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه[١]، وصار واحد دولته حقيقة، بحيث إنَّ السلطان نور الدين كان يقصد منزله في مهام نفسه، ولا يرد ولا يصدر إلاَّ عن رأيه /١٦أ/ ويشاوره في الأمور، وكتب له الإنشاء.

وكان أقعد في آخر أيامه، وعجز عن الحركة، واشتدَّ به المرض، فكان النهوض يصعب عليه؛ فلم يزل كذلك إلى أنْ توفي ضاحي نهار يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة بالموصل، ودُفن بداره التي وقفها على الصوفية، وجعلها رباطًا داخل المدينة.

وكان له اليد الباسطة في الترسل وكتابة الإنشاء، وكان حاسبًا كاتبًا ذكيًا فاضلاً عالمًا في عدَّة عُلوم، مشاركًا فيها؛ كالفقه، والأصولين، والحديث والقرآن، والعربية واللغة، وصحة الحديث وسقمه، ومشايخه؛ وصنف في كل ذلك تصانيف مفيدة نافعة، هي مشهورة بالموصل، مرغوب فيها.

وكان ذا عقل تام، ورأي سديد، وخبرة بأمر الدول، ينتاب الناس منزله لسماع مصنفاته، والاستضاءة برأيه، والاستعانة بجهده، ومن مصنفاته: كتاب «النهاية في شرح غريب الحديث»[٢]، أجاد تصنيفه، وكتاب «جامع الأصول في أحاديث

---

(١) الملك العادل نور الدين، أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، المعروف بأتابك، كان ملكًا شهمًا عارفًا بالأمور، وحسناته كثيرة، ومناقبه غزيرة، توفي سنة ٦٠٧هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٩٣.
وأتابك: كلمة تركية تعني: الأب السيد، وتطلق على من يتولى تربية أولاد الملوك.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح ـ دمشق.

الرسول ﷺ ـ» /١٦ب/ وهو كتاب حسن الترتيب، وكتاب «الأنصاف في الكشف والكشاف»، وهو تفسير القرآن الكريم؛ جمعه من كتاب «الكشف والبيان» لأبي إسحاق الثعلبي، وكتاب «الكشاف» لأبي القاسم الزمخشري. وكتاب «الشافي»، وهو شرح مسند الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، وكتاب «البديع في علم الأعراب»، وهو شرح كتاب الأصول لأبي محمد بن الدهان ـ وكتاب «الفروق في الأبنية»، وكتاب «المرصع في الأذواء والذوات والآباء والأمهات»[1] وكتاب «الأدعية»، وكتاب «المختار في مناقب الأخيار»، وكتاب «منال الطالب في شرح الغرائب» ـ وهي الأحاديث المطولات وجمع رسائل الوزير جلال الدين أبي الحسن كتابًا وسمّاه: «الجواهر واللآل من إنشاء المولى الجلال»، ورسائل مدونة في مجلدتين، عني بجمعها أبو محمد إسماعيل بن علي الكاتب الحظيري وترجمها بـ: «الدر المنثور» التي كتبها إلى الأطراف، وأشعار.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: قرأت على /١٧أ/ أبي السعادات من ديوان رسائله هذه الأبيات، كتبها إلى بعض الأكابر، جواب رقعة كتبها إليه نظمًا ونثراً؛ فأجابه على القافية وذكر أنه عمل ذلك بديهًا: [من الطويل]

أتـانـي علـى قُـرْب المَـزار صَحيفَـةٌ ... تَضَـوَّعَ مِـنْ أَثْنَـائها المَنْـدَلُ الـرَّطْـبُ
حَـوَتْ مِـنْ بـديـعِ النُّطْـق دُرّاً وحكْمَـةً ... ببَعْضهمَـا يُسْتَنْـزَلُ الجـامـحُ الصَّعْـبُ
أرَقُّ مِـنَ السَّلْسَـال لَفْظـاً كـأنمـا ... جَرَتْ فـي نـواحيها بـرَقْـرَاقها السُّحْـبُ
وأعْلَـقُ بـالأذهـان معنًـى كـأنمـا ... تكَـوَّنَ مِـنْ مكْنـون جـوْهَـرها القلـبُ
فـأرْسَلْـتُ فـي تلْـكَ الـريـاض نـواظـراً ... ببَهْجَتهـا إنسـانُهـا مُغْـرَمٌ صَـبُّ
ورَدَّدْتُ مَـعْ تلـكَ المعـانـي خـواطـراً ... إلـى غيـر أبكـار المعـارف مـا تَصْبُـو
أتَـتْ بـالأيـادي الغُـرِّ بـرّاً فَقَلَّـدَتْ ... بهـا مننـاً مِـنْ دُون إحسـانهـا الشُّهْـبُ
ووافَـتْ بهـا مِـنْ غيـر وَعْـد تَفَضُّـلاً ... كـذَاكَ الجَنَابُ الخصْبُ والمَوْردُ العَذْبُ
ألا أيُّهـا الصـدْرُ الـذي اتَّفَقَـتْ علـى ... فضـائلـه فـي عصـره العُجْـمُ والعُـرْبُ
سَبَقْـتَ إلـى الإحسـانِ فعْـلَ ذوي العُـلا ... وآتـاكَ مِـنْ أنـواعـه الفَـرْضُ والنَّـدْبُ

---

(١) طبع أيضًا بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح بدمشق.

وقَصَّرْتُ عَنْ إدراكِ شَأْوِكَ عاجزاً ... متى يَلْحَقُ الواني وقَدْ أعْنَقَ الرَّكْبُ
فأبْدَيْتَ فضْلاً لَيسَ يُدْرَكُ كُنْهُهُ ... غُرُوبُ لساني عَنْ تَضاعيفِه يَنْبُو
/ ١٧ب/ وغايةُ وُسْعي وهْوَ أوسَعُ غايةٍ ... ثَنًا ضاقَ عَنْ إمْدادِه الأفُقُ الرَّحْبُ
ثناءٌ كَنَشْرِ الرَّوْضِ مَرَّتْ بِه الصَّبا ... سُحَيْراً وقدْ جادَتْهُ عَرَّاصَةٌ سَكْبُ

وأخبرني الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري إجازة؛ قال: أنشدني أخي لنفسه، ما كتبه إلى صديق له في صدر كتاب(١): [من الطويل]

وإنِّي لَمُهْدٍ عَنْ حنينٍ مُبَرِّحٍ ... إليكَ على الأقصى مِنَ الدارِ والأدْنَى
سَلاماً كَنَشْرِ الرَّوْضِ باكَرَهُ الحَيا ... وهَبَّتْ عليه نَسْمَةُ السَّحَرِ الأعْلَى
فجاءَ بِمِسْكِيِّ الهَوَى مُتَحَلِّياً ... بِبَعْضِ سَجَايا ذلكَ المَجْلِسِ الأسْمَى

وقال أيضًا(٢): [من الطويل]

عليكَ سلامٌ فاحَ مِنْ نَشْرِ طِيْبِه ... نَسيمٌ تَوَلَّى بَثَّهُ الرَّنْدُ والبانُ
وجازَ على أطلالِ مَيٍّ عَشِيَّةً ... وجادَ عليه مُغْدِقُ الوَبْلِ هَتَّانُ
فَحَمَّلْتُهُ شوقاً حَوَتْهُ ضَمائِري ... تَميدُ لَهُ أعلامُ رَضْوَى ولُبْنانُ

وقال في أتابك نور الدين وقد كَبَت البغلةُ به(٣): [من السريع]

/ ١٨أ/ إنْ زَلَّتِ البَغْلَةُ مِنْ تحتِه ... فإنَّ في زَلَّتِها عُذْرا
حَمَّلَها مِنْ حِلْمِه شاهِقاً ... ومِنْ نَدَى راحَتِه بَحْرا

وقال أيضًا: [من السريع]

ما نَظَرَتْ مُقْلَتي إلى أحَدٍ ... إلاَّ وكنتَ الذي تُحاذيها
ولا اكْتَسَتْ بالرُّقادِ آوِنَةً ... إلاَّ وكنتَ الذي يُناجيها

وقال أيضًا: [من المتقارب]

وما نَظَرَتْ مُقْلَتي مُذْ ظَعَنْتَ ... إلاَّ وشاهَدَكَ الناظِرُ
ولا هَجَعَتْ قَطُّ إلاَّ رأتْكَ ... كأنَّكَ في جَفْنِها حاضِرُ

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٠.
(٢) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٨٨. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٠.
(٣) البيتان في الوافي ٢٥/ ٨٨. وفيات الأعيان ٤/ ١٤٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٩.

ومن شعر أبي السعادات: [من الطويل]

ولمَّا أتاني والديارُ بعيدةٌ … كتابٌ بأنفاسِ الوداد تَضَوَّعا
أرقُّ منَ السَّلْسَالِ لُطْفًا كأنَّما … تألَّفَ منْ رَوحِ الصَّبا وتَجَمَّعا
شفى غُلَّةَ الصادي وسكَّنَ لوْعَةً … تكادُ لها الأكبادُ أنْ تَتَصدَّعا
تَنَافَسَ فيه ناظرٌ وأناملٌ … وأخْفَيْنَ عَمَّا فيه لُبًّا ومَسْمَعا
فَقَبَّلْتُهُ ألْفًا وألْفًا كرامَةً … ولَمْ أرْضَ إجلالاً لَهُ الرأسَ مَوْضعا
ونِلْتُ مِنَ الأيامِ ما كنتُ راجيًا … وقلتُ لِدَهْري كيفَ ما شئْتَ فاصْنَعا

[٦٠٩]

/١٨ب/ المباركُ بنُ أحمدَ بن المبارك بن موهوب[١] بن غنيمةَ بنِ غالبٍ، أبو البركاتِ بُن أبيَ الفتحِ المستوفَي الإربليُّ اللخميُّ[٢].

الوزير الصاحب، الكافي العالم، الأديب الحافظ الكاتب النحوي اللغوي،

(١) ورد في الأصل «ميمون» ولعله من سهو الناسخ إذ أجمعت المصادر التي ترجمت له أو أوردت عنه خبراً، بما فيهم ابن الشعار في القلائد في عدة مواضع أن نسبه هو: «المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب. . .».

(٢) إن جدّه «موهوب» بدلاً من «ميمون» هذا.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/١٤٧ ـ ١٥٢ رقم ٥٤٤، التذكرة الفخرية ٦٥. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٢. التكملة للمنذري ٣/ ٥٢٢ رقم ٢٩٠٨. العسجد المسبوك ٢/ ٤٩٥. هدية العارفين ٢/ ٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٣٩. ذيل الروضتين ١٦٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٥١ ـ ٣٥٣ رقم ٥٠٨. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٤، ٥. المعين في طبقات المحدثين ١٩٩ رقم ٢١٠٧. العبر ٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. عقد الجُمان ١٨/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٠. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٩ ـ٥٣ رقم ٣٥. الأعلام ٥/ ٢٦٩. شذرات الذهب ٥/ ١٨٦. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ١٧٦. معجم المؤلفين ٨/ ١٧٠. معجم البلدان ١/ ١٧٨. الحوادث الجامعة ١٣٥. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦ ـ ١١٠. مرآة الزمان ٨/ ٦٤٤. بغية الطلب ٦/ ٢٧٤٩، ٨/ ٣٧٢١. العبر ٥/ ١٥٥. مرآة الجنان ٤/ ٩٥ ـ ٩٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٨. كشف الظنون ٥، ٢٨١، ٧٦٨، ٧٧١، ٨١١، ٩٨٨، ١٧٧٦، ١٩٢٣، ١٩٦٠.

مقدمة الأستاذ هلال ناجي لتحقيق «رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك» ص٥ ـ ٢٧.

مقدمة د. خلف رشيد نعمان لتحقيقه كتاب «النظام» ١/ ٣٥ وما بعدها.

الشاعر المُصنِّف، واصف در المنظوم وزبرجده، وصائغ لُجين المنثور وعسجده، ذو القريحة المتوقد لهبُها، والفكرة الخالص من الغش ذهبها، تسمو على مناط النجوم همته، وتلوي شبا المرهفات عزمته، المُستضاء بنور رأيه في دياجي الخطوب، المنبيء بألمعيته عما في فنون الغيوب، الخالص في ولاء العترة النبوية، المذعن بمحبة السادة العلوية، شمس أربل وبدرها، وعالمها البارع وصدرها، وفخر أماثلها، وجمال أفاضلها، من لم تر الدنيا له نظيراً، ولا سمعت بمثله جليلاً ولا خطيراً، بقية الأكارم الأجواد، وأحد الأعيان الأمجاد، الأريحي المفضال، ولي الإنعام والإفضال، ذو الفضل الكامل، والجود الشامل /١٩أ/ والمحاسن الوافرة، والمفاخر المتكاثرة، والعقل الرصين، والدين المتين، المُهذّب الأخلاق، الطيب الأعراق، الرفيع الشأن، الموصوف بكل لسان، طراز مصره، المشار إليه في عصره، أكرمهم طباعًا، وأطولهم في المكرمات باعًا، رَبْعُهُ مقصد الوافدين، وجَنابُهُ كعبة القاصدين، فهو من إسداء المعروف وسعة الإنفاق، ما سارت به الأمثال في أقطار الآفاق؛ فلو أنَّ الكرم تاج لكان درَّته، أو كان المجد مُحَيًّا لكان غرَّته؛ فقد ألبسه الله من المكارم جلبابًا ضافيًا، وأحيا به ربع الفضل بعد أن كان طامسًا عافيًا؛ فإنه منذ أكمل العشر من السنين، استظهر القرآن المبين، وأغري بنظم القريض، حتى صار له فيه الباع العريض.

ثم سمع الكثير من الأحاديث النبوية، وقرأ العلوم الأدبية، وجالس العلماء، وحاضر الفهماء، وأفضل عليهم، وأحسن إليهم، وأحرز علوم الآداب وأفانينها، وأحكم أصول الفضائل وأتقن قوانينها، وصار أوحد زمانه، مبرزاً على نظرائه وأقرانه.

/١٩ب/ ثم إنه أعلم هذا الزمان، بعلمي المعاني والبيان، ومعرفة الأشعار النادرة، والأمثال السائرة، والرسائل والتبحر في فنون الفضائل، والاطلاع على التواريخ، وسير المتقدمين، وعلم التصرف ومما يتعلق بفنِّ المساحة والأشغال الديوانية، ما فاق به كل بليغ في بيانه، وعالم في فنِّه وإتقانه، ولما ملك العسكر المستنصري، مدينة غربل عنوة، واستقرَّ بها وذلك بعد وفاة مالكها مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين؛ وتولى إمارتها الأمير أبو المكارم باتكين بن عبد الله المستنصري، ندب الصاحب أبا البركات إلى خدمته، وعرض عليه الوزارة، وأن يكون نائبه في الأشغال الديوانية، وحكَّمه في الأمر والنهي، وألقى إليه مقاليد الأمور،

واعتمد عليه وقرَّر له جاريًا سنيًا، يصل إليه في رأس كل شهر؛ فاستعفى من ذلك وامتنع امتناعًا شديداً، واحتجَّ بأنه شيخ كبير عاجز عن العمل، فأعفاه عن الولاية، فكان يستدعيه إلى مجلسه، ويسأله عن أشياء من العلم، ويحاضره ويجالسه، ويقبل عليه، ويكرمه، ويجد به أنسًا، ولم يزل في / ٢٠أ/ منزله مُلازمًا مطالعة الكتب والنسخ والتأليف؛ إلى أن هجوم التتار الملاعين على إربل، وقصدوها، وتغلبوا عليها، واستملكوا الربض، وقتلوا كُلَّ من وجدوه به من المقيمين، فالتجأ إلى قلعتها وذلك في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة. فاجتهدوا في انتزاع القلعة. وأخذها فلم يستطيعوا، فقاتلوهم أشدَّ قتال، وانتصروا عليهم.

ثم إنهم لما رأوا أنهم لم يقدروا على أهلها، ولَّوا مدبرين عنها، بعد أن قتلوا أهلها قتلاً وسبيًا، وساقوا الأموال والأقمشة، وخرَّبوا أسواقها، وأحرقوا دورها؛ فحين تحقق من بالقلعة أنه قد غار التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالى ـ انتهزوا الفرصة وتأهبوا إلى أن توجهوا إلى الموصل؛ فارتحل أبو البركات في جملة من كان متوجها. فسمع به بعض أمراء الموصل يقال له لؤلؤ بن عبد الله البدري؛ فانتدب إليه جمالاً وأبغالاً، تحمل متاعه الذي كان تخلف معه، فدخل الموصل؛ فاستقبله الأمير المذكور بالإكرام الوافر، والتبجيل والحرمة التامة، وأنزله في دار هُيئت له برسمه، ونزل بها ورتَّب له جاريًا، ومال إليه بكليته، ولم يكن يصبر عنه.

وقصد رؤساء الموصل زيارته / ٢٠ب/ واستبشروا بقدومه، وكل كان يتمنى لقاءه كل ذلك؛ فحين استقرَّ بها مقامه، وشكر الله تعالى على ما أنعم عليه بالخلاص، وأنقذه من الهلاك وأيدي الكفرة المشركين الملاعين، وصرف عنه المحذور، وطابت نفسه، جاءه أمر مقدور لم يكن في حسابه؛ بدل فرحه ترحًا، وسروره حزنًا، قبض الأمير لؤلؤ بن عبد الله البدري.

فعند ذلك تضاعفت آلامه، وكثر تأسفه، واستولى عليه الهمُّ، واشتد فكره، وعيل صبره، على مفارقته، وصار في أنكد عيش وأمرِّه فلم يبرح ذا هموم زائدة، وغموم متوافرة؛ إلى أن ناداه الحي القيوم، وفاجأه الأجل المحتوم، وأصابته عين الكمال، واخترمته ريب المنون، ولم ينفعه يومئذٍ لا مال ولا بنون.

فيا لله! أي نجم للفضائل هوى، وغصن للمكارم ذوىٰ، فلقد انهدم ركن السماحة، وفل شبا الفصاحة، ومَيّلت اليراع أسفًا عليه قدودها، ولطمت الدُّوى كآبة عليه خدودها؛ وبكت عيون الآداب وشقت جيوبها، فسقى الله صفيحه منهمر الشّآبيب، وألبسه من رضوانه أفخر الجلابيب، وأحسن منقلبه / ٢١أ/ ومثواه، ونَقَعَ جدثَه ورواه، وحُشر مع أحبابه الميامين الغرر؛ فلقد مضى محمود الخلائق، مشكور الطرائق، جميل العواقب، جمّ المناقب، قد أخذ حزنُه من كل قلب بسهم، وأيتم فقدُهُ كلَّ ذي أدب وفهم، وعاد روض الفضل ذاويًا، ورسم الجود دارسًا خاويًا.

فلقد مضى لي معه أوقات مُذْهَبات، كانت للأتراح مُذْهبات؛ أدرنا فيها كؤوس المذاكرة، وفتقنا نوافجَ المحاورة، وجاذبنا أهداب المناقشة، وجلنا في ميادينها خيل المحادثة، وتذاكرنا غرراً من أصناف الفوائد، ما لو كُنَّ حُلْيًا كانت في نحور الحسان الخرائد، فوا أسفى على ذلك الزمن النضر، الذي كان بقربه فرصة العمر، والعيش الأنيق، والوقت الرفيق! فكأنه كان خطَّ ماشق، أو استراق نظرة من عاشق.

وقد صنَّف ـ رحمه الله ـ تصانيف جليلة، يتعذر وجود مثلها لم يسبق إليها منها: كتاب تاريخ إربل، سماه: «نباهة البلد الكامل ومن ورد عليه من الأماثل»[١]. يتضمن أسماء من وقع إليه ممن ورد إربل، وولاتها من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب. / ٢١ب/ «الأمثال والأضداد في سرقات الشعراء»؛ يتضمن صدره ضروب السرقات المحمودة والمذمومة وأسماءها، وهو مبوب أبوابًا في فنون الشعر، وكتاب في «صناعة البديع«، وكتاب نبّه فيه على مواضع من كتاب «الأنيس والجليس»[٢]؛ وهو ما أغفله المعافىٰ بن زكريا الدريري النهرواني فيه، وكتاب «حاجة الكاتب والشاعر»، فيه ضرورة الشعر وشيء من علم العروض والقوافي، وكتاب «الممتع المؤنس» ذكر فيه من صدر دولة بني العباس من مشهوري الشعراء إلى زمانه،

---

(١) وهو في أربعة مجلدات، نقل منه ابن خلكان في مواضع عدة من كتابه «وفيات الأعيان»، نشر منه د. سامي الصقار قطعة في جزئين ـ بغداد ـ دار الشؤون الثقافية ١٩٨٠ .

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى بن زكريا، «انظر كشف الظنون ٥٩٣».

ابتدأ منهم بشار بن بُرد جرًّا، إلى أستاذه أبي عبيد الله البحراني[١]، وكتاب «إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل»؛ يذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها، ونبَّه على أسماء قائليها وأنسابهم، وأورد فيه جُملاً من كلام النحويين، فجاء الكتاب كأجود شيء صنف، وكتاب «سر الصنعة» وهو مجلد / ٢٢أ/ لطيف، صنفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن فارس الحرَّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل، ضمَّنه ذكر من أسدى صنيعة، أو فعل مكرمة من الأجواد والأسخياء، وكتاب: «موجبات الصَّبوة، وعزائم السلوة» يتضمن نُبذاً من أمور العشق وأسبابه وأصنافه، وأشعاراً في الصبابة، وما يجري مجراها؛ وهو مرتَّب على ترتيب كتاب «الزهرة» لأبي بكر محمد بن داود بن خلف الأصفهاني، وكتاب: «تاريخ معرفة الدول»، وكتاب: «شرح شعر أبي الطيب المتنبي»[٢]، وكتاب: «شرح شعر أبي تمام الطائي»[٣]، وكتاب: «الخيل» وهو ما استدركه على كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني الأعرابي المعروف بالأسود، وكتاب: «جامع الأوراق» تتضمن أشعاراً وحكايات وأخباراً وأمثالاً وفوائد. وكتاب: «قناعة الناظر وكفاية المحاضر» فيه من ملح الأشعار ومختارها وهو مرتب أبوابًا. وكتاب: «مشارق الأنوار ومطالع العذار» إلى غير ذلك من المؤلفات، / ٢٢ب/ والرسائل والأشعار.

وهو مع ذلك من أحضر الناس يقينًا، وأوفرهم حلمًا ودينًا، محافظ على عمل الخير والصلاح، مواظب على الصلوات، وطاعة الله، كثير الصوم، دائم الذكر لله

---

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين الإربلي أصلاً ومنشأ، والبحراني مولداً. توفي سنة ٥٨٥هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ١٠٢. تأريخ إربل ١/ ٦٦، ٧٦. تأريخ أبي الفداء ٣/ ٧٧ ط مصر و٤/ ١٠٣ ط أوربا. الوافي بالوفيات ٥/ ٢٥١. مرآة الجنان ٣/ ٤٣١. شذرات الذهب ٤/ ٢٨٤. معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٧. الأعلام ٨/ ٢٣.

(٢) وهو كتاب «النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام» ذكَرَ صاحب كشف الظنون انه في عشر مجلدات، يعكف على تحقيقه الدكتور خلف رشيد النعمان، وقد نشر منه في المدة بين سنتي ١٩٨٩ ـ ٢٠٠١، عشرة أجزاء صدرت كُلها عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد.

(٣) انظر الهامش السابق.

حسن الظن به، مفوِّض أمره إليه، شائع الصدقات والإيثار، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم، ويتواضع لهم ويأبى الرئاسة، يصنع ذلك تقرّبًا لوجه الله تعالى.

وردت محروسة إربل في أوائل المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة، فقصدت منزله المعمور لأشاهده، فابتهجت برؤيته، وأنست بمحاورته، فألفيته ظاهر البشر والكياسة، صادق الظن والفراسة؛ شريف النفس كريمها، واسع المروءة عظيمها، متحلّيًا بالأخلاق الزكية، مرتديًا بالخلال المرضية، يرغب في ادخار المجد وابتنائه، واكتساب الحمد واقتنائه، يشوب جدّه في الخلوات بهْزلٍ ألذّ من الغناء، وأسرع في العروق من جري الصَّهباء.

ثم شاهدت من أفضاله وفضله، وسعة صدره، وغزارة عقله وإحسانه إلى الأنام، ما حبب إلي السكنى بها والمقام، فعند ذلك استوطنت / ٢٣أ/ كنفه الرحب، ووردت منهل برِّه العذب، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهنأه، وأطيب زمان وأسناه، وأوفى سرور وأكمله، وأتم نعيم وأجمله. وكم أخذنا في الأناشيد، وتجاذبنا طرفها، وتذاكرنا فنون الملح، وبدائع أصنافها.

وكان جدُّه الرئيس أبو البركات المبارك بن موهوب ـ قدس الله روحه وبرد صفيحه ـ من الموصل من أبناء رؤسائها، ومن ذرية النعمان بن المنذر بن ماء السماء ـ ملوك الحيرة ـ وانتقل إلى إربل هو وأولاده في أيام الأمير أبي الهيجاء الحسين بن الحسن بن موسى بن جلويه الكردي الهذباني ـ صاحبها ـ فتولى له الاستيفاء في ديوانه، وهم أهل بيت معروف بالجلالة والرئاسة والأصالة لا رجل واحد منهم، هو وأبوه وجده وجد أبيه وعمّه وإخوانه؛ كل يعرف بالمستوفي.

والصاحب أبو البركات واسطة عقد البيت، به كملت سيادتهم، وإليه انتهت رياستهم، وزين عترته، وعزّ أسرته، خدم السلطان الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ في ديواني الوقوف والاستيفاء؛ كتب له الإنشاء / ٢٣ب/ أربعين سنة، لم يتناول على ذلك أجراً ولا جراية، كما استمرت عادة المتصرفين في الولايات؛ على أنه يسلم ويرجو السلامة منه والخلاص، فلم يتهيأ له ذلك.

ثم إنه اعتقله في السجن وقيّده بقيد ثقيل، وأخذ منه سبعة آلاف دينار مصادرة؛ استدان بعضها، والباقي استأصله من مَغَل أملاكه البساتين و. . . . المعروفة، التي كانت بمدينة إربل، وإلاّ فما أحرز درهمًا ولا ديناراً، ولم يلتمس من أحدٍ رشوة، شرف نفس ونزاهة.

ولما قبض الملك المعظم وزيره أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن الوالي الموصلي، ورأى نصيحة الصاحب بن أبي البركات ـ أيده الله تعالى ـ له وكفايته بالأمور السلطانية، ونهوضه بأدوات المملكة، فوَّض إليه أمر وزارته، واستقل في منصب الوزارة، وهو كاره لذلك غير مجيب إلى ما دُعي إليه، وذلك في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة؛ فاستبشر الناس يُمن طلعته، وقضيت حوائجهم وأشغالهم، وحَسُنَتْ أحوالهم في الديوان.

ولما توفي الملك المعظم ـ رضي الله عنه ـ وجاءت الدولة المستنصرية، ثبتها الله وأيدها، وتولى الأمير باتكين / ٢٤أ/ بن عبد الله، ندبه لوزارته على ما ذكرناه، ولم يزل ناصحًا للمسلمين، مشفقًا على الفقراء والمساكين، ناظراً في أمور الرعية والأجناد، عادلاً في سيرته وتوفي ـ رحمه الله ـ(١).

وسأجلو عليك طرفًا من عرائس أبكاره، لتجني غرائس أفكاره، من منظومه البديع، ما يزري حسنًا على زهر الربيع، ويزري بجواهر العقود ولآلئها، ويفوق النجوم في إشراقها وتلألؤها، حاكه طبعه الشريف، وصقله ذهنه اللطيف، فجاء مُدَّبجًا، مُحَبَّراً، مُفَوَّفًا، مُنَوَّراً.

فمن ذلك ما أنشدني لنفسه ـ رحمه الله تعالى ـ يمدح الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ لما وصل إربل، وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة: [من الطويل]

رأىٰ دار ليلىٰ بينَ أكْثِبةِ الحمىٰ ... فعاجَلَهُ داعي الهوىٰ أنْ يُسَلِّما
وظنَّ به الواشونَ صَبْراً عنِ الهوىٰ ... وكانَ الذي ظَنُّوهُ غَيْبًا مُرَجَّما
تَباريحُ شوقٍ لا تزالُ تَعُودُهُ ... فَتُذْكِرُهُ ذاكَ الهوىٰ المُتَقَدِّما

(١) يأتي بعدها بياض بمقدار ثلاثة أسطر.

/ ٢٤ب/ يُعَيِّرُني الواشي بليلىٰ ولو رأىٰ بعَيْنَيَّ ليلىٰ باتَ ولْهانَ مُغْرَما
أأتْرُكُ ليلىٰ وَهْيَ أحسَنُ مَنْظَراً وأمْلَحُ أعْطافاً وأعْذَبُ مَبْسما
لكَ اللهُ مِنْ قلبٍ يَهيمُ صَبابَةً وعينٍ إذا كَفْكَفْتُها قَطَرَتْ دَما
وطارق شَوْقٍ يَعْتَريني ولَوْعَةٍ غَدا النّاسُ منها عاذرينَ ولُوَّما
وليلةَ وافاني خيالُكِ زائراً يَخُوضُ الدُّجىٰ حتى أتاني مُسَلِّما
فما زلْتُ حتى الفَجْرِ أُوسَدُهُ يَداً وأعْطِفُهُ قَدّاً وألْثُمُهُ فَما
يُوَهِّمُنيكِ الشوقُ حتىٰ كأنَّني أراكِ فما ألقاكِ إلاّ تَوَهُّما
ضَلالُ العَذّالِ عليكِ فإنَّهُمْ يُريدونَ أنْ أسْلُوَ هواكِ المُكَتَّما
ويَلْتَمسونَ الصبْرَ منّي بعْدَما تَمَكَّنَ مِنْ قلبي الهوىٰ وتحَكَّما

ومن مديحها:

سريعُ مَضاء العزم والرَّأْيِ مُجْمِعٌ على الأمرِ يأتيه وإنْ كانَ مُعْظَما
جريءٌ يُعيدُ اليومَ أبيضَ أسوداً إذا ما أعادَ النَّقْعَ أغْبَرَ أقْتَما
وإنْ أمكَنَتْهُ مِنْ عقابِكَ قُدْرَةٌ عفا عنكَ لا ضَعْفاً ولكنْ تكَرُّما
نَهُوضٌ بأعْباءِ المحَامدِ كُلِّها قضىٰ مَغْرَماً منها تَحَمَّلَ مَغْرَما
تَجَنَّبْ عَواديهِ إذا كانَ ساخطاً وراقبْ أياديهِ إذا كانَ مُنْعِما
/ ٢٥أ/ مَخَايِلُ منها يُوجَدُ البَأسُ وَالنَّدىٰ إذا مَا غَدا غَضْبانَ أو مُتَبَسِّما

ومنها:

ليَهْنِ الرعايا أنْ وَليتَ عليهمُ نُهُوضاً بأثقالِ المُلِمّاتِ قَيِّما
طَلَعْتَ عليهمْ أبلَجَ الوَجْهِ مُشْرِقاً تُضيءُ إذا ما حادثُ الدَّهْرِ أظْلَما
ولَوْ لَمْ يَخافُوا وَقْعَ بأسِكَ فيهُمُ لَخِفْتَ على أهوائهمْ أنْ تَقَسَّما
لكَ اللهُ مِنْ ماضي العزيمةِ ماجدٍ يَرىٰ الجودَ كَسْباً والسَماحةَ مَغْنَما
ثَبَتَّ لجَيْشِ الكفرِ تُدْمي نُحُورَهُمْ ببيضٍ ظُباها تَقْطُرُ الموتَ والدِّما
رَدَدْتَ مَنارَ الدينِ أبيضَ واضحاً وَقَدْ كانَ لولا أنتَ أغْبَرَ مُظْلما
شَدَدْتَ قُوىٰ الإسلامِ لمّا تَواهَنَتْ وشَيَّدْتَ مِنْ رُكْنَيْهِ لمّا تَهَدَّما
تَدارَكْتَهُ بالبأسِ تَرْأَبُ صَدْعَهُ وتَحْميهِ لَمّا صارَ نَهْباً مُقَسَّما
فإنْ تَكُ أرْضَيْتَ النبيَّ مُحَمَّداً بفِعْلِكَ مَا أسْخَطْتَ عيسى بنَ مَرْيَما

جُزيتَ على الإسلامِ خيراً فإنَّهُ ... متى بِتَّ تَحْميه فَلَنْ يَتَهَضَّما

وأنشدني لنفسه، يمدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ: [من الخفيف]

ما على الرَّكب لو أناخوا المطايا ... قبلَ أنْ يُزمعُوا بليلٍ مُضيّا
وإذا ما تَحَمَّلوا بَعْضَ شَوْقي ... ثَوَّرُوها للبَيْنِ تَهْوي هُوِيّا
/ ٢٥ب/ أيها السائقُ المُجِدُّ أنِخْها ... أينُقاً ضُمَّراً تُخَالُ قسيّا
هذه وقْفَةُ الوداعِ فباللـ ... ـه تَرَفَّقْ وأسْعِدْ أخاكَ الشَّقيّا
إنَّ في تلكُمُ الخُدور غَزالاً ... خَنِثاً عَزَّني عزي هواه أبيّا
أشتهي وَصْلَهُ وأرضى تَجَنِّيـ ... ـه فأهْواهُ طَيِّعًا وعَصيّا
خانَني مَوْثقي وكانَ وفيّاً ... وجَفَاني وكانَ بَرّاً حَفيّا
أيُّها الغائبُ الذي حَلَّ في قَلْـ ... ـبي على نأيه ﴿مكاناً قَصيّا﴾[(١)]
إنْ يكنْ دارَ في ضميري سُلُوٌّ ... عنكَ أوْ بتُّ مِنْ هواكَ خَليّا
فاتَّخَذْتُ الإسلامَ هُزْءاً وعاديـ ... ـتُ إماماً علَى الغَريِّ رَضيّا
صاحبَ المعجزات حَيّاً ومَيْتاً ... وأخا الدين تالياً وبَديّا
ذا القضايا لو رُمْتُ عَدَّ معانيـ ... ـها لأمسى عنها لساني عَييّا
رُبَّ عمياءَ فاجَأتْهُ فَوَلاَّ ... ها لساناً عَضْباً وسمعاً كَفيّا
ودعاها مسْتَنْبطاً سرَّها الغا ... مضَ مُسْتَخْرجاً عَمَاها الخَفيّا
كيف يجفونَ حُبَّ مَنْ أنزل اللـ ... ـهُ كتاباً بفَضْلهِ عربيَّا
كانَ بَرّاً على الوليد شفيقاً ... وهِزَبْراً على العَدوِّ جَريّا
بَدَّلُوا الدِّينَ بعدَ موتكَ أقوا ... مٌ أضاعوهُ فابْتَدَا جاهليّا[(٢)]
/ ٢٦أ/ وتَداعوا إليه مِنْ كُلِّ أوْبٍ ... يتحامَوْنَ حُكْمَهُ المَرْضيّا

---

(١) اقتباس من الآية ٢٢ من سورة مريم.
(٢) في هامش الأصل: «كذبت وافتريت في قصدك، نعم بدَّل الدين، الروافض الذين يتعصبون على الصحابة الكرام ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ محمد الحافظ». ولنفس الكاتب السابق «قبح الله قائل هذه الأبيات ولا رحمه كائنًا من كان، كيف تجاسر على أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وذم كاتب وحيه، وما خاف من الله واستحى من رسوله، كلا، بل هو أولى بالنار صليًا. محمد الحافظ».

إنَّ ذاكَ العهدَ الذي أكّدوهُ صارَ نَسْيًا ما بينهُمْ مَنْسيَّا[(١)]

ووصايا الله التي أُبلغوها نَبَذُوها وراءَهُمْ ظِهْرِيَّا[(٢)]

إنَّ أعداءكُمْ كثيرونَ لا أعْـ لَمُ مَنْ منهمُ أشَدُّ عتيَّا[(٣)]

غيرَ أنِّي أظُنُّ أنَّ ابنَ هندٍ هوَ أولى بالنار منهمْ صِليّا[(٤)]

شَرَعَ الغَدْرَ أوّلاً وأتى أمْـ ـراً فظيعًا وجاءَ شيئًا فَرِيَّا[(٥)]

وعدَ اللهُ أن يذوقَ خَبالاً إنَّهُ كانَ وعْدُهُ مَأتِيّا[(٦)]

وسَيُصْليهِ في غدٍ حَرَّ نارٍ ويَذَرُ الظالمينَ فيها جِثِيّا[(٧)]

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

في كُلِّ يومٍ فُرْقَةٌ ووداعُ وبكُلِّ أرض حَنَّةٌ ونِزاعُ

ما هذه يا قلبُ أوّلَ صَبْوَةٍ ألْقَتْكَ في أهوالها الأطماعُ

صارَ الفراقُ وجَوْرُهُ لكَ عادَةً فمتى دُفِعْتَ إليهِ لا تَرْتاعُ

رُوحي فداءُ مُشَيِّعينَ دعاهُمُ داعي الفراق فأسْرَعوا وأطاعوا

آنَسْتُهُمْ فاسْتَوْحَشُوا وألِفْتُهُمْ فتَجَنَّبُوا وحَفِظْتُهُمْ فأضاعُوا

وبَعَثْتُ أنفاسي على آثارِهِمْ فتَصَدَّعَتْ مِنْ حَرِّها الأضلاعُ

/٢٦ب/ وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

هلِ الحُبُّ إلاَّ أنْ يُقالَ كئيبُ أو الشوقُ إلاَّ زَفْرَةٌ ونَحيبُ

وإنّي لَيَشْجُوني الحَمامُ إذا شَدا فأطْرَبُ والصَّبُّ المَشُوقُ طَروبُ

وأكْتُمُ ما بي منكُمُ فَيُذيعُهُ جَوًى بِفُؤادي باطِنٌ وشُحُوبُ

---

(١) اقتباس من الآية ٢٣ من سورة مريم.

(٢) اقتباس من الآية ٩٢ من سورة هود.

(٣) اقتباس من الآية ٦٩ من سورة مريم.

(٤) اقتباس من الآية ٧٠ من سورة مريم.
في هامش الأصل: «الكمال لله» «هنا... كتاب... إلى آخرها».

(٥) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة مريم.

(٦) اقتباس من الآية ٦١ من سورة مريم.

(٧) اقتباس من الآية ٦٨ من سورة مريم.

ومنها : [من الطويل]

وإنــي لَيَــدْعــونــي السُّلُــوُّ فــأنْثَنــي ... أبيًّــا ويَــدْعُــونــي الهــوىٰ فــأُجيــبُ

وَيُحْــزِنُنــي أنــي خَلــيٌّ مــنَ الهــوىٰ ... عليــكَ وعــار مــنْ هــواكَ سَليــبُ

وأرْتــابُ إشفــاقــًا عليــكَ ولــم يكــنْ ... مظنَّــةَ رَيْــبٍ والشفيــقُ مُــريــبُ

بنَفْســي حبيــبٌ لا يَمَــلُّ قَطيعتــي ... علَــى أنَّــهُ مــًا كــانَ فهْــوَ حبيــبُ

أتَــتْ نُــوَبُ الأيّــامِ بينــي وبينَــهُ ... وحــالــتْ عَــوَاد دونَــهُ وخُطُــوبُ

وإنــي لأرْجــوهُ علــى بُعْــد داره ... وإنَّ بعيــداً نلْتُــهُ لَقَــريــبُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

متــى يَغْــشَ طَيْــفُ المــالكيَّــة مَضْجَعــي ... يَجــدْنــيَ مُغْــرًى بــالحَنيــن المُــرَجَّــعِ

شَهيّــًا إلــى قلبــي متتــابَعَــةُ الهــوىٰ ... متَــى يــدْعُنــي داعــي الصَّبــابَــة أسمــعِ

إذا الليــلُ غَشَّــانــي ثيــابَ ظــلامــه ... بــدا لــكَ منــي مــا تُــواريــه أضْلُعــي

/ ٢٧أ/ حنيــنٌ ووَجْــدٌ يَخْــذُلان تَجلُّــدي ... وشــوقٌ وبــثٌّ يَنْصُــران تَــوَجُّعــي

طَــرِبْــتُ لخَفَّــاق النسيــم كــأننــي ... سُقيــتُ بــه كــأسَ السُّــلاَف المُشَعْشَــعِ

ســرَىٰ يَمْــلأُ الآفــاقَ طيْبــًا كــأنَّمــا ... يُحَمَّــلُ زاكــي نَشْــرِكَ المَتَضَــوِّعِ

ثنــاؤُكَ أشهــىٰ مــنْ نــدىٰ الــرَّوْض غُــدْوَةً ... وأعْــذَبُ مــنْ وصْــل الحَبيــب المُمَنَّــعِ

وَكَــمْ لــكَ عنــدي مــنْ أيــادِ حَميــدَة ... يَقــلُّ لهــا قَــدْري ويَصْغُــرُ مَــوْضعــي

إذا مــا دعــانــي نَحْــوَكَ الشــوقُ والهــوىٰ ... أجَبْــتُ بجــاري دمْعــيَ المُتَسَــرِّعِ

ومــا ذاكَ إلاَّ بعــضُ مــا تَسْتَحقُّــهُ ... وكيــفَ يُجــاري جــودَ كفَّيْــكَ أدْمُعــي

ووالله لــو فــاضَــتْ لبُعْــدكَ مُهْجَتــي ... علــى حُبِّهــا مــا كــانَ ذلــكَ مُقْنعــي

أرادَ مُجــاريــكَ اتِّبــاعَــكَ فــانْثَنَــىٰ ... إلــى زَفْــرَة حَــرَّىٰ وقلــب مُــرَوَّعِ

وخَلَّفْتَــهُ لا يَهْتَــدي فكــأنَّمــا ... سَــدَدْتَ عليــه الأرضَ مــنْ كُــلِّ مَطْلَــعِ

كُــرُمْتُــمْ بَنــي عبــد الكــريــم ونلْتُــمُ ... جميــلَ ثنــاء الــذِّكْــر فــي كُــلِّ مَجْمَــعِ

إذا غَيْــرُكُــمْ دَبَّ الضَّــراءَ إلــى العُــلا ... فــإنَّكُــمُ منهــا بمَــرأىٰ ومَسْمَــعِ

وأنشدني قوله : [من الطويل]

أصِــخْ تَسْتَمِــعْ منِّــي غــرائــبَ شُــرَّدا ... تكَنَّفُهَــا مِــنْ حيــثُ تُمْلِــي المَسَــامِــعُ

تزينُ قوافيها الحسانُ مُتُونَها كَمَا زانَت البُرْدَ المَوَشَّى الوَشائعُ
/ ٢٧ب/ قَوافٍ إذا سَدَّدْتَها نحوَ مَطْلَبٍ فَلا الرُّمْحُ طعَّانٌ ولاَ السيفُ قاطعُ
قَصَرْتُ علىً نُعْماكَ وَجْهَ مَطالبي كأني قد سُدَّتْ عليَّ المَطالِعُ
ولستُ وإنْ أغْفَلْتَ برِّي بقائلٍ ومُضْطَرَبي في هذه الأرض واسعُ
ولوْ كنتَ في علياءَ مَنْ رأسِ شاهقٍ يَضُمُّكَ منهث شامخُ الطَّوْد فارعُ
أُنِيطَتْ بكَ الآمالُ مِنْ كُلِّ راغبٍ ورَفَّتْ إلى جَدْوَى يَديكَ المَطامِعُ

وأنشدني لنفسه: [من السريع]

لمَّا أناخُوا للنَّوى عيْسَهُمْ وقَوَّضُوا عنْ ساحة الرَّبْعِ
أرسَلْتُ أنْفاسي فما أقْلَعَتْ حتى تَوالَتْ سُحُبُ الدَّمْعِ

وأنشدني من شعره: [من الطويل]

وذي ثَرْوَة يبْغي المحَامدَ والعُلاَ وليسَ بأهْلٍ للعُلاَ والمَحَامِدِ
أُعَنِّفُهُ عَمْداً ليَحْفَظَ مالَهُ وأبذُلُ منْ مالي طَريفي وتالَدي
وما ذاكَ إشْفَاقًا عليه وإنَّما مَخَافَةَ أنْ يَحْوي العُلاَ غيرُ ماجِدِ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

يا جيْرَةً نَقَضُوا عُهُودَهُمْ خُنْتُمْ فما أدري بِمَنْ أثِقُ
أنتُمْ هَوايَ وفيكُمْ تَلَفي كالماءِ فيه الرِّيُّ والشَّرَقُ
/ ٢٨أ/ إنْ نَمَّ بي واشٍ وعَرَّضَ بي أنِّي سَلَوْتُكُمْ فَلا تَثِقُوا!
وَهَبُوا الوُشاةَ وَغَرَّهُمْ جَلَدي قالوا سَلاَ عنهمْ فَهَلْ صَدَقُوا؟

وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من الطويل]

تُذَكِّرُنيكَ الريحُ مَرَّتْ عليلَةً على الرَّوْضِ مَطْلُولاً وقَدْ وَضَحَ الفَجْرُ
وما بَعُدَتْ دارٌ ولا شَطَّ مَنْزِلٌ إذا نحنُ أدْنَتْنا الأمانيُّ والذِّكْرُ

وأنشدني قوله أيضًا: [من الطويل]

رأيتُكَ مَبْذُولَ المَحَاسِنِ للوَرَى ومُرْخِصَ غاليها على مَنْ يَسُومُها

---

(١) البيتان في معجم البلدان ١/ ١٣٨، مادة (إربل).

ومـا هـيَ إلاّ مُطْعمـاتُ سَـوامِهَـا ... إذا لَـمْ يَـذُدْ عَـنْ تَـرْحهَـا مـنْ يُسيمُهَـا
تَبعْـتُ إليـكَ الشـوقَ حينـاً فلَـمْ تَـزَلْ ... بلَـوْعَتِـه حتـى تَفَـرَّىٰ أديمُهـا
عليـكَ سَـلامٌ مِـنْ مُحِـبٍّ عُهُـودُهُ ... مُقيـمٌ علـى مَـرِّ الليـالـي سَليمُهـا

وأنشدني لنفسه[1]: [من الكامل]

يـا لَيْلَـةً حتـىٰ الصبـاحِ سَهِـرْتُهـا ... قـابَلْـتُ فيهـا بَـدْرَهـا بـأخيـه
سَمَـحَ الـزمـانُ بهـا فكـانَـتْ ليلـةً ... عَـذُبَ العتَـابُ بهـا لمُجْتَـذبيـه
أحْيَيْتُهـا وأمَتُّهَـا عَـنْ حـاسـدٍ ... مـا هَمُّـهُ إلاَّ الحـديـثُ يَشيـه
ومُعَـانقـي حُلْـوَ الشمـائـلِ أهْيَـفٌ ... جُمعَـتْ مَـلاحَـةُ كُـلِّ شـيءٍ فيـه
/ ٢٨ب/ يَخْتـالُ مُعْتَـدلاً فـإنْ وَلـعَ الصَّبَـا ... بقَـوامـه مُتَعَـرِّضـاً يَثْنيـه
نَشْـوانُ تَهْجـمُ بـي عليـه صَبَـابَتـي ... وَيَـرُدُّنـي وَرَعـي فـأسْتَحْييـه
عَلقَـتْ يَـدي بعـذاره وبخَـدِّه ... هـذا أُقَبِّلُـهُ وذا أجْنيـه
لـو لَـمْ تُخَـالـطْ زَفْـرَتـي أنْفـاسَـهُ ... كـادَتْ تَنُـمُّ بنـا إلـى واشيـه
حَسَـدَ الصبـاحُ الليـلَ لمَّـا ضَمَّنـا ... غَيْظـاً فَفَـرَّقَ بيْنَنـا داعيـه

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

يـا مَـنْ تَجَنَّـىٰ ظـالمـاً ... وقَسـا علـيَّ فَمَـا يَليـنُ
مـا كنـتُ أحْسَـبُ أنَّ مثْـ ... ـلَـكَ فـي مَـلاحَتـه يكـونُ
إنِّـي أغـارُ عليـكَ أنْ ... تَجْنـي مَحـاسِنَـكَ العُيُـونُ

وأنشدني له: [من الطويل]

ألا رُبَّ ليـلٍ قـدْ أغَـرْتُ صَبَـاحَـهُ ... بغُـرَّةِ ظَبْـيٍ مُهْجَتـي فـي إسَـاره
رأىٰ البـدرُ مُـزداداً بهَـالتـه سَنًـى ... فَقَـابَلَهَـا مِـنْ مثْلـه بعـذاره

وأنشدني قوله: [من المنسرح]

يـا ظـالمـاً كُلَّمـا خَضَعْـتُ لَـهُ ... أقـامَ تيهـاً علـىٰ تَعَتُّبِـه
لا عَجَـبٌ مِـنْ قَبيـحِ صُنْعِـكَ بـي ... ذلـكَ حَظِّـي الـذي عُـرِفْـتُ بـه

---

(١) القطعة في وفيات الأعيان ٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١١٠.

/ ٢٩أ/ وأنشدني لنفسه[1]: [من الطويل]

صلُونيَ ما دُمْتُمْ مُقيمينَ واكْتَفُوا ... بوَشْكِ النوىٰ أنْ تُسْلِمُوني إلى الهَجْرِ
كأنِّي أرىٰ ما كنتُ فيه منَ الهوىٰ ... إذا بنْتُمْ لمْ يَبْقَ فيه سوىٰ الذِّكْرُ

وأنشدني له: [من الطويل]

فَدَيْتُكَ لا تُبْلِي غرامي فَيَنْقَضِي ... ولا يتَنَاهَىٰ عنكَ قلبي فَيُقْصِرُ
أأنْكُرُ يوماً منْ تَجَنِّيكَ واحداً ... وقدْ مَرَّ بي منْ حُسْنِ عَطْفِكَ أشْهُرُ

وأنشدني من شعره: [من السريع]

يا قَمَري لوْ أحْسَنَ اللهُ بي ... أعَدْتَ لي ليلةَ إشْراقِكْ
إنَّكَ لمَّا لمْ تَخَفْ طالباً ... بما جَنَاهُ سيفُ أحْداقِكْ
أقْبَلْتَ منْ تيهِكَ في مَلْبَسٍ ... صِبْغَتُهُ منْ دَمِ عُشَّاقِكْ

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

صحَوْتُ منَ الجُنونِ بهِ ... وملْتُ إلى تَجَنُّبِهِ
وأعْطَيْتُ السُّلُوَّ يَداً ... ودَنْتُ بحُسْنِ مَذْهَبِهِ
تَخَلَّصَ بَعْدَ شقْوَتِهِ ... فُؤادي منْ مُعَذِّبِهِ
وأيسَرُ ما لَقيتُ منَ الـ ... ـصَّبابَةِ ما سَمِعْتُ بهِ
/ ٢٩ب/ ومَنْ صَحِبَ الزمَانَ يَرَ الـ ... ـعَجائِبَ في تَقَلُّبِهِ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

لَيْتَ الأحبَّةَ حينَ هَمُّوا بالنَّوىٰ ... جَعَلُوا لرابعَةِ التَّفَرُّقِ مَوْعِدَا
فَتَزَوَّدَ المُشْتَاقُ منهمْ نَظْرَةً ... ويَحِقُّ للمُشْتَاقِ أنْ يَتَزَوَّدَا
ذَمُّوا غداً ولو أنَّهُمْ عَلِمُوا بما ... تَجْنِي فُجَاءاتُ النوىٰ حَمِدُوا غَدا
بانُوا فما هَبَّ النسيمُ لبَيْنِهِمْ ... أرَجاً ولا سَجَعَ الحَمَامُ مُغَرِّدَا
وتَغَشَّتِ الدنيا الظَلامَ فما بَدَا ... للناظرينَ الفَجْرُ إلاَّ أسْوَدَا
سأذُودُ قلبي أنْ يُقارِبَ لَذَّةً ... وأرُدُّ جَنْبي أنْ يُلائِمَ مَرْقَدا

---

(١) سيردا هذين البيتان مكرران في ٣٣ب من الأصل.

وأغُضُّ طَرْفِي أنْ أرىٰ أحداً بِهِ حتى أراكُمْ مِلْءَ ناظِرِهِ غَدَا

وأنشدني أيضًا له: [من البسيط]

يا ظالمًا خانَني لمَّا وَفَيْتُ لَهُ سَلَوْتُ عنكَ وقلبي بَعْدُ مُرْتَاحُ
إنَّ الذي قادَهُ طَوْعًا إليكَ هوًى مَحاهُ بَعْدَكَ إمساءٌ وإصْبَاحُ
رآكَ فارْتاحَ مُشْتاقًا إليكَ وكانَ سلاً والشوقُ يَعرِضُ للسَّالي فَيَرْتَاحُ
هَلْ عائدٌ وأحاديثُ المُنىٰ خُدَعٌ لَذَّاتُ لَهْوٍ قَضَيْناها وأفْراحُ
أيَّامَ نَرْتَعُ في رَوْضِ الصِّبا مَرَحًا تُجْلىٰ علينا أباريقٌ وأقْدَاحُ
/ ٣٠أ/ يسعىٰ بها خَنِثُ الأعْطاف مُقْتَبَلٌ حُلْوُ الكلامِ خفيفُ الروحِ مَزَّاحُ
كَمْ ليلةٍ بتُّ أُسقىٰ فَضْلَ خَمْرَتِهِ بثَغْرِهِ وهْوَ للظَّلْماءِ فَضَّاحُ
وقمتُ والسُّكْرُ يَطْويني ويُنْشِرُني وإنَّما أسْكَرَتْني الكأسُ لا الرَّاحُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وكيفَ احْتيالي في اللقاءِ ودُونَهُ الـ ـقَواضِبُ تُنْضىٰ والأسنَّةُ تُشْرَعُ
وغيرانَ مَهْما أوْمَضَ البَرْقُ ظَنَّهُ تَكَسُّرَ جَفْنٍ بالمَواعِيدِ يَطْمَعُ
عَجِبْتُ لهُمْ يُخْفُون بالليلِ سَيْرَهُمْ وفي كُلِّ أُفْقٍ منهُمُ الشَّمسُ تَطْلُعُ
ويَسْتَكْتِمونَ الريحَ نَشْرَ نَسيمِهِمْ ومِنْ طِيبِهِمْ أنْفاسُها تَتَضَوَّعُ

وأنشدني له أيضًا من قصيدة أولها[1]: [من الطويل]

وفىٰ ليَ دمْعي يومَ بانُوا بوَعْدِهِ فأجْرَيْتُهُ حتى غَرِقْتُ بمَدِّهِ
ولو لمْ يُخالِطْهُ دَمٌ غالَ لَوْنَهُ لما مالَ ساقي العيْسِ عَنْ قَصْدِ وِرْدِهِ
أأحْبابَنا هَلْ ذلكَ العهدُ راجِعٌ بمُقْتَبَلٍ غَضِّ الصِّبا مُسْتَجَدِّهِ
زمانٌ قَضَيْناهُ انْتِهابًا وكُلُّنا يَجُرُّ إلى اللذاتِ فاضِلَ بُرْدِهِ
أُحِبُّ نسيمَ الرَّوْضِ أنتمْ حُلُولُهُ إذا فاوَحَتْ رَيَّاكُمُ نَشْرَ رَنْدِهِ
وألْصِقُ أحشائي بحَرِّ تُرابِهِ وإنْ تَلِفَتْ روحي غرامًا ببَرْدِهِ
/ ٣٠ب/ وإنَّ على الماءِ الذي تَرِدُونَهُ غَزَالاً كجِلْدِ الماءِ رِقَّةُ جِلْدِهِ

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥١ خمسة أبيات منها.

يَغارُ ضياءُ البدرِ منْ حُسْنِ وَجْهِه ... ويَخْجَلُ عِطْفُ الغُصْنِ منْ لينِ قَدِّه
ألمَّ بنا وَهْناً بِوَهْنِ خيالُه ... وقدْ ضلَّ ساري الليلِ عنْ وجْهِ قَصْدِه(١)
عَجِبْتُ لَهُ كيفَ اهْتَدَى وتشابَهَتْ ... رَباوَةُ أعلى كُلِّ وادٍ بِوَهْدِه
فقلتُ لهُ أهلاً وسهلاً بزائرٍ ... سرى يَخْبِطُ الظلماءَ مُنْجِزَ وَعْدِه
وَبِتُّ أُقَضِّي الليلَ والناسُ نُوَّمٌ ... بشَكْوى تَجَنِّيه وتعديدِ صَدِّه
إلى أنْ بدا ضوءُ الصباحِ كأنَّهُ ... تَبَلُّجُ مولانا لطالبِ رِفْدِه
تُضيءُ لراجيه طَلاقَةُ وَجْهِه ... إضاءَةَ بَدْرِ التَّمِّ ليلةَ سَعْدِه
وَيُنْبيكَ عَنْ معروفِه حُسْنُ بِشْرِه ... دليلُ مَضاءِ السيفِ حُسْنُ فِرِنْدِه

ومن غزلها أيضًا يقول:

ولمْ أنْسَهُ لمَّا وقَفْنا وأحْدَقَتْ ... عُيونُ أعادينا بنا يومَ بُعْدِه
وإيماضِه نحْوي بتَمْريضِ ناظرٍ ... تَبَيَّنْتُ منْ جَفْنَيْه صِحَّةَ وُدِّه
وأهْوَنُ شيءٍ ما جَنَتْهُ يَدُ النوى ... إذا ضَمِنَ الميثاقُ لي حِفْظَ عَهْدِه
وإنْ كنتُ لا أدري أرِقَّةُ خَصْرِه ... أشَدُّ انْبِتاتاً أمْ وثيقةُ عَقْدِه

وأنشدني أيضًا من أخرى له(٢): [من البسيط]

/ ٣١أ/ أزورُكُمْ فتكادُ الأرضُ تُقْبَضُ بي ... ضِيقاً وأرْجِعُ منْ فَوري فتَتَّسِعُ
خَدَعْتُموني بما أبْدَيْتُموهُ منَ الـ ... ـحُسْنى وأكبرُ أسبابِ الهوى الخُدَعُ
حتى إذا عَلِقَتْ كَفّي بكُمْ ثِقَةً ... أسْلَمْتُموني فلا صَبْرٌ ولا جَزَعُ
يَغُرُّني جَلَدي الواهي فأتْبَعُهُ ... غِبّاً ويَنْصَحُ لي شَوْقي فأمْتَنِعُ
ليتَ الهوى كانَ لا قَطْعاً ولا صِلَةً ... فلمْ يكُنْ فيه لا يأسٌ ولا طَمَعُ

وأنشدني أيضًا قوله، وأبدع في المعنى(٣): [من الكامل]

لا تَفْتَتِنْكَ سُمْرَةٌ خَدَّاعَةٌ ... ما الحُسْنُ إلاَّ للبَياضِ وَجِنْسِه
فالرُّمْحُ يقتُلُ بَعْضُهُ منْ غيرِه ... والسيفُ يَقْتُلُ كُلُّهُ مَنْ نَفْسِه

---

(١) في هامش الأصل: «وهي قرية بطريق شهرزور»!!.
(٢) الأبيات في التذكرة الفخرية ـ ط بيروت ص٧٧.
(٣) البيتان في وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُلَّ يومٍ لنا مِنَ الدَّهْرِ خَطْبٌ يَتَخَطَّى الورىٰ ويَخْطُو إلَيْنا
ليتَ نُعْمىٰ أيَّامنا مثْلُ بُؤْسَاها فَيَوْمٌ لنا ويومٌ علينا

وأنشدني لنفسه[1]: [من المتقارب]

أراكُمْ فأُعرِضُ عنكُمْ ولي مِنَ الشوق ما بَعْضُهُ قاتِلُ
وما ذاكَ صبرٌ ولا سَلْوَةٌ ولكنَّني عاشِقٌ عاقِلُ

وقوله في العذار وأنشدنيه: [من الكامل]

/ ٣١ب/ كتبَ العذارُ على صحيفَة خَدِّه سَطْراً كفاهُ الحُسْنُ عن تَحْسينه
بالله يا ألِفَ العِذارِ أقِمْ كَذا أبداً ودَعْ للصُّدْغ عَطْفَةَ نُونِه

وأنشدني له يخاطب الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ حين وثب عليه إنسان ليلاً، وأراد قتله وضربه ضربة السكين[2]: [من الكامل]

يا أيُّها المَلِكُ الذي سَطَواتُهُ مِنْ فعْلها يتَعَجَّبُ المِرِّيخُ
آياتُ جُودكَ مُحْكَمٌ تَنْزيلُها لا ناسِخٌ فيها ولا مَنْسُوخُ
أشْكُو إليكَ ومَا بُليتَ بمثْلها شَنْعاءَ ذِكْرُ حَديثها تاريخُ
هيَ ليلةٌ فيها وُلِدْتَ وشاهِدي فيما ادَّعَيْتُ القِمْطُ والتَّمْرِيخُ

وله أيضًا: [من الكامل]

يا أيُّها المولى الذي معروفُهُ يُغْني عَنِ السُّحُبِ الثِّقَالِ رَذَاذُهُ
تجري يَنَابيعُ النَّدىٰ مِنْ كَفِّه دُفَعاً إذا ما العامُ غَاضَ إخاذُهُ
لكَ صِدْقُ رأيٍ كُلَّما أعْمَلْتَهُ خَرَقَ الدُّروعَ السابغاتِ نَفَاذُهُ
أُيِّدْتَ بالعِزِّ المَنيعِ فلم يَلُذْ بكَ مُحْرِمٌ إلاَّ حَمَاهُ مَلاَذُهُ
/ ٣٢أ/ وإذا قَذَفْتَ مُعانداً في وَرْطَةٍ أعيا وعَزَّ على الورىٰ إنْقَاذُهُ

---

(١) البيتان في التذكرة الفخرية ـط بيروت ص٧٨.
(٢) الأبيات في الوفيات ٤/ ١٤٩. تأريخ الإسلام ٣٥٢. سير أعلام النبلاء ٥٢.

وَرَمَتْ بِهِ الأقدارُ في لَهَوَاتِهَا حتى يكونَ إلى ذَراكَ مَعَاذُهُ

وله: [من السريع]

يا رَبِّ كَمْ أَوْلَيْتَني نعْمَةً وسيلتي فيها افْتِقَاري إليكْ

أَقْعَدَني عَنْ شُكْرِ إحسانِها أنِّيَ لا أُحْصِي ثناءً عليكْ

وله: [من الكامل]

يا رَبِّ أنتَ اللهُ حِلْمُكَ صافِحٌ عَنْ كُلِّ جانٍ عُذْرُهُ مُتَعَذِّرُ

إني وإِنْ كَبُرَتْ ذُنُوبِيَ مَطْمَعِي في حُسْنِ عَفْوِكَ إنَّ عَفْوَكَ أَكْبَرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه، يخاطب الأمير شمس الدين أبا الفضائل باتكين بن عبد الله ـ وهو يومئذ أمير إربل ـ: [من الوافر]

لَهُ كفَّانِ كالبَحْرَيْنِ ماءً كذاكَ [لـ]ـكُلِّ واحِدَةٍ مِزَاجُ

فَيُمْنى لِلْمُنَى عَذْبٌ فُرَاتٌ وَيُسْرَى لِلرَّدى مِلْحٌ أُجَاجُ[1]

سَمَاحُ أَبِي الفضائلِ لا يُجَارَى وَبَأْسُ أبي الفضائلِ لا يُهَاجُ

فيومُ نَدَاهُ للأَرْضِ اهْتِزازٌ ويومُ رَدَاهُ للأرضِ ارْتِجاجُ

/ ٣٢ب/ وقالَ من المكارهِ حَلْفُ جَهْلٍ تَمَامٌ خَلْفَهُ عَقْلٌ خِدَاجُ

لَهُ يومَ النَّدى وَجْهٌ حَدِيدٌ وفي يومِ الوغى قلبٌ زُجَاجُ

وأنشدني لنفسه ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

أصبحتَ مُدَّعِيًا مَذَاهِبَ مادرٍ دِينًا وَمُدَّعِيًا مَنَاقِبَ حاتِمِ

وزَعَمْتَ أنَّكَ رافضيٌّ خالصٌ وأَراكَ لا تهوى خُروجَ القائِمِ

وله ـ رحمه الله ـ يرثي إربل[2]: [من الكامل]

حَيَّا الحَيَا وَطَنًا بإِرْبِلَ دارسًا أَخْنَتْ عليه حوادثُ الأيّامِ

أَقْوَتْ مَرَابِعُهُ وأَوْحَشَ أُنْسُهُ وخَلَتْ مَرَاتِعُهُ مِنَ الآرامِ

عَنِيَ الشَّتَاتُ بأَهْلِهِ فَتَفَرَّقُوا أيدي سَبَا في غيرِ دارِ مُقَامِ

---

(١) اقتباس من الآية ٥٣ من سورة الفرقان، والآية ١٢ من سورة فاطر.

(٢) الأبيات الخمسة الأولى في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥١.

إنْ يُمْسِ قدْ لَعِبَتْ بهِ أَيْدي البِلىٰ ... عافي المعاهدِ دارسَ الأعلامِ
فَبِما قَضَيْتُ بهِ لُبَاناتِ الصِّبَا ... مَعَ فتيةٍ شُمِّ الأُنوفِ كِرَامِ
نَلْهُو بكُلِّ أَغَنَّ مُقْتَبَلِ الصِّبا ... يَفْتَرُّ عَنْ عَذْبِ اللَّمَى بَسَّامِ
فَتَنَ الوَرىٰ خَطُّ العِذارِ بخدِّهِ ... أَلِفاً فكيفَ لَوِ اسْتَدارَ بِلامِ
نَتَناهَبُ اللَّذَّاتِ في أَفْنائهِ ... مُتَنَزِّهينَ بهِ عنِ الآثامِ
إنْ يأتِ مَهْجُورَ الحِمَىٰ فيما غَدَا ... مأوىٰ العُفَاةِ ومَوْئِلَ الأيْتامِ
/ ٣٣أ/ حَكَمَ الضلالُ عليهِ في دينِ الهُدَىٰ ... وأحاطَ فيهِ الكُفْرُ بالإسلامِ
ولَرُبَّ لائمةٍ تَظُنُّ مَلامَها ... نُصْحاً وتُغْري في حديثِ مَلامِ
بَكَرَتْ تُسَلِّيني فَقُلْتُ لَها اعْذِري ... فَضَحَ السُّلُوُّ تَفَجُّعي وغَرامي
ويقولُ كُلُّ الأرضِ دارٌ والوَرَىٰ ... أهلٌ فَقُلْتُ لها ارْجعي بسَلامِ
(ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللِّوىٰ ... والعيشَ بعدَ أولئكَ الأقوامِ)[1]

وقال أيضاً[2]: [من البسيط]

شوقي إليكَ على ما كنتَ تَعْهَدُهُ ... في كُلِّ يومٍ لهُ شأنٌ يُجَدِّدُهُ
إنْ أَوْمَضَ البَرْقُ أذْكاهُ تألُّقُهُ ... أو انْثَنىٰ البانُ أبداهُ تأوُّدُهُ
يا مُسْتَحِلَّ دَمي حاشاكَ مِنْ قَلَقٍ ... يلْقاهُ فيكَ مُعَنَّىٰ القلبِ مُكْمَدُهُ
وكَلْتَهُ بغرامٍ لَوْ رَمَيْتَ بهِ ... رَضْوىٰ وهَىٰ صَلْدُهُ أوْ لانَ جَلْمَدُهُ
يَنْشُو الهوى أبداً مِنْ نظرةٍ عَرَضَتْ ... وتعملُ النفسُ أفكاراً تُوَلِّدُهُ
فَمُطْمَئِنٌّ لهُ أوْ جازِعٌ حَذِرٌ ... والشيءُ صَعْبٌ على مَنْ لا يُعَوَّدُهُ

وله: [من البسيط]

يا مشتكىٰ حَزَني لو لَمْ أذُبْ كَمَداً ... ولَوْعَةً لَمْ أَقُلْ يا مُشْتكي حَزَني
إنَّ الهوىٰ والضَّنىٰ مازالَ بَرْحُهُما ... حتى تمكَّنَ مِنْ قلبي ومِنْ بَدَني

وله: [من الكامل]

/ ٣٣ب/ روحي فِداءُ أغَنَّ مُقْتَبَلِ الصِّبا ... عَبِثَ السَّقامُ بطَرْفِهِ وبِخَصْرِهِ

---

(١) البيت لجرير، انظر: ديوانه ٥٥١.
(٢) سترد هذه القطعة مكررة في ٣٦أ من الأصل.

قمـراً أعـارَ الـرَّوْضَ منـهُ مَحَـاسنـاً ... زادَتْ عليـه نَضَـارَةً فـي زَهْـره
فَلِبَـانـه الميّـال عَطْفَـةُ قَـدِّه ... ولنـوره المُخْتَـال رِقَّـةُ ثَغْـره

وله(١) : [من الطويل]

صِلُـونـيَ مـا دُمْتُـمْ مُقيميـنَ واكْتَفُـوا ... بـوَشْـك النوىٰ أنْ تُسْلمونـي إلـى الهَجْـر
كـأنـي أرىٰ مـا نحـنُ فيـه مـنَ الهـوىٰ ... إذا بنْتُـمْ لـمْ يَبْـقَ فيـه سـوىٰ الـذِّكـر

وله : [من الكامل]

ومُهَفْهَـفٍ تَثْنـي معـاطفَـهُ الصَّبَـا ... مـاءُ النعيـم يَجُـولُ فـي خَـدَّيْـه
كيـفَ السَّـلامـةُ مـنْ لـواحـظ شـادن ... هـاروتُ يُملـي السِّحْـرَ مـنْ عينَيْـه
ولّـىٰ محـاسنَـهُ الأنـامَ فـأصبَحَـتْ ... تُجْبـىٰ مَـوَدَّاتُ القلـوب إليـه

وله : [من الطويل]

ألاَ إنَّ أشـواقـي إليكُـمْ تُهُـزُّنـي ... كمـا اهْتَـزَّ تحتَ البـاذخ الغُصُـنُ الغَـضُّ
إذا اعتـادَنـي ذِكـري لكُـمْ وتَفَجُّعـي ... لبُعْـدكُـمُ كـادَتْ تَميـدُ بـيَ الأرضُ

وله وقد اقتضى القول معنى ذلك : [من المنسرح]

/ ٣٤أ/ لا تتَعَـرَّضْ بنـا فـإنَّ لنـا ... لَـواحظـاً زانَ سحْـرَهـا المَـرَضُ
إذا أصـابَـتْ بنَظْـرَة أحـداً ... فمـا لَـهُ عَـنْ حيـاتـه عـوَضُ
كـمْ مـن جـريـحٍ بسَهْـمِ مُقْلَتهـا ... جِـراحُـهُ مـا تـزَالُ تَنْتَقِـضُ

وقال : [من السريع]

أحْبـابَنـا مـا زال داعـي النـوىٰ ... يُهيـجُ لـلأنْفُـس أشْـواقَهـا
فـارَقْتُكُـمْ كُـرْهـاً ونـارُ الأسـىٰ ... تَبْعَـثُ لـلأكبـاد إحـراقَهـا
فمـا رأتْ عينـيَ فيمـا رأتْ ... بعـدكُـمُ مـنْ حَسَـنٍ راقهـا

وله : [من الكامل]

ومُـوَرَّد الـوَجَنَـات يَـرْعَـىٰ نـاظـرَيْ ... فـي خَـدِّه تُفَّـاحَـةٌ لا تُلْثَـمُ
عـاتَبْتُـهُ أشكـو إليـه صَبَـابَتـي ... ولَعَلَّـهُ أدْرىٰ بـذاكَ وأرْحَـمُ

---

(١) تقدم ورود هذين البيتين في ٢٩أ من الأصل.

فـألَنْـتُ منْـهُ قـاسيـاً لا يَنْثَنـي ... وعَطَفْـتُ [منـهُ] ظـالمـاً لا يَـرْحَـمُ

وله : [من السريع]

يـا مَـنْ إذا مـا قـالَ لـيْ مُـتْ أسَـى ... قـابَلْتُـهُ بـالسمـعِ والطـاعَـهْ
قـدْ ذَهَبَـتْ مِـنْ هَجْـرِنـا سـاعـةٌ ... لا صَبْـرَ لـي أكثـرَ مِـنْ سـاعَـهْ

وله : [من الكامل]

/ ٣٤ب/ وبمَسْقـط العلَمَيْن غُصْنُ أراكَة ... مَلَـكَ الجمـالَ لخَمْسِـه ولعُشْـره
قـاسـي الفُـؤاد متـى تَجَنّـى ظـالمـاً ... فَعـذارُهُ أبـداً يقـومُ بعُـذْرِه
واهـي المـوَدَّة والـوفـاء كـأنّمـا ... عُقِـدَتْ وثيقَـةُ عَهْـده مِـنْ خَصْـرِه
ولقـدْ خَبَطْـتُ الليـلَ يَهْـدينـي بـه ... مِـنْ وجْهـه أبهـى سَنًـى مِـنْ بَـدْرِه
وأتَيْتُـهُ والحـيُّ قـدْ خـاطَ الكـرى ... أجْفـانَهُـمْ فَسَلَبْتُـهُ مِـنْ خِـدْرِه
وأجَـزْتُـهُ أقصـى البيـوت مُحَـاصَـراً ... يَعْفُـو بفَـاضـل بـرِّه مِـنْ إثْـرِه
يـامَـنْ أعـافُ لـهُ الكَـرى ويَلَـذُّهُ ... وأُعِـدُّ يـومَ الحَشْـرِ ليلَـةَ هَجْـرِه
خُـذْ فـي التَّجَنّـي والصُّـدُود فـإنَّ لـي ... قلْبـاً وَثقْـتُ علـى البَـلاء بصَبْـرِه
لـوْ أنّنـي أُطْلقْـتُ مِـنْ زَفَـرَاتـه ... لَشَهِـدْتَ أنَّ جَهنّمـاً مِـنْ حَـرِّه

وله : [من الكامل]

فـي الـوَجْنَـة السمـراء معنًـى مُشْتَهًـى ... بخـلاف مـا فـي الـوَجْنَـة البيضـاء
إنَّ الشِّفـاهَ إذا تَنـازَعَـت المَـدى ... فـي الحُسْـنِ كـانَ السَّبْـقُ للَّمْيَـاءِ

وله : [من الخفيف]

كنـتُ أشكـو مِـنَ الليـالـي إليكُـمْ ... فَتَعلَّمْتُـمُ جَفَـاءَ الليـالـي
كيـفَ شـاءَ العِـدَا وَشِئْتُـمْ فكُـونُـوا ... لا عَـدِمْنـاكُـمُ علـى كُـلِّ حـالِ

وقال : [من مجزوء الكامل]

/ ٣٥أ/ إنّـي متـى أُحْسِـنْ إلـى ... أحَـدٍ مُحـافَظَـةً عليـهِ
كـانَـتْ إسَـاءَتُـهُ إلـيَّ بقَـدْرِ إحسـانـي إليـهَ

وقال : [من السريع]

يـا جَـوْرَ هـذا الـدَّهْـرِ مِـنْ حـاكِـمٍ ... لا يعـرِفُ الإنصـافَ فـي الحُكْـمِ

أمَا اكتفى بالظُّلمِ حتى غدا ... يُلزِمُنا الشُّكرَ على الظُّلْمِ

وله: [من الوافر]

رماني الدَّهْرُ بالنَّكَبَات حتى ... يَئِسْتُ لما أُكابِدُ منْ نَجَاتي

فَمازِلْتُمْ بِلُطفكُمُ إلى أنْ ... خَلَسْتُمْ مِنْ يَدَيْ أجَلي حَيَاتي

وله ـ لغز ـ: [من السريع]

إنْ رُمْتَ أنْ تَعْرِفَهُ فاسْمُهُ ... تَصْحيفُ مَعْكُوسِ رَقِيبَيْنِ

وقال: [من المتقارب]

وأهْيَفَ كالبَدْرِ لمَّا استَتَمَّ ... خَمْساً وخَمْساً إلى أربَعِ

أتاني على غَفْلَةٍ زائراً ... وباتَ سَميريَ في مَضْجَعي

فيا ليلُ باللهِ لا ترتَحِلْ ... ويا فَجْرُ باللهِ لا تَطْلُعِ

وله: [من الكامل]

/ ٣٥ب/ بأبي أغَنَّ حَوَى الملاحَةَ كُلَّها ... في كُلِّ جُزءٍ منهُ معنًى يَفْتِنُ

لو قابَلَ البدْرَ التَّمامَ بِوَجْهِهِ ... لم نَدْرِ أيُّ النَّيِّرَيْنِ الأحْسَنُ

وله: [من الطويل]

إذا بَعُدَتْ عَنِّي بِهِ غُرْبَةُ النوى ... وعَزَّ تلاقيهِ وشَطَّ مَزارُهُ

عَطَفْتُ على قلبي فَناجَيْتُ شَخْصَهُ ... وهلْ غائبٌ مَنْ أنتَ يا قلبُ دارُهُ

وقال: [من البسيط]

باللهِ ثِقْ في زوالِ البُؤسِ وارْضَ بِهِ ... فَطالَما ضاقَ أمْرٌ ثُمَّ يَنْفَرِجُ

هيَ الحوادِثُ تَجري في أعِنَّتِها ... إلى مَداها وفي أعْقابِها الفَرَجُ

وله: [من البسيط]

ألْقى الخُطوبَ إذا اشْتَدَّتْ عَريكَتُها ... بتِيهِ زاهٍ كثيرِ التِّيهِ مُخْتالِ

ما يَنْقِمُ الدَّهْرُ منِّي غيرَ مَعْرِفَتي ... بأنَّهُ قَطُّ لا يَبْقَى على حالِ

وقال: [من الطويل]

إذا ما أراكَ الدَّهْرُ تقديمَ ناقِصٍ ... فلا تَتَوَقَّعْ غيرَ تأخيرِ فاضِلِ

كذلكَ ما زالَ الزمانُ وأهْلُهُ ... خُمُولَ نَبِيهٍ أوْ نَبَاهَةَ خَامِلِ

وله: [من الطويل]

/ ٣٦أ/ أنستُ بأحْداث الزمان فلمْ أكنْ ... لتُوحشَني ما فاجأتْني النوائبُ
وقارَعَني مِنْ حُسْنِ صَبْري بُؤْسُها ... فما لانَ لي في كُفِّه قطُّ جانبُ
ولم أنْتَفِعْ منها بشيءٍ أفَدْتُه ... سوى قولِهِمْ قدْ أحْكَمَتْني التَّجارِبُ

وله: [من الكامل]

يا رَبِّ كمْ أولَيْتَني مِنْ نعمةٍ ... فَعَجَزْتُ أنْ أُحْصي عليكَ ثَناءَا
قدْ هَذَّبتني الحادثاتُ فَنَجِّني ... منها ولا تُشْمِتْ بيَ الأعْداءا

وله: [من المنسرح]

إنْ طالَ ليلي فقد نَعِمْتُ بهِ ... ولستُ أشكو منهُ سوى القِصَرِ
كأنَّهُ مِنْ نُصُولِ صِبْغَتِهِ ... قد خِيطَ فيهِ العشاءُ بالسَّحَرِ

وقال[1]: [من البسيط]

شوقي إليكَ على ما كنتَ تَعْهَدُهُ ... في كُلِّ يومٍ لهُ شأنٌ نُجَدِّدُهُ
إنْ أوْمَضَ البَرْقُ أذْكاهُ تألُّقُهُ ... أو انْثَنَى البانُ أنْداهُ تأوُّدُهُ
يا مُسْتَحِلَّ دَمي حاشاكَ مِنْ قَلَقٍ ... يلْقاهُ فيكَ مُعَنَّى القلبِ مُكْمَدُهُ
وكَلْتَهُ بغرامٍ لو رَمَيْتَ بهِ ... رضْوى وهْيَ صَلْدُهُ أو لانَ جَلْمَدُهُ
يَنْشُو الهوى أبداً مِنْ نظرةٍ عَرَضَتْ ... وتعمَلُ النفسُ أفكاراً تُوَلِّدُهُ
/ ٣٦ب/ فَمُطْمَئِنٌّ لهُ أو جازِعٌ حَذِرٌ ... والشيءُ صَعْبٌ على مَنْ لا يُعَوَّدُهُ

وله: [من الكامل]

شوقٌ يُجاذِبُني إليكَ عَناني ... دَهْرٌ عَنَاني منْهُ ما عَنَّاني
وصَبابَةٌ مَلَكَتْ بلَوْعتها الحَشَا ... خَفِيَتْ سرائرُها عن الكِتْمانِ
مَشْبُوبَةٌ مِنْ دونِ جَذْوَةِ نارِها ... ما شئتَ مِنْ حُرَقٍ ومِنْ أشْجانِ
إنِّي لَيُطْرِبُني النسيمُ إذا سَرَى ... مُتَعَرِّضاً بمَعاطِفِ الأغْصانِ

(١) تقدمت هذه القطعة في ١٣٣أ من الأصل.

ويَهيجُ شوقي ما يُحَمِّلُ نَشْرُهُ ... من عَرْف ذاكَ الشِّيحِ والظَّيَّانِ
وأقْدرْ على دَمْلِ الهوىٰ لا تُوْده ... فَلَرُبَّ مَطْعونٍ بغيرِ سنانَ
ومَصارِعُ العُشَّاقِ لو أبصرْتَها ... لَعلمْتَ كيفَ مَقَاتِلُ الفُرْسَانَ
وَمُهَفْهَفٍ ولَعَ الصِّبَا بقَوامه ... وَلَعَ الصَّبا سَحَراً بغُصْنِ البانَ
خُضْتُ الدُّجىٰ أجْتابُ دونَ لقائه ... غَضَبَ الرقيبِ ونُفْرَةَ الغِزْلانَ
ومُسَنَّدينَ إلى الصَّواهِلِ اْلصقَوا ... بقلوبِ أهواءٍ أكُفَّ طِعَانَ
يَتَقَيَّلونَ إذا الهَجيرُ عَلاهُمُ ... بظلالِ ما رَكَزُوا منَ المُرَّانَ
وإذا الصريخُ دَعَاهُمُ لمُلِمَّةٍ ... لَبَّتْهُ عَنهُمْ ألْسُنُ الخِرْصَانَ
عانقْتُهُ فلَثَمْتُ مَعْسُولَ اللَّمَىٰ ... حُلْوَ المُقَبَّلِ فاتِرَ الأجْفانَ
/ ٣٧أ/ وكأنَّما قلبي وقد فارَقْتُهُ ... أخَذَتْ عليهِ كَواسِرُ العُقْبَانَ
خُذْ [لي] أمانًا منْ لحاظِكَ واكْفني ... ما أشتكي مَنْ لاعِجِ الأحزانَ
يا كاسِرَ النَّجلاءِ دوني ناظِراً ... أبداً إليَّ بمُقْلَةِ الغضبانَ
مُتَسَخِّطًا فَقْري الذي أعْتَدُّهُ ... ممَّا أصولُ بهِ على الأقْرانَ
لا تَرْضَ لي طَلَبَ الغنىٰ مُتَرَدِّداً ... ما بينَ ذُلِّ هَوًى وذُلِّ هَوانَ

وله: [من الكامل]

يا واحدَ الدنيا الذي تاهتْ بهِ ... إذْ زَيَّنَتْ أيَّامَها آثارُهُ
جودٌ حَبَى بيراعِها ووراءَهُ ... بأسٌ حمىٰ أقطارَها أنْصارُهُ
يُعطي فيُعطىٰ وافِدُوهُ كما جرىٰ ... بحرٌ سَقَتْ ما حولَهُ أنهارُهُ
إنْ أخْرَسَ النيرانَ أربابُ القِرىٰ ... دَعَتِ الضيوفَ لما قَراهُ نارُهُ
نَهَضَتْ بهِ همَّاتُهُ فنمىٰ إلى ... أُفُقِ العَلاءِ عَظيمةً أخْطارُهُ
إنْ قايَسُوهُ بالملوكِ وأخْطأوا ... وَفَّتْ على أقْدارِهِمْ أقْدارُهُ
فإذا هُمُ تَبِعُوهُ في نَيْلِ العُلا ... وجدُوا مَداهُ لا يُشَقُّ غُبارُهُ
زانَتْ عطاياهُ طَلاقَةُ وجْهِهِ ... كالرَّوْضِ زانَ نباتَهُ نُوَّارُهُ
/ ٣٧ب/ كمْ آملٍ حَكَمَتْ لهُ آمالُهُ ... في مالِهِ فَغَدا بما يَختارُهُ
يا أيُّها المَلِكُ الرحيمُ أنَلْتني ... ما جَلَّ عَنْ قَدْري لهُ مقْدارُهُ
حُلْوُ الطَّلاقَةِ للنَّوالِ يَمينُهُ ... مُرُّ الحَفيظَةِ للنَّكالِ يَسَارُهُ

مَـلأَتْ صنـائعُـكَ الـزمـانَ فـأهْلُـهُ ... تُثْنـي بمـا يُثْنـي عليـكَ نَهـارُهُ
طـابَـتْ بعَـدْلـكَ فيـه عيشـةُ أهْلـه ... وصَفَـتْ لهـمْ بنَعيمـه أكْـدارُهُ
[وتنَـاهبُـوا اللّـذات فيـه لطيْبـه ... فكـأنَّمـا آصـالُـهُ أسْحـارُهُ][1]
وكـأنَّمـا نَظَـر الـربيـعُ أوانَـهُ ... فَتَبَسَّمَـتْ عـنْ حُسْنـه أزهـارُهُ
طُـوبـى لمـادحـه وإنْ لـمْ يُـوفـه ... مـا يَسْتَحـقُّ فقـدْ زَهَـتْ أشْعـارُهُ
يبلـى عـذاري مَـدحـه النّـامـي بـه ... أبـداً ولا يبلـى بـه أعْـذارُهُ
وافـاكَ شهـرُ الصـوم يـروي مـا رأى ... مـنْ صـالـح لـكَ فـي غـد أخْبـارُهُ
فـاسْعَـدْ بـه أبـداً فقـدْ ضَمـنَ العُـلا ... لَـكَ بـدرُهُ وهـلالُـهُ وسَـرارُهُ
أشْبهْتَـهُ شَـرَفـاً فـأقبَـلَ ليلُـهُ ... يَحْكـي ابتسـامَـكَ للنَّـدى أنـوارُهُ
هيهـاتَ ذلـكَ فـاتَ بشْـرُكَ للنَّـدى ... أنـوارَهُ فقـد استبـانَ خَسَـارُهُ
يُثْنـي عليـكَ صيـامُـهُ فـإذا انْثَنـى ... أثنـى عليـكَ بمثْلـه إفطـارُهُ

وقال: [من الكامل]

لا تُتْعبُـوهُ وَتَتْبَعُـوا أتعـابَـهُ ... ودَعُـوهُ يُبْليـه الهـوى بعَـذابـه
/ ١٣٨أ/ دَنـفٌ يَـوَدُّ بـأنْ يمـوتَ صَبـابَـةً ... ويكـونَ ذلـكَ فـي رضـا أحْبـابـه
بَعُـدَتْ مَحلّتُـهُ وشَـطَّ مَـزارُهُ ... ونـأتْ بـه الايـامُ عـنْ أتْـرابـه
فـإذا وصَلْتُـمْ سـالميـنَ إلـى الحمـى ... فَقفُـوا أمـامَ الحَـيِّ دونَ قبَـابـه
قـولـوا: السـلامُ عليكـمُ مـنْ مُمْـرَض ... لَـوْ عُـدْتُمـوهُ حَظيتُـمُ بثُـوابـه
فـإذا سُئلْتُـمْ عَنْـهُ قـولـوا قـد قضـى ... ذاكَ الـذي خَلّفْتُمـوهُ لمـا بـه
أغْفَلْتُمـوهُ فـلا جَـوابُ رسـولـه ... أدّيْتُمـوهُ ولا جـوابُ كتـابـه
حـاشـاكُـمُ والجـودُ مـنْ أخـلاقكُـمْ ... أنْ تَبْخلُـوا عنـهُ بـرَدِّ جـوابـه
وأنـا الفـداءُ لشـادن مَلَكْتُـهُ ... قلبـي فنـازعَنـي مكـانَ حجـابـه
حُلْـوُ التَّثَنّـي والقَـوام كـأنّمـا ... يختـالُ غُصْـنُ البـان فـي أثـوابـه
خـاضَ الـدجـى يجْتـابُ دونَ زيـارتـي ... سُمْـرَ القَنـا مَـرْكـوزَةً فـي غـابـه
أفْنيْـتُ ليلـي كُلّـهُ بعنـاقـه ... وبلَثْـم عـارضـه ورَشْـف رُضـابـه

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَرقيبُنا غَيْظًا يَعَضُّ بَنَانَهُ حتى سَلَبْنا الليلَ صبْغَ خضَابه
غَلَطَ الذي قاسَ الربيعَ وزهرَهُ قِدْمًا إلى عَدَنٍ وَوَشْيِ ثِيَابه
لو أدْرَكَ المَلكَ الرحيمَ لما رأى تَشْبيهَهُ أبداً بغيرِ جَنابه
مَغْنًى تَحلُّ به السماحةُ والندى تتزاحمُ الطُّلَّابُ في أبوابه
/ ٣٨ب/ الجودُ من ألآفه والبأسُ من أحْلافه والبِشْرُ مِنْ حُجَّابه
مَلكٌ تَدينُ لهُ الملوكُ مَهَابَةً وتودُّ لو حَظِيَتْ بلَثْمِ تُرابه
نَجْدٌ إذا اقْتَحَمَ الوغى ذُو نَجْدَةٍ بطعانه اقْتَحَمَ الوغى بضرابه

وقال: [من الخفيف]

أيُّها الماجدُ الذي غادَرَتْني غُرُّ أفْضَاله مِلاءً حِيَاضي
بتَوالي نُعْمَى تُزاحمُ أخْرَى كَزحَامِ السِّهَامِ في الأغْرَاض
أنتَ مِنْ جوهرِ المكارمِ مَخْلُو قٌ وباقي الأنامِ مِنْ أعْرَاض
وصَلَتْني أبياتُك الزُّهْرُ تَخْتَا لُ عَذارى في ثوبِهَا الفَضْفَاض
مثلَ زَهْرِ الرِّياضِ في الحُسن بَلْ أزْ رَتْ على حُسْنها بِزَهْرِ الرِّياض
لو رأى نَسْجَ وَشْيها ابنُ عيَاض حارَ في نَسْجِ وَشْيها ابنُ عيَاض
عَجَبًا مِنْ سُطُورِها كيفَ لَمْ تَخْضَرَّ مِنْ جُودِ كَفِّكَ الفَيَّاض
أقْبَلَتْ فالتَفَتُّ فيها إلى أحْلَى سَواد رأيْتُهُ في بَيَاض
فَهْيَ مِنْ دقَّة المعاني تخالُ السحْرَ أجْفَانَكَ الصِّحاحَ المِراض
لو أرادَتْ بيَ الليالي جَميلاً أو رأتْ مَنْ يُنيلُني أغْرَاضي
لاسْتَرَدَّتْ هذي الليالي البَوَاقي وأعادَتْ تلكَ الليالي المَوَاضي
/ ٣٩أ/ ذَكَّرَتْني الأيامُ قُرْبَكَ والدهْرُ غلامٌ وكُلُّنا عنهُ راضي
ولوَانّي عُوِّضْتُ بالدَّهْرِ عنْ لُقْيَاكَ يومًا ما كنتُ بالمُعْتَاض

وقال أيضًا: [من الطويل]

غدا المَلكُ السلطانُ أمْنًا لخائفٍ وغَوْثًا لمَلْهُوفٍ وغَيْثًا لآمِل
كَنَوْهُ أبَا كُلِّ الفضائلِ حاميًا لها وهْوَ رَبُّ كُلِّ [تلكَ] الفضائل
أرادَ أُناسٌ أنْ يُجَاروهُ في العُلا وقدْ فاتَ سَعْيًا كُلَّ حافٍ وناعِل
رأى السَّعْيَ في لَفْظِ المعالي مُبَيّنًا فلمْ يُخْلِه سَعْيًا إلى كُلِّ نائل

علىٰ أنَّهُ ما زالَ كُلَّ زمانه تَفُوتُ مساعيه مساعي الأوائلِ
تَفيضُ علىٰ العافي أناملُهُ حَياً كَمَا سَحَّ مُنْهَلُّ السَّحاب الهوامِلِ
ولا عَجَبٌ لله أنْ يَتْبَعَ الحَيا فَيُخْرِجُهُ مِنْ بين تلكَ الأنامِلِ
فلا زالتِ الدنيا بنا في وجُوده وتُزْهىٰ به تيهاً شِرَافُ المَحافِلِ
إذا وَرَدَ الرَّاجُونَ نَحْوَ نَوالِهِ رَأَوْهُ نَميرَ العَدِّ عَذْبَ المَناهِلِ
دَعَوْهُ أباً بَرّاً لجمع فضائلٍ ولَوْ أنْصَفُوهُ قيلَ رَبُّ الفَضائِلِ

وقال أيضًا: [من السريع]

يا أيُّها المولىٰ الذي عَمَّني فَيْضُ نَداهُ الوافرُ الوافي
/ ٣٩ب/ ومَنْ إذا حَلأني مَنْهَلٌ أوْرَدَني مَنْهَلُهُ الصافي
أوْ هَجَّرَتْ بي خطَّةٌ صَعْبَةٌ لمْ يُضْحِني عَنْ ظِلِّه الضافي[1]
ما زالَ مُذْ أعْلَقْتُ كَفِّي به مُغْرىً بإكرامي وإسْعافي
أشْكُو إلىٰ علْمكَ حالي التي ما مِثْلُها عَنْ مِثْله خافي
ذاكَ الذي أقْرَضْتُمُونيه قَدْ أعَدْتُمُوهُ مِنْ غَيْرِ إخْلافِ
فما عَدا ممَّا بَدا بَعْدَها مِنْ مُوجِبٍ يَمْنَعُ إنْصافي
ولستُ أخْشىٰ أبداً نَبْوَةً زَانَكَ فيها الكاملُ الكافي
فابْقَ مُطاعَ الأمْرِ مَقْبُولَهُ ما اخْتَلَفَ المُثْبِتُ والنَّافي

(١) هَجَّر: سار في الهاجرة.

ذكر من اسمه محاسن

[٦١٠]

محاسنُ بنُ سَرّونَ، أبو عبدِ الله الموصليُّ.

توفي قبل العشرين والستمائة، كان يَشْعُرُ ويمدح الأكابر والرؤساء، ولم ينشر شعره ولا اشتهر.

أنشدني محمد بن علي بن الحسن النيلي الشاعر؛ قال: أنشدني ابن سرّون لنفسه: [من المتقارب]

/ ١٤٠أ/ خَليلـيَّ فـي النَّـوْحِ لا تَعْـذلاَ ... فقـدْ عـانَـدَتْنـي صُـروُفُ الـزمـانِ
أأصْبِـرُ عَـنْ سـاكنـي رامَـةٍ ... وهُـمْ خيـرُ قـاصٍ لقَلْبـي وَدانـي
جَفَـوْنـي غَـدَاةَ سَـرَوْا بـالـرِّكـاب ... فَنَـومـيَ مِـنْ بعْـدهِـمْ قـدْ جَفَـانـي
ولـم أنْـسَ ليلـىٰ وقـد أقْبَلَـتْ ... تُشيـرُ لتَـوْديعنـا بـالبَنـانِ
وَسمْطـا مَـدَامعهـا فـي الخُـدُود ... مُنَضَّـدَةٌ مثْـلُ سمْـطِ الجُمـانِ
تقـولُ رُوَيْـداً ومـا قَـوْلُهَـا ... ليُحْـوجَ سَمْعـيْ إلـى تَـرْجُمـانِ
حبيبـي رُوَيْـدَكَ لا تُبْكنـا ... وكُـنْ مِـنْ إلٰـه السَّمـا فـي أمـانِ
(فهـذا السُّهـادُ بـذاكَ الـرُّقـاد ... وهـذا البعـادُ بـذاكَ التَّـدانـي)

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره أيضًا: [من الكامل]

يـا حَـامـلاً سَيفـاً ليَقْتُلَنـي بـهِ ... دَعْ مـا حَمَلْـتَ فسيْـفُ لَحْظـكَ أقْتَـلُ
لـكَ أنْ تَصُـدَّ وأنْ تَجُـورَ وتَعْتَـدي ... مـاذا يَضُـرُّكَ فـي الهـوىٰ لـوْ تُجْمـلُ
(حَتَّـى مَ أنْتَظِـرُ الـوِصَـالَ ومـا لَـهُ ... سَبَـبٌ وَهَـلْ تَلِـدُ التـي لا تَحْبَـلُ)

[٦١١]

مُحاسِنُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحسينِ بنِ إبراهيمَ الحلبيُّ، المعروفُ بابنِ الشَّوَّاءِ[١].

/٤٠ب/ من الشعراء الحلبيين الفضلاء، ومن أهل الأدب والمعرفة بالعروض والقوافي؛ شيعي المذهب، فيه فضل وأدب. لقيته بحلب رابع عشر جمادى الأولى[٢]، وهو شيخ حسن اللقاء كيّس؛ سألته عن مولده؛ فقال: عمري إلى الآن اثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين[٣] وخمسمائة.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب، بمسجدها الجامع في التاريخ المقدم ذكره، ما تضمنت هذه الأوراق من المقطعات.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن بمقبرة باب أنطاكية، غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها ـ بحرف الميم ـ هذا، فإسم الشاعر هو يوسف بن اسماعيل بن علي الشوّاء، وكنيته أبو المحاسن، ويعرفه أهل حلب بـ (محاسن) الشوّاء، لذلك أورد المؤلف ترجمته هنا. ثم تنبّه إلى ذلك فجاء مرّة أُخرى بترجمة طويلة في محله الصحيح بالجزء العاشر برقم ٩٦٤.
ولغرض الإلتزام بإخراج الكتاب كما وضعه المؤلف أوردت الترجمتين في محليهما مع ما فيهما من التكرار.

(٢) ورد في ترجمته الآتية في الجزء العاشر برقم ٩٦٤: أن لقائه معه كان في سنة أربع وثلاثين وستمائة.

(٣) في الأصل «وخمسين» والصواب ما أثبتناه من حساب اللقاء والعمر، مع مقابلة ترجمته الأخرى.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ ـ ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ ـ ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥، وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ، وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون، هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. الأعلام ط٤/ ٨/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ ـ ١٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

أنشدني أبو المحاسن ابن الشواء لنفسه: [من الكامل]

لاحَ الصباحُ فَغَنَّتِ الأطيارُ وتمايَلَتْ طَرَبًا لها الأشجارُ
والبانُ مَطْلُولُ الفروعِ كأنَّما في كُلِّ غُصْنٍ منهُ موسيقارُ
وتَنَفَّسَتْ ريحُ الصَّبا فَصَبَتْ لها روحُ الغديرِ فَصَفَّقَ التَّيارُ
والأرْضُ قَدْ راضَ الربيعُ شِمَاسَها وأزالَ فَرْطَ ذِرارِها آذارُ
/ ٤١أ/ وتَلَفَّعَتْ أطرافُها بِمَطارِفٍ خُضْرٍ تُنَمْنِمُ وَشْيَها الأزهارُ
والنهرُ أحْوى الشاطِئَيْنِ كأنَّهُ خَدٌّ أحَاطَ بصَفْحَتَيْهِ عِذَارُ
قُمْ يا نَديمُ فقدْ بَكَى راوُوقُنا ولنا بفَرْطِ قُطُوبِهِ اسْتِبْشَارُ
وتَمَلَّها مِنْ قَبْلِ شَيْبِكَ نِعْمَةً فَمَعَ الشبيبَةِ تَحْسُنُ الأوْزارُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

إسْقِني الرَّاحَ كُلَّ يومِ خميسِ بينَ مُرْدٍ شَمَاسٍ وقُسُوسِ
مِنْ شُمُولٍ بكَأسِها تُجْمَعُ الشَّمْـ ـلُ وَتُنْسِيكَ كُلَّ هَمٍّ وبُوسِ
لَوْ أطاقَتْ نُطْقًا عَزَتْ صاحبَ الدَّيْـ ـرِ أبًا عَنْ أبٍ إلى إدْريسِ
عُتِّقَتْ في دنانِها حِقَبًا ثُمَّ تَلَاشَتْ إلَّا بَقَايا نُفُوسِ
وَصَفَتْ في إنائِها فَهْيَ لا تُدْ رَكُ حُسْنًا كَسائِرِ المَحْسُوسِ
يا خَليعَ العِذارِ سَلْني عَنِ اللَّهْـ ـوِ وهاكَ اسْتَمِعْ بلا تَدْليسِ
شَرْحُ عِلْمٍ في القَصْفِ لو كانَ فِقْهًا لَتَصَدَّرْتُ فيهِ للتدريسِ
قَدْ رَوَيْناهُ عَنْ مَشَايِخِ ذا الفَـ ـنِّ بإسْنَادِهِمْ إلى إبْليسِ
واسْقِنيها على غِنا جاثَلِيْقِ الـ ـدَّيْرِ مِنْ راحَةِ ابْنَةِ القِسِّيْسِ
فَهْيَ خَوْدٌ تَجِلُّ عَنْ أنْ تُقَا سَ اليومَ في حُسْنِها إلى بَلْقيسِ
/ ٤١ب/ قَمَرَتْني عَقْلي وقَدْ رَمَقَتْني عَنْ جُفُونٍ دُعْجِ اللَّواحِظِ شُوسِ
حَكَمَتْ فِيَّ مِثْلَما حَكَمَتْ في الـ ـعقلِ بالجَوْرِ سَوْرَةُ الخَنْدَريسِ
في نَدَامى مِنَ النَّصارى إذا لا حَ سَناها خَرُّوا لها كالمَجُوسِ
عَلَّقُوا فوقَ دَنِّها الصُّلْبَ تَعْويـ ـذًا وَقَدْ ألْبَسُوهُ لُبْسَ القُسُوسِ
فَتَراهُمْ ليلًا يَضِجُّونَ بالتَّسْـ ـبيحِ مِنْ حَوْلِهِ وبالتقديسِ
حَبَسُوهُ للخَوفِ أن تَقَعَ العَيْـ ـنُ عليهِ في رَأسِ دَيْرِ الحَبِيْسِ

فَهْـوَ يُصْغـي فيـه لهَيْنَمَـةِ الـرُّهْـ ... ـبان ليلاً وَضَجَّـةِ النـاقـوسِ
كُلَّمـا مـاتَ راهـبٌ غـرَّفُـوا منـ ... ـهُ ورَشُّـوا عليـه فـي النـاوُوسِ
لـو رأى نـارَهـا وقـدْ ضَحكَـتْ مـا ... بيْنَنـا عـنْ حَبَـابهـا فـي الكُـؤوسِ
خـالَ كُـلاًّ منَّـا عَشيَّـةَ لاحَـتْ ... خَتَنـاً قـامَ لاجْتـلاء عَـرُوسِ
إنَّنـي لَـمْ أُبَـلْ وقَـدْ مُلئَـتْ بـالـ ... ـرَّاحُ كـأسـي إذا تَفـرَّغَ كيْسـي
وبـديـعُ الجَمـالِ أكسَبَنـي لَمَّـ ... ـا جَفـا وَحْشَـةً وكـانَ أنيسـي
ليـتَ دَهْـراً أنْـاهُ عَـنْ نـاظـري يُـدْ نيـه منِّـي حتـى يبيـتَ جَليسـي
وأراهُ مُعَـانقـي وعَلَيْنـا ... شبَـهُ مِـنْ مُـركَّـبِ التَّجْنيـسِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٤٢أ/ أدرْهـا علينـا أيُّهـا البـدْرُ أنْجُمـاً ... تَبيـتُ علـى أيـدي السُّقَـاةِ سَـوَاري
تَحـلُّ أبـاريقـاً تُخَـالُ بَـوارقـاً ... تَلُـوحُ فتكْسُـو الليـلَ ثـوبَ نَهـارِ
وقـدْ بَسطَـتْ كـفُّ الثُّريـا كـأنهـا ... بيـاضُ مَشيـبٍ فـي سَـوادِ عـذارِ
وقـدْ نَفحَـتْ ريحُ الصَّبـا فَحمَـةَ الـدُّجى ... فـأذْكَـتْ مِـنَ الإصْبـاحِ جَـذْوَةَ نَـارِ

وقال من قصيدة أولها: [من المنسرح]

لـو عـادَ طيـفُ الحبيـبِ أو زارا ... مـا نـالَ مـنْ عـاشقيـه أوْزارا
عُلِّقْتُـهُ طـاويَ الحَشـا رَشَـأً ... يَبيـتُ مَـنْ واصليْـه نَفَّـارا
بنـاظـرٍ أوْدَعَ الجَمـالُ بـه ... هـاروتُ يَسْبـي العُقُـولَ سَحَّـارا
وَوَجْنَـةٍ قـدْ أتَـتْ بمُعْجـزهـا ... فمـازَجَ المـاءُ فَـوقَهـا النَّـارا
لـو عـايَـنَ الغُصْـنُ قَـدَّهُ لَـذَوى ... أوْ لـوْ رأى البـدرُ وَجْهَـهُ حَـارَا
فـارَقَنـي كـارهـاً وخَلَّفَنـي ... أنْـدُبُ حُـزْنـاً لأجْلـه الـدَّارا
لـي بَعْـدَهُ مُهْجَـةٌ مُتيَّمَـةٌ ... رَقَّـتْ فكـادَتْ تَـذُوبُ تَـذْكـارا

وقال أيضًا: [من الوافر]

لقـدْ قُلِّـدْتَ سيـفَ الـدِّيـنِ سَيْفـاً ... قضـى ألاَّ هَـوَادَةَ للْهَـوادي
أعَـدَّكُمـا غيـاثُ الـدِّيـنِ سُيْـلاً ... وسيْفـاً للْعَطـاء وَللْجهـادِ
/ ٤٢ب/ فـأنـتَ لِـوَصْـلِ أرْزاقِ البَـرايـا ... وذاكَ لقَطْـعِ أعْنـاقِ الأعـادي

وقال غزلاً: [من البسيط]

لَوْ أنَّ ما فيكَ مِنْ عُجْبٍ ومِنْ تيهِ ... بالمُزْنِ شَحَّتْ ومَا سَحَّتْ غَوَاديهِ

أوِ اقْتَنى فَتْكَ عِطْفَيْكَ القَنا انْتَظَمَتْ ... مِنَ النُّجومِ عَواليها عَواليهِ

يا أيُّها الرَّشأُ الغاوي بَلِ الأسَدُ الـ ... ـعادي بَلِ القَمَرُ البادي لِرائيهِ

فاتَ الظُّنونَ فقدْ دَقَّتْ مَحاسِنُهُ ... عَنْ أنْ تُحَدَّ بتَكْييفٍ وتَشْبيهِ

رِفْقًا بِصَبٍّ جفاكَ المرءُ مُمْرِضُهُ ... ووَصْلُكَ الحُلْوُ بعدَ اللهِ شافيهِ

يا صاحِبَيَّ سَلاهُ عَدْلُ سيرَتِهِ ... فينا فَظُلْمُ الورى مُزْرٍ بأهْلِيهِ

واسْتَطْلِقا منهُ لي وَصْلًا ولَوْ شَبَحًا ... في رَقْدَتي خَطَراتُ الوَهْمِ تُهْديهِ

ولا تَلوما فَعَيْنُ اللومِ عَذْلُكُما ... فيهِ فَحَسْبُ المُعَنَّى ما يُعانيهِ

ما بالُ أحمدَ يَجْفوني وأحمدُ ما ... في كامِلِ الحُسْنِ تَرْكُ الحَيْفِ والتِّيهِ

عُلِّقْتُهُ أسْمَرًا كالرُّمْحِ عامِلُهُ ... وخِرْصُهُ طَرْفُهُ الساجي وهاديهِ

صَعْبُ التلاقي تَلاقي جُلِّ بُغْيَتِهِ ... فالقُرْبُ يُسْخِطُهُ والبعدُ يُرْضيهِ

فالبَدْرُ في نورِهِ والتَّمُّ يُشْبِهُهُ ... والرُّمْحُ في لونِهِ واللِّينُ يَحْكيهِ

غُصْنٌ إذا ما ثَناهُ العُجْبُ تَحْسَبُهُ ... سَكْرانَ عاطاهُ كأسَ الراحِ ساقيهِ

/١٤٣أ/ يرنو وفعْلُ الحُمَيَّا في لَواحِظِهِ ... واللَّوْنُ في خَدِّهِ والطَّعْمُ في فيهِ

تبارَكَ اللهُ ما أشْهى تَجَنُّبَهُ ... إلى القلوبِ وما أحْلى تَجَنِّيهِ

وقال أيضًا يتغزل: [من الخفيف]

وغزالٍ مِنْ عُجْبِهِ نشرُ العتْـ ... ـبِ سرورًا في طَيِّهِنَّ سُرورُ

لو جَنَى غَضَّ وَرْدِ وَجْنَتِهِ باللَّـ ... ـحْظِ غيري لَغَضَّ منهُ الغَيُورُ

أرْهَقَتْهُ الحُمَّى فأصْبَحَ منها ... لَوْنُهُ وَهْوَ للنُّضارِ نَظيرُ

لَوْ تأمَّلْتَنا نَحيفَيْنِ مَهْجُو ... رَيْنِ لَمْ تَدْرِ أيُّنا المَهْجُورُ

وقال مثله: [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ عُنِيَ الزمانُ بخَدِّهِ ... فكَساهُ ثَوْبَي ليلِهِ ونَهارِهِ

لا مَهَّدَتْ عُذْري مَلاحَةُ وَجْهِهِ ... إنْ غَضَّ عِنْدي منْهُ غَضُّ عِذارِهِ

وقال أيضًا: [من الهزج]

عَلَى خَدَّيْكَ لِلشَّعْرِ ... شِعَارٌ بِهِمَا يُزْرِي
وَتَعْذِيرُهُمَا أَوْضَحَ فِي هَجْرِهِمَا عُذْرِي
وَغَيْرِي لَهُمَا أَضْحَى ... كَثِيرَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أُحِبُّ البَدْرَ فِي الظُّلْمَةِ لا الظُّلْمَةَ فِي البَدْرِ

/ ٤٣ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

وغَريرٍ يَحْكِي الغزالَ بعَيْنَيْـ ... ـهِ وَخَدَّاهُ بِالغَزالةِ تُزْرِي
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا ... عَيْنَ شَمْسٍ إنسانُها وَجْهُ بَدْرِ

وقال في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قلتُ إذ لاحَ بمرآ ... تكَ لي مَرْآكَ سَافِرْ
تلكَ إغْفَاءَةُ صَبٍّ ... زارَ فيها طَيْفُ هَاجِرْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

ناديتُ والنُّدماءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ ... نَشَواتُهُمْ وتَهُزُّهُمْ أخْوَاطَا[1]
يا أيُّها الشادي تَغَنَّ فَقَدْ ونَى ... في السيرِ دَورُ كؤوسِنا وتَباطَا
هيَ كالمَطِيِّ تكِلُّ مِنْ طولِ السُّرَى ... فَيَزيدُها نَغَمُ الحُداةِ نَشَاطَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

أرى حَسَنَاتي عندَ قومي مساوئًا ... كأنْ لمْ أشُدَّ أركانَ مَجْدهِمُ وَصْفَا
ولمْ أكُ أسْطَاهُمْ إذا حادثٌ عَرَا ... وأعْفَاهُمُ عَنْ جُرْمِ جانيهِمُ لُطْفَا
وأشْمَخَهُمْ في كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَداً ... وأشْمَخَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أنْفَا
عَذرْتُهُمُ لمَّا تَعَذَّرَ بِرُّهُمْ ... وقلتُ فقيرُ الأهلِ أهلٌ لأنْ يُجْفَى
/ ٤٤أ/ فإنْ سَبَّني منهُمْ جَهولٌ فإنني ... سأُثْني عليهِ ما ثَنَى عطْفَهُ عطْفَا
ولو نَبَذوني كالحَصَاةِ مَهانَةً ... لكنتُ بهمْ منهُمْ بأنفسهمْ أحْفَى
ولَوْ نِلْتُ وَفْراً وافِراً لَجَعَلْتُهُ ... على وَفْقِ ما يُرضيهِمُ أبداً وَقْفَا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

---
(١) الأخواط: الأغصان.

لــو تــأمَّلْــتَ أيُّهــا الخــلُّ مــنْ نيِّــات هــذا الــورىٰ بغيــر ٱختبــار
لــرأيْــتَ البَيــاضَ مِــنْ أحْسَــنِ الألْــوان إلاَّ فــي لِمَّــةٍ وعِــذارِ

وقوله أيضًا: [من الوافر]

ألا يــا ٱبــنَ العبيــد الأدْعيــاء ويــا ٱبــنَ العــاهــرات مــنَ الإمــاء
لــكَ ٱسْــتٌ قــدْ غــدَتْ فــي المــاء ذُلاًّ وأنْــفٌ راحَ كِبْــراً فــي السمَــاءِ
تــركْتُــكَ لا أُعــاتبُــكَ ٱحْتقــاراً لأنَّ العَتْــبَ بَيْــنَ الأصفيــاءِ
لئِــنْ أطْــرَقْــتُ أُعْمِــلُ فيــكَ فكْــري لأنْتَهِكَــنَّ عِــرْضَــكَ بــالهِجــاءِ

وقال أيضًا: [من المجتث]

لله قــــومٌ تسَــــاقَــــوْا مــــنَ العظــــات عُقَــــارا
شُعْــــثٌ يَبيتُــــونَ صَــــرْعــــىٰ خَــــوْفَ المَعــــادِ سُكــــارىٰ
قــدْ أحْــدَثَ الخَــوْفُ فيهــمْ نحــــافَــــةً واصْفــــرارا
/٤٤ب/ لــوِ ٱطَّلَعْــتَ عليهــمْ ولَّيْــتَ منهُــمْ فِــرارا[1]

وقوله: [من الكامل]

قــالــوا: حَبيبُــكَ قــد تَضَــوَّعَ نَشْــرُهُ حتــى غَــدا منْــهُ الفضــاءُ مُعَطَّــرا
فــأجَبْتُهُــمْ والخــالُ يَعْلُــو خَــدَّهُ: أوَ مــا تَــرَوْنَ النــارَ تُحْــرِقُ عَنْبَــرا

وأنشدنا الشيخ محاسن بن إسماعيل الشواء الحلبي لنفسه، بمحروسة حلب، بجامعها في سنة أربع وثلاثين وستمائة، يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الخفيف]

لِمَــنِ النــارُ بعــدَ وهْــنٍ تَشُــبُّ دونَ سَلْــعٍ تَلُــوحُ طَــوْراً وتَخْبُــو
ذاتَ بَــرْقٍ تَبْــدُو وليــسَ لــهُ إلاَّ جفــونــي إذا تــألَّــقَ سُحْــبُ
لسَنهــاهــا والــريــحُ وَسْنــىٰ بجسْــم الليــل بعــد الفنــاء روح تَــدُبُّ
شَيَّبَــتْ لُمَّــةُ الــدُّجَــىٰ حيــنَ شَبَّــتْ فــٱهْتَــدَىٰ طــارقٌ وضَــلَّ مُحــبُّ
وأشــارَتْ لمَّــا أنــارَتْ بِمــا يَفْــهَمُــهُ كُــلُّ وامِــقٍ فيــهِ لُــبُّ

---

(١) اقتباس من الآية ١٨: سورة الكهف.

طارَحَتْني الأسى فَخُيِّلَ لي أنَّ سناها مثْلي يَعْلوهُ صَبُّ

ما تَعَدَّتْ لمَّا تَبَدَّتْ وقدْ قَدَّتْ قميصَ الدُّجى ظُباها القُضبُ

/ ٤٥أ/ بلْ أفادتْ طَرْفي بيانًا بأطْرافِ بَنانٍ لها على البُعْدِ قُربُ

فكأنَّ الظلامَ صَدْرُ مَشُوقٍ واضْطِرابَ اضْطرابِها فيهِ قلبُ

أتْحَفَتْني إذْ أتْحفتني بها ليْلَةَ أُنْسٍ تُثيرُ وَجْدي فأخْبو

لسَجايا المَلْكِ العزيزِ انثنَتْ تُغْضي حياءً نُجومُها وهْيَ شُهْبُ

مَلْكٌ رَصْفُ وَصْفِ غُرِّ مَعَاليهِ اعْتقادي ومَدْحُهُ ليَ دَأْبُ

ثابتُ الجأشِ إن تكاثفَ نَقْعٌ ثاقِبُ الرأيِ إن تَنَكَّرَ خَطْبُ

قُضْبُهُ البيْضُ رُعَّفٌ وقَناهُ السُّمْرُ صُمٌّ وخَيْلُهُ الكُمْتُ قُبُّ

إنْ أتى سائلٌ فَبِرٌّ ولُطْفٌ أو عَتا صائلٌ فَطَعْنٌ وضَرْبُ

فَهْوَ للمَكْرُماتِ خِدْنٌ وللْجُودِ حَليفٌ وللشجاعةِ تِرْبُ

وهْوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَداهُمْ تَليْدٌ وطَريفٌ والمجْدُ إرْثٌ وكَسْبُ

أيُّها الدَّهْرُ ما لِصَرْفكَ عندي بعدَ ما سَرَّني بمَرْآهُ ذَنْبُ

قَدْ سما يا غياثَهُ بكَ دينٌ بِذُبابِ الحُسامِ عنهُ تَذُبُّ

ذَلَّ قَهْراً فُحُكْمُ تَوْحيدهِ الشِّرْكُ فَدانَ الباغي وهانَ الصَّعْبُ

أيَّ قُطْرٍ مِنْ أرضهِ ما لِفُرْسانِكَ فيه قتْلٌ وأسْرٌ ونَهْبُ

أيُّها المالكُ العَزيزُ غياثَ الدِّينِ والماجدُ الجوادُ النَّدْبُ

/ ٤٥ب/ لو عَدا منْ عداكَ في الحلْمِ باغٍ مُسْتَفيداً بفعْلِ ما لا يُحبُّ

لَثَناهُ قَهْرٌ لإرسالِ أبطالِكَ رُسْلٌ وللكَتائبِ كُتْبُ

ولأمْسى ومِنْ عقاربِ خِرْصانِ عواليْكَ في عواليْهِ كَسْبُ

فأجلْها شَرْقًا وغرْبًا فقدْ أصبَحَ يَخْشى سطاكَ شرْقٌ وغَرْبُ

فالعَوالي ظمأى دجن من الخيلِ إلى خوة القتام الشهبُ

مَرِحاتٌ تخالُ في الخالِ والوَشْيِ رياضًا لها الذَّوابلُ قُضْبُ

تَتَهادى تيهًا بكُلِّ كَميٍّ خِدْنُهُ الرُّمْحُ والحُسامُ العَضْبُ

طالَما حَطَّمَ الرِّماحَ بصَدْرٍ لَيسَ في قلبهِ مِنَ الموتِ رُعْبُ

كُلَّما شامَ فَتْكَةً بالأعادي رُمْحُهُ هَزَّهُ لِذلكَ عُجْبُ

وانْثَنُوا للرماحِ في أَجَماتٍ ... زَأَرَتْ تحتَها ضَراغِمُ غُلْبُ
أَحْدَثُوا في عِداكَ خَفْضًا وجَزْمًا ... ولهُمْ في عُلاكَ رَفْعٌ ونَصْبُ
ولئنْ كنتَ يا مُحَمَّدُ للحَمْـ ... ـدِ نَبِيًّا فأنتَ للمجْدِ رَبُّ
ولئنْ حانَ ذاويًا رَوْضُ حالي ... فَلِساني بِبَثِّ حَمْدِكَ رَطْبُ
فَتَمَتَّعْ بالعيدِ وأَنْحَرْ أَعادِيـ ... ـكَ بِماضِي عَزيمَةٍ لَيسَ تَنْبُو
وأَبْقَ في عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سِلْمٌ ... والليالي لِمَنْ يُعاديكَ حَرْبُ
/٤٦أ/ ما أَمالَ النُّعاسُ أجفانَ مُغْفٍ ... فالتقاهُ في كَراهُ بالهُدْبِ هُدْبُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وقائلٍ كيفَ أنتَ اليومَ؟ قلتُ لَهُ: ... أعومُ في بحرِ هَمٍّ ما لَهُ شاطي
ما بَيْنَ عشقٍ وإفْلاسٍ هما اجْتَلَبا ... دَمْعي كما اجْتَلَبا ضُرِّي وإسْخاطي
قلبي كصاحِبَةِ النِّحْيَيْنِ مُشْتَغِلٌ ... والكَفُّ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ ساباطِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أقولُ لساقينا وقد مالَ سُكْرُهُ ... لِجَفْنَيْهِ حتى حارَ بينهما الحَوَرْ
وللْخَمْرِ جُمْرٌ شَبَّهُ الماءُ فانْبَرى ... يَطيرُ عليهِ منه فَواقِعُهُ شَرَرْ
رُوَيْدَكَ لا تَلْثِمْ مَراشِفَ كأسِها ... فما يَنْبَغي للشمسِ أن تُدْرِكَ القَمَرْ

وقوله أيضًا يتغزل: [من الخفيف]

تِهْ دَلالًا فإنَّ ظُلْمَكَ عَدْلٌ ... كُلُّ صَعْبٍ سوى فِراقِكَ سَهْلُ
وتأمَّلْ حالي تَجِدْهُ عَجيبًا ... غَيْثُ دَمْعي لَهُ بِجِسْمي مَحَلُّ
يا هلالًا لَهُ دَلالٌ وعُجْبٌ ... في هواهُ ولي خُضُوعٌ وذُلُّ
في قَضيبٍ يكادُ قامَتُهُ تُعْـ ... ـقَدُ مِنْ فَرْطِ لينِهِ وتُحَلُّ

وأنشدني لنفسه في غلام جميل الصورة أرسل أحد صدغيه ولوى صدغة الآخر[1]:
[من السريع]

/٤٦ب/ أَرْسَلَ صُدْغًا ولَوى قاتِلي ... صُدْغًا فأعْيى بِهِما واصِفَهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٥. وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤. الغيث المسجم ١/ ١٢٨.

فَخلْــــتُ ذا فــــي خَـــــدِّه حَيَّــــةً تسعـــى وهــــذا عَقْــرَبــًا واقفَــهْ[١]
ذا أَلِــــفٌ ليســــتْ لِــــوَصْــلٍ وذا واوٌ ولكـــــنْ ليســـت العـــاطِفَـــهْ

وأنشدني أيضًا يصف الغلمان الصِّباح الوجوه، الذين بقلعة حلب، عند إيقاد النيران ليلة الميلاد حين يرمون بالنشاب، ويجعلون في رؤوسها النار: [من الخفيف]

رُبَّ مُــــرْدٍ شَبَّهْتُهُــــمْ ليلــــةَ الميـ ـــلاد لمَّـــا ارْتَمَـــوا وأذْكَـــوْا سَعيـــرا
ببُــــدُورٍ عـــنِ الأهلَّـــةِ تَـــرْمـــي بنُجــومٍ تُمِــدُّهــا الشمــسُ نُـــورا

وقال أيضًا: [من البسيط]

يــامَــنْ حَــدَانــي علــى قتلــي تَمَنُّعُــهُ وضَـــرَّنـــي بتَمَـــادٍ ليـــسَ يَنْفَعُـــهُ
أُنْظُــرْ إلــى وَلَهــي لُطْفًــا بعيــن رضًــا فــالحُــرُّ مثْلُــكَ أدْنــى القــولِ يَخْــدَعُــهُ
مــا بــانَ راوي حــديــث السِّحْــر حيــنَ بَـدَا عــن نــاظِــرَيْــكَ إلــى هــاروتَ يَــرْفَعُــهُ
رفْقًــا بمضْنًــى سهــامُ اللَّحْــظِ تَــرْشقُــهُ إذا رآكَ وأَفْعــــى الصُّــــدْغِ تَلْسَعُــــهُ
/ ١٤٧أ/ لــو زارَهُ طَيْفُــكَ المُــزْوَرُّ عــن مَلَــلٍ فــي النــومِ لــم يــدْرِ ضَعْفًــا أيْنَ مــوضعُــهُ؟
لــمْ يَخْــلُ فــي الحُــبِّ مــنْ خــلٍّ يُعَنِّفُــهُ بـــالعُنْــفِ فيــكَ ومـــنْ لاحٍ يُقَـــرِّعُـــهُ
يُخفــي هــواكَ مــنَ الــواشــي وقــدْ نَطَقَــتْ عـــنْ وَجْـــدِه بلســـانِ الحـــالِ أدْمُعُـــهُ
مــا أبعَــدَ الصبــرَ والسُّلْــوانَ مــنْ دَنِــفٍ يَــــرومُ قُــــرْبَـــكَ والأيـــامُ تَمْنَعُـــهُ
يـــزورُهُ منــكَ طيــفٌ مــا تَقَــدَّمَــهُ وَعْـــدٌ ويَـــرْحَـــلُ عَنْــهُ لا يُــوَدِّعُــهُ

وقال أيضًا:

لــو كنــتَ شــاهَــدَهُ والحــزنُ يُــرعفــهُ مِــن نــاظِــرَيْــه وحَمْــلُ الحُــبِّ يُضْعفُــهُ
والعيْــسُ قــد ثَــوَّرَتْ والحَــيُّ مُــرْتَحِــلٌ وقــدْ طغَــى الــوَجْــدُ حتــى كــادَ يُتْلفُــهُ
واليــأسُ يَطْــويــه والآمـــالُ تَنْشُـــرُهُ لهـــا لطَـــرْفِــكَ يــومَ البَيْــنِ مــوْقِفُــهُ
يــا غــائبــون ارْحَمــوا مَــنْ ذَلَّ حيــنَ رأى فَـــرْطَ الخضــوعِ لكُــمْ ممَّـــا يُشَــرِّفُــهُ
صَــبٌّ أقــرَّتْ بســرِّ الحُـــبِّ أدْمُعُـــهُ طَـــوْعًـــا وأثْبَــتَ دَعْــواهـــا تَلَهُّفُـــهُ
نَـــديمُـــهُ هَمُّـــهُ والنَّـــوحُ مطْـــرِبُـــهُ والحـــزنُ والـــدمــعُ ســاقيــه وقَــرْقَفُــهُ

(١) الصواب: عقربًا.

يهوى الكرى جفنُهُ الباكي ولو سنةً عساهُ منكم بوصل الطَّيف يُسعفُهُ
إلى مها الأبرق الغادي تشوُّقُهُ لا بل إلى برقه البادي تشوُّفُهُ
نائي الهُجُوعِ نحيلُ الجسم شاحبُهُ هامي الدموعِ مروعُ القلب مُدنفُهُ
/٤٧ب/ بدمعه تعبثُ الذكرى ومهجته الـ ـحرَّى فتطربها شوقاً وتذرفُهُ
ولا كتابَ بذكراكم يعلِّلُهُ ولا عذول بلقياكم يسوِّفُهُ
يا برقُ حيِّ عذارى حيٍّ كاظمة عن مُغرمٍ عزَّ لولاهم تأسُّفُهُ
فلي بأجرعها المأهول سانحةٌ تغارُ بانَاتُهُ منها وأحقُفُهُ
فلستُ أدري أغيلُ مالَ مُشبِلُهُ طرافُها أم كناسٌ عنَّ مُخشفُهُ
ويلاهُ من ظالمٍ لمَّا غدا كلفي طبعاً به بانَ في وعدي تكلُّفُهُ
عَبلُ مُقرطقهُ شَختٌ مُمنطقهُ غالٍ مُقبَّلُهُ عالٍ مُشنَّفُهُ
حلوُ القوام شتيتُ الثغر أشنبُهُ مُورَّدُ الخدِّ ساجي الطَّرف أوطفُهُ
أنهى الجمالُ سجاياهُ وأبرزُهُ للغُصن يذويه أو للبدر يكسفُهُ
ظبيٌ حكاهُ اسمُهُ خُلقاً وخالَفهُ فعلاً وشابهَهُ خلقاً يُصحِّفُهُ
بسيفِ جفنيه يحمي وردَ وجنته فليس نجسرُ بالأحداق نقطفُهُ
يغزو النفوسَ بخيسٍ من محاسنه والقدُّ ذابلُهُ واللَّحظُ مُرهفُهُ
ما قابل الشُّهبَ إلاَّ جارَ أنورُها أو بانَ للبان إلاَّ غارَ أهيفُهُ
يرنو بفاترةٍ لو لاحَ أكحلُها للنَّرجس الغضِّ أغضى منهُ مُضعفُهُ
قال الوُشاةُ وقد ماجت روادفُهُ فكادَ من حملها ينقدُّ مُخطفُهُ
/٤٨أ/ ما للمَلاحة فيه قُلتُ أبدعُها وما من الحُسن فيه قلتُ أظرفُهُ
قسَا ولنتُ فهل خلٌّ يعوجُ على صبٍّ يُسلِّيه أو فظٍّ يُلطِّفُهُ
تباركَ اللهُ كم يجني عليَّ وكم أعنو ويظلمني بغياً وأُنصفُهُ
وكم يُعاهدُني عهداً وينقضُهُ عمداً ويُوعدُني وعداً ويُخلفُهُ
ناديتُ والكبرُ ينهاهُ ويأمرُهُ والعُجبُ يُقدمُهُ والتيهُ يُردفُهُ
فتكتَ بأطرفه الشاكي بقلب فتًى يعنو لناظركَ النبال أكشفُهُ
يا ساقي الرَّاح إن آنستَ منهُ رضاً يوماً وفارقَهُ سُكراً تعجرُفُهُ
فاشرح لهُ إن خلا من كاشحٍ وصَغا ضَرِّي وقد زاد عمَّا كنتَ تعرفُهُ

يَعْقُوبُ . . . . . يَسْمُو طَرْفُ هِمَّتِهِ ... شَوقًا إلى مِصْرِ حُسْنٍ أنتَ يُوسُفُهُ
وأَعْتِبُهُ وأَشْكُو إليهِ ما أُكابِدُهُ ... منهُ عَسَى رِقَّةُ الشكوَى تُعَطِّفُهُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

أَلِفْتُها حُلْوَةَ الأعْطافِ كالألِفِ ... صَدُوفَةً ثَغْرُها كالدُّرِّ في الصَّدَفِ
تُرِيكَ وَجْنَتُها في الخَدِّ إنْ سَفَرَتْ ... ناراً مِنَ الحُسْنِ في ماءٍ مِنَ التَّرَفِ
أَنْفاسُها عَنْبَرٌ وَرْدٌ لِمُنْتَشِقٍ ... وريقُها قَرْقَفٌ صِرْفٌ لِمُرْتَشِفِ
وتحتَ حُلَّتِها غُصْنٌ لِمُعْتَنِقٍ ... وفَوقَ وَجْنَتِها وَرْدٌ لِمُقْتَطِفِ
/٤٨ب/ يَغْدُو المُعانِقُ مِنْ أنْفاسِها عَطِراً ... كأنَّما أنْفُهُ في رَوضَةٍ أُنُفِ
يا مَنْ تُغِيرُ رِماحَ الخَطِّ قامَتُها ... باللونِ واللِّينِ والتقويمِ والهَيَفِ
ما آنَ أنْ يَتَلاقَى بالوِصالِ فَتًى ... يَرْجُو الشفاءَ وقَدْ أشْفَى على التَّلَفِ
ما كانَ أسْعَدَني لو أنَّ لُطْفَكِ بي ... بِقَدْرِ ما فيكِ مِنْ غَدْرٍ ومِنْ جَنَفِ

وقال أيضًا: [من السريع]

يا لَلْوَرَى قَدْ كانَ بي رَمَقُ ... فاغْتالَهُ يومَ النوَى الحَدَقُ
فالقلبُ خَوفَ البَينِ مُضطَرِبٌ ... أحشاؤُهُ مَقْرُوحَةٌ خُفُقُ
لَيْتَ المطايا لا سَرَتْ بِهِمُ ... عنِّي وسُدَّتْ دُونَها الطُّرُقُ
سارُوا فما سَرُّوا بِبُعْدِهِمُ ... قلبي ولا عَفُّوا ولا رَفَقُوا
أَوْدَعْتُهُمْ إذْ وَدَّعُوا جَلَداً ... أفْناهُ مِنْ تَفْرِيقِهِمْ فَرَقُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أقولُ وقدْ قَلَّبْتُ في الناسِ ناظِرِي ... فلَمْ أرَ إلاّ خائنًا ومُنافِقا
أيا لَيْتَ أنِّي مُتُّ طِفْلاً ولَيْتَني ... وقدْ طالَ عُمْرِي لا عَرَفْتُ الخَلائقا
ولَمْ أنْفَرِدْ يا صاحِبَيَّ مُجَنَّبًا ... عنِ الناسِ أوْ أني مُوافٍ مُوافِقًا
ولكنْ وَجَدْتُ الناسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ ... مُحِبًّا مُحابٍ أوْ شَفيقًا مُشافِقًا
/٤٩أ/ خَليلَيَّ مَنْ لي أنْ أُصادِفَ صادِقًا ... عنِ الغَدْرِ مِثْلِي أوْ أُصادِقَ صادِقا

وقال في غلمان دخلوا الحمام: [من الكامل]

شَدُّوا المآزِرَ فوقَ كُثْبانِ النَّقا ... خَفَراً فَحَلُّوا عَقْدَ نُسْكِي والتُّقَى

وتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ بانَ مَعاطفٍ نَشَرُوا ذَوَائِبَهُمْ عليه فأَوْرَقا
وَبَدَوْا فأَطْلَعَ كُلُّ وجهٍ منهُمُ بَدْراً وأضحى كُلُّ قُطْرٍ مَشْرِقا
مِنْ كُلِّ أَهْيَفَ حلَّ عُقْدَةَ بَنْدِه وغدا بلَحْظِ عيُوننا مُتَمَنْطِقا
خالَسْتُهُ نَظَراً لأقطفَ وَرْدَةً مِنْ رَوْضِ وَجْنَتِه فأَغْضَى مُطْرِقا
فكأنَّ في الحَمَّامِ سِرْبَ جَآذِرٍ نَظَرَ القَنِيصَ فَظَلَّ منه مُشْفِقا

وقال أيضًا: [من الوافر]

لقدْ أكْثَرْتُ مَدْحَ بَني فُلانٍ وكُنْتُ بأنْ أذُمَّهُمُ خَلِيقا
أطَلْتُ رِشاءَ مَدْحِهِمُ لأنِّي وَجَدْتُ قَلِيبَ جُودِهِمُ عَمِيقا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

وفَتاة مِنْ هَجْرِها باتَ قلبي قَلِقاً مِثْلَ قُرْطِها والنِّطاقِ
غَادَةٌ سنجريَّةُ الأصْلِ والفَصْـ ـلِ غَزَاليَّةُ الطُّلَى والمآقي
ذاتُ قَدٍّ كالغُصْنِ في اللِّينِ يَعْلُو هُ مُحَيّاً كالبَدْرِ في الإشْراقِ
/ ٤٩ب/ جالَ في صَفْحَتَيْه ماءُ شَبابٍ راقَ حُسْناً فَشَبَّ نارَ اشْتِياقي
رَمَقَتْنا شَزْراً فلمْ تُبْقِ في الأجْـ ـسادِ إلاَّ أواخِرَ الأرْماقِ
قلتُ هلْ زَوْرَةً قَصَدْتِ وقالتْ: مَهْ فَضَرْبُ الأعناقِ دونَ عناقي
وأرَتْني تكَبُّراً ما عليه لَمْحَةٌ مِنْ مَكارمِ الأخْلاقِ
وتَثَنَّتْ عُجْباً فَقُلْتُ لها ما اسْمُكِ يا بابليَّةَ الأرْياقِ
قالت: اسْمي قَسا فَنَادَيْتُ: بَلْ قَلْـ ـبُكِ يا مِحْنَتي على العُشَّاقِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

ألا سَقِّيانيها فقدْ نَفَحَ المسْكُ ولا تَحْبِساها بعْدَما صَدَحَ الجَنْكُ
وَطُوفا بها حُبَيَّةً حُبَيَّةً مُشَعْشَعَةً كالتِّبْرِ أخْلَصَهُ السَّبْكُ
إذا كَفُّ ساقٍ أوْمأَتْ نَحْوَ شَرْبها لمْ يَشُكُّوا أنَّها حُمْرَةٌ تَذْكُو
يَطُوفُ بها ساقٍ إذا لاحَ حاسِراً لنا قلتُ قولاً لم يَشُبْ صِدْقَهُ إفْكُ
أرى الليلَ لا رَيْبٌ على البدرِ لا مِراً على الغُصْنِ لا خلفٌ على الحَقَفِ لاشَكُّ
ولا تَبْخَلا أفْديكُما أنْ تُنَادِيا إذا هَزَّني سُكْرِي بها: لِمَنِ المُلْكُ

وقال أيضًا: [من مخلّع البسيط]

وليلــــــة بتُّهـــــا وَحِبِّـــــي أشكُـــــو إليـــه الهـــوى ويشكُـــــو
/ ٥٠أ/ تَقْبُـحُ بـالعـاشـق المُعَنَّـى فـــي مثلهـــا عفَّـــةٌ ونُسْـــكُ
أشْـــرَبُ مِـــنْ فيـــه كَـأسَ خَمْـرٍ ختـــامُهَـــا مِـــنْ لَمـــاهُ مِسْـــكُ

وقال في غلام أسود شيّع جنازة: [من الخفيف]

وغُــــلامٍ رأيتُــــهُ وهْــــو يبْكــــي خلْـفَ مَيْـت فَبَـتَّ أسبـابَ نُسْكـي
عَجَبـي مِـنْ دُمُـوعِـه وهْـيَ مـاءٌ كيـفَ راحَـتْ لنـار وَجْـديَ تُـذْكـي
أسْـوَدُ اللَّـون كـالـدُّجَـى فـإذا افْتَـرَّ أراكَ الصَّبـاحَ مِـنْ غيـر شَـكِّ
شـقَّ للحُـزْن ثـوبَـهُ مثـلَ مـا يُفْـتَـقُ فـي شَمْـألٍ قَسيمَـةُ مِسْـكِ

وقال في مُغن يرقص: [من السريع]

أشْـــرَقَ مِـــنْ طَلْعَتـــه المَنْـــزِلُ لمَّـــا بـــدَا واضْطَـــرَبَ المَحْفـــلُ
عَلقْـــتُ منـــهُ شـــادنـــاً شـــاديـــاً كـــأنَّمـــا نكْهَتُـــهُ مَنْـــدَلُ
يكَـــادُ فـــوقَ الأرضِ أنْ لا تُـــرَى مِـــنْ سُـــرْعَـــةِ الـــرقْـــص لَـــهُ أرْجُـــلُ
لـــو لـــم تكُـــنْ هـــزَّةُ أطْـــرافـــه مَـــوْزونَـــةً قَلْـــتَ بِـــه أفْكَـــلُ[١]
فلـــوْ تـــراهُ إذا شَـــدا وانْثَنَـــى لَقُلْـــتَ: غُصْـــنٌ فـــوْقَـــهُ بُلْبُـــلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

/ ٥٠ب/ حِـرْتُ مِـنْ حُسْنه ومـاذا أقـولُ وَكثيـــرُ الصفـــات فيـــه قليـــلُ
جـــوهَـــرٌ جَـــلَّ أنْ تُكَيِّفَـــهُ الأفْـــهـــامُ أو تهتـــدي إليـــه العقـــولُ
صـحَّ للنـاسِ أنـهُ أحسـنُ العـالَـــمِ وَجْهـــاً وقـــامَ فيـــه الـــدَّليـــلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أيُّهـــا الغـــافـــلُ المُصـــرُّ علـــى الأوْ زار مَهْـــلاً فقـــدْ تَـــدَانَـــى الـــرحيـــلُ
خَـــلِّ ظُلْـــمَ الـــورى فـــإنَّـــكَ يـــوْمَ الـــحَشْـــر عـــن كُـــلِّ هَفْـــوَة مسئـــولُ
وتَعَفَّـــفْ واقْنَـــعْ بِـــرزْقٍ يسيـــرٍ وَدَعِ الحِـــرْصَ فـــالحـــريـــصُ جَهُـــولُ

---

(١) الأفكل: الرعدة.

فقليــــلٌ مـــنَ الحــــلال كثيــــرٌ وكثيـــرٌ مـــن الحـــرام قليــــلُ
لا تُــؤَمِّــلْ مِــنَ الأنــامِ صَــديقــاً فَهْــوَ شــيءٌ وجــودُهُ مُسْتحيــلُ

وقال أيضًا:

زدتُ حُــزنــاً وَفُقْــتَ حُسْنــاً فــأضْحــىٰ مــا لحُــزنــي ولا لحُسْنــكَ مثْــلُ
وَخَلَعْــتُ العــذَارَ فيــكَ فــأضْحــى بعــذَارَيْــكَ لــي عــنْ اللَّــوْم شُغْــلُ
يــا مَلُــولاً أَصــارَنــي الحُــبُّ لا أطْـ ـمَــعُ فــي وَصْلِــه ولا عنــهُ أسْلُــو
لا شفــىٰ اللهُ بعــدَ بينــكَ قلبــي بــكَ إنْ كــانَ ســاعَــةً منــكَ يَخْلُــو
يــا لَقَــوْمــي مــنْ حُــبَّ جــاف مَلُــول فيــه لَــي يَعْــذُبُ العــذابُ ويَحْلُــو
/ ١٥١أ/ فَضَــلالَــي رُشْــدٌ، وذُلِّــيَ عِــزٌّ، وسَقَــامــي بِــرٌّ، وهَجْــرِيَ وَصْــلُ

ذكر من اسمه مُحَمَّد

[٦١٢]

مُحَمَّدُ بنُ محمد بن أبي حنيفةَ محمد، أبو عبد الله بن أبي القاسمِ البغداديُّ المعروفُ بابنِ الفرضيِّ المؤدِّبُ(١).

أجرى ذكره الصاحب أبو البركات المستوفي في تاريخه ـ رضي الله عنه ـ وقال(٢):
ورد أبو عبد الله إربل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة؛ ومدح والدي أبا الفتح أحمد بن المبارك المستوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقصيدة، وقف والدي عليها، فوجدها قد جمعت إلى حسن الإصابة، جودة الكتابة؛ فنقله إليه لتأديبي عليه، فأقام مدَّة طويلة بها إلى أن ورد إربل الملكان؛ الملك المغيث فتح الدين عمر، والملك القاهر بهاء الدين الخضر ابنا السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ بُكرة الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة، فاتصل بهما، وتأدّبا عليه.

وسافر في صحبتهما / ٥١ب/ إلى الديار المصرية؛ مكنوفًا بحسن الإكرام، محفوفًا بضروب الإنعام، له من الملك المغيث عطاء لا يغبّ نواله، وسخاء واعتناء يتوالى عليه افضاله، ومكانة كثر معها توقيره، ومنزلة جرت على اختباره فيها أموره؛ إلى أنْ ركب معه البحر، فهبّت ريح سوداء مُنْتِنَة، مرض منها جماعة وماتوا، منهم الملك القاهر بهاء الدين الخضر بن الملك العادل أبي بَكر محمد بن أيوب، وأبو عبد الله محمد بن محمد المذكور، فدفن بالقاهرة، وذلك في سنة اثنتين وستمائة، أخبرني بصحته ولده محمد وغيره ـ رحمه الله ـ.

وكان لطيف المحاضرة، ظريف المعاشرة، له خلائق كالشهد عذوبة، وشمائل كالماء رطوبة، شابَ المجون بالتنسُّك، ولم يسلك في الخلاعة طرق التهتُّك، وكان

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) لم أجد هذا النص في تأريخ إربل. ولكن أورده صاحب الوافي نقلاً عن خط ابن المستوفي.

دَيِّنًا مستوراً، معروفًا بين الأكابر مذكوراً: [من الطويل]

إذا جَـدَّ عنـدَ الجِـدِّ أرْضـاكَ جِـدُّهُ   وذُو بـاطِـلٍ إنْ شَـبَّ أَلْهـاكَ بـاطِلُـهْ(١)

قطع مدَّة من شبيبته في مُصاحبة الشطار، وأنفق جملة من عمره في معاشرة الفتاك والدُّعَّار، وحُبِس في سجن بغداد على ما أخبرنا / ٥٢أ/ به.

وكان صادقًا مدَّة سبع عشرة سنة، مقيمًا في منزل ضنك مُوحشة أقطاره، ومحبس نزل مظلم ليله ونهاره، لا يرى السماء إلا مُريعة من جميع نواحيه، ولا يزيد إلاّ وحشة كثرة ساكينه، ينسخ المصاحف؛ فكتب على ما أخبرني نيّفًا وستين مصحفًا لطيفًا في جملة ما كان يورقه.

حدثني ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّه كتب في الحبس مصحفًا لطيفًا أقام على كتابته مدَّة، وضمن ألا يكتب فيه حرفًا مُغلقًا ولا مطموسًا، ووفى بذلك، وأهداه إلى الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، يتوصل به إلى إخراجه؛ فقال: يجب على من كتب هذا الكتاب الكريم على هذا القدر، قطع يده، هلاّ كتبه مقدار حمل تعظيمًا له ؟ أو كما قال.

فلما أُطلق من اعتقاله، وخلص من ضيق وثاقه وعقاله، وصل إلى الموصل، ثم فصل عنها إلى إربل؛ فكان من حاله ما تقدّم ذكره، وسأعقب هذا الفصل بجملة من شعره، التي هي محصوله من عمره؛ مما يستدل به على سلامة قريحته، ويعتبر به سماحة فكرته وكان يعمل على طبعه في النظم، فيقع له الحسن المنقح، والعاميّ المُطَّرح؛ وكان مولعًا / ٥٢ب/ باستعمال الألفاظ العامية؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه؛ أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أستاذي ومُؤدِّبي أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

مَـنْ لِصَـبٍّ مُتَيَّـمٍ   قَـدْ حَنَـاهُ حَنِينُـهُ

(١) البيت للعُجَير السَلولي، انظر: الحماسة لأبي تمام ـ باب المراثي/ ٢٦٠. واسمه عمير بن عبد عبد الله بن كعب ابن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول، وبنو سلول هم بنو مرّة بن صعصعة غلبت عليهم أمهم فسمّوا بها، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية.
نشر د. محمد نايف الدليمي شعره في مجلة المورد العراقية.

أَنْحَلَتْهُ أَشْوَاقُهُ وَٱسْتَهَلَّتْ جُفُونُهُ
كُلَّما نَاحَتِ الحَمَا ئِمُ زادَتْ شُجُونُهُ
وإذا الليلُ جَنَّهُ وَٱعْتَرَاهُ جُنُونُهُ
ظَلَّ يبكي بِأَدْمُعٍ هَاطِلاَتٍ شُؤُونُهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه من أبيات(١) : [من الرمل]

إنَّما كانَ وُلُوعي طَمَعًا والرَّدىٰ لا شكَّ عُقْبىٰ الطَّمَعِ
واحْتَقَرْتُ العشْقَ حتى قادَني بِزمامي فأراني مَصْرَعي
إنَّ مَنْ أُسْكِنُهُمْ في كَبِدي وانْطَوَتْ صَوْنًا عليهمْ أَضْلُعي
عَرَفُوا مَوْضِعَهُمْ مِنْ مُهْجَتي فَأضَاعُوا بالتَّجافي مَوْضِعي
أنا أفْدي قَمَرًا وَدَّعْتُهُ وهْوَ بالتَّقبيلِ منهُ مُمْنعي
/ ١٥٣أ/ مَلَّني بعدَ الوفا مَنْ كانَ لي وبحُكْمي خاتَمًا في إصْبَعي
لو رعىٰ حفْظَ ودادي لم يُضعْ ما رأىٰ في خَلْوَتي مِنْ وَرَعي
حينَ ضَمَّتْنَا لَيَالٍ بِرُبَى إرْبِلٍ لا باللِّوىٰ والأجْرَعِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني مؤدِّبي لنفسه : [من الرمل]

كُلَّما هَيَّجَني ذِكْرُكُمُ صِحْتُ مِنْ وَجْدي بكُمْ واحَزَني
وإذا ما رُمْتُ عَنْكُمْ سَلْوَةً بَكَّرَتْ أَشْواقُكُمْ تَلْعَبُ بي
ذَهَبَ العُمْرُ بعَيْشٍ كَدِرٍ نكِدٍ لمْ أَقْضِ فيهِ أَرَبي
فإلى مَنْ أشتكي ما نَابَني حينَ غابوا وإلى مَنْ مَهْرَبي
وزَفيري بالأسىٰ في صُعُدٍ ودُموعي بالبُكا في صَبَبِ
ما هَنَاني مُذْ تَولَّتْ عيسُهُمْ وٱسْتَقَلُّوا مَطْعَمي أو مَشْرَبي
فإذا قلتُ تَقَضَّتْ شِقْوَتي خانَني صَبْري وزادَتْ كُرَبي

وأنشدني ؛ قال : حدثني أبو عبد الله ، أنه رآها في المنام فانتبه وقد حفظها :

[من الوافر]

(١) الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ في الوافي بالوفيات ١/ ١٤٤ .

بِـآلِ مُحَمَّـدٍ أرجُـو نَجـاتـي غـداً مـنْ شَـرِّ أهـوالِ القيـامَـهْ
ومَـنْ رَبِّـي أُرَجِّـي العَفْـوَ عَمَّـا أتيْـتُ إلـى البَـرِيَّـةِ مَـنْ ظُـلامَـهْ
/ ٥٣ب/ فـإنْ غفـرَ الإلـهُ عظيـمَ ذَنْبـي فـأُجْـدرُ أنْ أُهَنَّـى بـالسَّـلامَـهْ
وإنْ لـمْ يَعْـفُ عـنْ ظُلْمـي لِنَفْسـي عَضَضْـتُ يَـدَيَّ مِـنْ طُـولِ النَّـدامَـهْ[(١)]

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

بِـوَجْنَـةٍ كـالشقيـقِ تَنْحَسِـرُ الـ ـأعْيُـنُ عَـنْ حُسْـنِ وَرْدِهـا الأحْمَـرْ
حـاذَرَ أنْ تُجْتَنَـى فَحَصَّنَهـا فـي سَـالِفَيْـهِ بِعَـارِضٍ أَخْضَـرْ

وأنشدني، قال: أنشدني من جملة أبيات مديحًا: [من البسيط]

وقـلْ لـهُ عبـدُكَ الـداعـي المُنيـبُ ومَـنْ يـأوي إليـكَ إذا مـا نـابَـتِ النُّـوَبُ
فـأنـتَ مـنْ مَعْشَـرٍ إنْ سُـولِمُـوا صَفَحـوا أو حُـورِبُـوا حَـرِبُـوا أو سُـوئِلُـوا وَهَبُـوا
يحْمـونَ أعـراضَهُـمْ بـالمُـرْهَفـاتِ ولا يَحمـونَ مـا لأيـادي الحَمْـدِ يُنْتَهَـبُ
فـالبِـرُّ أنْفَـسُ مَـذْخُـورٍ لِمُـدَّخِـرٍ فـي يـومِ لا نَسَـبٌ يُغْنـي ولا سَبَـبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

أيُّهـا الحـادي بهِـمْ قِـفْ وقْفَـةً فعسَـى تُحْيـي بهـا مَـنْ عَشِقـا
قِـفْ ولَـوْ طَـرْفَـةَ عيـنٍ رُبَّمـا رَدَّتِ النظـرَةُ فيهـا رَمَقَـا

ومنها في المديح:

/ ٥٤أ/ أسَـدٌ يَقْـدُمُـهُ الـرُّعْـبُ متـى مـا غَـزا جيشـاً تـولَّـى فَـرَقـا
لـو رأى عمـرُو بـنُ معْـدي كَـرِب بـأسَـهُ خَـرَّ لَـدَيْـهِ صَعِقـا[(٢)]
كُلَّمـا أسْهَبْـتُ فـي المَـدْحِ لَـهُ قـالَ مَـنْ يسمـعُ قـولـيَ: صَـدَقـا

[٦١٣]

محمدُ بنُ عمرَ بنِ الحسين بن الحسن بن عليٍّ، أبو الفضلِ الطبرستانيُّ البكريُّ الرازي المَعروفُ بابنَ خطيبِ الرَّيِّ[(٣)].

---

(١) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة الفرقان.

(٢) اقتباس من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) في هامش الأصل: «فخر الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٩. وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢. بروكلمان ـ تكملة ١/ ٩٢٠. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨. معجم المؤلفين ١١/ ٧٩ ـ ٨٠. التكملة للمنذري=

كان جدُّه الحسين خطيب الري، وجده الحسن ولد بمكة، وكان تاجراً مثريًا، سكن الكعبة الحرام أربعين سنة؛ وكان من ولد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

ورحل أبو الفضل من الري في بدء أمره إلى أذربيجان، وكان بها رجل يقال له: مجد الدين الجيلي، عالمًا بالحلم، فقرأ عليه شيئًا من العلوم الأولية؛ ثم فتح الله عليه فتحًا كبيراً، فأخذ من الكتب، وفرغ من عنده.

ثم رحل إلى خوارزم، ثم إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى خوارزم إلى البلاد الخراسانية ومنها إلى /٥٤ب/ الباميان، وهي بلدة في الغور، وكان صاحبها بهاء الدين

= ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧ رقم ١١٢١. طبقات السبكي ٥/ ٣٣ ـ ٤٠. طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٦ ـ ٢١٧. تأريخ ابن أسباط (تحقيق تدمري) ١/ ٢٤٨. الجامع المختصر ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. تأريخ مختصر الدول ٢٤٠. مجمع الآداب ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٢٤٠٣. تأريخ الزمان لابن العبري ٢٤٩. آثار البلاد وأخبار العباد ٣٧٧ ـ ٣٧٩. تأريخ إربل ١/ ٣٢٩. نهاية الأرب ٢٩/ ٥١. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧. طبقات الإسنوي ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١. المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٣/ ١١٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. المغني في الضعفاء ٢/ ٥٠٨ رقم ٤٨٨٩. تأريخ الخميس ٢/ ٤١٠. روضات الجنات ١٩٠ ـ ١٩٢. ذيل الروضتين ٦٨. ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠ رقم ٦٦٨٦ (الفخر بن الخطيب). لسان الميزان ٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٩ رقم ١٣١١. العبر ٥/ ١٨. شذرات الذهب ٥/ ٢١ ـ ٢٢. دول الإسلام ٢/ ١١٢ ـ ١١٣. الأعلام ٦/ ٣١٣. تاريخ الحكماء ٢٩١ ـ ٢٩٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٢٨٨. عيون الأنباء ٣/ ٣٤ ـ ٤٥ ط بيروت. سير أعلام النبلاء ٥٠٠ ـ ٥٠١ رقم ٢٦١. مرآة الزمان ٨/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣. البداية والنهاية ١٣/ ٥٥ ـ ٥٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢١١ ـ ٢٢٣ رقم ٣١١. طبقات المفسرين ٣٩. مفتاح السعادة ١/ ٤٤٥. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨٢ رقم ٥٥٠. مرآة الجنان ٤/ ٧ ـ ١١. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨ رقم ٣٦٦. العسجد المسبوك ٣٣٢، وفيه مولده سنة ٥٤٣هـ، و٣٣٣، وفيه مولده سنة ٥٤٤هـ، ولم ينتبه محقق الكتاب أن صاحب الترجمة قد تكرر في السنتين وهما لرجل واحد. تاج التراجم ٩٣. كشف الظنون ٦١، ٦٧، ٨٣، ٩٤، ١٢٠، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٦٢، ٣٣٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٤، ٥١٥، ٦٠٥، ٦٣٣، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٣٩، ٧٦٠، ٩٥٤، ٩٨٩، ٩٩٣، ١٠٣٥، ١١١٣، ١١٤١، ١١٨٦، ١٣١٢، ١٤٤٥، ١٤٦٧، ١٥٦١، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦٩٧، ١٧١٤، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٥٦، ١٧٧٤، ١٨١٩، ١٨٤٠، ١٨٦٤، ١٩٠٥، ١٩٧٣، ١٩٨٦، ١٩٨٨، ٢٠٠٢. ديوان الإسلام ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠ رقم ١٠٠٥. الخالدون العرب لطوقان ٦٩ ـ ٧٦. المجددون في الإسلام للصعيدي ٢٤ ـ ٢٢٨. فهرس مخطوطات الظاهرية للعش ٦/ ٢٤٩. فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٣. فهرست الخديوية ١/ ١٧٣، ٢١٣ ـ ٢١٦، ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩، ٣٧٠، ٦/ ١٠٥. هدية العارفين ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨. إيضاح المكنون ٢/ ٥٦٩. مقدمة التفسير الكبير للفخر الرازي ج١/ الصفحات ج ـ ع، ط البهية بمصر.

سام بن محمد بن الحسين بن سام؛ فأقام عنده سنين كثيرة، وكسب من جهته أموالاً غزيرة.

وهو الإمام الفقيه المتكلم، الأصولي الحكيم العلاّمة المتفنن في كُلِّ نوع يأخذ فيه، المنقطع القرين في سُموِّ رتبته، وقيامه بالعلوم؛ وكان ينتحل الفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ويتكلم على رأي أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وبرع في علمي الأصول والخلاف والمنطق والطب وسائر أجزاء الحكمة.

وصنّف كتبًا جمّة، اشتهرت في الدنيا في ذلك كله نذكر ما تيسَّر منها؛ كتاب تفسير القرآن الكبير؛ سمّاه «مفاتيح الغيب» سوى تفسير الفاتحة، أفرد لها تصنيفًا اثنا عشر مجلداً بخطه الدقيق. وكتاب «التفسير الصغير»، وكتاب «نهاية العقول في علم الأصول»، وكتاب «المحصول في علم الأصول»، وكتاب «المحصل في الأصول»، / ٥٥أ/ أيضًا، وكتاب «الملخص في الحكمة»، وكتاب «شرح الحكمة»، وكتاب «الحكمة المشرقية»، وكتاب «لباب الإشارات»، وكتاب «المطالب العالية في الحكمة»، وكتاب «شرح الإشارات»، وكتاب «الأربعين في أصول الدين»، وكتاب «المعالم في الأصولين»، وكتاب «شرح كُليّات القانون»، وكتاب «الطبّ الكبير»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» ـ رضي الله عنه ـ وكتاب تفسير «شرح أسماء الله الحسنى»، وكتاب «أسرار التنزيل [وأنوار التأويل» مجلد لم يتمّ][(١)]، و«تفسير القرآن»، وكتاب «السر المكتوم»، وكتاب «الاختيارات النجومية»، وكتاب «التأسيس والتقديس»، وكتاب «الرسالة الكمالية بالفارسية»، وكتاب «الطرفة في الجدل»، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «منتخب دنكلوشا»[(٢)]، وكتاب «مباحث الوجود والعدم»، وكتاب «مباحث الجدل» / ٥٥ب/ ، وكتاب «جواب الغيلاني»، وكتاب «الجامع الكبير الملكي في الطب»، وكتاب «النبض»، وكتاب «شرح القانون» مجلد لم يتمّ، وكتاب «التشريح من الرأس إلى الحلق» لم يتمّ، وكتاب «الأشربة»، وكتاب «الآيات البينات»، وكتاب «منتخب المحصول في أصول الفقه»، وكتاب «تفسير

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في الوافي: «منتخب درج تَنْكَلُوشا».

الفاتحة مجلد»، وكتاب «تفسير سورة البقرة» مجلد على الوجه العقلي لا النقلي، وكتاب «شرح الوجيز للغزالي» لم يتمّ، حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات بخطه. وكتاب «الطريقة العلائية في الخلاف» أربع مجلدات، وكتاب «لوامع البينات في شرح أسماء الله والصفات» مجلد، وكتاب «في إبطال القياس» لم يتمّ، وكتاب «شرح نهج البلاغة» لم يتمّ، وكتاب «فضائل الصحابة الراشدين»، وكتاب «القضاء والقدر»، وكتاب «رسالة الحدو» مجلد، وكتاب «تعجيز الفلاسفة بالفارسية» / ٥٦أ/ وكتاب «البراهين الربانية» بالفارسية، وكتاب «اللطائف الغياثية»، وكتاب «شفاء العي من الخلاف»، وكتاب «الخلق والبعث»، وكتاب «الخمس في أصول الدين» بالفارسية، وكتاب «عمدة النظار ونبذة الأفكار»، وكتاب «الأخلاق»، وكتاب «الرسالة الصاحبية»، وكتاب «الرسالة المجدية»، وكتاب «عصمة الأنبياء»، وكتاب «في الرمل»، وكتاب «شرح مصادرات أقليدس»، وكتاب «في الهندسة»، وكتاب «رسالة نفثة المصدور»، وكتاب «رسالة في ذم الدنيا»، وكتاب «الاختيارات العلائية في الاختبارات السماوية»، وكتاب «أحكام الأحكام»، وكتاب «الرياض المونقة في الملل والنحل»، وكتاب «رسالة في النفس»، ورسائل في كل فن من علم الرياضي، والمنطق والحكمة وغير ذلك.

وكان من جلالة القدر، وعظم الذكر، وفخامة الهيبة بحيث لا يُراجع /٥٦ب/ في كلامه، ولا ينبس أحد بين يديه لإعظامه، ما هو مشهور متعارف، وكان مع تفرُّده بهذه العلوم واستيلائه عليها، له اليد الطُولىٰ في الأدب والعربية والتصريف، وسار ذكره في شرق الأرض وغربها، وقصده الناس من كل صوب وناحية، وانتشرت تلامذته في الأقطار، وتخرّج عليه عالم كثير لا يحصىٰ.

وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه لا يعلو صوت أحد منهم على صوته، إعظامًا له واحترامًا، وكان مهيبًا في أصحابه، شديد الوقار ذا حشمة وافرة، وقدر كبير عند السلاطين.

وكان السلطان خوارزم شاه علاء الدين أبو شجاع محمد بن تكش بن أيل أرسلان بن تتش بن محمد نوشتكين، مع عظم سلطانه وسعة ملكه يقصد زيارته،

ويتواضع لديه ويجلُّه ويبالغ في كرامته.

وكانت ولادته سنة ثلاث[١] وأربعين وخمسمائة، وتوفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة ـ نور الله ضريحه وبرد صفيحه ـ فلقد كان آية من آيات الدنيا، ومحاسن /١٥٧/ الزمان.

أنشدني أبو المعالي عبد الجبار بن محسن بن مزني بن عبد الجبار الجيلي الهمامي؛ قال: قرىء على شيخنا أبي الفضل محمد بن عمر الرازي لنفسه، وأنا أسمع[٢]: [من الطويل]

نهايةُ إقدام العقول عقالُ وأكثرُ سَعْي العالمينَ ضَلاَلُ

وأرواحُنا في وَحْشَةٍ منْ جُسُومنا وحاصلُ دُنْيانا أذًى ووبالُ

وكمْ قَدْ رأينا منْ رجال ودولَةٍ فبَادُوا جميعًا مُسْرعينَ وزالُوا

وكَمْ منْ جبال قدْ عَلَتْ شُرُفاتها رجالٌ فزَالُوا والجبالُ جبالُ

وقال أيضًا: وهي القصيدة التي لقبها بالهادية[٣]: [من الكامل]

يا طالبَ التوحيد والإيمان أبشرْ بكُلِّ كرامَةٍ وأمان

واعْلَمْ بأنَّ أجَلَّ أبوَاب الهدىٰ تقريرُ دين الله بالبُرهانَ

وأعَزُّ خَلْق الله ناصرُ دينه بالعقل والأخبار والقرآنَ

فإلهُنا بعُلُوِّ عزِّ جَلاَلَه مُتَقَدِّسٌ عَنْ . . . . الإيمانَ

فَردٌ قديمٌ دائمٌ لصفاته منْ غير وَهْم تَعَاقُب الأزمان

حارَتْ عقولُ الخَلْق في سُبُحَاته وعَلاَ علىٰ الأفهام والأذْهانَ

/٥٧ب/ خَضَعَتْ لهُ الأرواحُ والأشباحُ في تَسْبيحها وتَخرُّ للأذْقانَ

العرشُ في عَرَصَات عزِّ جَلاَله مُتَبَلِّدٌ كالواله الحيْرانَ

والجسمُ في دَرَجَات نور كمَالَه مُسْتَحْقَرٌ مثلُ الخيَال الفاني

---

(١) في الوافي: «أربع».

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٠، والوافي ٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨. وتأريخ الإسلام ٢١٧. وعيون الأنباء ٣/ ٤٠. وتأريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢. وفيهم وبعد البيت الثاني:

«ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا سوى أن جمعنا فيه قلتُ وقالوا»

(٣) في الوافي: «الهادية للتقليد، المؤدية إلى التوحيد» وفيه البيتين الأولين.

لو كانَ عَرْشيّاً لكانَ مُركَّباً ... ولكانَ كالإنسان في الجثمان
لو جاءَ قيُّومُ السماء بذاته ... يومَ القيامة كانَ في الحَدَثان
لَوْ كانَ يَنزل منْ أعَاليَ عَرشه ... لإفاضَة الإحْسان والغُفْران
لَتبَدَّلَتْ أوصَافُهُ في ذاته ... ولكانَ ذلكَ غايَةَ النُّقْصان
منْ كانَ هذا دينُهُ فكأنَّهُ ... قد فاقَ أهلَ الشِّرْك في الخذْلان
أو كانَ هذا مُنْتهَىٰ توحيده ... فعليه مَحْضُ لَعَائنِ الرحمٰن
ومُحَمَّدٌ خيرُ البَريَّة جاءَنا ... بشريعَة تَهدي إلَى الرُّضوان
فَمنَ المُحال مُحبُّهُ فَي دينه ... بالسُّخْف والتشبيه والبُهْتان
لَولاَ التَّغَيُّرُ والتنَاهي لَمْ يكَنْ ... بالنَّجْم ما يَرْميه بالحَدَثان
يامَنْ تَوحَّدَ في وُجُوب وُجُوده ... وعلاَ علَى الأشياء لا بمَكان
يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا مُحْيَي الورىٰ ... يا دائمَ المعروف والإحسان
يا مُنْتَهىٰ أمَلي وغايةَ رَغْبَتي ... وعليكَ مُعْتَمَدي بكُلِّ أوان
/ ١٥٨أ/ أدعوكَ دعْوَةَ خاشع مُتَخَوِّف ... مُتَلَهِّف منْ كثْرَةَ العصْيان
لا تَشْغَلَنِّي عن جَلاَلكَ لحْظَةً ... بشَواغلَ الأفلاكَ والأركان
لا تَحْجُبَني عنْ جَلاَلكَ لَمْحَةً ... في لاحَق الأحْيَاز والأحيان
أنتَ الذي خلقَ الخلائقَ كُلَّها ... بدَلالَةَ الحَدَثان في الأعْيان
أنتَ الذي خَلَقَ الخلائقَ كُلَّها ... بشهادَةَ الإحكام والإتقان
أنتَ المُريدُ لخَيْرنا ولشَرِّنا ... في طَوْرَي الوجْدان والفُقْدان
أنتَ المُغيثُ لَنا وكاشفُ ضُرِّنا ... ومُجيرُ جاهلنَا منَ النيران
وأنا الضَعيفُ المُسْتَجيرُ بفَضْلكُمْ ... عندَ البلىٰ في مَلْبَس الأكفان
قدْ هَدَّ أوْصالي وأضْعَفَ قُوَّتي ... طولُ الزمان وكثرةُ الأحزان
وسَئمْتُ ما قَدْ كنتُ أطلبُ قُرْبَهُ ... ومَلَلْتُ طولَ مكائد الأقران
ما تَمَّ ستُّون الحياة وليتني ... عانيْتُهُ في موقفَ البُطْلان
إنِّي أرىٰ الدنيا مقامَ مَتَاعب ... ومصائب موصولَةَ الدَّوَران
وأرىٰ سعادَةَ أهلها كالماء فَي الـ ... ـسَّيَلانَ أو كالثلج في الذَّوَبان
ورأيتُ أربابَ الضلال تعَاوَنُوا ... في الإثْم والتلْبيس والعُدْوان

وعَهِدْتُ جمْهورَ الخلائقِ آثَروا نَقْضَ العُهودِ ونَكْثَةَ الإيمانِ
/ ٥٨ب/ فَطَفِقْتُ أطْلُبُ سَلْوَةً لي خُلْوَةً مَعْ كثْرَةِ الإمْعانِ في الأعْوانَ
فَعَجَزْتُ عَنْ وِجْدانِها حتى بَدا أنْ لا سبيلَ إذاً إلى الوِجْدانَ
أتْحَفْتُ سلطانَ الورىٰ بقصيدةٍ تَربي على الياقوتِ والمَرْجانَ
سلطانَ أرض الله ناصرَ شَرْعِهِ فيها وأهلِ الزيغِ والطغيانَ
لا زالَ ظِلُّ جَلالِهِ مُتَمَدِّداً أبداً مَعَ التمكينِ والإمكانَ
وكلامُنا في الدِّينِ أصبحَ واضحاً يَبْيَضُّ مثلَ الشمسِ في اللّمَعانَ
يا رَبِّ إنّي كيفَ أقْدرُ قَدْرَكُمْ مَعَ أنَّني مِنْ عُنْصُرِ الإنسانَ
لكنني ألْزَمْتُ عقلي مَدْحَكُمْ في كُلِّ ما يَسْمو إليهِ لساني
إنْ كانَ حقّاً كانَ مِنْ توفيقِكُمْ أوْ كانَ مُخْتَلاًّ فَمِنْ شَيْطاني

وله في الثناء على الله ـ سبحانه وتعالى ـ: [من الطويل]

تَتمَّةُ أبوابِ السعاداتِ للخَلْقِ بِذِكْرِ جَلالِ الواحدِ الأحدِ الحَقِّ
مُدَبِّرِ كُلِّ الممكناتِ بأسْرِها ومُبْدِعِها بالعَدْلِ والقَصْدِ والصدقِ
تعالى عنِ الأذهانِ سلطانُ عِزِّهِ وَجَلَّتْ مَعاليهِ عَنِ التحتِ والفَوْقِ
أُجِلُّ جَلالَ الله عنْ شِبْهِ خَلْقِهِ وأنْصُرُ هذا الدينَ في الغَرْبِ والشرقِ
إلهٌ عظيمُ العدْلِ والفضلِ والعُلا هوَ المُرْشِدُ المُغْوِي هوَ المُسْعِدُ المُشْقِي
/ ٥٩أ/ رجاءُ جميعِ الخَلْقِ في جودِ جُودِهِ ورَهْبَتُهُمْ مِنْ قَهْرِهِ لا مِنَ الخُرْقِ
فَمَنْ كانَ في عِرْفانِهِ كانَ في الهدىٰ ومَنْ كان في عصيانِهِ كانَ في المَحْقِ
ومَنْ ظَنَّ أنَّ العدلَ يُدرِكُ كُنْهَهُ فقد صارَ عُرْفاً في الضلالةِ والحُمْقِ
ولمَّا رأيْنا كُلَّ جسمٍ مُركَّباً عَلِمْناهُ مُحْتاجاً إلى المُوجِدِ المُبْقي
فَمُبْدِىءُ كُلِّ المُمْكِناتِ مُنَزَّهٌ عَنِ الشَّكْلِ والمقْدارِ والجَمْعِ والفَرْقِ
ولمَّا وَجَدْنا جِسْمَنا متَركِّباً مِنَ العظْمِ والغُضْروفِ والجلْدِ والعِرْقِ
وشَحْماً لمَرْآنا وعظماً لسَمْعِنا ولحماً سَحيقاً للبَنانِ ولِلنُّطْقِ
قضىٰ العَقْلُ منهُ أنَّهُ مُتَوَلِّدٌ بتَدْبيرِ خَلّاقٍ يُدبِّرُ بالرِّفْقِ
وممَّا يُقَوِّي كونَهُ مُتَعالياً عنِ الطبعِ والإيجابِ والغَلْقِ والفَلْقِ
تَفاوُتُ أوصافِ الذواتِ بأسْرِها مِنَ الوضْعِ والمِقْدارِ والخَلْقِ والخُلُقِ

وممَّا يُقَوِّي كونَهُ غيرَ مُوجَب تَفَاوُتُ حال الخَلْق في الرَّتْق والفَتْق
ومَمَّا يُجَلِّي حلْمَهُ واقْتِدَارَهُ تخالُفُ وَصْف البحر في السكر والبَثْق
ومَمَّا يُزيلُ الرَّيْبَ عنْ صدْق ديننا عَجَائِبُ حال الحَمْل في مُنْتَهىٰ الطَّلْق
بَراهينُ دينِ الله جَمٌّ كثيرَةٌ .... وفي الجَرْي والبعْد والسُّحْق
ومَنْ دانَ للدِّين الحَنيفيِّ عَقْلُهُ يصيرُ مَدىٰ مَسْراهُ في ليلِه طَلْق
/ ٥٩ب/ ومنْ عَجَب الأقدار دَولَةُ جاهل وَمُكْثُ لبيب في الكُدُورَة والرَّنْق
وكَمْ قدْ رأيْنا جاهلاً مَلَكَ الورَىٰ وكَمْ قد رأيْنا كاملاً ضَيِّقَ الرِّزْق
يَجِدُّ فلا يُجْدي ويَسْعى فَلا يرىٰ ويُبْعَثُ يومَ الحشر بالأعْيُن الزُّرْق
وكَمْ أحْمَق قدْ سادَ بالحُمْق عالمًا وكَمْ منْ بلاء جُرَّ بالعقل والحذْق
عجائبُ آيات تَعَاظَمَ وَصْفُهَا على الحُكَماءِ اللُّسْن والألْسُن الذُّلْق
ولاحَ بأنَّ الكُلَّ منْ حُكْم حاكم سَرىٰ حُكْمُهُ في الطول والعَرْض والعُمْق
إلهي لساني في ثنائكَ قائمٌ ومَوْقفُ نَفْسي مَوْقفُ الذُّلِّ والرِّقِّ
ولكنَّ ذُلاًّ عندَ بابكَ عَزَّةٌ وشُبْهَةُ ذاكَ الرِّقِّ خيرٌ منَ العِتْق
حرارَةُ حُبٍّ خالَطَتْ حَبَّةَ الحَشا أبىٰ الحُبُّ فيه أنْ يلينَ لمُسْتَرْقي

وقال أيضًا: [من البسيط]

حُكْمٌ جرىٰ قبلَ خَلْق الخَلْق في الأزَل فليسَ يُنْقَضُ بالتدبير والحيَل
وإنَّما هيَ أرزاقٌ مُقَدَّرَةٌ تَدْنو وتَبْعُدُ لا بالجِدِّ والكَسَل

وله يذكر ما كان في خلقه من الشراسة والحدَّة: [من البسيط]

أشكو إلى الله منْ خُلْق يُعَنِّيني ويَمْحَقُ النورَ منْ عقلي ومنْ ديني
/ ٦٠أ/ حرارَةٌ في مَزاجِ الرُّوحِ مُحْكَمَةٌ تبْدُو فَتَنْمو فَتُغْويني وتُرْديني

وقال أيضًا: [من البسيط]

أرىٰ مَعَالمَ هذا العالَم الفاني ممزوجَةً بمَخافات وأحْزان
أحوالُهُ مثلُ أحوال مُفَرَّغَة وشَرُّهُ في البرايا دائمٌ دَاني

وقوله أيضًا: [من السريع]

أيا صَفِيًّا حُبُّهُ واجبٌ على ذوي الفَضْل وأصحابه

وعِلْمُـهُ قـد بـانَ بـرهـانُـهُ فـي مجلـس الخـامـل والنَّـابـه
قَـدْ جـاءَكَ المُـذْنـبُ مُسْتَغْفـراً عـنْ سَيِّـيءِ القَـوْل وأسْبـابـه
فـارْجـعْ إلـى لُطْفـكَ فيمـا مضـى حتـى يَتُـمَّ اللُّطْـفُ فـي بـابـه

وله أيضًا: [من الطويل]

إليـكَ إلـهَ الحـقِّ وَجْهـي وَوِجْهَتـي وأنـتَ الـذي أدْعـوكَ فـي السِّـرِّ والجَهْـرِ
وأنـتَ غيـاثـي عنـدَ كُـلِّ مُلمَّـةٍ وأنـتَ مَعَـاذي فـي حَيَـاتـي وفـي قَبْـرِي

[٦١٤]

مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن أحمدَ بن طاهر بن محمد بن طاهر بنِ أحمدَ بنِ أبي الفوارسِ، أبو عبدِ الله[1] / ٦٠ب/ الخَبْرِيُّ الفارسي.

وُلد بخَبْر ـ وهي مدينة بفارس[2] ـ ونشأ بها؛ ثم شخص إلى الديار المصرية، ولم يزل ساكنًا بها إلى أن مات يوم الخميس آخر النهار السابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودُفن بزاويته المبنية بمعبد ذي النون المصريّ الزاهد ـ رضي الله عنه ـ وكان عمره مائة وأربع عشرة سنة.

وكان من علماء زمانه، وأبرعهم في علم الحقيقة، والطريقة، والتوحيد، والشريعة، أوحد وقته في التصوّف، والزهادة، والاجتهاد؛ علمًا وحالاً وطريقة بحيث لم يُرَ مثله في عُلوِّ حاله، وصحة الحكم بالفراسة، وقوة الهيبة وشدّتها، وصنّف

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٩ رقم ٢٦٢. تأريخ إربل ١/ ٤١٠، ٤١١. شذرات الذهب ٥/ ١٠١. نهاية الأرب ٢٩/ ١٣٤. العقد الثمين ١/ ٣٩٣. المقفى الكبير ٥/ ٤٩ ـ ٥١ رقم ١٥٧٦. سير الأولياء ١٢١ ـ ١٢٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٩ ـ ١٨١ رقم ١٢٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٧. مرآة الجنان ٤/ ٥٣. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. العسجد المسبوك ٢/ ٤١٦. لسان الميزان ٥/ ٢٩. ميزان الاعتدال ٣/ ١٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥ رقم ٣٨٣. العبر ٥/ ٩١. حسن المحاضرة ١/ ٢٥٩. معجم المؤلفين ٨/ ١٩١. التكملة للمنذري ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٢٠٨٠. مجمع الآداب ٣/ ١١٥ ـ ١١٦ رقم ٢٣٠٧ (فخر الدين). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٢٨ ـ ١٣٠ رقم ١٢٩. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٨٥ رقم ٨٦. المشتبه ١/ ١٨٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٣. العقد المذهب لابن الملقن ٤٦٦ رقم ١٥١. الفلاكة والمفلوكون ٧٨. الأعلام ٥/ ١٩٦.

(٢) خبر: بليدة في شيراز. انظر: معجم البلدان/ مادة (خبر).

تصانيف كثيرة في معاني الصوفية، وأحوالهم السنيَّة.

وكان فقيهًا شافعيّ المذهب؛ أصوليًا متكلمًا، عالمًا بأخبار القوم، من أولياء الله الصالحين، وعباده العارفين، صاحب فضائل مسطورة، ومناقب مشهورة، وكرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، أسند الحديث ورواه عن أبي طاهر أحمد بن محمد / ٦١أ/ بن أحمد السلفي، وأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي وغيرهما.

من تصانيفه: كتاب «نسك الأبرار وسرّ الإسكار»، جمع فيه بين علمي الحقيقة والطريقة وعلم الشريعة في الرقائق. وكتاب «دلالة المُستبهج إلى معالم المعارف»، ورسالة المستبهج إلى عوالم العوارف ـ تتضمن أحوال الصوفية ـ وكتاب «مطية النقل وعطيَّة العقل» في علم الأصول. وكتاب «الإعانة على دفع الإغانة» في الفرق من الفقراء والصوفية والمتصوفة. وكتاب «جمحة المنها من لمحة المها» ـ يذكر فيه كيفية العبادة من أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ وإلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو الثناء محمود بن علي بن إبراهيم الخوارزمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسي لنفسه: [من الوافر]

إذا القُمْريُّ فوقَ الأيْكِ غنَّىٰ ... أعانَ على الهوىٰ صَبًّا مُعَنَّىٰ
يُذَكِّرُهُ زمانًا بالتَّصابي ... إذا ما لحَّنَ الحانَ حَنَّا
ألا مَنْ ذا يُعَلِّلُ قلبَ صَبٍّ ... يُجَنُّ جَوًى إذا ما الليلُ جَنَّا
/ ٦١ب/ وإنْ أبصَرْتَ مَغْنى الحَيِّ قِفْ بي ... على مَغْنًى لقلبي فيه مَغْنىٰ
لَئِن أسْقَى الهوىٰ العُشَّاقَ كأسًا ... فإني قد سَقَاني منهُ دَنَّا
وَمِنْ سُكْري نَسِيتُ ٱسْمي وَنَعْتي ... ولكنْ بالهوىٰ أُسْمىٰ وأُكنىٰ
فَبُحْ باسْمِ الحبيبِ ونُحْ بشَجْوٍ ... على صَبٍّ بِوَصْلٍ ما تَهَنَّا
وقُلْ لي هلْ يعودُ زمانُ وَصْلٍ ... بتِلْكَ الدارِ إذْ كانوا وكُنّا

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الرمل]

سَقِّني طابَ الصَّبُوحُ ... ماتَرىٰ النجمَ يَلُوحُ
سَقِّني كاساتِ راحٍ ... هيَ للأرواحِ رَوحُ

غَـــنِّ لــي بـاسْـمِ حبيبي فَلَعَلِّـي أَسْتَـريحُ
نحـنُ قـومٌ فـي سبيـلِ الـ ـحُـبِّ نَغْـدُو ونَـرُوحُ
نحـنُ قـومٌ نكْتُـمُ الأسـ ـرارَ والـدمـعُ يَبُـوحُ

[٦١٥]

محمدُ بنُ إبراهيمَ بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيمَ، أبو جعفر الرازيُّ الفقيهُ الحنفيُّ المدَرسُ إمامُ أصَحابِ أبي حنيفةَ في وقته(١).

نزل الموصل / ٦٢أ/ وتولى بها التدريس، ولم يزل بها مقيمًا، إلى أن توفي في شهر رجب سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد بمقبرة المعافى بن عمران ـ رضي الله عنهما ـ.

وكان أوحد عصره في العلوم، حسن القيام بها، والافتنان فيها، وكان في الفقه والخلاف والأصول والكلام ذا تقدّم، وله حظٌّ في الترسل والكتابة، وقرض الشعر ـ عربيِّه وفارسيِّه ـ والنحو واللغة وغير ذلك في علوم أخر؛ كالطبِّ والمنطق والفلسفة، والموسيقى، والهيأة، والهندسة، والنجوم، ثم ينضاف إلى ذلك علم الفرائض والحساب والتفسير والقراءات.

له من التصانيف؛ كتاب في الفرائض حسن، وكتاب في مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وكتاب «النوري في تهذيب مختصر القدر» ـ عمله لأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ وكتاب على نحو التذكرة لابن حمدون.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أنشدنا شيخنا الإمام أبو جعفر محمد بن إبراهيم / ٦٢ب/ الحنفي لنفسه، من قصيدة مدح به أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود: [من المنسرح]

عـزَّ ٱصْطِبـاري وضـاقَـتِ الحِيَـلُ أنَّـى يُـداوى المَـلاَلُ والمَلَـلُ

---

(١) ترجمته في: الجواهر المضية ٢/ ٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٢٣، ٤٧٦.

لا وَجُفُون سيوفُها المُقَلُ ... ورَاشِق باللِّحَاظ يَنْتَضِلُ
ما أسْهَرَتْ مُقْلَتي على ظَمَأ ... بها إلى الغَمْض أعْيُنٌ نُجُلُ
كلاَّ ولا شَفَّني المُخَلْخَلُ والـ ... ـمِعْصَمُ فَعْماً والفَاحِمُ الرَّجِلُ
لكِنَّ دَهْراً مُعانِداً حَنِقاً ... لَوَى حُقُوقي لأمِّه الهَبَلُ
ألْزَمَ حَظِّي حَطيطَةً وسَمَتْ ... بعِزِّيَ الشامخَاتُ والقُلَلُ
أدَّى معانَ الآلاء مُحْتَفِلاً ... لا نَاقَةٌ فيه لي ولاَ جَمَلُ
لي هِمَّةٌ دونَها مَدَى زُحَلُ ... فَفِيمَ هُزْلاً يَسُفُّ بي الأمَلُ

ومنها في المدح:

يا دَهْرُ قسراً فناصِري المَلِكُ الـ ... ـشَّهْمُ الغَيُورُ الحُلاحِلُ البَطَلُ

وأنشدني الإمام الفاضل قوام الدين أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحنفي؛ / ١٦٣أ/ قال: أنشدني والدي الإمام أبو جعفر لنفسه، ووصَّى أن تكتب على قره: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ قد جاءَ يُحْدَى بمَالِه ... ولَمْ يَدَّخِرْ ذُخْراً جميلاً لِهالِها
جَزِعْتُ لِمَنْ وارَيْتَ عنكَ ولَو بَدَا ... لعينكَ ما وارَيْتَ عنها لِهالِها

[٦١٦]

مُحَمَّدُ بن أحمدَ بن جُبير بن محمدِ بنِ جبيرٍ، أبو الحسينِ الكنانيُّ البلنسيُّ الوزيرُ الكاتبُ[(١)].

---

(١) هو الرحالة الشهير، ابن جبير.

ترجمته في: المقفى الكبير ٥/ ١٥٢ رقم ١٦٩٢ وفيه: «محمد بن أحمد بن جُبير بن محمد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جُبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جُبير الداخل إلى الأندلس، من ولد حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، . . . مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة ببلنسية ـ وقيل في مولده غير ذلك، وسمع من أبيه بشاطبة، ومن أبي عبد الله الأصيلي، وأبي الحسن بن أبي العيش، وأخذ عنه القراءات، وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيها، وتقدم في صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة، ثم رفضها وزهد فيها، وحدّث بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي عن القاضي عياض، وتوّجه إلى الحج، ودخل بغداد والشام وسمع بهما، وقدم مصر فسمع منه الحافظان أبو محمد المنذري وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي، وتوفي في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة». =

وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن.

وكان شاعراً مُجيداً، عالمًا بليغًا، ذا أدب كثير، وفضل شهير، له قصائد مُسَمَّطة، ورسائل مدونة، وشعر فصيح، وترسُّل مليح، وموشحات بارعة، وكتابة رائعة.

رحل إلى الإسكندرية وسكنها، إلى أن توفي بها يوم الخميس سَلْخَ شعبان سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني الفقيه أبو موسى عيسى بن سلامة الإسكندري المقري بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير /٦٣ب/ أبو الحسين مُحمد بن أحمد بن جبير لنفسه في الحُجّاج[1]: [من الرمل]

يـا وُفُـودَ الله فُـزْتُـمْ بـالمُنـى ... فَهَنيئًـا لكُـمُ أهْـلَ منـى
قـد عَـرَفْنـا عَـرَفـاتٍ مَعَكُـمْ ... فَلهـذا بَـرَّحَ الشـوقُ بنـا
نحـنُ بـالمغـرب نُجْـري ذِكْـرَكُـمْ ... فَغُـرُوبُ الـدمـعِ تَجـري هَيِّنـا
أنتـمُ الأحبـابَ نشكـو بُعْـدَكُـمْ ... هـلْ شَكَـوْتُـم بُعْـدَنـا مِـنْ بَعْـدنـا
عَلَّنـا نَلْقـى خيـالاً منكُـمُ ... بلَـذيـذ الشـوق وَهْنـًا عَلَّنـا
لاحَ بـرْقٌ مـوهنـًا مِـنْ أرضِكُـمْ ... فَلَعَمْـري مـا هَنـا العيـشُ هُنـا
صَـدَعَ الليـلَ وَميضـًا وهَنـا ... فـأبَيْنـا أنْ نـذُوقَ الـوَسَنـا
كـمْ جنـى الشـوقُ علينـا مِـنْ أسًـى ... عـادَ فـي مـرضـاتِكُـمْ حُلْـوَ الجَنـى

= ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٤٠٧ رقم ١٥٥٠. العبر ٥/ ٥١. معجم المؤلفين ٨/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦. الأعلام ٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠. الذيل والتكملة ٥٩٥. معجم الأدباء ٢/ ١٠٦. مسالك الأبصار ٨/ ٣١١. نفح الطيب ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، ٤٨٥ ـ ٤٩٤. المطرب ١/ ٨٦. الإحاطة ٢/ ١٦٨. المغرب ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥. غاية النهاية ٢/ ٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٦٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢١. دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٧٧٧. وانظر: مقدمة الرحلة ففيها نقول عن رحلة العبدري وبدائع البداءة، وأورد له ابن عبد الملك أشعاراً يهاجم فيها الفلسفة في ترجمة أبي الوليد ابن رشد في الجزء السادس.

جمع شعره وحققه منجد مصطفى بهجت في «ابن جبير الأندلسي شاعراً» ونشره بمجلة آداب الرافدين ـ جامعة الموصل ع٩/ ١٩٧٨م. ثم جمع شعره وحققه أيضًا فوزي الخطيب في: «شعر ابن جبير» ط الأردن، ١٩٩١، وقد أخلاّ بكثير من شعره.

(١) القصيدة في ديوانه ٩٥ ـ ٩٦ قوامها ١٥ بيتًا.

ولكَمْ بالخيف منْ قلب شَج لمْ يزلْ خوفَ النوى يَسْلُو الضَّنىٰ
ما ٱرتضىٰ صالحه الصَّدْرَ لهُ سَكَناً منذُ به قدْ سَكَنا
فَنُناديه على شَحْط النوىٰ مَنْ لنا يوماً بقلب مَلَّنا
سِرْ بنا يا حاديَ العيس عسىٰ أنْ تُلاقي يومَ جَمْعٍ سِرْبَنا
مَا عنىٰ دَاعي النوىٰ لمَّا دَعا غَيْرَ صَبٍّ شَفَّهُ بَرْحُ العَنَا
شِمْ لنا البرقَ إذا هَبَّ وقُلْ جمَعَ اللهُ بجَمْعٍ شَمْلَنا

/ ٦٤أ/ وأنشدني الشيخ الإمام الفاضل أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الدمشقي القرطبيّ بدمشق؛ أنشدني الوزير الأجل أبو الحسين بن جبير لنفسه:

[من الوافر]

أراكَ منَ الحياة على اغْترار ومالَكَ بالإنابَة منْ بدَار
وتَطْمَعُ في البقاءِ وكيفَ تبقىٰ؟ وما الدنيا لساكنها بدَار

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

يُنيلُ المرءُ تَبْصرَةً وَذكْرىٰ إذا ما ٱبيَضَّ فَوْداهُ وشَابا
وما يُرْجىٰ لتَوْبته قَبُولٌ إذا مَزَجَ الرياءَ بها وشَابَا

وأنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البيّاسي، بمحروسة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بالإسكندرية، بمسجده بحارة رزبة لنفسه: [من الكامل]

يا زائراً لَمْ يقْض أنْ ألقاهُ دَهْرٌ يَعُوقُ عن الذي أهْواهُ
ضَنَّ الزمانُ وقدْ سَمَحْتُ فلمْ يكُنْ مَنْ زُرْتُهُ للحين في مَغْناهُ
/ ٦٤ب/ يا وَيْحَهُ لعظيم أُنْس فاتَهُ إنْ لمْ يَذُبْ كَمَداً فما أقساهُ
لمّا وَجَدتُ فناءَ داري عاطراً أيْقَنْتُ أنَّكَ قدْ وَطئْتَ ثَرَاهُ
وَطلَبْتُ للتقبيل فيه مَوْضعاً فإذا الحَيا المُنْهَلُّ قدْ عفَّاهُ
لمْ يَبْقَ منْ أثَر لوَطْئكَ في الثرىٰ فَجَعلْتُ ألْثمُ حيثُ تَمَّ شَذَاهُ
حتى الغَمامُ يَعُوقُ عَمَّا ٱبتَغي يا مَا أُكابدُهُ وما ألْقاهُ

وأنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر القرطبي

الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير الأجل العالم أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير لنفسه بدمشق سنة سنة خمس وثمانين وخمسمائة:

[من المتقارب]

صَحِبْتُ الزمانَ وقابَلْتُهُ ... بِصَبْرٍ جميلٍ إذا الخَطْبُ نَابا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المجتث]

أَقْصِرْ عَنِ الغَيِّ كَمْ ذا ... تُدْعى لِرُشْدٍ وتابى
لا يَسْلَمُ العبدُ إلاّ ... إن استقامَ وتَابا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

/ ٦٥أ/ قُلْ إذا جئْتَ مَجلساً ... وَسَمِعْتَ المُزاحَ مَهْ؟
وَاجْتَنِبْ كُلَّ مَوْرِدٍ ... فيهِ تلقى المُزاحَمَهْ

وأنشدني؛ قال أنشدني له: [من المتقارب]

خَلَعْتَ العذارَ بشَيْبِ العذار ... فما يُقْبَلُ اليومَ منكَ اعْتذارْ
وقالوا المَشيبُ وقارُ الفتى ... وهذا المَشيبُ فأَيْنَ الوقَارْ؟
جَلا صُبْحُهُ عنكَ ليلَ الشباب ... فَشَمْسُكَ مُؤْذنَةٌ باصْفِرارْ
أَراكَ صَحِبْتَ حياةَ الغُرورَ ... وَتَسَحبُ جهلاً ذُيُولَ اْغْتِرارْ
أَلَسْتَ ترى كَدَراً صَفْوَها ... ونَجْمُكَ قَدْ مالَ يَبْغي اْنْكِدَارْ
وكيفَ تنامُ على غِرَّةٍ ... وسيفُ المَنيَّةِ ماضي الغِرارْ
فلَوْ كنتَ تَحْذَرُ صَرْفَ الردى ... إذاً لَنَفَى النَومَ عنكَ الحَذَارْ
عَبَرْتَ مراحلَ عُمْرِ الأشُدِّ ... ولسْتُ أرى لكَ فيها اعْتبارْ
وَجُرْتَ بها عَنْ طريقِ الهدى ... ضَلالاً وتَغْدُو غداً أَنْ تُجَارْ
أتاكَ الرحيلُ فَشَمِّرْ لَهُ ... فإمَّا إلى جَنَّةٍ أو لنارْ!
وكيفَ تَقَرُّ بِدُنْياكَ عَيْناً ... ولَمْ تَدْرِ أينَ يكونُ القَرارْ؟

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

/ ٦٥ب/ بَني الإسلامِ جُدُّوا في الجهاد ... بسُمْرِ الخَطِّ والبِيْضِ الحِدَادِ
وَبِيْعُوها فَرَبُّكُمُ اشْتَراهَا ... نُفُوساً تَرْبَحُوهَا في المَعَادِ

عَدُوُّكُمُ بعقْرِكُمُ مُقيمٌ ... لِيَسْتَوْلي على تلكَ البلاد
وَبيْتُ القُدْسِ يَفْرَقُ كُلَّ يوم ... حذاراً أنْ يَعُودَ إلى الأعادي
وَدِينُ الله يَلْحَظُهُ أعْتناءٌ ... بجَفْنٍ قَدْ تكَحَّلَ بالسُّهَاد
فَسُلُّوا المَشْرفيَّةَ واسْتَقلُّوا ... بها فوقَ المُسَوَّمَةِ الجياد
فليسَ يَفُوزُ بالحُسْنى سِوىٰ مَنْ ... تَدَرَّعَ بالجَلاَدَةِ للجَلاَدِ

ومن نثره ما كتبه إلى الشام متشوِّقًا شيخ الشيوخ بن حمويه جواب كتاب صدر منه إليه:

«صدرت المخاطبة العزيزة الفلانية، حرس الله سناءه وسناه، ويسَّر له كل أمل وسنَّاه، وعرفه بعد طول العمر حسن خواتم مَنْسَاه، بما يصدر عن مثله، ويضيق بفضله، والفضل لا ينكر على أهله، وعلم الله أني إليه . . . .[1] بالأشواق، وكيف لا ومن ذاق طيب شيمه الكريمة لم يشبع من ذواق، وحصل من محبته / ٦٦أ/ ويبقيه، ومن كل مكروه يقيه، وإلى كل معلّوة يرقيه.

وكتب إليه أيضًا شافعًا في رجلٍ من فقراء أهل بلده، أن ينزل في موضع يرتزق منه، وقد كان يكرر القول فيه، كان قد تقدمَ وعده الكريم:

«للشيخ الصالح فلان أن ينزل مع الصوفية ـ نفع الله ببركتهم ـ أو يرتب له إمامة مسجد في هذا الشهر الشريف، فإنْ كان قد تيسَّر ذلك فهو يسأل إنجازه، وإنْ تعسر ذلك لسوء حظّه، فليس له سوى بابه المقصود، ولا يرد عند ظمئه سوى بحر كرمه المورود، فقد أسمع لسان الحال عنه ـ أدام الله سؤدده ـ: [من الطويل]

إلينا اقْصِدُوا يا مَعْشَرَ الرَّكْبِ إننا ... نرى العارَ أنْ نُمْنَىٰ بغيرِ وُفُودِ

فإن كان قد تيسَّر ذلك فهو يسأل إنجازه، وهذه ليال عظَّم الله بركاتها عليه، وساق أجر الداعين فيها إليه، لا يحتمل الصبر على إفراط الضرورة البشرية، واللوازم الجثمانية سيّما مع العيال، وفرط الإقلال، وما كتبتها إلاَّ وقد تحققت أنه انتهى إلى حالة لا يستطيع معها صبراً، وتمسّك بذيل المراحم الشيخيّة، وقد طفق لسانه / ٦٦ب/

(١) يبدو أن هنا سقط.

يقرأ: ﴿إن سألتكَ عن شيءْ بعدَها فلا تُصاحبني قد بلغتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرا﴾[١]».

قال الشيخ: وكتب إليه أيضًا من الإسكندرية متشوِّقًا، أو شافعًا، ومقصودي ذكر فضله، ونشر ذكره، لا وصف ما وصفني، ثناء على حسن ظنِّه، لا على حقيقة الحال؛ صدرها بهذه الأبيات وهي له: [من الطويل]

سلامٌ كأزهارِ الربيعِ نَضَارَةً ... وُحُسْنا على شيخِ الشيوخِ الذي صَفَا
ولو لم يَعُقْني العُذْرُ عنْ قصْدِ رَبْعِه ... سَعَيْتُ كما يسْعَى المُلَبِّي إلى الصَّفا
ولكنْ عَدَاني عنهُ دَهْرٌ مُكَدِّرٌ ... ومَنْ ذَا الذي وَاتاهُ في دَهْرِه الصَّفَا

أصدرت هذه اللمعة والشوق إلى خدمته مستعر اللهب، وأدْعيَتي في ضمن ذلك متتابعة الأوراد والنوب، ولست أرى الإغراق، في إيضاح ولائي الذي راق، لتحقُّقي إحاطة المعرفة الكريمة بعقائد أولى الوفاق، والله سبحانه، يوفقني لشكر ما منحته من جميل ولائه ووداده الذي خلصا لي بغير استحقاق.

وهذه التحية تصل على يد فلان، وهو أعزُّ أهلي وأخلائي، وولاؤه للشيخ السيد فلان كولائي، وما فتىء منذ حظي باجتلاء / ٦٧أ/ محاسنه الباهرة، واختبار أخلاقه الطاهرة، من قلادة صحف الثناء المحبَّر، والإطناب فيما برَّز فيه على مادحٍ كتبَ وعَبَّر. وقد قصد الخدمة، ويا ليتني كنت معه!، وأحفظتني الأيام بما أخْطتْ مرآه ومسمعه؛ على أنّي وإنْ كنت . . . .، فلست من درك الأمل قانطًا: [من الطويل]

(فقدْ يجَمْعُ اللهُ الشَّتِيْتَيْنِ بعْدَما ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ ألَّا تَلَاقِيا)[٢]

وقد قصد ذلك الربع المعمور، والرباط الذي هو قبلة المجد المشهور، وكفلتُ له عنِّي السيادة بأن يتلقى بالترحيب والتأهيل، ويمدّ بالمساعدة المفضية به إلى درك التأميل».

---

(١) سورة الكهف، الآية ٧٦.
(٢) البيت لقيس بن الملوّح (مجنون ليلى) في ديوانه ص٩٠.

[٦١٧]
مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ سليمانَ، أبو عبدِ الله الزُّهريُّ الأندلسيُّ، من أهل إشبيلية[١].

قال أبو عبد الله الدُّبيثي في مذيله: «قدم الزُّهري صادراً عن مكَّة في سنة تسعين وخمسمائة، وأقام بها مدَّة وسمع من شيوخ ذلك الوقت؛ كأبي القاسم ذاكر بن كامل الخفاف، وأبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهَّاب / ٦٧ب/ ابن الصابوني، وأبي الرِّضا أحمد بن طاهر[٢]، وأبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليْب، وجماعة من أصحاب أبي علي ابن المهدي، وأبي الغنائم ابن المهتدي، وأبي طالب بن يوسف، وأبي القاسم بن الحُصَيْن ومن بعدهم، وسمع معنا.

وكان فيه فضل، وله معرفة بالأدب، ويقول الشعر.

وسافر عن بغداد، وأقام بأصبهان مدّة، وسمع من أصحاب أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، ومن بعده.

ثم انتقل إلى الكرج واستوطنها، فهي اليوم مقرٌّ له؛ وقد حدَّث عنه، وسمع منه أهل البلد، ومن ورد إليه[٣]».

وكان رجلاً فاضلاً، وسمع وكتب بخطه الكثير، وحصل في بلاد الجبل، واستوطن بُروجُرد، وتأهل بها، وصنَّف تصانيفَ في الأدب منها: كتاب «شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي»، وكتاب «شرح اليميني لأبي النصر العُتبي»[٤]، وكتاب

---

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٨٩ ـ ٩٠ رقم ٢٩. ذيل تأريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩ رقم ٦٦. معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩١ وفيه: «الزاهري». التكملة للمنذري ٣/ ١٩ رقم ١٧٥٤. نفح الطيب ١/ ٦٠٢. المحمدون ٣٣٦ ـ ٣٥٩. الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٤٢٦. معجم المؤلفين ١٠/ ٤٧. عنوان الدراية ص٢٨٣. بغية الوعاة ١/ ٢٥ ـ ٢٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) ص٣٦١ رقم ٤٧٣. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة الورقة ٦. المقفى الكبير ٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤ رقم ١٧٢٣. كشف الظنون ١٣٦، ٢١٢، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) كذا في الأصل، وفي الذيل «أحمد بن طارق».

(٣) ذيل تأريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) هو تأريخ العُتبي المسمى: «اليميني في تأريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين» تأليف أبي النصر =

في البلاغة، وغير ذلك.

وأقام هناك إلى أن دخل التتر ـ لعنهم الله تعالى ـ البلاد، فقتلوه في جملة من قتلوا وذلك في شهر رجب سنة سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي /٦٨أ/ قال: كتبتُ إلى أبي عبد الله الزهري، حين قدم بغداد بهذه الأبيات: [من الطويل]

إذا عُدَّ أهلُ الفضل والعلم والخُبْر ... فَحَيَّ هَلاً بالحافظ العالم الزُّهْري
فتًى جمعَ الآدابَ والنُّسْكَ والتقى ... وفاقَ بَني الأيامِ في النَّظْم والنَّثْر
وأتْقَنَ علْمَ النَّقْل عن كُلِّ حافظ ... وأسْنَدَ ما يَرْويه عَنْ ثقَة حَبْر
لقدْ شَرُفَتْ بغدادُ إذْ حَلَّ أرضَها ... وتاهَتْ به فَخْراً على الأنْجُم الزُّهْر
وزادَ به فَخراً فَتًى ظَلَّ خدْنَهُ ... ولاذَ به يومًا وإنْ قَلَّ في الدَّهْر

قال: فكتب إليَّ عن هذه الأبيات جوابًا على وزنها وقافيتها: [من الطويل]

أيا فاضلاً فوقَ السِّماكَيْن قَدْرُهُ ... إذا عُدَّ أهلُ الفضل والعلم والخُبْر
أتَتْني مَنْ أبكار فكْركَ خُرَّدٌ ... متى ضَلَّ سار في الدُّجى فَبها يَسْري
نَظَمْتَ بها الدُّرَّ النَّثيرَ فأصْبَحَتْ ... لها قيمةٌ أعلى وأغْلى مَنَ الدُّرِّ
فأنتَ إمامٌ للجميع مُبَرِّزٌ ... تَفوقُ جميعَ الناسَ في النظْم والنَّثْر
تَقَدَّسَ إذْ شَرَّفْتَهُ عَبْدُ نعمة ... بحَيَّ هَلاَ بالحافظ العالم الزُّهْري
لأنَّكَ مَيْمُونُ الطَّليْعَة ماجدٌ ... وَحَبْرٌ نَبيلٌ عالمٌ أيَّما حَبْر
/٦٨ب/ لقدْ شَرُفَتْ كُلُّ البقاع بقُرْبكُمْ ... وسُدْتُمْ بَني الأيام في البَدْو والحَضْر

= محمد بن عبد الجبار العُتبي، كاتب السلطان محمود الغزنوي، وهو مطبوع.
انظر: كشف الظنون ص١٥٥٣ و٢٠٥٢، بروكلمان ١/ ٣١٤ وملحق ١/ ٥٤٧. فهرس خزائن أوقاف بغداد ص٢٢٤ و٢٢٩. فهرس الخزانة الخديوية ٥/ ١٧٦. هدية العارفين ٢/ ٦٨. فهرس مخطوطات الجامعة العربية ٢/ ٦٤. معجم سركيس ص١٣٠٥.
أما العُتبي فقد نشأ في خراسان وتولى نيابتها وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، وتوفي سنة ٤٣١هـ وقيل سنة ٤٢٧ أو ٤٣١.
ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٩/ ١١٩ و١٢٢. الوافي بالوفيات ٣/ ٢١٥. مجمع الآداب ١/ ٣٠٧. يتيمة الدهر ٤/ ٢٨١، ٢٨٩. معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٦.

[٦١٨]

محمدُ بنُ بختيارَ بنِ عبدِ اللهِ البغداديُّ، أبو عبدِ اللهِ[(١)].

نزل البصرة، فتوفي بها سنة خمس وستمائة، وكان يصنع الشعر المقارب على البديهة، إلاَّ أنه لم يشهر به.

أنشدني أبو القاسم أحمد بن علي بن بختيار البغدادي من لفظه؛ قال: أنشدتُ عمي أبا عبد الله محمد بن بختيار، من نظمي وهو: [من الكامل]

قَسَماً بِمَنْ سَكَنَ الفؤادَ وإنَّهُ قَسَمٌ بِهِ لو تعلمونَ عظيمُ

فأجازه ارتجالاً وأنشدنيه[(٢)]: [من الكامل]

إني به صَبٌّ كئيبٌ مُدْنَفٌ قَلِقُ الفؤادِ مُوَلَّهٌ مَهْمُومُ
لا أستطيعُ مَعَ التنائي سَلْوَةً حتى المماتِ وإنني لَسَليمُ
فَتَعَطَّفوا بالوصْلِ بعدَ تَهاجُرٍ فالصبرُ يَنْفَدُ والرَّجاءُ مُقيمُ[(٣)]
ولقدْ سَلَبْتَ صَبَابَتي وتَتَيُّمي حتى تَجُودَ بِهِ وأنتَ رَحِيمُ
يا مالكينَ بحبِّهم أرواحَنا ظَامٍ على تَيَّارِكُنَّ يَحُومُ

/ ٦٩أ/ أنشدنيها أبو القاسم أحمد:

يا مالِكينَ بِحُبِّهِمْ زمرَ الحشا ....

وليسَ لما أنشدني معنىً؛ ثم قال: هكذا أرويه.

---

(١) وهو غير أبي عبد الله، محمد بن بختيار بن عبد الله، الشاعر المعروف بالأبله.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٦. مرآة الزمان ٨/ ٥٤٠. التكملة للمنذري ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ١٠٨٥. وفيه: «وهو أخو أبي الحسن علي بن بختيار، أستاذ الدار العزيزة». مجمع الآداب ١/ ٢٩٦ رقم ٤١١ (عز الدين). ذيل الروضتين ٦٦. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٢٦ (شهيد علي ١٨٧٠).
(٢) البيتان ٢ و ٣ في مرآة الزمان ٨/ ٥٤٠.
(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي.

[٦١٩]

محمدُ بنُ أحمدُ بنِ الحسنِ بنِ غنيمة، الواعظُ الواسطيُّ[(١)].

وهو ابنُ أختِ الشريفِ العالمِ أبي طالبٍ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ السميعِ الهاشميّ العباسيّ.

سمع الحديث بواسط وبغداد والموصل وحرّان ورأس عين وحلب ودمشق وبيت المقدس.

روىٰ عن أبي الفرج بن الجوزي.

وله رسائل معجبة، وخطب منتخبة، وأشعار جيدة، وهو واعظ فقيه شافعي المذهب، محدّث له معرفة بأصول الفقه والوعظ، وعلم التفسير، على قدم الصلاح والانقطاع والزهد في المناصب الدنياوية.

ونُدِبَ إلى قضاء واسط في أيام الإمام الناصر لدين الله مراراً، فما أجاب إلى ذلك؛ وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وستمائة.

/ ٦٩ب/ أنشدني جعفر بن محمد بن أحمد الخسرسابوري؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن لنفسه، في صدر كتاب كتبه إلى الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني[(٢)]: [من مجزوء الكامل]

حَرْفَ النداءِ وَبَعْدَهُ ... لفظًا يَدُلُّ على التَّمَنِّي

أَتْلُو إذا ما عَنَّ لي ... ذِكْراكَ يا مَنْ غابَ عَنِّي

وحدثني أيضًا؛ قال: كتب إلينا الرشيد الفرغاني كتابًا من بغداد بعد مدَّة طويلة، وكان قد حج وأقام بالشام سنتين، ويذكر فيه أهلي وأقاربي، ويعتذر فيه عن طول غيبته عنهم؛ فرأى أبو عبد الله الكتاب قبل وصوله إلينا، ففضَّه ووقف عليه، وكان قد رأى في

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٤٥٧ رقم ٢٧٥٨ وفيه: «المعروف بالسرَّاج، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته في «التاسع عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس من هذا الكتاب برقم ٥٣٧.

المنام بشرىٰ تدل على مقدمه، فقدم كتابه من الغد؛ فقال في ذلك[1]: [من الكامل]

لمَّا نَظَرْتُ كتابَهُ مُتَلألِئاً ... نوراً يُضيءُ لهُ الظلامُ ويُسْفِرُ
أَقْبَلْتُ نحوَ الأرضِ أَسْجُدُ شاكِراً ... لله جَلَّ جلالُهُ وأُعَفِّرُ
وَغَفَرْتُ للأيامِ كُلَّ جريمةٍ ... وَبِمِثْلِ ذا الوَصْلِ الجرائمُ تُغْفَرُ
حاشا رَشيدَ الدِّينِ ممَّا ظَنَّهُ الـ ... ـجُهَّالُ حينَ مَضَى، وممَّا قَدَّروا
/٧٠أ/ ظَنُّوا بهِ ألَّا يعودَ وظَنُّهُمْ ... إِثْمٌ عليهِمْ في الصَّحائفِ يُسْطَرُ
يا لَيْتَهُمْ إذْ قَصَّرَتْ عَنْ فِعْلِهِ ... أفهامُهُمْ تركوا المَلامَ وأعْذَرُوا
فاشْكُرْ أبا الفَرَجِ الإلهَ على الذي ... أُوتيتَهُ فَبِمِثْلِهِ لا يُظْفَرُ
سُعْدَىٰ فتاتُكَ حينَ أمْسَىٰ بَعْلُها ... عُمَرٌ وأدْرَكَ ما يُؤَمِّلُ جَعْفَرُ
يا رَبِّ حَقِّقْ ما أَرَيْتَ مُحَمَّداً ... فَبِمَقْدَمِ ابنِ مُحَمَّدٍ يُسْتَبْشَرُ
حَقِّقْ بنا ما قَدَّرَتْ أوقاتُهُ ... مِنْ وَصْلِهِ فالموتُ أمْرٌ يُحْذَرُ
واسْلَمْ رَشيدَ الدِّينِ واعْذُرْ مَنْ غَدا ... شَعَفاً بِمَقْدَمِكَ المُبارَكِ يَشْعُرُ

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الواسطي لنفسه إلى الرشيد عمر بن محمد الفرغاني: [من البسيط]

هذا كتابي ولو أنِّي اسْتَطَعْتُ إذَنْ ... كُنتُ الكتابَ لِمَا أَلْقاهُ مِنْ قَلَقي
لا تَحْسَبُوني على ما تَعْهَدُونَ فَمَا ... أَبقَىٰ فِراقُكُمُ مِنِّي سِوَىٰ رَمَقي
ولو مضىٰ الكُلُّ مِنِّي لَمْ يَكُنْ عَجَباً ... وإنَّما عَجَبي في البَعْضِ كيفَ بَقي

ووجدت له فصلاً، كتبه إلى بعض الفضلاء الكبراء لا تخلو كلمة منه من سين[2]: [من السريع]

/٧٠ب/ سامِقْ وسُسْ واسْمُ وسِرْ سالماً ... واسْتَأْسِرِ الأُسْدَ وسُدْ واسْعَدِ
واسْتَفْرِسِ الفُرْسانَ مُسْتَظْهِراً ... بالسَّمْهَرِيِّ الأسْمَرِ المُسْعِدِ
وساجِلِ السُّحْبَ وتَسْكابَها ... فَسَيْبُكَ السَّحَّاحُ بالعَسْجَدِ
وسامِ واسْتَعْلِ سَنامَ السُّطَىٰ ... مُسْتَخْدِماً للسَّعْدِ والسُّؤْدُدِ

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.
(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٣٠٦ قوامها ٥ أبيات.

[٦٢٠]

محمدُ بنُ أحمدَ بن محمد بنِ أحمدَ بنِ عبد الجبارِ، أبو الغنائِمِ الخسرسابُوريُّ الواَسطيُّ[1].

وخُسْرُسابور من عمل واسط[2].

كان ذا مَيْز وأدب، حافظًا جملةً من أشعار العرب، مغتنيًا بالكتابة والشعر. كان مولده بخسرسابور سنةً سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني ابن أخيه جعفر بن محمد بن أحمد الخسرسابوري[3] قال: أنشدني عمّي أبو الغنائم لنفسه: [من البسيط]

إرْحَلْ عَنِ اللَّهْوِ والأوْطانِ والطَّرَبِ ... واحْلُلْ بِرَبْعِ العُلاَ لا مَرْبَعِ اللَّعِبِ

واْشْرَبْ كُؤوسَ المعالي واصْطَبِحْ ثَمِلاً ... بالبِيْضِ والسُّمْرِ لا مِنْ قهوةِ العِنَبِ

واْجْعَلْ مُلاقِيكَ صوتَ الصافناتِ إذا ... ما الشمسُ غابَتْ وشمسُ الحَرْبِ لم تَغِبِ

/١٧١أ/ وأنشدني؛ قال: أنشدني عمِّي لنفسه، وهو مما قاله في صباه ببغداد يتشوّق أهله من جملة أبيات[4]: [من الطويل]

أيا شَجَراتٌ بالمُصَلَّىٰ قَديمةٌ ... سَلاَمٌ عليكُنَّ الغَداةَ سلامُ

ويا بَانَ كُثْبانِ الحنينةِ هَلْ لَنا ... بظلِّكَ مِنْ بعْدِ البعادِ مَقَامُ

خَلِيْلَيَّ عُوجَا بالجزيرةِ ساعَةً ... فَلِي بِثَنِيَّاتِ الشَّطِيبِ غَرامُ

---

(١) أبو الغنائم.
ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٤١٧ رقم ٢٨٧٤ (قطب الدين) نقلها عن القلائد. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٢٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٢٧ رقم ١٢٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (خسروسابور).

(٣) ولد في ٥٩٢ وتوفي بعد ٦٢٥هـ. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٨٧ ـ ٣٩٠. مجمع الآداب ٤/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٤١٧. والبيتان الأولان في تأريخ الإسلام ص١٢٨.

[٦٢١]

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ حمدانَ، الشيخُ الأديبُ، أبو بكرٍ الحيْزاني مولداً[١].

أقام بالجزيرة العُمريَّة، واستوطنها، وكان جمهوريًا من أهل السنة، حافظًا للقرآن الكريم، فقيهًا شافعيًا، يعرف الأدب جيداً.

امتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الموصل، وكانت جائزته ثلاثمائة دينار، وتشريفًا وفرسًا، وولاّه حسبة بيت المقدس، ثم تقلَّد القضاء بنابلس، وعاد إلى الجزيرة، وصار محتسبًا، وبقي إلى بعيد الستمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن / ٧١ب/ عثمان بن ذينة الواعظ الجزريّ، قال: أنشدني أو بكر محمدبن حمدان لنفسه، يمدح الملك الناصر صلاح الدين ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

لمَّا رأتْني مُجِدّاً أُزْمِعُ السَّفَرا ... وأنَّها بعدَ عَيْنٍ لا ترى أثَرا

قامتْ تُودِّعُني في اللَيلِ سافِرَةً ... فقَدَّرَ السَّفْرُ أنَّ الصبحَ قدْ سَفَرا

ثَنَيْتُ أثْناءَ كُمِّي دونَ صَفْحَتِها ... وقلْتُ نامُوا فَبَرْقٌ في الظلامِ سَرَىٰ

سأبْتَغي الغايةَ القُصْوىٰ فإنْ سَلِمَتْ ... روحي رَجَعْتُ وإلاَّ فاسْمَعي خَبَرا

بيني وبينَ الغنىٰ ما بينَ راحلَتي ... وأرْض مصْرَ ولكنْ ربَّما قَصُرَا

لبيسَ الغنى لَيَ في أرض ولاَ بَلَد ... لكنَّهُ في يَدَيْ مَلْك إذا ذُكرا

خَرَّتْ ملوكُ بلادِ اللهِ ساجِدَةً ... اثنىٰ عشر كوكبًا والشمسَ والقمرا[٢]

كان أبو بكر محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حمدان الجزري، له محبوب فجرى بينه وبينه كلام فتغاضبا، فبقي مدة سبع سنين هاجراً له، لم يكلّمه، فرآه ذات يومٍ راكبًا فلم يحسَّ به أبو بكر إلاَّ وقد نزل يقبل يديه ورأسه، وقال: إلى كمْ هذا الجفاء

---

(١) نسبة إلى حيْزان من ديار بكر.
ترجمتَه في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٧ وفيه وفاته: «سنة خمس عشرة وستمائة». وفيات الأعيان ٧/ ٢١٢ وفيه «الحَيزاني». تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٢٤.

(٢) اقتباس من الآية ٤، سورة يوسف.

والهجران ؟ أما آن لك / ١٧٢أ/ أن تغفر هذه الزلة والخطيئة؟

وأخذ في الاعتذار والتنصل من ذنوبه، فصالحه أبو بكر، وأقبل عليه، وتعاتبا ساعة؛ والغلام قد صار شابًا ذا لحية، فحين انفصل وذهب أبو بكر إلى منزله، عمل فيه هذه الأبيات.

على أنَّ له فيه أبياتًا كثيرة مختارة، يستحسنها أهل الفضل، ويستجيدها أُولو الأدب؛ وديوان شعره يحتوي على أربع مجلدات؛ منها مجلد استفرغه في مدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ ومجلد أفرده في صاحب الجزيرة معزّ الدين سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، ومجلدان في ضروب من الشعر مختلفة الأوصاف؛ وهذه الأبيات: [من الطويل]

تَمَرَّدَ لمَّا كانَ في الحُسْنِ أمْرَدَا ... فلمَّا تَبَدَّىٰ الشَّعْرُ في وجْهه هَدا

[أتاني بوَجْه الإعْتذار منَ الجَفا ... وقدْ خَشَّنَ الخدَّ العذَارُ وكَدَّرَا][1]

وأظْهرَ وَصْلاً بعْدَ ما كَانَ جافيًا ... ولانَ وأرْضىٰ بعْدَ ما جارَ واعْتَدىٰ

وسوَّدَ منهُ الشَّعْرُ ما كانَ أبيضًا ... وبيَّضَ منِّي الدَّهْرُ ما كانَ أسوَدَا

/ ٧٢ب/ وقال: سلامٌ، قلتُ: لا مَرْحَبًا بمَنْ ... أتاني لَمَّا قلتُ: رُوحي لكَ الفدا

ولمْ يَرْضَ بي عبداً وأصبحَ يرتَضي ... على الرُّغْم منهُ عبدَ عبْديَ سَيِّدا

وأبعَدْتُهُ لمَّا دَنا في الهوىٰ كَما ... تَدانَيْتُ منهُ قبلَ ذاكَ فأبعَدا

وأشْفَيْتُ منهُ الحاسدينَ كما جَفا ... وأشْمَتَ بي الواشينَ في الحُبِّ والعدَا

وقلْتُ لهُ: تاالله إنَّكَ ميِّتٌ ... وإنَّ اللِّحىٰ للمُرْد رائدَةُ الرَّدَىٰ

فَصُبْحُ الجَبين الصَّلْت قَدْ ظَلَّ مُظْلمًا ... وسيْفُ سَنَى جَفْنَيْكَ قَدْ عادَ مُغْمَدَا

وهذا شقيقُ الخَدِّ قَدْ حالَ لونُهُ ... وعادَ يَبيسًا بعدَ ما طَلَّهُ النَّدىٰ

وريقُكَ أضْحَىٰ آسنَ الطَّعْم مالحًا ... وقدْ كانَ قبلَ اليوم عَذْبًا مُبرَّدا

وَنَكْهتُكَ المسْكيَّةُ النَّشْر أذْفَرَتْ ... وأنْتَنَ ريَّاها الذَّكيُّ وأفْسَدا

وساقاكَ لا تُبْقي من الشَّعْر آنفًا ... ولوْ خُضْتَ مَعْ بلقيسَ صَرْحًا مُمَرَّدا

فَقَطَّبَ من قَولي وأطْرَقَ مُفْكَرًا ... وصَعَّدَ أنْفاسَ الأسىٰ وتَنَهَّدا

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وأقبلَ منْ بعْد انكسار وَذلَّة ... يُرينيَ منهُ شدَّةً وتَجلُّدا

وقال: لقدْ بالَغْتَ في وَصْفِ خلْقَتي ... وُحسْني كما [قد] كنتُ كالبدر إذْ بدا

وشَبَّهْتَني بالرِّيم والظَّبْي والرَّشا ... وسَمَّيْتَني أحْوىٰ غريراً وأغْيَدَا

أنا البدرُ لكنَّ المُحاقَ أضَلَّني ... فصرْتُ هلالاً والأهلَّةُ تُفْتَدىٰ

/٧٣أ/ أتذْكرُ إذْ عانقْتني ولَثَمْتني ... وَقَبَّلْتَ صَحْنَ الخدِّ حتى تَوَرَّدا

وأرْشَفْتُكَ الريقَ المُعَسَّلَ واللَّمى ... وألْثَمْتُكَ الثَّغْرَ النَّقيَّ المُنَضَّدا

فأوْف بعَهْدي وأرْعَ لي حقَّ ما مضىٰ ... فمثْلُكَ مَنْ يرعىٰ لمثْلي التَّوَدُّدا

فهذا أخي إنْ متُّ فهْوَ خليفتي ... يقومُ مَقامي ثُمَّ وَلَّىٰ وأنْشَدا:

(إذا سيِّدٌ منَّا مضىٰ لسبيله ... أقَمْنا بأطْراف الأسنَّة سيِّدا)

فلا يُحسنِ اللهُ العزاءَ لثاكلٍ ... بكىٰ أسَفًا حُزْنًا عليكَ وعَدَّدا

لأنَّكَ مَيْتٌ لا يُعَزَّىٰ فقيدُهُ ... ولا يرْحَمُ اللهُ العظيمُ لهُ صَدىٰ

[٦٢٢]

محمدُ بنُ عمرَ العماريُّ المُيورقيُّ.

[من مجزوء الرجز]

هلْ للِّقا منْ مَوعْد ... يا غَيَدَ المُقَلَّد

أما ترانيَ منْ هواً ... كَ في المُقيم المُقْعد

وأنتَ عَيْني .... في حسنكَ المُجَدَّد

تلعبُ بي لعبَ الصَّبا ... بقَدِّكَ المُأوَّد

مَهْمَا .... فقلْ إلى غد

فلا أنا بمُقْصر ... وأنتَ لستَ مُسْعدي

/٧٣ب/ لَحْظُكَ لي مُثاقفٌ ... عنْ خدِّكَ المُزَرَّد

وقدْ جَمَعْتَ نُفْرةَ الـ ... ظَّبْي وبطشَ الأسد

وليسَ منكَ [منْ] حمًى ... إلاَّ حمىٰ المُؤيَّد

فقال لي كُنْ آمنًا ... وأبشرْ بنَيْل المَقْصد

إنَّ المُؤيَّدَ الذي اسْـ ... ـتَنْجَدْتَ خيرُ مُنْجِد

أشْهَــرُ أهــلِ الأرض فــي مكَــارِمٍ وسُــؤْدَدِ
أقْــدَمُهُــمْ فــي شَــرَفِ الـ ــأصْـلِ وطِيـبِ المَحْتِـدِ
أطــوَلُهُــمْ يَــدا نَــدًى أوَّلُهُــمْ فــي مَشْهَــدِ
أعَــزُّهُــمْ جــاراً وأوْ فــاهُــمْ بحُسْــنِ مَــوْعِــدِ
أمــا سَمعْــتَ فَضْلَــهُ يُــرْوَى بكُــلِّ بَلَــدِ
وأنــهُ يَنْطِــقُ عــنْ بَحْــرِ عُلــومٍ مُــزْبِــدِ
أمــا سَمعْــتَ مَــدْحَــهُ فــي فَــمِ كُــلِّ مُنْشِــدِ
هــوَ الكبيــرُ قَــدْرُهُ فــي صــورة المُقْتَصِــدِ
كــمْ مــنْ يــدٍ لــهُ علــى هــذا الــورى كــمْ مــنْ يــدِ
دامَــتْ لــهُ النِّعْمَــةُ والـ ــسَّعْــدُ دَوَامَ الأبَــدِ

[٦٢٣]

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الحسين، أبو الخطَّابِ الرَّبْعيُّ المنقوشيُّ.

نسب نفسه إلى ربيعة الفرس؛ وكان من قرية تُسمَّىٰ المنقوشية من قُرىٰ النيل[1].

كان شابًا خفيف العارضين، له طبع مُؤات في الشِّعْر، وفيه لطافَة، صالح الأدب والنظم؛ خرج عن وطنه، وألحق بأمراء الشام، وأقام هناك معدوداً من شعرائهم؛ ومات بالرقة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني الوزير الصاحبُ أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الخطّاب الربعي لنفسه حين قدم إربل سنة أربع وستمائة: [من المنسرح]

مــالــي علــى الهجــرِ والنــوى جَلَــدُ إنْ قَــرُبَ الظــاعنــونَ أو بَعُــدُوا
وَفَنَّــدَتْنــي العُــذَّالُ مــنْ سَفَــهٍ وذُو الهــوى لا يُفيْــدُهُ الفَنَــدُ
لا أقْفَــرَ الجَــزْعُ مــنْ أُمَيْمَــةَ والـ ــسَّفْــحُ ولا ضَــارجٌ ولا السَّنَــدُ
يــا صــاحِبَــيَّ أنْظُــرَا بِمُنْعَــرِجِ الـ ــوادي إذا مــا تــألَّــقَ الجَــرَدُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة «المنقوشية».

هـل تُـونسـان الظِّبـاءَ سـانحَـةً ... قـد شـابَهتَها الكـواعـبُ الخُـرُدُ
/ ٧٤ب/ تهيج أطْـلاؤهـا الغـرامَ إلـى ... أجْيـاد بيْـض يَـزينُهـا الجَيَـدُ
تُـذْكِـرُنـي كُـلَّ شـادن خَـرِق ... وَرْديَّـةُ الخَـدِّ ثَغْـرُهـا البَـرَدُ
بـانَـتْ مـعَ الجيـرَةِ الـذيـنَ سَـرَوْا ... وبـي لبَيْـنِ الأحبَّـةِ الكَمَـدُ
كيـفَ ٱصْطبـاري والغَـوْرُ مَنـزِلُهـا ... لا كَثَـبٌ دارُهـا ولا صَـدَدُ

وأنشدني عبد الرحمن الصيقل الشاعر، قال: أنشدني أبو الخطاب لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

متـى لاحَ دونَ الـوَرْدِ آسُ عـذاره ... فَجَنَّتُـهُ حُفَّـتْ بـأهـوال نـارِه
غَـريـرٌ جـرى مـاءُ النَعيـمِ بخَـدِّهِ ... فـزادَ ٱتِّقـادُ النـار فـي جُلَّنـارِه
عَجبْـتُ لـهُ بَـدْراً كـواكـبُ راحـهِ ... جَلَتْهـا علـى الجُـلاَّسِ شَمْـسُ عُقـارِه
دَرَارِيُّ تُبْـدي الـدُّرَّ وَسْـطَ نَظيمـهِ ... بجيْـد عَـرُوس نُقِّطَـتْ بنِثَـارِه
إذا طَلَعَـتْ غـابَـتْ فكـمْ حَبَـبٍ لهـا ... صِغَـارٌ لآلـي عقْـدهـا مـنْ كبَـارِه
مُتَـوَّجَـةً تـاجـاً تَـرَصَّـعَ حَبُّـهُ ... بيـاقُـوتهـا القـانـي وَذُوب ٱحْمـرارِه
تنـاوَلَهـا مـنْ أكلَـفِ اللـون فـاحـم ... صبـاحـاً إلـى أنْ تستقـن نفَـارَه
فجـاءَتْ كـرَقْـراقِ السَّـراب رَقيقَـةً ... سُـلافُ شَـرَاب دارَ قبـلَ ٱعْتصَـارِه
/ ٧٥أ/ وطـاف بهـا تَحْكيـه خَـدّاً ورقَّـةً ... فَعَـرْبَـدَ لَحْـظٌ مـا صَحـا مـنْ خُمَـارِه
لهـا شَفَـقٌ فـي وَجْنَتَيْـه مُخَلَّـقٌ ... يُـديـمُ صبـوح شُـرْبهـا غيـرَ كـارِه
يُغَنِّـي لنـا صـوتـاً يَلَـذُّ ٱسْتمـاعُـهُ ... علـى دجْلَـةٍ فـالجَـابـريِّ فكَـارِه

وقال يمدح الأمير الحاجب أمين الدين أبا الدرِّ ياقوت بن عبد الله النوري الموصلي الكاتب ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

يـا ربْـعَ عَلْـوَةَ بـالجَـرْعَـاء حَيِّينـا ... ومـنْ خُطُـوب البلَـى والـدَّرْس وُقِّيْتـا
ولا عَـدَتْـكَ عَـوَادي المُـزْنِ صَيِّبَـةً ... بَـلْ صَـوْبَ مُنْهَمِـرِ الأرجـاءِ سُقِّيْتـا
أيـنَ ٱسْتَقَلَّـتْ حُمُـولُ الظَّـاعنيـنَ بهـمْ ... لمَّـا تَقبَّلَـت البُـدْنَ السَّبَـاريْتـا
سَـرَوا عجـالاً يَـؤمُّـونَ الكَثيـبَ ضُحًـى ... وخَلَّفُـونـي يَـومَ البَيْـن مَبْهُـوتـا
أسُـحُّ فـي دمَـنِ الأطـلالِ مُنْسَـربـاً ... كـالـدُّرِّ وشَّحَـهُ الكَتَّـانُ يـاقُـوتـا
تبَّـاً لأحـداثِ أيـامٍ مفَـرِّقَـةٍ ... ظُلمـاً أرَتْنـي جَمْـعَ الشمـلِ تَشْتيْتـا

تَلَفَّتَتْ مُقْلَتي والعِيْسُ دالجَةٌ إلى العراق وقد جاوَرْتُ تَكْريتا
وكيفَ صَبْرُ بعيد الدار مُغْتَرِب عنْ أهله فارقَ الشُّمَّ المَصَالَيتا
/ ٧٥ب/ سرى فَسُرِّيَ عنهُ الهَمُّ أجْمَعَهُ أيَّانَ أمَّ أمينَ الدِّين ياقُوتا
العالِمَ العَلَمَ السامي الذي سَمِعَتْ لهُ البريَّةُ صوتَ الفَضْل والصِّيتا
قالَ اليقينَ وقدْ ثَوَّرْتُ راحلَتي مَهْلاً سَتَبْلُغُ منْهُ كُلَّ ما شِيْتا
يامَنْ تَعَصَّبَ للآداب كُنْ سَنَدي فالجاهَ في المَوْصل الفيحاء أُعْطيتا
أيْقَظْتَ للعلم طَرْفًا لم يزلْ أبداً مُزَمِّلاً في ظلامِ الليل مَسْبُوتا
حتى غَدَوْتَ بأفواه القبائل مَوْ صوفًا وبالمجْد والعلياء مَنْعوتا
بَقيتَ ملْجأ ذي حاجٍ ودُمْتَ على الأ عداء رمحًا رُدَيْنِيًّا وَإصْلِيْتَا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزدي؛ قال: أنشدني الربعي لنفسه، يرثي أبا الحسن علي بن نبيه الشاعر[1]: [من الخفيف]

شُعراءَ الزمان إنَّ المعاني والمعالي تبكي على ٱبن نَبِيه
ماتَ حُسْنُ القريض والحَزْم والفَـ ـضْلُ وحُسْنُ البديع والتَّشْبيه
كانَ عندَ الإنشاد آيةَ موسىٰ فالقَوافي مِنْ بعده في التِّيْه

وأنشدني لنفسه وهو مقيم بآمد: [من الطويل]

يقولونَ ها قُطْرُبُّلٌ جَنْبَ دجْلَة عَدمْتُك ألفاظًا بغير مَعاني
/ ٧٦أ/ أُكرِّرُ طَرْفي ما أرىٰ القُفْصَ دونَها ولا النَحلَ بادٍ مِنْ قُرىٰ البَردان

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحكيم سعيد، وكان قد اتصل بابن الملك العزيز، وتوفي بالقرية بالخبور، وكان المغسل له سعيد أيضًا: [من المجتث]

ياٱبنَ العزيز عزيزٌ عليَّ أنْ تُتَوفَّىٰ
سَقَتْكَ كفٌّ سعيد كأسَ المَنِيَّة صِرْفا
لو ذاقَها منهُ عيسىً لَذاقَ في الحال حَتْفا
مُغَسِّلٌ وطبيبٌ هذا حكيمٌ مُكَفَّىٰ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٣٩٠.

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في رجل من أهل دنيسر، يهجوه واسمه مُقبل:

[من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ سَمَّىٰ اللئيمَ ٱبنَ مُقْبِلِ ... وما هُوَ إلاَّ مُدْبِرٌ وٱبنُ مُدْبِرِ
ولو لم يكنْ منْ عِتْرَةِ اللُّؤْمِ والخَنا ... كَفَتْهُ المخازي أنَّهُ مِنْ دَنَيْسَرِ

وقال يهجو: صاحب سنجار، ويمدح الملك الأشرف مظفر الدين:

[من البسيط]

قالوا: ٱبنُ زُنْكِيٍّ سِنْجَار لهُ كَرَمٌ ... قلتُ السَّدىٰ والنَّدىٰ في آلِ أيُّوبِ[(١)]
هوَ الطُّفَيْلِيُّ لا تُرْجَىٰ مَواهِبُهُ ... وأكْلُهُ دائماً مِنْ بيتِ يعقوبِ

[٦٢٤]

محمدُ بنُ حيدرةَ بن عمرَ بن إبراهيمَ بن محمد بن محمد بن أحمدَ بن عليِّ بن الحسينَ بن عليِّ بنَ حمزةَ بنَ يحيىٰ بنَ الحسينَ بن زيد بن عليِّ بنَ الحسين بنَ عليِّ بن أبي طالبَ ـ صلواتَ الله عليهم وسلامُهُ ـ أبو عليِّ بنِ أبي المَناقبِ الكوفيُّ العلويُّ الحسينيُّ الواعظُ[(٢)].

وجدُّه أبو البركات، عمر بن إبراهيم النحوي الكوفي[(٣)]، مشهور بعلم الأدب

(١) السدى: المعروف.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢ رقم ٩١٠. التكملة للمنذري ١/ ٢٩٨ رقم ٤٢١ وفيه: «مولده سنة أربع وخمسمائة، سمع بالكوفة من جدّه أبي البركات عمر بن إبراهيم، والحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعروف بأُبي، وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم. وحدّث بالكوفة وبغداد، وهو من بيت الحديث هو، وأبوه، وجدّه، وجدّ أبيه. توفي تقريباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة».
العبر ٤/ ٢٨٢. المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٣ ـ ٤٤. شذرات الذهب ٤/ ٣١٥. النجوم الزاهرة ٦/ ١٤. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ رقم ١١١. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٤٠ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات ٥٩١ ـ ٦٠٠) ص١٤٣ رقم ١٥٤. ميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٣ رقم ٧٤٦٥. لسان الميزان ٥/ ١٥١ رقم ٥١٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٨. المحمدون من الشعراء للقفطي ٣١٠ ـ ٣١١ رقم ١٩٨.

(٣) التكملة للمنذري ١/ ٢٩٨ رقم ٤٢١ وفي هامشه: «توفي سنة ٥٣٩هـ، ونقل ابن النجار عن السلفي=

والنحو.

وأبو علي كان واعظًا مليحًا معاشراً، يتكلم على الناس، ويطوف البلاد على سبيل النجعة، ويرتفق بالوعظ، وعلى خاطره من التفسير والأشعار والنوادر والحكايات أشياء حسنة.

أنشدني محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدني / ١٧٧أ/ أبو علي لنفسه:

[من الطويل]

أُمُرْ سُؤالُ الرَّكْبِ عندَكَ أمْ عَذْبُ ... أمامَكَ فاسْألْهُ: متى تَرَكَ الرَّكْبُ

على أنَّ وَجْدي والأسَىٰ غيرُ نازحٍ ... قَصُرْنَ الليالي أوْ تطاوَلَتِ الحقْبُ

نَشَدْتُ الحَيَا لا يحدثُ الدَّمعَ إنَّهُ ... يُغادرُ قلبي مثلما تَفعَلُ السُّحْبُ

ففي الدمعِ إطفاءٌ لنارِ صَبَابَتي ... وزَفْرَةُ شَوْقٍ في الضُلُوعِ لها لَهْبُ[١]

فَدَعْ ذا ولكنْ رُبَّ رَكْبٍ تَحَمَّلُوا ... وسَيْرَهُمُ ما إنْ يُفَارِقُهُ الخَبُّ

[٦٢٥]

محمدُ بنُ حيدرةَ بنِ محمدِ بنِ نصرِ بنِ جامعِ بنِ المظفرِ بنِ الأمير ناصرِ الدولةَ أبيَ محمَدٍ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حمدانَ بنِ حمدونَ بنِ الحارثِ بنِ لقمانَ بنِ راشَدِ بنِ المثنىٰ بنِ رافعِ بنِ الحَارثَ بنِ غطيفَ بنِ مجريةَ بنِ جاريةَ بنِ مالكِ بنِ عبيدِ بنِ عديٍّ بنِ أُسامةَ بنِ مالكِ بنِ

= قوله: الشريف عمر هذا أديب نحوي، وفي المذهب زيدي، وكان يفتي بالكوفة على مذهبه، وسمع معنا على جماعة من شيوخنا الكوفيين، وكان من عقلاء الرجال، حسن الرأي في الصحابة، مثنيًا عليهم، متبرءاً ممن تبرأ منهم» انظر: المنتظم ١٠/ ١١٤. تأريخ ابن النجار/ الورقة ٨٥ ـ ٨٦. العبر ٤/ ١٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٥٢١ ـ ٥٤٠) ص٥١٣ ـ ٥١٧ رقم ٤٤٣. البداية ١٣/ ٢١٩. عقد الجمان للعيني ١٦/ الورقة ١٤٤. النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٦. إنباه الرواة ٢/ ٣٢٤. أدب الإملاء والاستملاء ٤٦. المنتظم ١٨/ ٤١ ـ ٤٢ رقم ٤١٠٩. الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للعلوي، بتخريج الصوري (تحقيق تدمري) ١٦ ـ ١٧ رقم ٦. البداية والنهاية ١٢/ ٢١٩. ميزان الإعتدال ٢/ ٢٤٩. لسان الميزان ٤/ ٢٨٠. نزهة الألبا ٤٧٨. الأعلام ٥/ ٣٨ ـ ٣٩. شذرات الذهب ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وغيرها.

(١) القطعة في المحمدون للقفطي ٣١١، والأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٣/ ٣٢.

بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنبَ بَن أفصَىٰ بَن دعَيّ بنَ جدَيلةً بن أسَد بَن ربيَعةَ بَن نزاَرِ بنَ معدٍّ بنِ عدنانَ الحَمدانيِّ البَغداديُّ، أبَو فراَسٍ[١].

من أهلِ / ٧٧ب/ الكَرْخ.

هكذا وجدت نسبه، مُقَيَّداً بخط بعض الفضلاء، وإن لم يكن محقَّقًا، وفيه خلل؛ وكان يذكر أنه من ولد أبي فراس الحارث بن سعيد الشاعر المشهور ابن عمّ سيف الدولة.

انتقل إلى نَصيبين[٢] وأكثر المقام بها، فلذلك ينسب إليها، وتوفي سنة اثنتين وستمائة. وكان شاعراً مبسوط اللسان هجاءً له في الهجاء أشياء يُجيد في معانيها.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سليمان الموصلي المجلّد؛ قال: أنشدني أبو فراس لنفسه، يهجو أهل سنجار: [من السريع]

متــىٰ أرىٰ سنْجَــارَ قــدْ زُلْــزلَــتْ ... ومـــالَ أعْــلاهــا علــى الأسْفَــلِ

وتُصْبِــحُ النِّسْــوانُ مـــنْ أهلهـــا ... حــواسِــراً فــي سكَــكِ المــوْصِــلِ

قـــدْ مَلَّـــت الأنْفُــسُ مـــنْ دولـــةٍ ... تُســـاسُ بـــالأرْذَل فـــالأرْذَلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من أبيات يخاطب بها الأمير مجد الدين إسماعيل بن يرنقش السنجاري[٣]: [من السريع]

إيْهـــاً مُعيـــنَ الـــدِّيـــن أوضَحْتُــمُ ... بـــالحـــقِّ منكُـــمْ منهـــجَ العَــدْلِ

أقَمْتُـــمُ الحـــدَّ بحَـــدِّ المُـــدَىٰ ... فمـــا لكُـــم فـــي الخَلْـــقِ مِـــن مِثْـــلِ

/ ١٧٨/ وطبْتُـــمُ يـــا شيْعَـــةَ المصطفـــىٰ ... وغيـــرُكُـــمْ يُعْـــزىٰ إلـــى الجهـــلِ

روَّعْتُـــمُ الجبَّـــارَ لمَّـــا غـــدا ... مِـــنْ فـــوقِكُـــمْ فـــي رِبْقَـــةِ الـــذُّلِّ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣١. التكملة للمنذري ٢/ ٩٥ رقم ٩٤٥. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٨٢.

(٢) نَصيبين: بلد عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ. «مَعجم البلدان/ مادة (نصيبين)».

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٧٥.

بحقِّ إسماعيلَ كُفُّوا عن الـ ـأُمَّة إسماعيلَ بالقَتْلِ
فَهْوَ يرىٰ رأيَ أبيه لكُمْ يُضْمِرُ حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ
قَطَعْتُمُ الأصلَ فما بالكُمْ لا تُلْحقونَ الفرعَ بالأصلِ
والحيَّةُ الرَّقْطاءُ مِنْ حَيَّةٍ والصِّلُّ أيضًا ولَدُ الصِّلِّ

فقال أيضًا: [من الكامل]

مَنْ مُبْلغٌ نَجْلَ الأعَزِّ رسالةً عَذْراءَ لي في طَيِّها أشواقُ
نَزَحَتْ رَكائبُهُ فَدَمْعي بَعْدَهُ دَمْعٌ بقلبي مُغْرَمٌ خَفَّاقُ
يا قاتَلَ اللهُ الليالي كَمْ لها في كُلِّ يومِ رِحْلَةٌ وفِراقُ
ضَنَّتْ بفُرْقَتِكَ القُرونُ على النوىٰ وسَخَتْ بحَمَّةِ مائِها الآماقُ[1]
لا يُبْعِدَنْكَ اللهُ كم لكَ مِنْ يدٍ بيضاءَ تَروي فضْلَها الآفاقُ
وخَلائقٌ غُرَرٌ يَضوعُ نَسيمُها مِسْكًا إذا تُزْهَىٰ بها الأحْداقُ
يابنَ الوَصيِّ المرْتضىٰ يا خيرَ مَنْ أَصْفَىٰ ودادَكَ فالهوىٰ أرْزاقُ
أرْسِلْ إذا هَبَّ النسيمُ تحيَّةً فلهُ . . . . . . في الصباحِ رِقاقُ
/٧٨ب/ كَسَدَتْ لبُعْدكَ سُوقُ فَضْلٍ ما لَها لولاكَ في هذا الزمانِ نَفَاقُ
وتَطأطأ العَلَمُ المُنيفُ وبعْدَهُ غَطَّىٰ عليه مِنَ الخُسُوفِ مُحَاقُ
وتَفَسَّحَ الأعداءُ في أقوالِهِمْ فلهُمْ مِراءٌ ظاهرٌ وشِقَاقُ
فَعَلامَ تأخيرُ الكتابِ وبَيْنَنا يومٌ وأنْتَ إلى العُلا سَبَّاقُ

وهذا محمد، ولد بالكرخ ونشأ بها، وقرأ بالأدب، وخالط العلماء، ثم سافر عن بغداد، وأقام مدَّة في بلاد الجزيرة والشام، وعاد إلى بغداد بعد التسعين والخمسمائة، ونزل بمحلة الطغرية من الجانب الشرقي؛ ورتِّب مشرفًا على مناشر الديوان الشريف؛ فارتفعَ قدره، وعلت منزلته، وكان من أكرم الناس خلقًا ونفسًا وعطاءً، يستوي الذهب والتراب عنده.

وكان له غرام بالأدب والتواريخ، وكتب منها كثيراً، وكان يديم الإطلاع في

(١) الحمة: العين الحارة التي يستشفى بها.

تاريخ الصابي، وينقل منه فوائد.

ثم ارتحل عن بغداد في سنة ثلاث وتسعين / ١٧٩أ/ وخمسمائة[١] إلى نصيبين، وكان له بها إمرأة وولد، فأقام هناك إلى أن توفي سنة اثنتين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن المحلَّي بن محمد النصيبي، والشريف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد الحسيني العلوي؛ قالا: أنشدنا أبو فراس لنفسه غير مرَّة بنصيبين: [من الخفيف]

لَوْ بقَدْرِ الأشواقِ يُهدىٰ السلامُ ... نَفَدَ العُمْرُ والغرامُ الغرامُ
فاقْنَعُوا باليسيرِ مني فَحَسْبي ... زَفَرَاتٌ حَرَّىٰ ودَمْعٌ سِجَامُ
لا تَظُنُّوا أنِّي وإنْ بَعُدَ العهـ ... ـدُ وطالَتْ ما بيْنَنا الأيامُ
أتَنَاسَاكُمُ وكيفَ وقدْ شا ... بَ ٱصْطباري في الوجْدِ فيكُمْ غُلامُ
خَبَّرَتني الأحْلامُ عنكُمْ بصِدْقٍ ... آهِ لَوْ كانَ تَصْدُقُ الأحلامُ
كُلَّما عَزَّ ذِكْرُكُمْ في سَوادِ القَـ ... ـلْبِ جاشَتْ في جِسْمِيَ الأسْقامُ
أتَمنَّاكُمُ وأينَ مِنَ المَو ... صِلِ دارُ السلامِ عَزَّ المَرامُ
آهِ يا نَفْحَةَ الصَّبا للتَّصابي ... وغرامٍ يا حَبَّذاكَ الغرامُ
ولَيالٍ بدارِ لَهْوي سَقَاها ... فَيْضُ دَمْعي إنْ حارَ عنها الغَمامُ
/ ٧٩ب/ عَلِّلُوني بذِكْرِها وٱبعثُوا لي ... طَيْفَ سُعْدَىٰ إنْ أمْكَنَ الإلْمامُ
ما الحَمَامُ الهَتُوفُ في البَانِ يومَ الـ ... ـبَيْنِ للواجِدينَ إلَّا حِمامُ
ما الدِّيارُ الدِّيارُ واصِلَةَ المَسْـ ... ـعىٰ ولا هذه الخيامُ الخيامُ

وكتب إلى الشريف تاج العُلا الأشرف بن الأغرّ الرَّملي، القصيدة القافية المذكورة؛ أنشدني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الموصلي ـ أدام سعادته ـ قال: أنشدني أبو فراس محمد بن حيدرةَ الحمداني لنفسه:

[من الطويل]

إذا شَجَرُ الهِرْمَاسِ أضحىٰ مُنَوَّراً ... فَدَعْ دَلَجانَ العِيْسِ والوَخْدَ والسُّرَىٰ

(١) في الأصل: «ثلثمائة».

فَـإنَّ بعُمْـرِ الـزَّعْفَـرانِ[١] مُـدَامُـهُ إذا سُكِبَـتْ أنْسَـتْ أوانـًا وعُكْبَـرا
وَحُـثَّ النَّـدامـى للصَّبُـوحِ وَشُـرْبِهـا فقـدْ نَبَّـهَ النـاقُـوسُ مِـنْ سِنَـةِ الكَـرى
وطـافَ بكـاسـاتِ الحُمَيَّـا مُقَـرطَـقٌ يميـلُ بعطْفَيْـهِ النسيـمُ إذا سَـرى
فيـا صَـاحِبـي والكَـأسُ فـي كَـفِّ أغْيَـدٍ رَخيـمِ الـدَّلالِ فـاتـرِ الطَّـرْفِ أحْـوَرَا
دَعِ المُنْحَنَـى والخَـالَ والـرَّنْـدَ والحمـى وشَيـحَ نَقَـا نَجْـدٍ وَمَـنْ قَـدْ تَغَـوَّرا
/ ١٨٠/ وَغَـنِّ حـديثَ المـازنـيِّ وَضَـارِحٍ وخَـلِّ عتَـاقَ العيْـسِ تَنْفَـحُ بـالبَـرى
وَقُـلْ لبَنـي سَعْـدٍ علـى صيـفِ راحَـةٍ ردّوا الجفْـرَ مكْـدُودَ المعيـنِ مُكَـدَّرا
فلـي بقـلالِ العُمْـرِ صَبْـوَةُ مُغْـرَمٍ يَحِـنُّ إذا نَـاحَ الحَمَـامُ فـأسْحَـرا
ورُهْبَـانُ دَيْـرٍ فيهُـمُ أريَحيَّـةٌ إذا الضيـفُ حَيَّـاهُـمْ تَنَـادَوْا إلـى القِـرى
أقَمْنـا ثـلاثـًا نَشْـرَبُ الـراحَ عنْـدَهُـمْ وقـدْ حَظَـرُوا أنْ يُنْكِـرُوا البيـعَ والشِّـرا
فمـا عَبَسُـوا وجْهـًا طَليقـًا تَضَجُّـراً ولا اعْتَـذَرُوا أنَّ المُـدَامَ تَعَـذَّرا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يهجو شخصًا إسمه غازي بن علي النصيبي، وقد صار كاتبًا، ويلقب الجبل، وكان قد أظهر تكبراً على أبي فراس، وكان له أستاذ اسمه حمرين: [من الكامل]

ومِـنَ العَجَـائـبِ صـارَ غـازي كـاتبـًا يلقـاكَ وهْـوَ مُقَلِّـصُ العـرْنيـنِ
تيْهـًا ولا عبـدُ الحميـدِ وَدَهْـرُهُ مـا زالَ يكْتُـبُ صـالحـًا بـالسِّيْـنِ[٢]
سَلِّـمْ علـى الجبَـلِ الأشَـمِّ وَقُـلْ لَـهُ: كـمْ بـاتَ حمـريـنَ علـى حِمْـرِيـنِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: / ٨٠ب/ في الحسين بن قيداس، حين كسرت يده: [من المنسرح]

حـازَ ابْـنُ قَيْـدَسَ مَـعْ تَهَـوُّرِهِ شُحّـًا ولُـؤْمـًا يبقـى وكَسْـرَ يَـدِ

---

(١) العُمْر: هو الدير للنصارى، وعمر الزعفران دير بنواحي الجزيرة، وآخر في جبال نصيبين به مشاهد لأهل اللهو ولهم فيه أشعار.
انظر: معجم البلدان/ مادة (دير الزعفران) و(عُمر الزعفران).

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب، اختص بمروان الحمار، وكان كاتبًا بليغًا مات سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٠٨. الوزراء والكتّاب ٧٢ ـ ٨٣. ثمار القلوب ١٥٥. الأعلام ٣/ ٢٩٠.

وصارَ بينَ الكُتَّاب مَسْخَرَةً ... يُعَدُّ فيهم زيادَةَ الكَبِد
فلا تَلُمْهُ على تَهَوُّرِه ... شيخٌ رفيعٌ والأَصلُ مِنْ بَلَدِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أقولُ وقدْ بَدَا شَخْصُ الرَبيبِ ... يُسَتِّرُ بينَ شُبَّانٍ وشِيْبِ
على عَيْنَيْهِ تَرْجَمَةُ المَخَازي ... وفي عِطْفَيْهِ مُجْتَمَعُ العُيُوبِ
دَعَوْكَ أبا المَعَالي لَيْتَ شعْري ... ومالَكَ في المَعالي مِنْ نَصيبِ
متى تُخْني عليكَ يَدُ الليالي ... ويأتي اللهُ بالفَرَجِ القَريبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من الرجز]

قُلْ للرَّبيبِ غَلِطَ المقْدَارُ ... ألا فَمَنْ أنتَ ومَنْ عَمَّارُ
لمَّا تَقَدَّمْتَ بغيرِ آلةٍ ... تأخَّرَتْ عنْ سَمْتِها الأخيارُ
في ٱسْتِكَ داءٌ عَزَّهُ دواؤُهُ ... شاهِدُهُ في وَجْهِكَ الصُّفَارُ
أنتَ على هذا الزمانِ وَصْمَةٌ ... ما يَنقَضي حديثُها وعَارُ
تعافُكَ الأنْفُسُ مِنْ مَهَانَةٍ ... فيكَ فما تَرْمُقُكَ الأبصارُ
/ ٨١أ/ قدْ سَيَّرَتْ فيكَ الرُّوَاةُ سيراً ... وحدثت بلؤمك السُّمارُ
وقَمَّصَتْكَ المُخزياتُ لبسَةً ... وأثقلتْ كاهلَكَ الأوزارُ
جَمَعْتَ أموالاً ونمْتَ وادعاً ... والخَمْرُ في عُقْبِها الخَمَّارُ
يَنْتَبِهُ الرَّاقِدُ مِنْ رَقْدَتِهِ ... ويَنْتَحيكَ الأسَدُ الزَّئَّارُ
وتَقْتَضي أمُّ الرَّقيمِ دَيْنَها ... منكَ ولا ينجو بكَ الحذَّارُ
لا فارقَ الشُّؤْمُ حذاكَ وجرتْ ... بضدِّ ما تَخْتَارُهُ الأقْدارُ

ومن شعره ما كتبه إلى صديق في صدر كتاب[1]: [من الطويل]

أأحْبَابَنا إنْ كنتُمُ قدْ سَمَحْتُمُ ... ببُعْدي فإنِّي بالبعادِ شَحيحُ
تَغَيَّرْتُمُ عمَّا عَهِدْتُ مِنَ الوفا ... وَوُدِّي على مَرِّ الزمانِ صَحيحُ

---

(١) البيتان في الوافي ٣/ ٣١. المحمدون من الشعراء ٣٠٢.

[٦٢٦]
محمدُ بنُ سليمانَ بنِ قَتلمشَ بنِ تُركانشاه البغداديُّ، أبو منصور(١).

أصله من سَمَرْقَنْد(٢)، من اولاد الأمراء بمدينة السلام.

كان تام المعرفة بالأدب واللغة، وعلم العربية، وأخذ طرفًا من العلوم /٨١ب/ الرياضية، كان يفهم الحساب والهندسة والطب؛ وكان مفتونًا بالشراب، مصرًّا عليه، خليعًا شاعراً حسن الشعر.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الشُونيزي.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي الواسطي؛ قال: أنشدني أبو منصور محمد بن سليمان لنفسه(٣): [من البسيط]

لـي فـي هـواكَ وإنْ عـذَّبتَنـي أربٌ ... يبقـى السُّلـوُّ ولـوْ قُطِّعْـتُ آرابـا
ولستُ أبغـي ثـوابَ الصبر عنـكَ ولـوْ ... ألْبَسْتَنـي مـنْ سَقـامِ الجسـمِ أثـوابـا
وشِقْـوَتـي بـكَ لا أرضـى النعيـمَ بهـا ... وسـاعـةٌ فيـكَ تُسّـوِي النـارَ أحقـابـا

وقال عند موته: [من الوافر]

إلَهـي يـا كـريـمَ العَفْـوِ غَفْـراً ... لِمـا أسْلَفْتُـهُ زَمَـنَ الشبـابِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٧. التكملة للمنذري ٣/ ٩٨ وفيه: محمد بن سليمان». المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦. ذيل الروضتين ١٣٥. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤١ ـ ٢٥٤٢ وفيه: «.. ابن قطرمش..». الأعلام ٦/ ١٥٠. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣. فوات الوفيات ٣/ ٣٦٩. بغية الوعاة ١/ ١١٥ ـ ١١٦. شذرات الذهب ٥/ ٩٣. المحمدون ٤٨٧ ـ ٤٨٩ رقم ٣٢١. مجمع الآداب ٣/ ١٤٢ رقم ٢٣٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

(٢) سمرقند: بلد معروف مشهور، وهو قصبة الصغد على جنوبي وادي الصغد، مرتفعة عليه. انظر: معجم البلدان/ مادة (سمرقند).

(٣) الأبيات في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٥. والوافي ٣/ ١٢٦، والمحمدون ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وفيهم بعد البيت الأول:

«لا أطلب الروح من كرب الغرام ولو ... صابت عليّ سماء الحبّ أوصابا»

فقدْ سَوَّدْتُ بالآثامِ وَجْهي ... ذليلاً خاضعاً لكَ في التراب
فَبَيِّضْهُ بحُسْنِ العَفْوِ عنّي ... وسامحْني وخَفِّفْ في حسابي
/ ٨٢أ/ فقدْ أمْسَيْتُ مسكيناً فقيراً ... إلى مَلِكٍ غَنيٍّ عنْ عذابي

وقال أيضًا[١] : [من السريع]

يا قومُ ما بي مرضٌ واحدٌ ... لكنَّ بي عِدَّةَ أمراضِ
ولستُ أدري بعدَ ذا كُلِّهِ ... أساخطٌ مولايَ أمْ راضي

وقوله أيضًا[٢] : [من السريع]

لا والذي سَخَّرَ قلبي لها ... عبداً كما سَخَّنَ لي قَلْبَها
ما فَرَجي في حُبِّها غيرَ أنْ ... تُبيحَ لي عنْ هَجْرِها قَلْبَها

وقال أيضًا : [من الخفيف]

وهلالٍ أَسَرَّهُ البَيْنُ دَهْراً ... زارَني بعدَ أنْ تكامَلَ بَدْرا
وحَبَاني منْ وَجْنَتَيْهِ بِوَرْدٍ ... وسَقاني منْ ريقِهِ العَذْبِ خَمْرا
واعْتَنَقْنا شَفْعاً فلو عَايَنَتْنا ... مُقْلَتا أَحْوَلٍ رَأى الشَّفْعَ وِتْرا

وله أيضًا[٣] : [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ غَضِّ الشبابِ أنيقِهِ ... كالبَدْرِ غُصْنِيِّ القَوامِ وريقِهِ
نازَعْتُهُ مشمولةً فأدارَها ... مِنْ مُقْلَتَيْهِ ووَجْنَتَيْهِ وريقِهِ

وله من قصيدة عمريّة : [من الهزج]

/ ٨٢ب/ وقُمْ نَفْتَرِصِ اللَّذَّةَ فالوقْتُ بنا يَسْري
وَبادِرْ رَقْدَةَ الدَّهْرِ ... فإنَّ الدَّهْرَ ذو كَرِّ
ببِكْرٍ عُصِرَتْ عَذْراءَ ... في باكورَةِ العَصْرِ
عُقَارٍ صَانَها العصَّارُ ... والنَّسْرانِ في الوَكْرِ
فشابَتْ وَهْيَ لا تَعْرِفُ ... غيرَ الدَّنِّ مِنْ خِدْرِ

---

(١) البيتان في الوافي ٣/ ١٢٦ .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٢ ، والوافي ٣/ ١٢٥ .

(٣) البيتان في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٥ .

فَلَمَّا خُطِبَتْ لَمْ تَرْ ... ضَ غيرَ العقلِ مِنْ مهْرِ
إذا ما جُنِيتَ ليلاً ... أرَتْكَ الليلَ كالفَجْرِ
فلا تَسْعَ بها سرّاً ... فَسِرُّ القَصْفِ كالجَهْرِ
فما الغَبْنُ سوىٰ الصَّحْو ... ولا الغُنْمُ سوىٰ السُّكْرِ
وعينُ الخُسْرِ أنْ يُحْسَبَ ... يومُ الصَّحْوِ مِنْ عُمْرِي

[٦٢٧]

محمدُ بنُ سعيدِ بنِ عليِّ بنِ جعفرٍ، أبو الفرجِ الآموصي[(١)].

هو من آموصيّة، قرية تحت واسط بأربعة فراسخ من أعمالها.

كان رجلاً صالحًا من العدول، من أهل بيت علم وخطابة وقضاء بتلك البلاد، /١٨٣أ/ وكان حافظًا لكتاب الله تعالى، تاليًا له من المتدينين؛ وتوفي في صفر بآموصية سنة ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني جعفر بن محمد الخسرسابوري، بمدينة إربل في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد لنفسه[(٢)]:

[من الطويل]

نَعَمْ هَيَّجَتْ وَجْدي القديمَ على الرَّمْلِ ... ديارٌ خَلَتْ بالأثْلِ عنْ ساكني الأثْلِ
وقَفْتُ بها أبْكي وقدْ بانَ أهْلُها ... ودَمْعي على خَدِّيَّ يَنْهَلُّ كالوَبْلِ
فلوْ حَمَلَ الصَّخْرُ الأصَمُّ عَشيَّةَ الـ ... ـوداعِ وقَدْ زُمَّتْ مطاياهُمُ حمْلي
لَذابَ كما ذابَتْ مِنَ النارِ شَمْعَةٌ ... وبُدِّلَ مِنْ عِزِّ الصلابَةِ بالذُّلِّ
خليلَيَّ عُوجا نسألِ الدارَ عنهُمُ ... لَعَلَّ رُسُومَ الدارِ تُنبي عَنِ الأهْلِ
هلِ ارْتَبَعُوا مِنْ بعدِ رامَةَ مَرْبَعًا ... وهلْ بعدَ ظلِّ الأثْلِ مالُوا إلى الظِّلِّ
لقدْ كانَ قلبي قبلَ طارِقَةِ النوىٰ ... خَلِيًّا مِنَ البَلْوىٰ سليمًا مِنَ الخَبْلِ
فعاوَدَهُ الوجْدُ القديمُ ونَبَّهَتْ ... دَوَاثِرُ أشْجانٍ بهِ مِنْ هوىٰ جُمْلِ

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.

(٢) انظر: تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.

مُطَوَّقَةٌ بالبانِ ناحَتْ ولَمْ تَذُقْ بعاداً ولا باتَتْ مُرَوَّعَةً مثْلي
إذا ما بَكَتْ ورْقاءُ والإلْفُ عنْدَها مُقيمٌ فَما حَالُ المُرَوَّعِ بالثُّكْلِ
/ ٨٣ب/ ألا فامْنُحوني سَلْوَةً أوْ فَقَصِّروا الـ ـملامَ فما جِدُّ المَحَبَّةِ كالهَزْلِ
عَلِقْتُ الهوىٰ طِفْلاً وَشِبْتُ ولَمْ أَشِبْ وكَمْ قَدْ أَشَابَ الحُبُّ مِنْ عاشقٍ مثْلي

[٦٢٨]

محمدُ بنُ سليمانَ بنِ صدقةَ، أبو عبدِ الله الغنويُّ الدمشقيُّ.

سمع الحديث كثيراً، وتأدّب، وقرأ شيئًا من الفقه، وترامىٰ إلى طريق الإرادة والمعرفة بالتصوّف.

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن سليمان لنفسه: [من الخفيف]

مَنَعُوهُ عنِ الزِّيارَةِ لمَّا عَلِمُوا أنَّني بهِ مُسْتَهامُ
فَسَرىٰ طَيْفُهُ وقَدْ رَقَدَ السَّا مِرُ وَهْنًا تَزُفُّهُ الأحْلامُ
فَنَعِمْنا بِوَصْلِهِ لا عَدِمْنا هُ وكانَ السَّفيرَ فيهِ المنامُ

[٦٢٩]

محمدُ بنُ صدقةَ بن سَبْتي بنِ هارونَ بنِ سليطِ بنِ رافعٍ، أبو عبدِ اللهِ الخَفَاجيُّ البغداديُّ(١).

كان في دولة أمير المؤمنين الناصر الدين الله / ٨٤أ/ أبي العباس أحمد، وأحد شعراء حضرته، وله فيه قصائد كثيرة، وأدرك أوائل أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ـ رضوان الله عليهما ـ.

ومات يوم الاثنين منتصف شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن غربها بمقبرة الشونيزي.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠ رقم ١١٢١، وفيه: «أبو علي الخطّاط... وعاش إحدى وخمسين سنة». المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٧.

وكان يحفظ حماسة أبي تمام، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، وله اعتناء بمطالعة كتاب الأغاني، وعلى ذهنه منه جملة؛ وكان جيد الشعر، كثير القول، صاحب بديهة.

أنشدني من شعره ولده أبو الحسن علي بن محمد، قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

ذوَىٰ غُصْنُ أيّام الشباب وَعُودُها ... وما أُنْجِزَتْ ممَّنْ أَلِفْتُ وُعُودُها

وقد أوْحَشَتْ بعدَ الأنيس ديارُها ... وَرَثَّ على مَرِّ الليالي جَديدُها

وعَهْدي بها قبلَ الفراق أنيقةً ... يطلّ الحيا أظلالها ونجودُها

بروحي التي تَجْفو ويألَفُ طَيْفُها ... ويَنْأى وَيَدْنُو وَعْدُها وَوَعيدُها

تَصَدَّتْ لِهَجْري بالصُّدود وهَوَّنَتْ ... وما الموتُ إلاّ هَجْرُها وَصُدُودُها

/٨٤ب/ وقدْ أضْرَمَتْ نارَ الأسىٰ بينَ أضْلُعي ... فيا لَيْتَ مَنْ يَلْحىٰ عليها وَقُودُها

معرضةٌ للحُبِّ بعض جهاتها ... فما تنتهي عندَ الصِّفات حُدُودُها

فَلِلْوَرْد خَدّاها ولِلْغُصْن قَدُّها ... وللسِّحْر عَيْناها وللظَّبْي جيْدُها

وإنْ أصْبَحَتْ في الحُسْن وهْيَ وَحيدَةٌ ... فها أنا في وَصْف الحسان وَحيْدُها

وإنْ عصَت الأغزال غيري فلمْ يَزَلْ ... يُطاوعُ فكري تُومُها وفَريدُها[1]

أُعَلِّقُ بالمعنى زمامَ بَديهتي ... وَمَدْحُ أميرِ المؤمنينَ يَقُودُها

إمامٌ إذا لم تعْرف النفسُ حَقَّهُ ... فَكُفْرانُها عندَ الإله جُحودُها

حكى حيدراً في جهْده وجهاده ... فَدَانَتْ له شُوسُ الملوك وصيْدُها

وعَزْمَتُهُ يجري القضاءُ بحُكْمها ... فَمِنْ ذي الفَقار حَدُّها وَحَديْدُها

وإنْ حاربَتْهُ عُصْبَةٌ في مدينة ... ففي خَيْبَرٍ قد حارَبَتْهُ يَهُودُها

ولو راضَ أرضَ الطَّفِّ بالسيف عَدْلُهُ ... لما زادَ في ظلم الحُسَين يَزيدُها

ولو أدْرَكَتْ ذا الهدْيَ ناقةُ صالح ... لما عَقَرَتْها بالضلال ثَمُودُها

أطَلَّتْ على الأعداء منْهُ سَحابَةٌ ... يُصَعِّدُ أتْراسَ المُتُون صَعيدُها

بوارِقُها لَمْعُ الظُّبَى وَدَمُ العدَا ... حَياها وخَفّاقُ النسيم رُعُودُها

---

(١) التوم: اللؤلؤ.

يُشَيِّعُهـا مـنْ وُلْـد يـافـثَ غلْمَـةٌ ... يُشَيِّـبُ أذْقـانَ الكُمـاة وَليـدْهـا
/ ٨٥أ/ فقدْ سَجدَتْ أَسْيَافُها ولحَاظُها ... وقَـدْ ثَقَفَـتْ أرْمـاحُهـاَ وقُـدُودُهـا
أقِـمْ وانْتَقِـمْ قَسْـراً قيـامَـةَ عُصْبَـةٍ ... تَطـاوَلَ عَـنْ حفْـظ الـذِّمـام قُعُـودُهـا
فَـإنْ حَـارَبَـتْ قيـدَتْ إليـكَ أذلَّـةً ... تُجَـاذُبهـا أَغْـلالُهـا وقُيُـودُهـا
وإلاَّ أذقْهـا المـوتَ صَرْفًا ففي الـوَغىٰ ... بُطُـونُ النُّسُـور والأسُـود لُحُـودُهـا
فـذلـكَ خـزْيٌ فـي الحيـاة وفـي غَـدٍ ... سَتَنْضَـجُ فـي نـارِ الجحيـمِ جُلُـودُهـا

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبي لنفسه، يرثي الملك المعظم أبا الحسن علي بن الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليهما ـ: [من البسيط]

مضـىٰ كيـوسُـفَ والـدنيـا زليخَتُـهُ ... كـمْ راوَدَتْـهُ ولـم يَعْطـفْ علـى زَلَـلِ
فمضـى . . . . . بقميـصٍ قُـدَّ مـنْ دُبـرٍ ... عليـهِ كُـلُّ قميـصٍ قُـدَّ مـنْ قُبُـلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي قوله في الناصر لدين الله: [من الطويل]

حَكَيْـتَ عليَّـاً فطْنَـةً وشجـاعـةً ... ومـا منكُمـا إلاَّ إمـامٌ مُكَـرَّمُ
فـإنْ كنـتَ قـدْ أَشْبَهْتَـهُ فـي فَعـالـه ... فشنْشنَـةٌ أحْيـا بهـا المجـدَ أخْـزَمُ
وإنْ كنـتُ قـد نلْـتَ الخـلافـةَ مثْلَـهُ ... أَخيـراً ففـي التفضيـلِ أنـتَ المُقَـدَّمُ

/ ٨٥ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي لنفسه، فيه أيضا: [من الطويل]

وأصْبَحْـتَ مـوسـىٰ فيهـمُ إذ تَفَـرْعَنُـوا ... وصَـدَّقَنـا مـالُ العُفَـاة وكَـذَّبـوا
فـألْـقِ العَصـا حتـى تَلَقَّـفَ مَـنْ عصـى ... فَكُلُّهُـمُ بـالطَّبْـعِ أفعـىٰ وعَقْـرَبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي من شعره: [من الطويل]

خَليلَـيَّ هٰـذي دارُ عَلْـوَةَ أقْفَـرَتْ ... وقـدْ غـالَهـا بعـدَ الأنيـس دُثـورُ
تَعفَّـتْ علـى مَـرِّ الليـالـي رُسُـومُهـا ... كمـا يَتَعَفَّـىٰ فـي الكتـاب سُطُـور
إذا نَسَجَـتْ كـفُّ الصَّبـا فـي عِـرَاصِهـا ... مِـنَ الـرَّمْـلِ ثَـوْبـاً مَـزَّقَتْـهُ دُبُـورُ

وقال من قصيدة أخرى، يمدح بها الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه[1] ـ:

[من الطويل]

---

(١) البيتان في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٧.

جَـذَذْتَ أُصُـولَ المُلْحـدِيـنَ فـأصبَحـوا كـأنَّهُـمُ زَرْعٌ وسيْفُـكَ حـاصِـدُ
فمـا خَسِـرُوا إلاَّ وَجَـأْشُـكَ رَابـحٌ ولا نَقَصُـوا إلاَّ وَجَيْشُـكَ زائِـدُ

[٦٣٠]

محمدُ بنُ عبد الله بن عليٍّ بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن أبي الفخار /٨٦أ/ بن أحمدَ بن محمَد بنَ أحمدً بنَ محمَد بنَ الحسن بنَ محمد بنَ جعفرِ بن الَحسنِ بَن عَليٍّ بن أبَي عليٍّ عمرَ الأشرفَ بَن عليٍّ بنَ الحسينَ بَن عليٍّ بَن أبي طالبَ، أبو عبدِ الله الموصلَيُّ الَحسينيُّ اَلمعروفُ بابَنِ الشجرَيُّ.

هكذا نقلتُ هذا النسب مضبوطًا من خط محمد بن علي بن محمد العباسي.

وأبو عبد الله كان يحفظ القرآن العزيز، وشيئًا من شعر أبي الطيب المتنبي، وكتاب الحماسة.

وكان شاعراً ذكيًا؛ أخبرني والده أنَّ ابنه توفي شابًا في العشر الآخرة من ذي الحجة سنة خمس عشرة وستمائة بالموصل، ودفن بمقبرة الجامع العتيق قبليَّة.

أنشدني والده أيضًا؛ قال: أنشدني ابني محمد لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين والدنيا عضد الإسلام والمسلمين، ملك الأمراء شرقًا وغربًا أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين ـ خلَّد الله دولته ـ: [من المجتث]

جَفَـتْ عَقيـبَ الـوفـاء وآذَنَـتْ بتَنَـاء
خَـرِيـدَةٌ طـالَ ليلـي بهـا وَعَـزَّ دَوائـي
سَمْـراءُ تَحْكـي اْعْتـدَالاً للصَّعْـدَة السَّمْـراء
/٨٦ب/ وريقُهـا العَـذْبُ يَحكـي سُـلافَـةَ الصَّهْبـاء
صَـدَّتْ عَشيَّـةَ صَـدَّتْ عَـنء مُقْلَتـي إغْفَـاء
وبـاتَ جَفْنـي قَـريحـًا مُغْـرَوْرِقـًا بـالبُكـاء
وأيُّ صَـبٍّ كئيـب يبقـى مَـعَ البُـرَحـاء
لله سـاعـةُ زارَتْ فـي ليلـةٍ لَيْـلاَء

وقد تغشَّت عن القُرْ ... ب أعيُنَ الرُّقباء
قصيرةٌ بسروري ... طويلةٌ بعنائي
قد كان يعثُرُ منها ... ظلامُها بالضياء
كأنَّما عرفُها عَرْ ... فُ سيِّدِ الأمراء
أبي الفضائل ربِّ الـ ... أفضال والآلاء
جَمِّ المكارم بدرِ النَّـ ... دِيِّ الجزيل العطاء
سما به الدَّسْتُ حتى ... سامى نجومَ السماء
فقد تطاوَلَ قدْراً ... على عُلا الجَوْزاء
فاقَ الملوكَ بعلم ... وحكمةٍ وذكاء
يَهْوَى ارْتجاعَ المثاني ... مثاني القُرَّاء
/١٨٧أ/ ما أمَّ يَمَّ عطاهُ ... مَنْ عادَ خاوي السِّقاء
ولا احتمى لحماهُ ... مَنْ خافَ لَلأْواء[1]
مولايَ يا خيرَ ذُخْر ... لشدَّة ورخاء
ومَنْ بأدنى نداهُ ... بَلَغْتُ أقصى مُنائي
قوَّمتَ بالأمن والعدْ ... لِ حَدْبَةَ الحَدْباء
حتى تألَّف ما بيـ ... ـنَ ذئبها والشَّاء

[٦٣١]

محمدُ بنُ عبيد الله بنِ عَلاَّنَ بن زاهرِ بن عمرَ بن أحمدَ بن علاَّنَ بن رُزينَ الخزاعيُّ، أبو جعفرِ بنِ أبي الفضلِ الواسطيُّ، المعروفُ والدُهُ بالراوية[2].

وجدت نسبه بخط أبيه هكذا؛ ولُقِّب بالراوية لأنه كان ذا حفظ تام لأشعار العرب والمحدثين.

سافر إلى بلاد الشام، وأقام بها مُدَّة طويلة، وامتدح سلاطينها وملوكها، وغيرهم

(١) اللأواء: الشدّة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٦ ـ ١٧. التكملة للمنذري ٣/ ٢٣٧ رقم ٢٢٢٤.

من الأمراء والرؤساء.

/ ٨٧ب/ ثمَّ قدم الموصل مريضًا، فمكث بها أيامًا يسيرةً، ومات في الليلة التي صبيحتها يوم الأحد، سَلْخَ ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة.

أنشدني إسماعيل بن الموفق بن نصر الحديثي الموصلي؛ قال: أنشدني محمد بن عبيد الله الراوية لنفسه؛ يمدح الملك الأشرف موسى، والملك المعظم عيسى ابني الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي: [من الكامل]

ضَحِكَ الزمانُ لنا وكانَ عَبُوسًا ... لمَّا ٱلتقى موسى الكليمُ بعيسى

بَحْرانِ بينهما المعالي بَرْزَخٌ ... مَرَجَ ٱجتماعَهُما فعادَ أنيسا

فَلَكَانِ في الدنيا يُديرانِ النَّدى ... ويُصَرِّفانِ نعيمَها والبُؤْسا

أَحْيَيْتَ يا عيسى المعظَّمُ أنْفُسًا ... لو لم تَزُرْ زارَتْ ثَرًى وشُمُوسا

سَبَقَتْ عصى موسى إليكَ فَجُبْتَها ... طَوْعًا ولَمْ تَكُ جامحًا وشَمُوسا

فإلى جَدا موسى تَخُبُّ جِيادُنا ... وإلى نَدَى عيسى نَزُمُّ العِيْسا

وله وقد اقتُرِح عليه أن ينظم قصيدة يلتزم في كل كلمةٍ منها السين المهملة:

/ ٨٨أ/ وكان يومئذٍ بمدينة نابلس؛ ويمدح فيها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب:

ساروا سُحَيْراً فَسُهادي خُلَسُ ... فَسَلْهُمُ سِرّاً عسى يُعَرِّسُوا

وٱستوْطَنوا بالسَّمُرات مَسْكَنًا ... فالمُسْتَهامُ بالأسى مُوَسْوَسُ

تَسَنَّموا الوَعْساءَ عَسْفاً وَسَرَوْا ... وأبْلَسُوني فَسُروري مُبْلَسُ

فسايَرَتْني سَورةٌ مُسْقِمَةٌ ... واخْتَلَسَتْني وَالأَسى مُخْتَلِسُ

سُمْرٌ بِسُمْرٍ وسُيُوفٍ حُرِسَتْ ... والسُّمْرُ بالسُّمْرِ السِّراعِ تُحْرَسُ

أوانِسٌ لِباسُهُنَّ سُنْدُسُ ... وٱسْتَبْرَقٌ لِبسُ اللِّباسِ سُنْدُسُ

بَسَمْنَ فاستضاءَ سُدْفُ سُحرَةٍ ... ومِسْنَ فالسَّروُ سَباهُ المَيَسُ

ومنها:

فأسدُ الآسادِ سمحٌ نَدُسُ ... سمَّوْهُ عيسى خِيسُهُ نابُلُسُ

سَمَيْدَعٌ سَنَّ بِحُسْنِ سيرةٍ ... سيرةَ إحسانٍ سَناها قَبَسُ

عيسى كعيسى قُدِّسَتْ أسماؤهُ ... فَباسْمِه سَمَا وسامى القُدْسُ
/٨٨ب/ تَقْتَبِسُ الشمسُ سَنَى سُمُوِّه ... وسيفُهُ لباسُهُ يقتبسُ
فالساجِلُ الدَّارسُ دَرْس سيفه ... مُنْحَسِمٌ ورَسْمُهُ مندرسُ
أسودُهُ بسَيْبِهِ وسَيْلِهِ ... وسيفِهِ نفوسُها تُفْتَرَسُ

[٦٣٢]

محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ، أبو الفضلِ المدعوُّ بالأمينِ الأصفهانيُّ.

كان أديبًا فاضلاً، كاملاً في صناعة النحو والعربية، إمامًا في الآداب والفضائل.

أنشدني الشيخ أبو الرضا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن صديق التبريزي الفقيه الشافعي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الفضل محمد بن محمد الأديب النحوي الأصفهاني لنفسه: [من الطويل]

جَرَحْتَ شفَاهي بالثَّنَايا وكُلُّها ... أقَاحٍ وجُرْحُ الأُقْحُوان سليمُ
ووَجْهُكَ في عَيْنَيَّ قدْ ذرَّ مِلْحَهُ ... فَطَابَ ذَرُورُ المِلْحِ وهْوَ أليمُ

[٦٣٣]

محمدُ بن عليِّ بن نصرِ /٨٩أ/ بنِ عبدِ الله بنِ البَلِّ، أبو المظفرِ الدُّوريُّ الواعظُ[1].

منسوب إلى الدور بناحية دُجيل من عمل بغداد[2]؛ بها ولد ونشأ.

ودخل بغداد في صباه، وأقام بها، إلى أنْ توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة؛ وكان مولده سنة ست أو سبع عشرة وخمسمائة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨. التكملة للمنذري ٢/ ٣٠٨ رقم ١٢٥٧. الكامل ١٢/ ١٠٦. ذيل الروضتين ٨٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٥ ـ ٧٦ رقم ٥٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٩٠ ـ ٩١ (شهيد علي ١٨٧٠). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٤٩ ـ ٣٥٠. ذيل ابن رجب ٢/ ٧٤ ـ ٧٦.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدور).

وسمع الحديث على أبي الوقت عبد الأول بن عيسىٰ بن شعيب السجزي، وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ البغدادي وغيرهما، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ.

وكان حسن الكلام في الوعظ والتفسير، مليح الإنشاء للشعر، يعمل شعراً مطبوعًا في المحاسن على طريقة أبي الفتح البُستي؛ وكان صالحًا متعبداً، ثقة سليم الصدر.

أنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن الكتبي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو المظفر الدوري لنفسه؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

سُرَادقُ العزِّ مَنْصُوبٌ على الفَلَكِ ... لأحْمَدَ الناصرِ المولىٰ الفتىٰ المَلِكِ

ذي العَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ والحِلْمِ عَنْ سَفَهٍ ... لله مِنْ مَلَكٍ في صورَةِ المَلِكِ

/ ٨٩ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني الدوري الواعظ لنفسه؛ فيه أيضًا:

[من الطويل]

لناصرِ دينِ الله نُورُ نُبُوَّةٍ ... هُدىٰ الناسِ مِنْ لألائهِ واقْتباسهِ

حوىٰ فِعْلَ ميكائيلَ في وقْتِ جودِهِ ... وَصَوْلَةَ عِزرائيلَ في وقْتِ باسِهِ

وقال فيه أيضًا: [من مجزوء الكامل]

إنَّ البرايا يا إمامَ العَصْرِ أمْسَتْ مِنْ سَوامِكْ

والدهرُ رَطْبٌ مِنْ نَدا ... كَ ومُسْتهِلٌّ مِنْ غَمامِكْ

ما إنْ يَذُمُّ زَمَانَهُ ... مَنْ باتَ منهُ في ذمامِكْ

إنَّ المَنايا والمُنىٰ ... ما بينَ عَفْوِكَ وانْتقامِكْ

والفقرُ يَحْدُثُ مِنْ عُبُو ... سِكَ والغِنىٰ عندَ ابْتسامِكْ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

عَلَمٌ في دُجىٰ الرَّجا وشِهابٌ ... كُلُّنا في ضِيائهِ واقْتباسِهْ

مُتْلِفٌ للأموالِ في وقتِ جُودٍ ... وَجَوادٌ للعَفْوِ في وقتِ باسِهْ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود / ٩٠أ/ بن النجار البغدادي؛ قال: أنشدني محمد بن علي بن نصر الدوري من شعره[1]: [من الوافر]

يتوبُ على يدي قومٌ عُصاةٌ ... أخافَتْهُمْ مِنَ الباري ذُنُوبُ
وقلبي مُظْلمٌ مِنْ طُول ما قَدْ ... جنىٰ فأنا على يد مَنْ أتُوبُ؟
كأنِّي شَمْعَةٌ ما بينَ قوم ... تُضيءُ لهُمْ ويُحْرِقُها اللهيبُ
كأنِّي مِخْيَطٌ يَكْسُو أُناساً ... وَجسمي مِنْ ملابسه سَليبُ

وقال يعقوبُ بن علي بن يوسف الحكاك الموصليّ؛ سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي الدوري البغدادي، بها يقول من: [من الخفيف]

ذهبَ العمْرُ بالمُنىٰ فاستَعدُّوا ... فالسعيدُ الذي هوَ المُسْتَعِدُّ
وانْهَبُوا فُرْصَةَ الحياة اْختلاساً ... فَمَمَرُّ الأنْفَاس فيكُمْ يُعَدُّ
والحياةُ الدنيا حَليلَةُ غَدْرٍ ... ما لها قَطّ عنْدَ بَعْلٍ عَهْدُ
وحياةُ المرء المُفَرِّط ضَيْفٌ ... زائرٌ مثلَ ما يَزورُكَ الوَرْدُ
/ ٩٠ب/ يا مُعاري الأعمارِ أنتمْ نيامٌ ... والعَواري عمَّا قليل تُرَدُّ
لا تَبيعوا ما ليسَ منكُمْ لهُ بُـ ... ـدٌّ بشيء فإنَّ لكُمْ منهُ بُدُّ
يا رفيعَ البُنْيان ما لَكَ بيتٌ ... يسْتَحِقُّ العمرانَ إلاَّ اللحدُ
يا تجارَ الآجال لا تُرْخِصُوها ... إنَّ أثْمانَها هنالكَ خُلْدُ
إنَّما هذه الحياةُ قِطافٌ ... فاغْتَنِمْها فإنَّ عُمْرَكَ وَرْدُ
لو رأيتَ الودودَ والدُّودَ لا سْتَوْ ... حَشْتَ مِنْ نَتْنه وَوَلّى الوُدُّ
أوْ رآهُ الأهْلُونَ وهْوَ صريعٌ ... قدْ علاهُ سيلُ الصَّديد لَصَدُّوا
أوْ لَوَ انَّ الكلامَ أمْكَنَهُ قا ... لَ: أيا أحبابَاه أينَ العَهْدُ
أينَ ذاكَ الزمانُ والعيشُ صَاف ... ولأيَّامنا على القلب بَرْدُ
أينَ تلكَ الأيامُ إذْ نحنُ جمعاً ... في بُرود المُنى نَروحُ ونَغْدُو

هذا آخرها، وتسمى الصهيبية؛ لأن بعض أصحابي وهو ثقة اللسان، رأىٰ في

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ١٨١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٦.

منامه صهيبًا[١] ـ رحمه الله ـ فاستنشده بيتًا لبعضهم؛ فقال: ما أريد هذا أريد من شعر الدُّوري؛ فقال: ما أحفظ له شيئًا؛ فقال: أنا أحفظ فأنشده:

يا معاري / ٩١أ/ الأعمار . . . . .

إلى قوله:

يا تجار الآجال . . . . .

فسميتها الصهيبية، نفع الله بها قائلها والمسلمين أجمعين.

[٦٣٤]

محمدُ بنُ عبد الواحد بنِ عبد المنعم بنِ يُوسفَ بنِ حربٍ، أبو عبد الله الحَلبيُّ الخطَيبُ البغَداديُّ[٢].

كان يتولَّى الخطابة بقلعة حلب المحروسة، بعد وفاة والده.

وكان رجلاً خيراً فاضلاً، عارفًا بعلم العربية، حسن الشعر، حدث بحلب عن أبي الفرج الثقفي وغيره، وسمع أبا الرجاء بن حرب، وابن أبي الحواري.

وكان يقرأ علم العربية بحلب، ذكر ذلك كلّه لي القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي ـ أدام الله سعادته ـ وقال: وكتب لي من شعره جزءاً بخطه وقرأته عليه.

وكانت ولادته سنة ست وستين وخمسمائة، وتوفي ليلة الاثنين التاسع من صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة بقلعة حلب، ودفن يوم الاثنين، وصُلِّي عليه بمقابر مقام الخليل ـ عليه السلام ـ / ٩١ب/ خارج باب العراق ـ رحمه الله تعالى ـ.

أنشدني الشريف أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد الخطيب لنفسه حين مات افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وجلس مكانه أبو المعالي الفضل ولده، وأنفذها إليه: [من الطويل]

---

(١) هو صهيب بن سنان الرومي من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٧١ ـ ٧٢. وفيه: «محمد بن عبد الواحد بن حرب. . .».

تــوَلّـى افْتخـارُ الـديـن عنّـا فغمّنـا ... فلمّـا تـولّـى تـاجُـه أقْلـعَ الغَـمُّ
لئـن كلَـمَ الـدهـرُ القلـوبَ بفَقْـده ... فبـالتـاجِ زالَ البُـؤْسُ وانْـدَمَـلَ الكَلْـمُ
نُجُـومُ المَعَـالـي آلُ هـاشـمَ كُلّمـا ... تَصَـوَّبَ نَجْـمٌ لـلأُفُـولِ بَـدَا نجْـمُ
تَـوَخّـاهُـمُ قـاضـي القُضَـاة بهمَّـةٍ ... بهـا أبـداً مـازال يَنْكَشـفُ الهَـمُّ

وقال في غرض له: [من البسيط]

ليسَ الهجـاءُ ـ أبيْتَ اللعْـنَ ـ مـنْ شيَمـي ... ولا السفـاهَـةُ مـنْ قـولـي ولا القَـذَعُ
لأنـنـي إنْ هَجَـوْتُ النَّـذْلَ أرْفَعُـهُ ... وإنْ هَجَـوْتَ كَـريـمَ النـاسِ أتّضـعُ

وقال يمدح الكمال بن أبي جرادة الكاتب الحلبي: [من الطويل]

إذا جـالَ فكـري فـي الكمَـال وَجَـدْتُـهُ ... سَمَـاءَ مَعَـالٍ والمنـاقـبُ زُهْـرُهُ
/ ٩٢أ/ وإنْ نَظَرْتَ عينـايَ مَنْسُـوبَ خَطّـه ... تـوَهّمْتُـهُ رَوْضـاً تَـدَبَّـجَ زَهْـرُهُ

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بحلب ـ أسعده الله تعالى ـ بمنزلة المعمور في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: كنت يومًا عند شيخنا أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ـ رحمه الله ـ لسماع الحديث، وقد جاءه الشريف أبو هاشم أحمد بن محمد الصالحي الحلبي ومعه رقعة فيها بيتان من شعره؛ وأنشدهما شيخنا أبا هاشم المذكور، وأنا أسمع والبيتان: [من الكامل]

مَـنْ وَدَّ أنَّ عَـدُوَّهُ أعْمَـى فَلـي ... وُدٌّ بـأنَّ لـهُ عيـونـاً أربعـا
ليـرىٰ كمـا لـي بـاثْنَتَيْـنِ ونَقْصَـهُ ... بـالأُخْـرَيَيْـنِ فـلا يـزالُ مُـرَوَّعـا

فسألت شيخنا أبا هاشم عنهما؛ فقال: هما للشريف أبي هاشم، وأنا اقترحت عليه هذا المعنى، فإنه معنى أحفظه في شعر الفارسية.

ثم اجتمعت بعد ذلك بالخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحلبي؛ فأخبرني أن شيخنا أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل / ٩٢ب/ اقترح عليه هذا المعنى، فنظمه وأنشدنيه لنفسه: [من المنسرح]

يـا مَـنْ تمنّـى العمـى لحـاسـده ... ليـتَ حَسُـودي بـأعْيُـنٍ أربُـعْ
تنْظُـرُ ثنْتـاهُمـا إلـى نِعَـمِ الـ ... ـرحمٰـنِ عنـدي ومجـديَ الأرْفَـعْ

وتنظُرُ الأُخْرَيانِ خِسَّتَهُ ... والنَّوْكَ منهُ وحالَهُ الأشْنَعْ[1]
فما أرى لَذَّةَ الحياةِ سوى ... كَبْتِ عَدُوٍّ وحاسدٍ يُقْمَعْ

وقال أيضًا: [من السريع]

عَنَّفَني في حُبِّهِ مَعْشَري ... ولامَني فيهِ أوْدائي
وكيفَ أسْلُوهُ وهَلْ غيرُهُ ... يَذْهَبُ بالهَمِّ وبالدَّاءِ

وأنشدني أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي؛ أنشدني الخطيب لنفسه أبياتًا كتبها، وهو بالبيرة يتشوق حلب وأهله: [من الطويل]

يَقَرُّ لعَيْني أنْ أروحَ بجَوْشَنٍ ... وماءُ قُوَيْقٍ تحتَهُ مُتَسَرِّبا
لقدْ طُفْتُ في الآفاقِ شَرْقًا ومَغْرِبًا ... وقلَّبْتُ طَرْفي بينَها مُتَقَلِّبا
فلم أرَ كالشهباءِ في الأرضِ مَنْزِلاً ... ولا كَقُوَيْقٍ في المَشارِبِ مَشْرَبا[2]
/١٩٣أ/ جعلْتُ شعارَ الوجْدِ بي بعدَ بُعْدِكُمْ ... شعاراً ومجرى مَذْهَبِ الدمعِ مَذْهَبا
لعلَّ زماناً قد قضى بفراقِنا ... يُريْني قريبًا شَمْلَنا مُتَقَرِّبا

وقال أيضًا: [من الطويل]

متى يَظْفَرُ المُشْتاقُ منكُمْ بنظْرَةٍ ... تَقَرُّ بها عينٌ ويحْيا بها قلبُ؟
أطَلْتُمْ عذابي بالقَطيعَةِ والقلى ... وإنَّ عذابي في مَحَبَّتِكُمْ عَذْبُ
إذا كانَ حظِّي هَجْرُكُمْ في بِعادِكُمْ ... وفي قُرْبِكُمْ فالبُعْدُ سِيَّانَ والقُرْبُ

وقال أيضًا: [من السريع]

أذْكَرْتَني عَهْدَكَ بعدَ النوى ... والبَيْنُ قدْ أرْخى عِنانَ الهوى
يا حاجِراً يَبْكي على حاجِرٍ ... ولاوِيًا يَنْدُبُ سِقْطَ اللِّوى
لو كنتَ في دَعْوى الهوى صادِقًا ... قَطَعْتَ بالسيرِ وَريدَ النَّوى
وكنتُ كالشاهينِ في جَوِّهِ ... إذا رأى رَبَّ هَواهُ هَوى
الحُبُّ ما قَنَّتَ صُمَّ الحَشا ... والشوقُ ما أوْهى جَليْدَ القوى
ما كُلُّ محبوبٍ رَحيمًا ولا ... كُلُّ طبيبٍ جائدٍ[ا] بالدَّوا

(١) النوك: الحمق.
(٢) الشهباء: حلب.

وقال أيضًا: [من البسيط]

مـا رُمْـتُ أمـراً ولا حـاوَلْـتُ مُطَّلَبـاً إلاَّ جَعَلْتُـكَ فيـه الأصْـلَ والسَّبَبـا

/ ٩٣ب/ أنتَ الذي كُلَّ يوم ذَرَّ شارِقُهُ أبنـي بـه المجدَ أَوْ أرقـىٰ بـه الـرُّتَبَـا

ولا تـزالُ مسَـاعيـكَ الطَّـوائِـلُ بـي مَعْنيَّـةً أَوْ أجُـوزَ السَّبْعَـةَ الشُّهُبـا

وقال أيضًا: [من السريع]

إغْتَنِمُـوا فُـرْصَـةَ الـزمـان إذا جـاءَتْ بخيـرٍ بـاقٍ علـى الأبـدِ

وَبَـادِرُوا فعْلَهـا ليـومكُـمُ ولا تَـرُومـوا تـأخيـرَهـا لغَـدِ

فليـسَ تَـدْرُون مـا يكـونُ غـداً وليـسَ تبقـى الـدنيَـا علـى أَحَـدِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أخـذَ الـوجْـدُ مـا اشْتَهـىٰ مِـنْ فـؤادي مُـذْ غَـدا القلـبُ فـي يَـدَيْـكَ أخيـذا

وسـألْـتُ الهـلالَ لِـمْ لُحْـتَ للنَّـا سِ فـأوْمـا إليـكَ: إنَّ أخـي ذا

وقال أيضًا: [من الرجز]

كَتَبْـتَ دُرّاً وسَفَـرْتَ بَـدْراً وطِبْـتَ فـرْعـاً وكـرُمْـتَ نَجْـرَا

فبُعُـلاكَ حَلَـبٌ قـدْ فَضُلَـتْ بغَـداذَ فـي عَـلائهـا ومِصْـرا

أَنـتَ العـديـمُ النِّظْـرِ أو ابنُـه وابـنُ ابنِـه جـلالَـةً وقَـدْرا[1]

وأنشدني في القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة ـ أسعده الله تعالى ـ

/ ١٩٤/ قال: أنشدني الخطيب أبو عبد الله لنفسه: [من الرمل]

يـا نسيمَ الـريـحِ هـلْ أنـتَ مُطيـقْ حَمْـلَ مـا أرسَلَـهُ القلـبُ المَشُـوقْ

كُـلَّ يـومٍ أنـا فـي آثـارِهِـمْ مـاء دَمعـي ودم الصبـر مـريـقْ

آه كـمْ أحْمـلُ فـي حُبِّهِـمُ مـنْ خُطُـوب الـوَجْـد مـا ليـسَ أُطيـقْ

كُـلَّ يـومٍ لَسنـانِ الـوَجْـدَ فـي لَبَّتـي لَمْـعٌ وفـي قَلبـي بَـريـقْ

فـالْطُفُـوا عَـدْلاً وفضـلاً أنـا مثْلُكُـمْ بـالعَـدْلِ والفَضْـلِ خَليـقْ

وَارْفقُـوا رِفْـقَ كَـريـمٍ راحـمٍ فـالتعَـدِّي بكُـمُ ليـسَ يَليـقْ

(١) النظْر: النظير.

بِيَ سُكْرٌ مِنْ غَرامٍ وهوًى ... فمتى مِنْ ذا ومِنْ هذا أُفيقْ
قَسَمًا ما راقَ شيءٌ بعدَكُمْ ... لي وظَنّي أنَّهُ ليسَ يَرُوقْ
فَسَلامٌ مثلُ أنفاسِ الصَّبا ... يَتَمَرَّاها غُروبٌ وشُروقْ

[٦٣٥]

محمدُ بن عثمانَ بن إسماعيلَ بنِ خليلٍ، أبو بكرٍ، السَّلْماسيُّ الأصلِ[١]، المصريُّ المولد.

شاعر متأدّب، صاحب شعر حسن، ونثر رائق.

أنشدني الأمير عمر بن / ٩٤ب/ أبي المعالي الموصلي؛ قال: أنشدني أبو بكر محمد بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى بعض أصدقائه، جوابًا عن رقعة تتضمن عتبًا على الانقطاع: [من البسيط]

وحَقِّ ما في قُدودِ السُّمْرِ مِنْ هَيَفٍ ... يُصْبي وما في خُدُودِ الغيدِ مِنْ آسِ
وبدرِ تَمٍّ سعى بالشمسِ في يَدِهِ ... على كواكبَ وَسْطَ الرَّوْضِ خَلّاسِ
لَدْنِ المُقَلَّدِ قدْ لانَتْ مَعاطِفُهُ ... مِنَ الدَّلالِ ولكنْ قلبُهُ قاسي
يقولُ يا بَرْدَ ما تُمْلي على كَبِدي ... أنْ بتُّ أشكو إليهِ حَرَّ أنفاسي
إنّي إليكَ لَمُشْتاقٌ ويُعْجِبُني ... سَعْيٌ إليكَ على العَيْنَيْنِ والراسِ
فلا تَظُنَّ انْقِطاعي عَنْكَ مِنْ مَلَلٍ ... فَلَسْتُ يومًا لحَقِّ الناسِ بالناسي

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني محمد بن عثمان من قصيدة أولها: [من الكامل]

ما حَدَّثَتْكَ نَسْمَةٌ بالأجْرَعِ ... عمّا لَقيتَ مِنَ البُدورِ الطُّلَّعِ
هَبْ أنها ما حَدَّثَتْكَ لريبَةٍ ... أفَما سَقامي شاهدٌ وتَوَجُّعي
فكذا بنا نحوَ الأثيلِ لَعَلَّهُ ... يَشْفي الجوى شكوى الذي صَنَعُوا مَعي
أنْزَلْتُهُمْ بينَ الضُّلوعِ بمَنْزِلٍ ... لا يَهْتَدي السُّلْوانُ منهُ لمَوضعِ
/ ١٩٥/ فأضاعَ وُدّي خائنٌ عَهْدَ الهوى ... وُدّي الفِداءُ لخائنٍ ومُضَيِّعِ[٢]

---

(١) نسبة إلى سَلْمَاس: وهي مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمينية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينها وبين سَلْمَاس وخُوَيّ مرحلة. «انظر: معجم البلدان/ مادة (سلماس)».

(٢) في الأصل: «مودّع» واستدرك فوق الكلمة بما أثبتناه.

يا باخلاً غالطتُ فيه وسُمْتُهُ ... ردَّ السلام ولو بطرف الإصْبَعِ
وسألتُهُ عطفًا عليَّ فلم أجدْ ... قلبًا يرقُّ لذلّتي وتخضُّعي
صلْ عاشقيك ولا تخفْ من بَيْنه ... أو لا فصُنْ هذا الجمال ببُرْقُعِ
وأبيك ما رصَّعتُ دُرَّ تغزُّلي ... إلاَّ لدُرٍّ في الثغور مُرَصَّعِ
طمعتْ به عيني فبدَّد جفنُها ... ياقوتَ دمْعي في الرسوم الأربعِ
فلأبكينَّ ويا جفونُ تقرَّحي ... ولأندُبنَّ ويا حَشايَ تقطَّعي

وأنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب التبريزي؛ قال: أنشدني أبو بكر لنفسه:

[من البسيط]

وما بطرْفك من سحْرٍ ومن دَعَجِ ... ما في السُّلوِّ لمَنْ يهواك من فَرَجِ
فما لوصلك لا تبْدو بشائرُهُ ... وقد بذلْنا له الغالي من المُهَجِ
وما لقلبك لمْ يعْطفْ على دَنفٍ ... صَبا إليك فلمْ تعْطفْ ولم تعُجِ
يا هذه ما الهوى إلاَّ الذي فعلتْ ... فينا لواحظُ ذاكَ الأغْيدِ الغَنِجِ
قدْ كنتُ في سَعَةٍ منْ قَبْل بَيْنكُمُ ... وها أنا اليومَ في ضيقٍ وفي حَرَجِ
ما تنْطفي غلّتي يا مَنْ كَلِفْتُ به ... إلاَّ برشْفِ حُميّا ذلكَ الفَلَجِ

/ ٩٥ب/ ونقلتُ من خطِّه، قوله من قصيدة أوَّلها: [من الكامل]

أخذتْ عليك يدُ الصبابة موْثِقًا ... أنْ لا تَهيمَ بغير ساكنة النَّقا
فلذاكَ لا يصْبُو إلى وطنٍ نأىٰ ... عنهُ ولا يبْكي الحِمَىٰ والأبْرَقا

ومنها في المديح:

تُبْدي أناملُهُ على أوْراقه ... خطًّا يُشاهدُ منْ سَناهُ رَوْنَقا
كالدّرِّ أو كالدُّرِّ أو كالزَّهْرِ أوْ ... كالزُّهْرِ أوْ كالعبْقريِّ مُنمَّقا
وحديثُ ما يُمْليه منْ ألْفاظه ... كالسِّحْرِ أوْ كالبابليِّ مُعتَّقا

وقال أيضًا: [من البسيط]

يا ليلةً قدْ تقضَّتْ في هوىٰ رَشَأ ... أشْهىٰ إلى العين منْ نوْمٍ بها السَّهرُ
منْ قبْلِها ما رأيتُ البدْرَ مُعْتنقي ... ولا سَمِعْتُ بليلٍ كُلُّهُ سَحَرُ

وله في معاتبة: [من الطويل]

مُكَاتَبَةٌ لولا عُذُوبَةُ لَفْظِهَا ... وَحُسْنِ مَعَانِيْهَا التي مَلأَتْ صَدْري
تَوَهَّمْتُهَا البحرَ الأُجَاجَ لِعِظَمِ مَا ... رأيتُ بِهَا مِنْ نَظْمِ دُرٍّ إلى دُرِّ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٩٦أ/ ولَسْتُ بِمُعْطي الوُدَّ مَنْ لا يَوَدُّني ... ولا صَارِف يومًا إليه عناني
ولَوْ ذَهَبَتْ نفسي عليه صَبَابَةً ... وَجُنَّ مِنَ الأشواقِ فيه جَنَاني

وله: [من الطويل]

دعانيَ مِنْ ذِكْرِ العُذَيْبِ وَبَارقٍ ... فقدْ شابَ مِنْ ذِكْرِ العُذَيْبِ مَفَارقي
أروحُ بِقَلْبٍ لِلهُمُوم مُواصِلٍ ... وأَغْدُو بِجَفْنٍ لِلفِراقِ مُفَارِقِ
أَحِنُّ إِلى بَرْقٍ مِنَ الطُّورِ لامِعٍ ... وأَصْبُو إِلى طَيْفٍ مِنَ الشَامِ طَارِقٍ
وكَمْ قلتُ لمَّا هَمَّ قلبي بِسَلْوَةٍ ... أَتَعْثُرُ يا قلبي بِصَبْرٍ مُنَافِقِ
وتطْمَعُ أَنْ تبقى على البُعْدِ عنْهُمُ ... وذلكَ في شَرْعِ الهوى غيرُ لائِقِ
ومُسْتَعْذَبِ الألفاظِ قاسٍ فؤادُهُ ... حماهُ التَّجَنِّي أَنْ يلينَ لِعَاشِقِ
حوى وَجْهُهُ رَوْضًا فأَصْبَحْتُ في الهوى ... أهيمُ بأحْداقٍ لهُ وحدائقِ
سقى اللهُ ساعاتٍ أَخَذْنا اجتماعَنا ... بِهَا مِنْ يدِ الأيَّامِ أَخْذَةَ سَارِقِ
وحَيّا دياراً إِنْ نَزُرْها نَجِدْ بِها ... طَبيبًا لأَسْقَامٍ وطِيْبًا لِنَاشِقِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

خُذُوا بِزِمامي نحوَ أيامِ رامَةٍ ... وقُولا لِعَيْشٍ بالشَامِ يَعُودُ
فما العَيْنُ مِنْ بعْدِ الفراقِ قريرةٌ ... ولا العيشُ مِنْ بعدِ الفريقِ حَميدُ
/ ٩٦ب/ لَحَا اللهُ هذا الدَّهْرَ يُدْني الذينَ لا ... أُريدُ ويَنْأى بالذينَ أُريدُ
لَئِنْ قَدُمَتْ يا عَزُّ أيامُ هَجْرِكُمْ ... فإنَّ وِداداً تعلمينَ جَديدُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قالَ لي صاحبي غداةَ رآني ... ولعَتْ بي مِنَ الزمانِ خُطُوبُ
وسَقَتْني صُرُوفُهُ الهمَّ صِرْفًا ... بِمِزاجٍ تَذُوبُ منهُ القلوبُ
فالأسى حاضرٌ وأهلي بعيدٌ ... ومَحَلِّي قَفْرٌ ورَبْعي جَديبُ
راحَتي راحتي تُقَصِّرُ عنها ... فَمَذاقُ الحياةِ ليسَ يَطيبُ

كيفَ نشْكو منَ الزمانِ اهْتِضاماً والجوادُ الجوادُ منكَ قريبُ

[٦٣٦]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ مسعود بن عليِّ بنِ مسعودِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ خليدٍ، أبو الفرجِ بنُ أبي الحَسَنِ البغداديُّ.

كانت ولادته في رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة ببغداد، وخبرت أنه توفي بها في سنة سبع وعشرين وستمائة؛ من بيت مشتهر بها، من أهل الفضل والتصرف في الأعمال والرئاسة.

ومن شعره / ١٩٧أ/ ما كتبه إلى عمّه أبي محمد الحسن بن مسعود؛ وهو حينئذ يتولى صدرية المخزن المعمور في أيام الناصر لدين الله، وأبو الفرج يومئذ مقيم بالحلة المزيدية، مشرف على أعمالها؛ يهنئه بعيد الفطر المبارك، ويعتذر إليه عن تأخر مكاتبه عنه: [من الخفيف]

أَسْعَدَ اللهُ خِدْمَةَ المخزنِ المَعْـ ـمورِ صَدْرَ الورىٰ بعيدِ الفُطُورِ
جَعَلَ اللهُ جَدَّهُ في صُعُودٍ ثابتاً راسخاً طِوالَ الدُّهورِ
إنْ تكُنْ خِدْمَتي تَجِلُّ فَحَسْبي ذاكَ ذَنْبٌ في نأيِهِ التنكيرُ
هوَ جُرْمٌ مُصَحَّفٌ فَاغْتَفِرْهُ إنَّ أَوْلىٰ مَنْ كانَ حقّاً عَذيري

وأنشدني ولده أبو طالب عبد العزيز؛ قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء، وقد زاد الماء في ولايته: [من البسيط]

فَضَلْتَ بالجدِّ مَجْدَ الدينِ مَنْ سَبَقَتْ أيامُهُ وأَتَتْنا عنهُ أنباءُ
لا تذنبِ الماءَ إنْ فاضَتْ جَداوِلُهُ فَسَيْبُكَ الغَمْرُ منْهُ ذلكَ الماءُ[1]

[٦٣٧]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي الخيرِ / ٩٧ب/ أبو القاسمِ الشاطبيُّ.

كان حافظًا للقرآن العظيم، عارفًا بتفسيره ومعانيه وأحكامه، وقرأ العربية، وتميَّز

(١) السيب: العطاء.

في علمها، وسمع الحديث، وحفظ متونه، وأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن جماعة ببلده، واستظهر جملة من أشعار العرب؛ وقال الشعر، وأنشأ الرسائل والفصول، وكتب الإنشاء لأمراء شاطبة.

أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم الشاطبي، سنة ست وعشرين وستمائة؛ قال: كتب إليَّ أبو القاسم محمد بن علي لنفسه: [من الرمل]

أيُّها الخِلُّ الذي ليسَ له ... في ٱعْتدادي وٱعْتقادي مِنْ قرينْ
أنا مَمْحُوضٌ إخائي بالذي ... لمْ تَزَلْ تَعْلَمُهُ عِلْمَ اليقينْ
إقْتَضَى إدْلالُهُ تَوْجيهَ ما ... تُجْتَلاهُ بالمَعاذيرِ قَمينْ
وإذا ما الوُدُّ أضْحَى خالصاً ... أسْقَطَ الكُلْفَةَ بينَ المُخْلصينْ
فعَسَى أنْ تَلْحَظُوهُ بالذي ... يَبْسُطُ الأعْذارَ للمُقَصِّرينْ
عشْتُمُ في خَفْضِ عَيْشٍ لاتَني ... تَعْتَفيهِ لَحَظاتُ الآمِلينْ
ونُجومُ السَّعْدِ في آفاقِكُمْ ... طالِعاتٌ بالرِّفاءِ والبَنينْ
/١٩٨أ/ والسلامُ المُسْتَعادُ يَنْتَحي ... شَخْصَكَ الفاضِلَ حيناً بعدَ حينْ

وقال أبو القاسم فأجبته: [من الرمل]

أيُّها الخِلُّ الذي أصْفَيْتُهُ ... مَحْضَ وُدِّي فَبِحُبِّيهِ أدينْ
فَضْلُكُمْ أتْحَفَني بقطْعَةٍ ... تُثْبِتُ الطَّائيَّ في المقصِّرين(١)
وٱهْتمامٍ يَغْتَدي المجدُ لهُ ... واضِحَ الغُرَّةِ مَصْقُولَ الجَبينْ
ولَقَدْ في وُدِّنا المَمْحُوضِ ما ... يَرْفَعُ الكُلْفَةَ بينَ المُمْحَضينْ
غيرَ أنَّ الوُدَّ أيضاً يَقْتَضي ... عَدَمَ التأنيبِ بينَ المُخْلصينْ
دُمْتُمُ ممَّا ٱبْتَنَيْتُمْ مِنْ عُلاً ... أبداً في غُرُفاتٍ آمنينْ
وعليكُمْ مِنْ سلامي مِثْلَما ... أرِجَ الوَرْدُ بهِ والياسَمينْ

(١) الطائي: هكذا كتبها الناسخ، وأرى أنها الشاطبي.

[٦٣٨]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ، أبو الفضائِل الواسطيُّ، المعروفُ بابنِ العكبريِّ.

كان من أهل الأدب والفضل، مؤدبًا جيد المعرفة، صالح الشعر. أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي إجازة إنْ لم يكن سماعًا؛ قال: أنشدني أبو الفضائل محمد بن العكبري لنفسه بواسط، يُلغز: [مِنَ الخفيف]

/٩٨ب/ خُذْ بضَبْعي بمَن يَقِيْكَ صُروفُ الـ ـدَّهْرِ يامَنْ ورىٰ لديه زنادي

وٱسْتَبْنِي عَنِ التَّأَدُّبِ فاللّٰه رَماني في سُوقِه بالكَسَادِ

ما أرىٰ الفَضْلَ مُظْهِراً لِذَوي الفَضْـ ـلِ ولاَ النَّقْصَ خامِلاً للجَمادِ

همَّتي مُذْ نَشَأتُ نِيطَتْ بحُبِّ الـ ـمَجْدِ لا حُبِّ زَيْنَبٍ وسُعادِ

غَيرَ حَالٍ إذا تَبيَّنَها ذو الـ ـلُّبِّ كانَتْ شَمَاتَةَ الحُسَّادِ

كنتُ بعْدَ ٱسْمِ مَنْ عَلِقْتُ ولكنَّ بنُعْماكَ قدْ تَسَنَّى مُرادي

ثُلْثُ ثانِيهِ تِسْعَةٌ، وكذا الرَّا بعُ، عُشْرُ الثاني بغيرِ ٱزْدِيادِ[١]

وإذا رُمْتَ ثُلْثَهُ فهُوَ الثاني أيضاً فكُنْ لهُ ذا ٱنْتِقادِ[٢]

وأخيرُ الحروفِ عُشْرٌ لأولا ها وهذا اختصارُها باجتهادِ[٣]

وإذا ما عكستَ ثانيه والأو لَ أخْلقْ به شرابَ الأعادي[٤]

والبسنَّ الثَّناءَ منِّي على مَجْسِدكَ نَشْرَ البَاقي بغيرِ نَفَادِ[٥]

لا تكِلْني عليهِ إنْ صارَ عَيْنُ الـ ـفعلِ فاءً يا عُدَّتي وٱعتمادي

---

(١) إن ثاني حروف «مسعود» ـ كما ذكره الدبيثي في مقطوعته الآتية ـ هو حرف السين يساوي بحساب الجُمل العدد (٦٠) وثلث (٢٠) وهو تسع مجموع كلمة «مسعود» الذي يساوي (١٨٠)، وكذا رابع الحروف أي الواو تساوي (٦) وهو عُشر السين (٦٠).

(٢) ثلث ما يساوي «مسعود» هو ١٨٠÷٣=٦٠ وهو يساوي الحرف الثاني أي السين.

(٣) أخير الحروف «الدال» تساوي (٤) وذلك عُشر أول الحروف أي (الميم) التي تساوي (٤٠).

(٤) الأول والثاني من الحروف هو «مس» فإذا عكسناه أصبح «سَم» وأخلق به شرابًا للأعداء.

(٥) لعله يريد أن يقول ألبسْ مديحي الذي يُنشَر كثوب يبقى دائمًا ولا يفنى والباقي من كلمة «مسعود» بعد «مس» هو «عود» ذي الرائحة الطَيبة، فقد شبه مدحه وثناء وعليه بنشر العود.

فلقـدْ شمْـتُ بـارقَ البشْـر مـنْ بشْـ ـــركَ والـرِّيَّ بعـدَ طُـول الجُـوادِ
وأصْطِنَـاعُ الأحْـرَارِ أجْـدرُ بـالحُـرِّ إلـى تُـرْبـهِ حَبِيْـسِ الأيـادي

قال أبو عبد الله الدبيثي / ٩٩أ/ مجيبًا له وموضحًا للاسم الذي ألغزه:

[من الخفيف]

أيُّهـا المُلْغـزُ المجيـدُ أصـخْ لـي عشْـتَ مـا شئْـتَ مُـدْركـًا للمُـرادِ
قـدْ تَبيَّنْـتُ مـا لَغَـزْتَ فَخُـذْهُ فَهْـوَ (مَسْعُـودُ) فُـزْتَ بـالإسعـادِ
وأبْـقَ فـي نِعْمَـةٍ تَـدُومُ ومَجْـدٍ صَـاعِـدٍ مـالكـًا رِقـابَ الأعـادي

[٦٣٩]

محمدُ بنُ عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاريُّ، يكَنى أبا البَركَاتِ، المَعرُوفُ بابنِ الخطَيبِ[(١)].

وإليهم كانت الخطابة بسنْجار[(٢)].

كان فقيهًا شافعيًا مدرسًا عارفًا بالأصول، مبرِّزاً في علم الخلاف، مشتهراً بالتحقيق في الجدل والإنصاف.

قدم مدينة إربل من بلاد العجم، ودرس الفقه بالمدرسة العقيلية عدة سنين، واتصل بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبُوري بن علي بن بُكتكين ـ رضي الله عنه ـ وصار أحد المثرين في دولته؛ وأنفذه إلى عدة جهات رسولاً، منها إلى مدينة السلام وبلاد الشام وغيرها من البلدان.

وكان ذا رأي صائب، وفهم في تدبير الممالك ثاقب؛ ثم انصرف / ٩٩ب/ عن

---

(١) في هامش الأصل: «وفاته شهر رمضان سنة تسع عشر وستمائة».
ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٨٥ رقم ١٨٩٦ وفيه: «تفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وكانت له يد في الخلاف. ودرس بإربل، وحدّث بشيء من شعره، وتولي القضاء بملطة إلى أن توفي بها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وستمائة، وأهله يعرفون ببني الخطيب، وهو من أكبر بيت بسنجار». تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). مجمع الآداب ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ رقم ٩١٠ (علم الدين).

(٢) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي اليوم قضاء يتبع محافظة الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنجار).

إربل متوجهًا سنة ثلاث عشرة وستمائة، إلى بلاد الروم، وسكن قونيا وقيسارية، ثم تولى القضاء بملطية فبقي بها أشهراً، لم يقبل من أحد رِشًى مدة ولايته.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الحكيم الإربلي؛ قال: أنشدني أبو البركات لنفسه: [من الوافر]

لقد أغْنَتْكَ يا مولايَ راحٌ غَدَتْ في فيكَ طَيِّبَةَ المَذَاق
عنِ الخَمْرِ الحرامِ المُرِّ لكنْ مُرادُكَ مَنْ تناوُلِهَا شِقاقي

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يا رَبِّ إنَّ عَوَاذلي قدْ بالَغُوا في العَذْل حتى خفْتُ أني أقْبَلُ
فأذِقْهُمُ طَعْمَ المَحبَّةِ وابْلُهُمْ بالعَاذِلِينَ لِيَنْتَهُوا أنْ يَعْذِلُوا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

لمَّا أغَرْتُ على رَيْحان عارضه وكِدْتُ أفْنيه بينَ العَضِّ والقُبَلِ
صاغَ الحياءَ عُقُوداً دُرُّها عَرَقٌ لِوَرْد وَجْنَتِهِ مِنْ شِدَّة الخَجَلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني: [من الكامل]

حَتَّى مَ تَحْلفُ أنْ تَزورَ وتُخْلِفُ وَإلَى مَ تُمْعِنُ في الصُّدود وتُسْرِفُ
/١٠٠أ/ هَبْنِي أخافُكَ أنْ أُبثَكَ حالتي أفَلَسْتَ تعلَمُ ما أُجِنُّ وتعْرِفُ

[٦٤٠]

محمدُ بنُ نصر بن مكارمَ بنِ الحسين بن عليِّ بن محمد بن غالب بن عُنَينِ الأنصاريُّ، الشاعرُ الأديبُ، أبو المحاسِنِ الدمشَقيُّ[(١)].

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٢٢ ـ ١٢٧ رقم ٢١٣٠. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦١ ـ ٢٦٦٦. وفيات الأعيان ٥/ ١٤ ـ ١٩ رقم ٦٨٤. بروكلمان ١/ ٣١٨ والذيل ١/ ٥٥١. تأريخ إربل ١/ ٤١١، ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨. التكملة للمنذري ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ رقم ٢٤٥٤. معجم المؤلفين ١٢/ ٧٩ ـ ٨٠. الأعلام ٧/ ١٢٥ ـ ١٢٦. لسان الميزان ٥/ ٤٠٥. شذرات الذهب ٥/ ١٤٠ ـ ١٤٣. العبر ٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣. البداية والنهاية ٣١/ ١٣٧ ـ ١٣٩. مرآة الزمان ٨/ ٦٩٦ ـ ٦٩٨ (وفيات ٦٣٣هـ). الحوادث الجامعة ٥١ ـ ٥٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٣ رقم ٢٢٩. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٥١. =

كان مولده في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة. بقرية من قرايا دمشق، تُدعى زرع؛ وكان أصله من الكوفة. وتوفي بدمشق عشية يوم الاثنين العشرين من ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة.

كان من الشعراء الشاميين وظرافهم، صاحب رويّة محبّرة، وبديهة محرّرة، سخيف اللسان، قبيح الهجاء، أُغري بهجاء الناس، وتمزيق أعراضهم، وهو ممن غلب هجاؤه على مدحه، قلّ أن سلم أحد من الرؤساء والملوك وأرباب العلم والمناصب من لسانه، حتى لا يوجد من حفظ له إلاّ هجواً جال في أقطار الأرض.

وسافر ما بين الشام وديار مصر والعراق وبلاد خراسان وما وراء النهر / ١٠٠ب/ وغزنة، ومن بلاد الهند واليمن؛ ومدح أكثر ملوك الأرض، واكتسب بذلك مالاً جليلاً، وثروة واسعة.

ثم عاود دمشق، فقلده سلطانها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالى ـ وزارته، فبقي فيها إلى أن توفي الملك المعظم.

حدثني الصاحب أبو البركات ـ رضي الله عنه ـ وساقه في تاريخه؛ وقال: صاحب الأبيات النادرة، والأحاجي السائرة، والذكاء الخارق، والحسّ الصادق، والفطرة السليمة، والفكرة القويمة، متى مدح رفع، ومتى هجا وضع، يتناقل الرواة بدائعه في الهجاء، وإنْ وسم بها أعراض الصدور والكبراء؛ فبلغ من القلوب ما تبلغه المدام، وتخرق في الأعراض ما لا تخرقه السهام. وله مع ذلك يد طويلة، وقريحة

= النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢. البدر السافر/ الورقة ١٧٠. المقفى الكبير للمقريزي ٧/ ٣٢٨ ـ ٣٣٢ رقم ٣٤٢٠. العسجد المسبوك ٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧. مفرّج الكروب ٤/ ٤١ ـ ٤٨. نهاية الأرب ٢٩/ ١٩٤ ـ ١٩٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٦. مرآة الجنان ٤/ ٧٠ ـ ٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٤١١ ـ ٤١٤ رقم ٦١٦. ديوان الإسلام ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ رقم ١٥٣٥. التأريخ المنصوري ١٢٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٢٠. المعزّة لابن طولون ٢٤. الفلاكة والمفلوكين للدلجي ٩٤. ثمرات الأوراق لابن حجة ٤١. عمدة الطالب لابن عنبة ١٣٠. الإشاة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٠. معجم المؤلفين ١٢/ ٧٩. فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل ٢٢٨. كشف الظنون ٢٩٨، ٦٠٦. هدية العارفين ٢/ ١١٣. إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٥. مقدمة تحقيق ديوانه بقلم خليل مردم بك.

بإدراك ما يحاوله من صيده كفيلة؛ إلاّ أنه شهر بالهجاء فهو أكثر ما يروى عنه.

قدم علينا إربل في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة؛ وكنت أسمع بأشعاره، وأتشوق إلى أخباره، / ١٠١أ/ ولا أطمع نفسي في لقائه، ولا أمنّيها إلاّ سماع أنبائه؛ إلىٰ أنْ خطر الدهر خطرانه، وأرخىٰ القدر فجاذبه عنانه، فورد إربل قاصداً بلاد العجم للتجارة، وله ثروة وافرة، وجِدَة لا تقللها المكاثرة؛ وهو إلىٰ الآن مشهور عند الملوك ذكره، نَابهٌ عند الأكابر في قدره.

ولقد بلغني عنه؛ أن بدمشق له منزلة ـ من الملك العادل سيف الدين ـ مكينة، ومحلّة عند وزيره جليلة، صار بهما مميزاً علىٰ أشكاله وأكفائه، مقدمًا علىٰ أمثاله ونظرائه؛ وسأورد من أشعاره التي أنشدنيها، ما يشهد بجودة ألفاظها، وصحة معانيها.

وحدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ؛ قال: حدثني أبو المحاسن محمد بن نصر بن عُنين الدمشقي في صفر سنة خمس وعشرين وستمائة عند عودي من الحجاز؛ قال: كنتُ بخوارزم بين يدي الإمام العلاّمة فخر الدين الرازي ـ رضي الله عنه ـ؛ وكان الزمان شتاء، والثلج واقع، وإذا بعض الجوارح قد طرد حمامة، فألجأها الخوف إلىٰ أن دخلت المدرسة / ١٠١ب/ التي نحن فيها، ثم وصلت إلى عند الإمام فخر الدين بطريق الاتفاق، فقبضها بيده، ومضىٰ الجارح لسبيله؛ فعملتُ بديهًا هذه الأبيات[١]:

[من الكامل]

يَا أبنَ الكِرَامِ المُطْعِمِيْنَ إذَا شَتَوا ... فِي كُلِّ مَسْغَبَةٍ وَثَلْجٍ خَاشِفِ

العَاصِمِينَ إذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ ... بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالوَشِيجِ الرَّاعِفِ

مَنْ أَنْبَأَ الوَرْقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ ... حَرَمٌ وَأنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ

وَفَدَتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَىٰ حَتْفُهَا ... فَحَبَوْتَهَا ببقائِهَا المُسْتَأنَفِ

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ بشَكْوِهَا ... وَالمَوْتُ يَلْمَعُ فِي جَنَاحَيْ خَاطِفِ

(١) بعض أبياتها مع اختلاف بالنص والترتيب في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢. ومرآة الزمان ٨/ ٤٦١. ووفيات الأعيان ٤/ ٢٥١. وعيون الأنباء ص٤٦٣. وطبقات السبكي ٥/ ٣٥ ـ ٣٦. والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٨. وديوانه ص٩٥.

قَـرِم لسواهُ القـوت حتّـى ظلّـهُ ... بَـازاً بـه تَجْـري بقَلْـب رَاجـف
فَـأجَـرْتَهَـا وحَمَيْتَهـا وردَدْتَهَـا ... مَـوْفُـورَةً تَحْظَـى بعَيْـش وَارِف
وَلَـوْ أنّهَـا تُحْمَـى بمَـال لانْثَنَـتْ ... مـنْ رَاحَتَيْـكَ بتَـالـد وَبطَـارِف
وَلَشُنِّفَـتْ بفَـرَائـد مـنْ لَفْظـه ... وَلَشُـرِّفَـتْ بمَـلابـس وَمَطَـارِف
مَـولايَ عَيْـنُ الله تَكْـلأُ مَجْـدَكَ الـ ... ـمَعَـالـي لَقَـدْ جَـاوَزْتَ حَـدَّ الـوَاصـف

وقد رتّب ابن عُنين شعره في أول ديوانه، وما أتىٰ به من المدائح في الملوك علىٰ قدر ما ابتدأ به، ثم بمن يليهم من الوزراء وغيرهم، ثم بما اتفق من المراثي، / ١٠٢أ/ ثم ما نظم من الأهاجي، التي كان قصد بها الدُعابة والإحْماض، لا الغيبة وثلب الأعراض، ثم ما نظمه من الوقائع التي اتفقت له والأغراض، ثم بما سنح له من الألغاز المعجزة والأجوبة عنها، ثم ختم الديوان بما ورد في شعره من الأبيات النحوية، وسال المتأمل له والواقف عليه التجاوز عما أودعه فيه من الزلّات، وضمّه من الهفوات.

وروى لي من شعره عنه، القاضيان الجليلان؛ بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، وأبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب ـ أيدهما الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو الفضل العباس بن عثمان بن نبهان الإربلي التاجر؛ قال: أنشدني أبو المحاسن بن عنين لنفسه[1]: [من الطويل]

عَسَىٰ البَـارقُ الشَّـاميُّ تَهْمِـيْ سَحَـابُـهُ ... فَتَخضَّـلَ أثْبَـاجُ الحمَـىٰ وَرحَـابُـهُ
وَتَسْـرِيْ الصَّبَـا مـنْ جَـانبَيْـه عليْلَـةً ... كَمَـا فُتقَـتْ عَـنْ حَضْـرَمـيٍّ عُبَـابُـهُ
خَليْلَـيَّ مَـا لـيْ بـالجَـزيْـرَة لاَ أرَىٰ ... لمَيَّـةَ طَيْفـاً يَـزْدَهيْنـيْ عتَـابُـهُ
وَيَـأمَـن سـارٍ أنْ يَبِيْـتَ مَغَبَّـةً ... ببَيْـدَاءَ دُوْنَ المَـاطـرُونَ رِكَـابُـهُ
إذَا جَبَـلُ الـرَّيَّـانِ لاحَـتْ قبَـابُـهُ ... لعَيْـن وَبَـانَـتْ مـنْ مُنيْـر هضَـابُـهُ
/ ١٠٢ب/ وَلاحَتْ جبَالُ الثَّلْجِ زُهْراً كـأنَّهَـا ... مَفَـارِقُ شَيْـب قَـدْ تَـلاَشَـىٰ شَبَـابُـهُ
وَلاحَـتْ قُصُـوْرُ الغُـوطَتَيْـنِ كـأنَّهَـا ... مَـرَاكـبُ فـيْ بَحْـرٍ يَعُـبُّ عُبَـابُـهُ

---

(١) بعض أبياتها مع اختلاف في الترتيب في ديوانه ١٩ ـ ٢٠.

وَهَبَّتْ لَنَا رِيحٌ أَتَتْنَا مِنَ الحِمَىٰ ... تُخَبِّرُ عَمَّا ضُمِّنَتْهُ قِبَابُهُ
لَثِمْتُ الثَّرَىٰ مُسْتَشْفِياً لِغَلِيلِهِ ... وَهَيْهَاتَ أَنْ يَشْفِي غَلِيلِيَ تُرَابُهُ

أنشدني نجيب الدين بن الصفار؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، يمدحُ السُلطانَ الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه[1] ـ:

[من الكامل]

مَاذَا عَلَىٰ طَيْفِ الأَحِبَّةِ لَوْ سَرَىٰ ... وَعَلَيْهِمُ لَوْ سَامَحُونِي بِالْكَرَىٰ
جَنَحُوْا إِلَىٰ قَوْلِ الوُشَاةِ فَأَعْرَضُوا ... وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرَىٰ
يَا مُعْرِضاً عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ... إِلَّا لِمَا رَقَشَ الحَسُوْدُ وَزَوَّرَوا
هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا تَقَوَّلَ وَافْتَرِي ... وَأَتَيْتُ فِي حُبِّيْكَ ذَنْباً مُنْكَرَا
مَا بَعْدَ بُعْدِكَ وَالصُّدُوْدِ عُقُوبَةٌ ... يَا قَاتِلِي قَدْ آنَ لِيْ أَنْ تَغْفِرَا
لَا تَجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتْبَكَ وَالنَّوَى ... حَسْبُ المُحِبِّ عُقُوبَةً أَنْ يُهْجَرَا
عَتْبُ الصُّدُوْدِ أَخَفُّ مِنْ عَتْبِ النَّوَىٰ ... لَوْ كَانَ لِيْ فِي الحُبِّ أَنْ أَتَخَيَّرَا
/١٠٣أ/ لَوْ عَاقَبُوْنِي فِي الهَوَى بِسِوَىٰ النَّوَىٰ ... لَرَجَوْتُهُمْ وَطَمِعْتُ أَنْ أَتَصَبَّرَا
فَسَقَىٰ دِمَشْقَ وَوَادِيَيْهَا وَالحِمَىٰ ... مُتَوَاصِلُ الإِرْعَادِ مُنْفَصِمُ العُرَىٰ
حَتَّىٰ تَرَىٰ وَجْهَ الرِّيَاضِ بِجَوِّهَا ... أَحْوَىٰ وَفَوْدَ الدَّوْحِ أَزْهَرَ نَيِّرَا
وَأُعَادَ أَيَّاماً قَطَعْتُ حَمِيْدَةً ... مَا بَيْنَ حَرَّةِ عَالِقِيْنَ وَعَشْتَرَا
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيْحُ الصَّبَا ... حَمَلَتْ عَنِ الأَعْطَانِ مِسْكاً أَذْفَرَا
تِلْكَ المَنَازِلُ لَا أَعِقَّةُ عَالِجٍ ... وَرِمَالُ كَاظِمَةٍ وَلَا وَادِي القُرَىٰ
فَارَقْتُهَا لَا عَنْ رِضاً وَهَجَرْتُهَا ... لَا عَنْ قِلَىٰ وَرَحَلْتُ لَا مُتَخَيِّرَا
أَسْعَىٰ لِرِزْقٍ فِي البِلَادِ مُفَرَّقٍ ... وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ يَكُوْنَ مُقَتَّرَا
وَلَقَدْ قَطَعْتُ الأَرْضَ طَوْراً سَالِكاً ... نَجْداً وَآوِنَةً أَجُدُّ مُغَوِّرَا
وَأَصُوْنُ وَجْهَ مَدَائِحِي مُتَقَنِّعاً ... وَأَكُفُّ ذَيْلَ مَطَامِعِي مُتَسَتِّرَا
كَمْ لَيْلَةٍ كَالْبَحْرِ جُبْتُ ظَلَامَهَا ... عَنْ وَاضِحِ الصُّبْحِ المُنِيرِ فَأَسْفَرَا

---

(١) بعض أبياتها في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٣. وفيات الأعيان ٥/ ١٦ ـ ١٧، ٧٦ ـ ٧٧. تاريخ الإسلام ٤١٢ ـ ٤١٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٥. شذرات الذهب ٥/ ١٤١ ـ ١٤٢. وديوانه ص٣ ـ ٨.

فـي فتيَـة مثـل النُّجُـوم تَسَنَّمُـوا ... فـي البيـد أمثـال الأهلَّـة ضُمَّـرَا
بَـاتُـوا عَلَـىٰ شُعَـبِ الـرِّمَـال جَـوَانحًا ... وَالنَّـوْمُ يَفْتِـكُ فـي الغَـوَارب وَالـذُّرَىٰ
قَـالُـوا وَقَـدْ خَـاطَ النُّعَـاسُ جُفُـوْنَهُـمْ: ... أيْـنَ المُنَـاخُ فَقُلْـتُ خـدُّوا فـي السُّـرَىٰ(١)
لاَ تَسْـأمُـوا الإدْلاَجَ حَتَّـىٰ تُـدْرِكُـوا ... بيْـضَ الأَيَـادِيْ وَالجَنَـابَ الأَخْضَـرَا
/١٠٣ب/ فـي ظِـلِّ مَيْمُـون النَّقِيْبَـة طَـاهِـر الأَ ... عْـرَاق مَنْصُـوْر اللِّـوَاء مُظَفَّـرَا
العَـادل المَلَـك الَّـذِيْ أسمـاؤُهُ ... فـي كُـلِّ نَـاحيَـة تشـرِّف منْبَـرَا
وبكُـلِّ أرْض جَنَّـةٌ مـنْ عَـدْلـه الـ ... ـضَّـافـي أسَـالَ نَـدَاهُ فيْهَـا كَـوْثَـرَا
عَـدْلٌ يَبِيْـتُ الـذِّئْـبُ فَيْـه عَلَـىٰ الطَّـوَىٰ ... غَـرْثَـانَ وَهْـوَ يَـرَىٰ الغَـزَال الأعْفَـرَا
مَـا فـي أبـي بَكْـر لمُعْتَقـد الهـدى ... شَـكٌّ يُـرِيْـبُ بـأنَّـهُ خَيْـرُ الـوَرَىٰ
سَيْـفٌ صقَـالُ المَجْـد أخْلَـصَ مَتْنَـهُ ... وأبَـانَ طيْـبُ الأَصْـل منْـهُ الجَـوْهَـرَا
مَـا مَـدْحُـهُ بـالمُسْتَعَـار لَـهُ وَلاَ ... آيَـاتُ سُـؤْدَده حَـدَيْـثٌ يُفْتَـرَىٰ
بَيْـنَ المُلُـوك الغَـابـرِيْـنَ وَبَيْنَـهُ ... فـي الفَضْـل مَـا بَيْـنَ الثُّـرَيَّـا وَالثَّـرَى
لاَ تَسْمَعَـنَّ حَـديْـثَ مَلْـك غَيْـره ... يُـرْوَىٰ فَكُـلُّ الصَّيْـد فـي جَـوْف الفَـرَا
نَسَخَـتْ خَـلاَئقُـهُ الكَـرِيْمَـةُ مَـا أتَـىٰ ... فـي الكُتْـب عَـنْ كسْـرَىٰ المُلُـوك وَقَيْصَـرَا
مَلْـكٌ إذَا خَفَّـتْ حُلُـومُ ذَوي النُّهَـىٰ ... فـي الـرَّوْع زَادَ رَصَـانَـةً وَتَـوَقُّـرَا
ثَبْـتُ الجَنَـان تُـرَاعُ مـنْ وَثَبَـاتـه ... وَثَبَـاتـه يَـوْمَ الـوَغَـىٰ أُسْـدُ الشَّـرَىٰ
يَقِـظٌ يكَـادُ يَقُـولُ عَمَّـا فـي غَـد ... ببَـديْهَـة أغْنَتْـهُ أنْ يَتَفَكَّـرَا
حلْـمٌ تَخـفُّ لَـهُ الجبَـالُ وَرَاءَهُ ... رَأْيٌ وَعَـزْمٌ يَحْقـرُ الإسْكنْـدَرَا
يَعْفُـو عَـن الـذَّنْب العَظيْـم تكَـرُّمًا ... وَيَصُـدُّ عَـنْ قَـوْل الخَنَـىٰ مُتَكَبِّـرَا
/١٠٤أ/ أيَنَـالُ حَـاسدُهُ عُـلاَهُ بسَعْيـه ... هَيْهَـاتَ لَـوْ رَكـبَ البُـرَاقَ لَقَصَّـرَا
وَلَـهُ المُلُـوْكُ بكُـلِّ أرْض منْهُـمُ ... مَلْـكٌ يَقُـوْدُ إلَـىٰ الأعَـادي عَسْكَـرَا
مـنْ كُـلِّ وَضَّـاح الجَبيْـن تَخَـالُـهُ ... بَـدْرًا فَـإنْ شَهـدَ الـوَغَـىٰ فَغَضَنْفَـرَا
يَعْشُـوْ إلَـىٰ نَـار الـوَغَـىٰ شَغَفًا بهَـا ... وَيَجـلُّ أنْ يَعْشُـوْ إلَـىٰ نَـار القـرَىٰ
مُتَقَـدِّمٌ حَتَّـىٰ إذَا النَّقْـعُ انْجَلَـىٰ ... بـالبيْـض عَـنْ سَبْـي الحَـريْـم تَـأخَّـرَا

---

(١) خدُّوا: أسرعوا.

قَوْمٌ زَكَوْا أَصْلاً وَطَابُوا مَحْتِداً ... وَتَدَفَّقُوا جُوداً وَرَاعُوا مَنْظَرَا
وَتَعَافُ خَيْلُهُمُ الوُرُوْدَ بِمَنْهَلٍ ... مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الوَقَائِعِ أُسْجِرَا
كَمْ حَادِث خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَىٰ ... خَوْفاً وَجَأْشُكَ فِيهِ أَرْبَطُ مِنْ حِرَا
أَنْتَ الَّذِي افْتَخَرَ الأَنَامُ بِجُودِهِ ... وَوُجُودِهِ وَكَفَاهُ مَجْدُكَ مَفْخَرَا
اللهُ خَصَّكَ بِالمَمَالِكِ وَاجْتَبَىٰ ... لَمَّا رَآكَ لَهَا الصَّلاحَ الأَكْبَرَا
أَشْكُو إِلَيْكَ نَوًى تَمَادَىٰ عُمْرُهَا ... حَتَّىٰ حَسِبْتُ اليَوْمَ مِنْهَا أَشْهُرَا
لاَ عِيشَتِي تَصْفُو وَلاَ رَسْمُ الهَوَىٰ ... يَعْفُو وَلاَ جَفْنِي يُصَافِحُهُ الكَرَىٰ
أَضْحَىٰ عَنِ الأَحْوَىٰ المُرِيعِ مُحَلأً ... وَأَبِيتُ عَنْ وِرْدِ النَّمِيرِ مُنَفَّرَا
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ تَقَيَّلَ ظِلَّكُمْ ... كُلُّ الوَرَىٰ وَنُبِذْتُ وَحْدِي بِالعَرَا
وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ القَرِيضِ وَنَظْمِهِ ... مَا حَاجَتِي بِبِضَاعَةٍ لاَ تُشْتَرَىٰ
/١٠٤ب/ كَسَدَتْ فَلَمَّا قُمْتُ مُمْتَدِحاً بِهَا ... مَلِكَ المَمَالِكِ كُنْتُ أَرْبَحَ مَتْجَرَا
لاَ زِلْتَ مَمْدُوْدَ البَقَا حَتَّىٰ تَرَىٰ ... عِيسَىٰ بِعِيسَىٰ فِي الوَغَىٰ مُسْتَنْصِرَا

وأنشدني أيضًا من لفظه وحفظه؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، صاحب دمشق ـ رضي الله عنه[(١)] ـ:
[من الطويل]

أَشَاقَكَ مِنْ عُلْيَا دِمَشْقَ قُصُوْرُهَا ... وَوِلْدَانُ أَرْضِ النَّيْرَبَيْنِ وَحُوْرُهَا
وَمُنْبَجِسٌ فِي ظِلِّ أَحْوَىٰ كَأَنَّهُ ... ثِيَابُ عَرُوسٍ صَاكَ فِيهَا عَبِيْرُهَا
مَنَازِلُ أُنْسٍ مَا امَّحَتْ وَلا انْمَحَتْ ... بِمَرِّ السَّوَارِي وَالغَوَادِي سُطُورُهَا
تَزِيدُ عَلَىٰ الأَيَّامِ نُوراً وَبَهْجَةً ... وَتَذْوِي اللَّيَالِي وَهْيَ غَضٌّ حَبِيْرُهَا
كَأَنَّ عَلَيْهَا عَبْقَرِيٌّ مَطَارِف ... مِنَ الوَشْيِ يُسْدِيهَا الحَيَا وَيُنِيرُهَا[(٢)]
إِذَا الرِّيحُ مَرَّتْ فِي رُبَاهَا كَرِيهَةً ... حَبَاهَا أَرِيجَ النَّشْرِ فِيهَا مُرُوْرُهَا
سَقَىٰ اللهُ دَوْحَ الغُوطَتَيْنِ وَلاَ ارْتَوَتْ ... مِنَ المَوْصِلِ الحَدْبَاءِ إِلاَّ قُبُوْرُهَا
فَيَا صَاحِبَيَّ نَجْوَايَ بِاللهِ خَبِّرَا ... رَهِيْنَ صَبَابَاتٍ عَسِيرٍ يَسِيرُهَا

---

(١) القصيدة في ديوانه ص١٥ ـ ١٨ مع اختلاف في الترتيب وبعض الألفاظ.
(٢) ينيرها: من نير الثوب.

/١٠٥أ/ أَمِنْ مَرَحٍ مَادَتْ قُدُودُ غُصُونِهَا ... بِبَهْجَتِهَا أَمْ أَطْرَبَتْهَا طُيُورُهَا
خَلِيلَيَّ إِنَّ البَيْنَ أَفْنَى مَدَامِعِي ... فَهَلْ لَكُمَا مِنْ عَبْرَةٍ أَسْتَعِيرُهَا
لَقَدْ أَنْسِيَتْ نَفْسِي المَسَرَّاتِ بَعْدَكُمْ ... فَإِنْ عَادَ عِيدُ الوَصْلِ عَادَ سُرُورُهَا
أَلَا إِنَّ لِي تَحْتَ الجَوَانِحِ غُلَّةً ... إِذَا جَادَهَا دَمْعٌ تَلَظَّى سَعِيرُهَا
وَقَاسَمْتُمَانِي أَنْ تُعِينَا عَلَى الهَوَى ... إِذَا نَزَوَاتُ البَيْنِ سَارَتْ سُؤُورُهَا
فَفِيمَ تَمَادِيكُمْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهَا ... كَمَا تَرَيَاهُ وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا
وَأَصْعَبُ مَا يَلْقَى المُحِبُّ مِنَ الجَوَى ... تَدَانِي النَّوَى مِنْ خُلَّةٍ لا يَزُورُهَا
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي الآنَ دَعْ ذِكْرَ مَا مَضَى ... أَوَائِلُ أَيَّامِ النَّوَى أَمْ أَخِيرُهَا
مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَؤُمُّ بِنَا الحِمَى ... خِفَافٌ ثِقَالٌ بِالأَمَانِي ظُهُورُهَا
حُرُوفٌ بِأَفْعَالٍ لَهُنَّ نَوَاصِبٌ ... إِذَا آنَسَتْ خَفْضًا فَرَفْعٌ مَسِيرُهَا
تَظُنُّ ذُرَى لُبْنَانَ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ ... صَدِيعَ صَبَاحٍ فِي سُرَاهَا يُجِيرُهَا
وَقَدْ خَلَّفَتْ رَعْنَ المُدَخِّنِ خَلْفَهَا ... وَنَكَّبَ عَنْهَا فِي يَمِينٍ ثَبِيرُهَا
فَيَفْرَحُ مَحْزُونٌ وَيُكْبَتُ حَاسِدٌ ... وَتَبْرُدُ أَكْبَادٌ ذَكِيٌّ سَعِيرُهَا
وَقَدْ مَاتَتِ الأَمْوَالُ عِنْدِي وَإِنَّمَا ... إِلَى شَرَفِ الدِّينِ المَلِيكِ نُشُورُهَا
مَلِيكٌ تَحَلَّى المُلْكُ مِنْهُ بِعَزْمَةٍ ... بِهَا طَالَ عَنْ رُمْحِ السِّمَاكِ قَصِيرُهَا
/١٠٥ب/ يُلَاقِي بَنِي الآمَالِ طَلْقًا فَبِشْرُهُ ... بِمَا أَمَّلَتْهُ مِنْ نَجَاحٍ بَشِيرُهَا
فَمَا نِعْـ [مـ] ـةٌ مَشْكُورَةٌ لا تُثِيبُهَا ... وَلا سِيرَةٌ مَحْمُودَةٌ لا يَسِيرُهَا
هُمَامٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ مِنْ عَزَمَاتِهِ ... مُحَجَّبَةً نَقْعُ المَذَاكِي سُتُورُهَا
مَهِيبٌ فَلَوْ لَاقَى الكَوَاكِبَ عَابِسًا ... تَسَاقَطَتِ الجَوْزَا وَخَرَّتْ عَبُورُهَا
وَلَوْ آنَسَتْ مِنْهُ الأَهِلَّةُ غَضْبَةً ... نَهَاهُ سُطَاهُ أَنْ تَتِمَّ بُدُورُهَا
تَشَرَّفُ أَيْدِي السُّحْبِ إِنْ قَالَ قَائِلٌ ... لأَدْنَى نَوَالٍ مِنْهُ هَذَا نَظِيرُهَا
حَلَفْتُ بِمَا ضَمَّتْ أَبَاطِحُ مَكَّةٍ ... مِنًى وَالبُدْنُ وَالشُّهْبُ تَدْمَى نُحُورُهَا
لَقَدْ فَازَ بِالمَلِكِ المُعَظَّمِ أَنَّهُ ... إِلَى عَدْلِهِ المَشْهُورِ رُدَّتْ أُمُورُهَا

وقال يمدح الملك العزيز ظهير الدين عثمان بن الملك العادل سيف الدين أبي

بكر محمد بن أيوب بن شاذي[(١)]: [من الطويل]

حَنِيْنٌ إِلَى الأَوْطَانِ لَيْسَ يَزُوْلُ ... وَقَلْبٌ عَنِ الأَشْوَاقِ لَيْسَ يَحُوْلُ
أَبِيْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ كَأَنَّهَا ... قُفُوْلٌ تَهَادَى إِثْرَهُنَّ قُفُوْلُ
/١٠٦أ/ أُرَاقِبُهَا فِيْ الأُفْقِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ ... كَأَنِّيْ بِرَعْيِ السَّائِرَاتِ كَفِيْلُ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ نَأَى عَنْهُ صُبْحُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ فَجْرٌ إِلَيْهِ يَؤُوْلُ
أَمَا لِعُقُوْدِ النَّجْمِ فِيْهِ تَصَرُّمٌ ... أَمَا لِخِضَابِ الفَجْرِ فِيْهِ نُصُوْلُ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا غُرَّةٌ وَهْوَ أَدْهَمٌ ... لَهُ مِنْ وَمِيْضِ الشِّعْرَيَيْنِ حُجُوْلُ
(أَلا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً)[(٢)] ... وَظِلُّكَ يَا مَقْرَى عَلَيَّ ظَلِيْلُ[(٣)]
وَهَلْ أَرَنِيْ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّتِ النَّوَى ... وَلِيْ فِيْ ذُرَى رَوْضٍ هُنَاكَ مَقِيْلُ[(٤)]
دِمَشْقُ فَبِيْ شَوْقٌ إِلَيْهَا مُبَرِّحٌ ... وَإِنْ لَجَّ وَاشٍ أَوْ أَلَحَّ عَذُوْلُ
بِلادٌ بِهَا الحَصْبَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا ... عَبِيْرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّمَالِ شَمُوْلُ
تَسَلْسَلَ فِيْهَا مَاؤُهَا وَهْوَ مُطْلَقٌ ... وَصَحَّ نَسِيْمُ الرَّوْضِ وَهْوَ عَلِيْلُ
فَيَا حَبَّذَا الرَّوْضُ الَّذِيْ دُوْنَ عَزَّتَا ... سُحَيْراً إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ قَبُوْلُ
وَيَا حَبَّذَا الوَادِيْ إِذَا مَا تَدَفَّقَتْ ... جَدَاوِلُ بَانَاسٍ إِلَيْهِ تَسِيْلُ[(٥)]
وَفِيْ كَبِدِيْ مِنْ قَاسِيُوْنَ حَرَارَةٌ ... تَزُوْلُ رَوَاسِيْهِ وَلَيْسَ تَزُوْلُ
إِذَا لاحَ بَرْقٌ مِنْ سَنِيرٍ تَدَافَعَتْ ... لِسُحْبِ جُفُوْنِيْ فِيْ الخُدُوْدِ سُيُوْلُ[(٦)]
فَلِلَّهِ أَيَّامِيْ وَغُصْنُ الصِّبَا بِهَا ... وَرِيْقٌ وَإِذْ وَجْهُ الزَّمَانِ صَقِيْلُ
هِيَ الغَرَضُ الأَقْصَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا ... صَدِيْقٌ وَلَمْ يُصْفِ الوِدَادَ خَلِيْلُ
/١٠٦ب/ وَكَمْ قَائِلٍ فِي الأَرْضِ لِلْحُرِّ مَذْهَبٌ ... إِذَا جَارَ دَهْرٌ وَاسْتَحَالَ مَلُوْلُ
وَمَا نَافِعِيْ أَنَّ المِيَاهَ سَوَايِحٌ ... عِذَابٌ وَلَمْ يُنْقَعْ بِهِنَّ غَلِيْلُ
فَقَدْتُ الصِّبَا وَالأَهْلَ وَالدَّارَ وَالْهَوَى ... فَلِلَّهِ صَبْرِيْ إِنَّهُ لَجَمِيْلُ

---

(١) القصيدة في الوافي ٥/ ١٢٥ ـ ١٢٧، وديوانه ص٦٨، وفيها بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ.
(٢) لمالك بن الريب، انظر: شعراء أمويون ١/ ٤١.
(٣) مقرى: موضع بدمشق.
(٤) كذا في الأصل، والصحيح: أراني.
(٥) باناس: من أنهار دمشق.
(٦) سنير: جبل بين حمص وبعلبك على الطريق. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنير).

وَوَاللهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ مَلاَلَةٍ سِوَايَ عَنِ العَهْدِ القَدِيْمِ يَمِيْلُ
وَلكِنْ أَبَتْ أَنْ تَقْبَلَ الضَّيْمَ هِمَّتِي وَنَفْسٌ لَهَا فَوْقَ السِّمَاكِ حُلُوْلُ
كَأَنَّ الفَتَى يَلْقَى المَنَايَا مُكَرَّمًا وَيَكْرَهُ طُوْلَ العُمْرِ وَهْوَ ذَلِيْلُ
يَعَافُ الوُرُوْدَ الحَائمَاتُ عَنِ الأَذَى وَلِلْقَيْظِ فِي أَكْبَادِهِنَّ صَلِيْلُ
كَذَلِكَ أَلْقَى ابْنُ الأَشَجِّ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ عُمْرًا فِي الإِسَارِ يَطُوْلُ
سَأَلْثِمُ إِنْ وَافَيْتُهَا ذَلِكَ الثَّرَى وَهَيْهَاتَ حَالَتْ دُوْنَ ذَاكَ ذُحُوْلُ
أَيَغْتَرُّ بِي دَهْرِي عَلَى مَا يَسُوْمُنِي وَلِي مِنْ نَدَى المَلْكِ العَزِيْزِ مُقِيْلُ
عَلَى أَنَّنِي وَالحَمْدُ للهِ لَمْ أَزَلْ أَطُوْلُ عَلَى أَحْدَاثِهِ وَأَصُوْلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ أُحْرَمُ الغِنَى وَرَأْيُ ظَهِيْرِ الدِّيْنِ فِيَّ جَمِيْلُ
مِنَ القَوْمِ أَمَّا أَحْنَفٌ فَمُسَفَّهٌ لَدَيْهِمْ وَأَمَّا حَاتِمٌ فَبَخِيْلُ
فَتَى الجُوْدِ أَمَّا جَارُهُ فَمُمَنَّعٌ عَزِيْزٌ وَأَمَّا ضِدُّهُ فَذَلِيْلُ
/١٠٧أ/ وَأَمَّا عَطَايَا كَفِّهِ فَسَوَابِغٌ عِذَابٌ وَأَمَّا ظِلُّهُ فَظَلِيْلُ

وله وقد جاء إليه بعض مماليك أصدقائه، وقد غضب عليه سيده، فكتب معه شفاعة[١]: [من الطويل]

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ أَنَّ شَفَاعَتِي تُرَجَّى لِمَنْ فِي وَجْهِهِ أَلْفُ شَافِعِ
يَرُوْمُ شَفِيْعًا مِنْ سِوَاهُ جَهَالَةً وَهَلْ شَافِعٌ مِثْلُ الشَّفِيْعِ المُضَاجِعِ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعد الدبيثي؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، ببغداد مبدأ قصيدة[٢]: [من الطويل]

أَهَاجَكَ شَوْقٌ أَمْ سَنَى بَارِقٍ نَجْدِيْ يُضِيءُ سَنَاهُ مَا يُجِنُّ مِنَ الوَجْدِ
تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالنُّجُوْمُ كَأَنَّهَا مَصَابِيْحُ رُهْبَانٍ تَشُبُّ عَلَى بُعْدِ
حَنَنْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا نَامَ صُحْبَتِي حَنِيْنَ العِشَارِ الحَادِيَاتِ إِلَى الوِرْدِ
تُذَكِّرُنِي عَيْشًا تَقَضَّى عَلَى الحِمَى وَأَيَّامَنَا عَنْ أَيْمَنِ العَلَمِ الفَرْدِ
وَإِذْ أُمُّ عَمْرٍو كَالغَزَالَةِ تَرْتَعِي بِوَادِي الخُزَامَى رَوْضَ ذَاكَ الثَّرَى الجَعْدِ

---

(١) البيتان في ديوانه ص١١٣.
(٢) الأبيات في ديوان ابن عنين ص٧٢ ـ ٧٤ من قصيدة قوامها ١٩ بيتًا.

ومنها:

وَمَا زَالَتِ الأَيَّامُ تَمْهِي شِفَارَهَا ... وَتَسْحَبُ حَتَّىٰ ٱسْتَأْصَلَتْ كُلَّ مَا عِنْدِيْ(١)

/١٠٧ب/ فَأَقْبَلْتُ أَجْتَابُ البِلَادَ كَأَنَّنِي ... قَذَى حَالَ دُونَ الغُمْضِ فِي الأَعْيُنِ الرُّمْدِ

فَلَمْ يَبْقَ حَزْنٌ مَا تَوَقَّلْتُ مَتْنَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ سَهْلٌ مَا جَرَرْتُ بِهِ بُرْدِيْ(٢)

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن جرادة بحلب ـ أيّده الله تعالىٰ ـ؛ قال: أنشدني أبو المحاسن محمد بن عنين لنفسه بدمشق(٣): [من الكامل]

يَا عَاتِبًا جَعَلَ القَطِيعَةَ مَذْهَبَا ... ظُلْمًا وَلَمْ أَرْعَنْ هَوَاهُ مَذْهَبَا

وَأَضَاعَ عَهْدًا لَمْ أُضِعْهُ نَاقِضًا ... ذِمَمَ الوَفَاءِ وَحَالَ عَنْ صَبٍّ صَبَا

غَادَرْتُ دَاعِيَةَ البِعَادِ مَحَبَّتِي ... فَبِأَيِّ حَالَاتِي أُرَىٰ مُتَطَرِّبَا

ظَبْيٌ مِنَ الأَتْرَاكِ يَثْنِي قَدَّهُ ... رِيحُ الصَّبَا وَيُعِيدُهُ لِينُ الصِّبَا

مَا بَالُهُ فِي عَارِضَيْهِ مِسْكُهُ ... وَلَقَدْ عَهِدْتُ المِسْكَ فِي سُرَرِ الظِّبَا

غَضْبَانُ لَا يَرْثِي فَمَا قَابَلْتُهُ ... مُتَبَسِّمًا إِلَّا ٱسْتَحَالَ مُقَطِّبَا

اللهُ يَعْلَمُ مَا طَلَبْتُ لَهُ الرِّضَا ... إِلَّا تَجَنَّىٰ عَامِدًا وَتَجَنَّبَا

فَيَزِيدُهُ فَرْطُ التَّذَلُّلِ عِزَّةً ... أَبَدًا وَفَرْطُ الاشْتِيَاقِ تَعَتُّبَا

عَجَبًا لَهُ اتَّخَذَ الوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ ... صِدْقًا وَعَايَنَ مَا لَقِيتُ مُكَذِّبَا

/١٠٨أ/ وَرَأَىٰ جُيُوشَ البَحْرِ وَهْيَ هَزِيمَةٌ ... فَأَغَارَ فِي خَيْلِ الصُّدُودِ وَأَجْلَبَا

يَا بَدْرُ عَمَّكَ بِالمَحَاسِنِ خَالُكَ ... الدَّاجِي فَخَصَّكَ بِالمَحَاسِنِ وَاجْتَبَىٰ

سُبْحَانَ مَنْ أَذْكَىٰ بِخَدِّكَ لِلْوَرَىٰ ... لَهَبًا يَزِيدُ بِهِ القُلُوبَ تَلَهُّبَا

أَوَمَا ٱكْتَفَىٰ مِنْ عَارِضَيْكَ بِأَرْقَمٍ ... حَتَّىٰ لَوَىٰ مِنْ فَضْلِ صُدْغِكَ عَقْرَبَا

وقال يلغز في صبي، اسمه ياسين؛ أنشدنيها الشيخ الحافظ أبو عبد الله(٤):

[من السريع]

---

(١) تمهي: تحد. تسحب: تسل.

(٢) توقّلت: صعدت.

(٣) الأبيات في ديوانه ص٣٨ ـ ٣٩ مع بعض الاختلاف والزيادة.

(٤) الأبيات في ديوانه ص١٥٩.

وَشَادنٍ أبصَرْتُهُ قَائماً ... يَلْعَبُ بالتَّابُوكِ في مَوْسِمِ
كَأنَّهُ البَدْرُ وَقَدْ كُلِّلَتْ ... مِنْ عَرَقٍ خَدَّاهُ بالأنْجُمِ
وَكُلَّمَا أبعَدَهَا رَكْضُهُ ... عَادَتْ عَلَى أقْدَامِهِ تَرْتَمِي
قُلْتُ لَهُ: مَا ٱسْمُكَ قُلْ لي فَقَدْ ... أرَقْتَ مِنْ غَيْرِ جِرَاحٍ دَمِي
فَمَرَّ في لُعْبَتِهِ لاَهِياً ... وَقَالَ: حَرْفَانِ مِنَ المُعْجَمِ

وقال وهو في المخيم، مع الملك المعظم شرف الدين عيسى، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد /١٠٨ب/ بحلب ـ أيده الله تعالى[١] ـ: [من الكامل]

أنَا وَٱبْنُ شيْث في الخيَام زيَادَةٌ ... وَٱبْنُ النَّفِيسِ وَذَا المَلقِ الصُّوفِي
لاَ بَأسُنَا يُخْشَى وَلاَ أضْيَافُنَا ... تُقْرَى وَلاَ نُرْجَى لِدَفْعِ مَخُوفِ
أمَّا المُلَّقُ كَمَا عَلمْتَ فَزُهْدُهُ ... وَقْفٌ عَلَى زُبْدِيَّةٍ وَرَغِيفِ
وَفَتَى بَجِيْلَةَ إنْ قَرَا مَا خَطَّهُ ... ٱلْفَيْتَ فِيهِ غَرَائِبَ التَّصْحِيْفِ
وَمُهَوَّسٌ بالكيْميَاءِ يُقَطِّعُ الأ ... يَّامَ بالتَّعْليْلِ وَالتَّسْوِيْفِ
يَبْغِي مِنَ الأبْوَالِ تِبْراً خَالصاً ... عَقْلٌ لَعَمْرُ أبِيْكَ جدُّ سَخِيْفِ
وَأنَا وَشِعْرِي كَمْ يُعَنِّفُنِي الوَرَى ... فِيهِ وَلاَ أُصْغِي إلَى التَّعْنِيْفِ

وقال أيضاً[٢]: [من الطويل]

حَبِيْبٌ نَأى وَهْوَ القَرِيْبُ المُصَاقِبُ ... وَبُعْدُ نَوًى لَمْ تُنْصَ فِيهِ الرَّكَائِبُ
وَإنَّ بَعِيْداً لاَ يُرَجَّى ٱقْترَابُهُ ... بَعِيْدٌ تَنَائَى وَالرَّدَى مُتَقَارِبُ
ألِينُ لِصَعْبِ القلبِ قَاسٍ فُؤَادُهُ ... وَأُعْتِبُهُ لَوْ يَرْعَوِي مَنْ أُعَاتِبُ
مِنَ التُّرْكِ مَيَّاسُ القَوَامِ مُنَعَّمٌ ... لَهُ الدُّرُّ ثَغْرٌ والزُّمُرُّ[دُ] شَارِبُ
يُفَوِّقُ سَهْماً مِنْ كَحِيْلٍ مُضَيَّقٍ ... لَهُ الهُدْبُ رِيْشٌ والقِسِيُّ حَوَاجِبُ
أسَالَ عِذَاراً فِي أسِيْلٍ كَأنَّهُ ... عَبِيْرٌ عَلَى كَافُورِ خَدَّيْهِ ذَائِبُ
/١٠٩أ/ سَرَتْ عَقْرَبَا صُدْغَيْهِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ ... فَهُنَّ لِقَلْبِي سَالِبَاتٌ لَوَاسِبُ

(١) الأبيات في ديوانه ص١٤٧.
(٢) الأبيات في ديوانه ص٣٤ ـ ٣٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً.

عَجِبْتُ لجَفْنَيْهِ وَقَدْ لَحّ سُقْمُهما ... فَصحَّتُ وَجِسْمِي مِنْ أَذَاهنَّ ذَائِبُ
وَمِنْ خَصْرِهِ كَيْفَ اسْتَقَلَّ وَقَدْ غَدَتْ ... تُجَاذِبُهُ أَرْدَافُهُ وَالمَنَاكِبُ
ضَنَيْتُ بِهِ حَتَّىٰ رَثَتْ [لي] عَوَاذِلِي ... وَرَقَّ لِمَا أَلْقَىٰ العَدُوُّ المُنَاصِبُ
فَهَلْ لِيَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ مخلصٌ ... لَعَمْرِيْ لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ المَذَاهِبُ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَكِنُّ لِحَادِثٍ ... وَلَكِنَّ سُلْطَانَ الهَوَى لا يُغَالَبُ

وقال أيضًا؛ وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الصدر بهاء الدين أبو محمد الحسن ابن إبراهيم بن سعد بحلب ـ أدام الله أوقاته[١] ـ: [من الكامل]

أَنَا وَابْنُ شيْثٍ فِي الخِيَامِ زِيَادَةٌ ... فَلاَ يُرْتَجَىٰ مِنَّا لِخَلْقٍ فَائِدَهْ
مِنْ كُلِّ مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَىٰ ... يَوْمَ الجَدَا وَتَطُولُ عِنْدَ المَائِدَهْ
فَكَأَنَّنَا وَاوٌ بِعَمْرٍو أُلْحِقَتْ ... أَوْ إِصْبَعٌ بَيْنَ الأَصَابِعِ زَائِدَهْ

وقال في ابن شيث: / ١٠٩ب/ وقد أمره الملك المعظم أن لا يهجوه فاعتذر[٢]: [من الخفيف]

كَذِبًا كُلُّ مَا ادَّعَيْتُ وَزُوْراً ... أَنَا وَحْدِيْ زِيَادَةٌ فِي الخِيَامِ
وَضُيُوفِي الَّذِيْنَ يُمْسُونَ غَرْثَىٰ ... وَيَدَايَ الطِّوَالُ عِنْدَ الطَّعَامِ
وَلُزُوْمُ البِسَاطِ أَكْبَرُ هَمِّي ... وَعِلاَجُ الأَبْوَالِ أَقْصَىٰ مَرَامِيْ

وقال فيه أيضًا[٣]: [من الخفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِيْ هَجَوْتُ ابْنَ شيْثٍ ... كَيْفَ أَهْجُوْهُ وَهْوَ فِي العِلْمِ آيَهْ
إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّهُ حَسَنُ الظَّـ ... ـنِّ حَلِيْمٌ كَأَنَّهُ ابْنُ نُفَايَهْ

ومرَّ يومًا بجامع دمشق؛ فرأىٰ واعظًا يُلحف في سؤال الناس؛ فسأل عنه فذكر أنَّه يعشق صبيًا من بني عساكر، اسمه نصر الله، ولَه نسيب منهم اسمه عباس، قيل إنه معًا؛ فقال[٤]: [من البسيط]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص١٤٧ مع بعض الاختلاف.
(٢) الأبيات في ديوانه ص١٤٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب.
(٣) البيتان في ديوانه ص٢٢٤.
(٤) البيتان في ديوانه ص٢٢٤.

يَا وَاعِظَ النَّاسِ مَا يَنْفَكُّ عَنْ طَلَبٍ مُعَذَّبًا بَيْنَ إنْعَاظٍ وَإفْلَاسِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ إلْحَافِ مَسْأَلَةٍ لَوْ كَانَ فِي إسْتِ نَصْرٍ دَاءُ عَبَّاسِ

/ ١١٠أ/ وقال أيضًا يهجو[1]: [من الكامل]

فِي دَوْلَةِ المَلِكِ المُعَظَّمِ خَمْسَةٌ لَا يُؤْمَنُونَ عَلَى قُشُورِ المَحْلَبِ
صِهْرُ المُكَرَّمِ وَالمُكَرَّمُ وَابْنُهُ وَالْحَاكِمُ المِصْرِيُّ وَابْنُ التَّنبِي

وقال في المحتسب البكري؛ وأنشدنيها أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار الدمشقي، بها في المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الوافر]

عَسَى الرَّحْمَنُ يُنْقِذُنَا سَرِيعًا بِرَحْمَتِهِ مِنَ الزَّاغِ الخَبِيثِ
أَشَدُّ مِنَ السُّلَيْلِيِّ انْبِسَاطًا وَأَلْزَمُ لِلسِّمَاطِ مِنِ ابْنِ شَيْثَ
وَأَلْأَمُ مِنْ فَتَى الكِنْدِيِّ لُؤْمًا وَصَنْعَتَهُ وَأَكْذَبُ فِي الحَدِيثِ

وقال لما دفن القاضي أبو الفرج يونس بن فيروز بن بدران، قاضي دمشق المصريّ في داره[2]: [من السريع]

مَا أَقْصَرَ المِصْرِيُّ فِي رَأْيِهِ إذْ جَعَلَ التُّرْبَةَ فِي دَارِهِ
فَخَلَّصَ الأَحْيَاءَ مِنْ شَرِّهِ وَخَلَّصَ الأَمْوَاتَ مِنْ نَارِهِ

/ ١١٠ب/ وقال أيضًا يهجو[3]: [من الخفيف]

طَلَعَ الدِّيْنُ مُسْتَغِيثًا إلَى الرَّحْـ ـمَانِ إنَّ العِبَادَ قَدْ ظَلَمُونِي
يَتَسَمَّوْنَ بِي وَحَقِّكَ مَا أَعْـ ـرِفُ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِي
كُلَّ يَوْمٍ يُعْزَى إلَيَّ وَضِيعُ الـ ـقَدْرِ فَظُّ الكَلَامِ كَالزَّنْكَلُونِي
لَقَّبُوا ابْنَ المِصْرِيِّ نَاجِي وَلَوْ كَانَ شِرَاكًا لِلنَّعْلِ مَا أَنْصَفُونِي
وَابْنُ شَيْثٍ وَيُونُسٌ والمَسِيْحِيّ جَمَالِي فَالْقَوْمُ قَدْ رَفَضُونِي

وقال أيضًا: [من الكامل]

لَوْلَا الحَيَاءُ وَخِيفَتِي مِنْ خَالِقِي لَضَرَبْتُ فِي الآفَاقِ بِالنَّاقُوسِ

---

(١) البيتان في ديوانه ص٢٢٨.
(٢) البيتان في ديوانه ص٢٣٨.
(٣) الأبيات في ديوانه ص٢٠٩ ـ ٢١٠ وفيه بعض الاختلاف.

وَجَمَعْتُ أَهْلَ الأَرْضِ كَيْمَا يَعْجَبُوا ... لِتَآلُفِ الغِزْلاَنِ بِالجَامُوسِ

وقال في مدرّسين كانا بدمشق أحدهما يلقب الجاموس، والآخر البغل[1]:

[من الكامل]

البَغْلُ وَالجَامُوسُ فِي جَدَلَيْهِمَا ... قَدْ أَصْبَحَا عَجَبًا لِكُلِّ مُنَاظِرِ
بَرَزَا عشية يَوْمِنَا لِيُجَادِلاَ ... هَذَا بِقَرْنَيْهِ وَذَا بِالحَافِرِ
مَا أَتْقَنَا غَيْرَ الصِّيَاحِ كَأَنَّمَا ... لَقِنَا جِدَالَ المُرْتَضَى ابنِ عَسَاكِرِ
/١١١أ/ لَفْظٌ طَوِيلٌ تَحْتَ مَعْنًى قَاصِرٍ ... كَالْعَقْلِ فِي عَبْدِ اللَّطِيفِ النَّاظِرِ
إِثْنَانِ مَا لَهُمَا وَحَقِّكَ ثَالِثٌ ... إِلاَّ رَقَاعَةُ مَدْلَوَيْهِ الشَّاعِرِ

وقال يهجو ابن دحية الأندلسي المحدِّث[2]: [من السريع]

دحْيَةُ لَمْ يُعْقِبْ فَكَمْ تَعْتَزِي ... إِلَيْهِ بِالبُهْتَانِ وَالإِفْكِ
مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ سِوَى ... أَنَّكَ مِنْ كَلْبٍ بِلاَ شَكِّ

وله يلغز في العقرب[3]: [من الطويل]

وَمَا حَيَوَانٌ يَتَّقِي النَّاسُ بَطْشَهُ ... عَلَى أَنَّهُ وَاهِي القُوَى وَاهِنُ البَطْشِ
إِذَا صَحَّفُوا نِصْفَ ٱسْمِهِ كَانَ طَائِراً ... وَإِنْ صَحَّفُوا بَاقِيهِ كَانَ مِنَ الوَحْشِ

وقال يهجو: [من الوافر]

كَأَنَّ قَفَا الوَزِيرِ عَرُوضُ شِعْرٍ ... يُقَطَّعُ بِالبَسِيطِ وَبِالمَدِيدِ
فَذَلِكَ لاَ يَزَلُّ النَّعْلُ فِيهِ ... كَمَنْزِلِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي الحَدِيدِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَئِنْ وافى مصر فرعون وحده ... مِنَ الشَّامِ وَٱسْتَوْلَى وَأَظْهَرَنَا مُوسَا
فَقَدْ جَلَبَتْ مِصْرٌ إِلَى الشَّامِ وَاحِداً ... يُرَى أَلْفَ فِرْعَوْنٍ وَلَيْسَ لَنَا مُوسَى

/١١١ب/ وقال يهجو صدرجهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٢) انظر هامش ديوانه ص٢٢٠/ رقم ٤.
(٣) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤١١، وتسهيل المجاز ٨٦، وتأريخ الإسلام ٤١٢، وديوانه ص١٥٠.

البخاري؛ وأنشدنيها عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله[١]: [من الكامل]

مَالُ ابْنِ مَازَةَ دُوْنَهُ لِعُفَاتِهِ ... خَرْطُ القَتَادَةِ أَوْ مَنَاطُ الفَرْقَدِ

مَالُ لُزُوْمُ الجَمْعِ يَمْنَعُ صَرْفَهُ ... فِي رَاحِهِ مِثْلَ المُنَادَىٰ المُفْرَدِ

وقال يهجو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني[٢]: [من المتقارب]

إِذَا كَلْبَةٌ وَلَدَتْ سَبْعَةً ... فَلَا تَعْجَبَنْ أَيُّهَا السَّائِلُ

فَعِدَّةُ أَخْلَافِهَا سِتَّةٌ ... وَفَاضِلُ أَوْلَادِهَا الفَاضِلُ

وقال فيه أيضًا[٣]: [من الطويل]

سَأَلْتُ النَّجِيْبَ الفَاضِلِيَّ وَقَدْ بَدَا ... عَلَيْهِ شُحُوْبٌ بَعْدَ شِدَّةِ أَزْرِهِ

أَكُنْتَ مَرِيضًا قَالَ: كَلَّا، وَإِنَّمَا ... تَخَيَّرَنِي عَبْدُ الرَّحِيْمِ لِسِرِّهِ

فَقُلْتُ لَهُ: حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ خَفْضُ مَا ... تَرَفَّعَ تِيْهًا وَادَّعَىٰ فَوْقَ قَدْرِهِ

وَهَبْ أَنَّ مَا تُوْمِي إِلَيْهِ مُصَدَّقٌ ... وَأَنَّكَ قَدْ أَقْرَرْتَ نَاقُضَ أَمْرِهِ

فَمَا وَهْدَةٌ مَا بَيْنَ ثَدْيَيْكَ، قَالَ لِي ... مُقَعَّرُ صَدْرِي مِنْ مُحَدَّبِ ظَهْرِهِ

/ ١١٢أ/ وقال وقد عمل في أبواب جامع دمشق سلاسل[٤]: [من السريع]

لَمَّا رَأَىٰ الجَامِعُ أَمْوَالَهُ ... مَأْكُوْلَةً مَا بَيْنَ نُوَّابِهِ

جُنَّ فَمِنْ خَوْفٍ عَلَيْهِ غَدَا ... مُسَلْسَلًا فِي كُلِّ أَبْوَابِهْ

وَكَيْفَ لَا تَعْتَادُهُ جِنَّةٌ ... وَقَدْ رَأَىٰ خِسَّةَ أَرْبَابِهِ

القِرْدُ فِي شُبَّاكِهِ حَاكِمٌ ... وَالكَلْبُ فِي قِبْلَةِ مِحْرَابِهِ

وقال من جملة أبيات[٥]: [من المنسرح]

سُلْطَانُنَا أَعْرَجٌ وَكَاتِبُهُ ... مُنْعَمِشٌ وَالوَزِيْرُ مُنْحَدِبُ

وَصَاحِبُ الأَمْرِ خُلْقُهُ شَرِسٌ ... وَعَارِضُ الجَيْشِ دَاؤُهُ عَجَبُ

---

(١) البيتان في ديوانه ص٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٢) البيتان في ديوانه ص١٩٠.
(٣) الأبيات في ديوانه ص٢١٩.
(٤) الأبيات في ديوانه ص١٤٣.
(٥) الأبيات في ديوانه ص٢١٠ ـ ٢١١ من قطعة قوامها ٨ أبيات.

يَبِيتُ مِنْ حَكَّةٍ تُؤَرِّقُهُ ... فِي دُبْرِهِ طُولَ لَيْلِهِ يَثِبُ
وَحَاكِمُ المُسْلِمِينَ لَيْسَ لَهُ ... فِي غَيْرِ غُرْمُولِ جَرْجَسٍ أَرَبُ
عُيُوبُ قَوْمٍ لَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ ... فِي فَلَكٍ مَا سَرَتْ بِهِ الشُّهُبُ

وله وقد اجتاز هو وصبيّ يقبله، بصبيّ يقال له عمر ـ أحسن الناس وجهًا ـ فقال له: نبّه عمر، أراد بذلك قول / ١١٢ب/ بشّار بن بُرد: [من المتقارب]

(إِذَا أَيْقَظَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ ... فَنَبِّهْ لَهَا عُمَراً ثُمَّ نَمْ)[1]

فقال ارتجالاً[2]: [من البسيط]

وَحَاجَةٍ بِتُّ أَشْكُوهَا إِلَى ثِقَةٍ ... وَقَدْ تَرَقْرَقَ مَاءُ العَيْنِ يَنْحَدِرُ
فَقَالَ لِي مُشْفِقاً نَبِّهْ لَهَا عُمَراً ... فَقُلْتُ: وَاخَيْبَتَا إِنْ لَمْ يَنَمْ عُمَرُ

وكتب إليه أخوه كتابًا يصف له دمشق، ويشوِّقه إلىٰ وطنه؛ وأبو المحاسن يومئذ ببلاد خراسان، فكتب إلىٰ أخيه بهذه الأبيات، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد الحلبي ـ أسعده الله[3] ـ: [من الكامل]

يَا سَيِّدِي وَأَخِي لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي ... عَهْدَ الصِّبَا وَوَعَظْتَنِي فَنَصَحْتَ لِي
أَذْكَرْتَنِي وَادِي دِمَشْقَ وَظِلَّهُ الضَّـ ... ـافِي عَلَىٰ صَافِي البَرُودِ السَّلْسَلِ
وَوَصَفْتَ لِي زَمَنَ الرَّبِيعِ وَقَدْ بَدَا ... عَجَبُ الزَّمَانِ إِلَىٰ شَبَابٍ مُقْبِلِ
وتجاوبَ الأطيارِ فيه [فَمُطْرِبٌ] ... يُلْهِي الشَّجِيَّ ونَائِحٍ يُشْجِي الخَلِي
/ ١١٣أ/ يُغْنِي النَّدِيمَ عَنِ القِيَانِ غِنَاؤُهَا ... فَالعَنْدَلِيبُ بِهَا رَسِيلُ البُلْبُلِ
فَكَأَنَّمَا أَخَذَتْ عَنِ ابْنِ مُقَلَّدٍ ... قَوْلَ المُسَرِّحِ فِي الثَّقِيلِ الأَوَّلِ
ومُدامةٍ مِنْ صيدنايا نَشْرُهَا ... مِنْ عَنْبَرٍ وَرِدَاؤُهَا مِنْ صَنْدَلِ
مسكيَّةُ النَّفَحَاتِ يُعْرَفُ أَصْلُهَا ... عَنْ بَابِلٍ وَيَجِلُّ عَنْ قُطْرُبُّلِ
وَتَقُولُ: أَهْلُ دِمَشْقَ أَكْرَمُ مَعْشَرٍ ... وَأَجَلُّهُمْ وَدِمَشْقُ أَطْيَبُ مَنْزِلِ
وَصَدَقْتَ إِنَّ دِمَشْقَ جَنَّةُ هَذِهِ الـ ... ـدُّنْيَا وَلَكِنَّ الجَحِيمَ أَلَذُّ لِي

---

(١) البيت لبشار بن برد، انظر: ديوانه ٤/ ١٦٠.
(٢) البيتان في ديوانه ص١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) القصيدة في ديوانه ص٨٤ ـ ٨٥.

لاَ الــدَّائــصُ الحَلَبــيُّ يَنْفُــذُ حُكْمُــهُ ... فيهَــا عَلَــيَّ وَلاَ العُــوَانــي المَــوْصلــي[١]

هَيْهَــاتَ أنْ آتــيْ دمَشْــقَ وَظلُّهَــا ... يُعْــزَىٰ إلــىٰ غَيْــرِ المَليْــكِ الأفْضَــلِ

وَمِــنَ العَجَــائِــبِ أنْ يَقُــومَ بهَــا أُبــو ... بَكْــرٍ وَقَــدْ جَعَــلَ الــوَصيَّــةَ فــي عَلــي

مَهْــلاً أبــا حَسَــنٍ فَتلْــكَ سَحَــابَــةٌ ... صَيْفيَّــةٌ عمَّــا قَليْــلٍ تَنْجَلــيْ

وكتب أيضًا إلىٰ أخيه في صدر كتاب[٢]: [من الطويل]

وَمَــا حَــائمَــاتٌ تَــمَّ فــي الصَّيْــفِ ظمْــؤُهَــا ... فجــاءت وَللــرَمْضَــاء غَلْــيُ المَــرَاجِــلِ[٣]

فَلَمَّــا رَأيْــنَ المَــاءَ عَــذْبــاً وَأقْبَلَــتْ ... عَلَيْــه رَأيْــنَ المَــوْتَ دُوْنَ المَنَــاهــلِ

بــأعْظَــمَ مِــنْ وَجْــديْ عَلَيْــكَ وَوَحْشَتِــي ... إلَيْــكَ وَإنْ لَــمْ أحْــظَ منْــكَ بطَــائِــلِ

وقال / ١١٣ب/ وكتب إلىٰ الملك المعظّم يستعفيه من تقليده الوزارة، وأنشدنيها عنه القاضي بهاء الدين أبو محمد[٤]: [من الطويل]

أقلْنــيْ عثَــاريْ وَاتَّخِــذْهَــا وَسيْلَــةً ... يكُــوْنُ بــرُحْمَــاهَــا لَــكَ اللهُ جَــازيَــا

كَفَــىٰ حَــزَنــاً أنْ لَسْــتَ تَــرْضَــىٰ وَلاَ أرَىٰ ... فَتًــى رَاضيــاً عَنِّــيْ وَلاَ اللهَ رَاضيَــا

وَلَسْــتُ أُرَجِّــيْ بَعْــدَ سَبْعيْــنَ حجَّــةً ... نَجَــاةً وَقَــدْ لاقَيْــتُ كُــلَّ الــدَّوَاهيَــا

أخُــوْضُ الأفَــاعِــيْ طُــوْلَ عُمْــرِيَ خَــائفــاً ... وَكَــمْ يَتَــوَقَّــىٰ مَــنْ يَخُــوْضُ الأفَــاعيَــا

وقال يهجو القاضي أبا الفرج يونس بن فيروز بن بدران قاضي دمشق المصري:

[من المتقارب]

قَضَــىٰ يُــوْنُــسٌ نَحْبَــهُ بَعْــدَمَــا ... قَضَــىٰ فــي الأنَــامِ بغَيْــرِ الصَّــوَاب

وَأحْـــرَزَ أوْلاَدُه مَـــالَـــهُ ... وَمَــوْتُ الحَميــرِ حَيَــاةُ الكِــلاَب

---

(١) الأبيات ١ ـ ١١ في الوافي ٥/ ١٢٤.
(٢) الأبيات في ديوانه ص٨٣.
(٣) الظمء: ما بين الشربتين.
(٤) الأبيات في ديوانه ص٩٣.

[٦٤١]

محمدُ بنُ سعد الله بن نصر بن سعيد بن عليٍّ، أبو نصر بن أبي الحسن الدجَاجَيُّ البغَدَاديُّ /١٤١أ/ المعروفُ بابنِ الحيوانيِّ[١].

كانت ولادته في شهر رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي ببغداد يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة؛ ودفن بجانبها الغربي بباب حرب.

وكان واعظًا فقيهًا حنبليًا، شاعراً محدثًا له خطب وفصول في الوعظ، وأشعار مدح بها الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ.

سمع الحديث علىٰ أبي جعفر محمد بن علي السمناني، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز البغدادي، وأبي بكر قاضي المارستان، وأبي الوقت عبد الأوّل عيسىٰ بن شعيب السجزي.

وكان شيخًا مليحًا، فيه صلاح وفضل حسن؛ ومن شعره يمدح الإمام الناصر لدين الله، ويذهب فيه مذهب أبي الفتح البُستي في المجانس المتشابه القوافي. وأنشدني منه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدنا أبو نصر الدجاجي لنفسه[٢]: [من السريع]

تَقُولُ عِيسِي حِينَ أَدْمَيْتُهَا ... بِالسَّيْرِ رِفْقًا بِيَ يَا هَاشِمِي

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَىٰ الْمُنَىٰ وَالغِنَىٰ ... عُجْ بِإِمَامٍ مِنْ بَنِي هَاشِمِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ رقم ١٠١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. التكملة للمنذري ٢/ ٥٨ ـ ٥٩ رقم ٨٧٢. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٥٥ ـ ١٥٦. تأريخ إربل ١/ ٢٨٤، ٢/ هـ٤٧٥ ـ ٤٧٦.. تأريخ ابن الدبيثي ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٥٣. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢. ذيل الروضتين ٥٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٧١ ـ ٧٢ رقم ٥٠. المشتبه ١/ ٢٣٩. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٤ ـ ٣٦ رقم ٢١٥. عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٢٨٨ ـ ٢٨١.

(٢) تاريخ ابن الدبيثي ١/ ٢٨٦.

/ ١١٤ب/ فَقُلْتُ إِذْ لاَحَ سَنَى بَرْقِهِ ... يَا نُوقُ هَذَا نُوْرُهُ هَاشِمِي

وقال فيه أيضًا : [من الطويل]

إِمَامٌ أَعَادَ العَدْلَ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ ... وَأَحْيَا رَمِيْمَ المَكْرُمَاتِ بِرِفْدِهِ
وَعَمَّ البَرَايَا بِالعَطَايَا تَكَرُّمًا ... وَأَشْرَقَ فِي أُفْقِ العُلاَ نَجْمُ سَعْدِهِ
بِهِ لَبِسَ الإِسْلاَمُ أَحْسَنَ زِيْنَةٍ ... وَلاَنَ مِنَ الإِيْمَانِ ذَابِلُ رَنْدِهِ
فَلاَ زَالَ فِي ثَوْبِ الخِلاَفَةِ رَافِلاً ... تُجَرُّ عَلَى الأَيَّامِ أَذْيَالُ بُرْدِهِ
وَدَارَتْ عَلَى الإِقْبَالِ أَفْلاَكُ مَجْدِهِ ... وَلاَ زَالَتِ الأَمْلاَكُ مِنْ بَعْضِ جُنْدِهِ
مَدَى الدَّهْرِ مَا نَاحَ الحَمَامُ وَأَسْدَلَ الظَّلاَمُ وَمَا سَحَّ الغَمَامُ بِرَعْدِهِ

وأنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي بإربل؛ قال: أخبرني أبو نصر محمد بن سعد الله لنفسه إجازة، يمدح الوزير جلال الدين أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني : [من البسيط]

أَثِرْ إِلَى جَنَبَاتِ المُنْحَنَى إِبِلِي ... وَاحْلُلْ بِعَزْمِكَ عَنْهَا مُحْكَمَ العُقَلِ
وَخَلِّهَا تَسْحَبُ الأَرْسَانَ مِنْ مَرَحٍ ... دُوْنَ الثَّنِيَّةِ بَيْنَ البَانِ والأَثَلِ
/ ١١٥أ/ فَإِنَّ رِيْحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ كَاظِمَةٍ ... قَدْ هَاجَ مِنْهَا غَرَامًا جَدَّ مُشْتَعِلِ
حَنَّتْ إِلَى مَرْبَعِ الأُلاَّفِ فَالْتَهَبَتْ ... أَحْشَاؤُهَا وَاعْتَرَاهَا مُقْلِقُ الخَبَلِ
إِلَى مَرَابِعِ صِدْقٍ طَالَمَا حُمِدَتْ ... مَا بَيْنَهُنَّ غَدَايَا العَلِّ وَالنَّهَلِ
فَهِجْنَ لِي لَوْعَةً مِنْ مِثْلِ وَقْدَتِهَا ... يَرْفَضُّ مِنْ عَبَرَاتِي كُلُّ مُنْهَمِلِ
فَبَاتَ بِي مِثْلُ مَا بَاتَتْ تُكَابِدُهُ ... مِنْ حُبِّهِ تَبْعَثُ الشَّكْوَى لَهُنَّ وَلِي
يَا عَاذِلَيَّ عَلَى فَرْطِ الصَّبَابَةِ لَوْ ... عَرَفْتُمَاهَا لَمَا أَكْثَرْتُمَا عَذَلِي
طَالَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي بَعْدَ مَا قَصُرَتْ ... وَأَيُّ لَيْلِ مَشُوْقِ القَلْبِ لَمْ يَطُلِ
مَا أَوْمَضَ البَرْقُ مِنْ نَجْدٍ وَلاَ نَسَمَتْ ... رِيْحٌ وَلَمْ أَغْدُ مِثْلَ الشَّارِقِ الثَمِلِ
تَمِيْدُ بِي جَنَبَاتُ الأَرْضِ مِنْ طَرَبٍ ... شَوْقًا إِلَى مَعْهَدِ الغِزْلاَنِ وَالغَزَلِ
لَيْتَ النَّوَى أَسْعَفَتْنِي بِاللِّقَاءِ لِمَنْ ... لَوْلاَ تَنَائِيهِ لَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ أُبَلِ
فَقَدْ تُسَاعِفُ دَارٌ بَعْدَ مَا بَعُدَتْ ... وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ بَعْدَ الضَّنِّ وَالبَخَلِ
كَمَا أَتَى بِجَلاَلِ الدِّيْنِ مُعْتَذِرًا ... بِهِ وَمُسْتَغْفِرًا مِنْ سَالِفِ الزَّلَلِ
وَافَى بِهِ فَصَفَحْنَا عَنْ جَرَائِمِهِ ... بِمَاجِدٍ مِنْ خِلاَلِ المَجْدِ مُجْتَبَلِ

فَكُلُّ مَنْ رَامَ يَوْماً أَنْ يُسَاجِلَهُ ... مِنَ البَرِيَّةِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلِ

/١١٥ب/ نَادَتْهُ أَلْسِنَةُ التَّوْبِيخِ مُفْصِحَةً ... (لَيْسَ التَّكَحُّلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ)(١)

أَضْحَى الزَّمَانُ بِهِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِ ... ذَا مَنْظَرٍ فِي عُيُونِ العَالَمِينَ جَلِي

مَا زَالَ يَسْعَى لأَنْمَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ ... سِوَاهُ قَدْ رَامَهَا قِدْماً فَلَمْ يَنَلِ

مَنَاقِبٌ لِجَلالِ الدِّينِ مُفْتَخَرٌ ... بِهَا وَأَكْمَلُ عِزٍّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ

فَالمُلْكُ مُسْتَبْشِرٌ يَزْهُو بِطَلْعَتِهِ ... قَدْ ضُمَّ مِنْهُ إِلَى ذِي نَجْدَةٍ بَطَلِ

يَرَاعُهُ ظَلَّ يُغْنِي وَهْوَ مِنْ قَصَبٍ ... عَنِ القَوَاضِبِ وَالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

فَمَا رُكَامٌ مِنَ المُزْنِ الغِزَارِ لَهُ ... زَمَاجِرٌ وَضِرَامٌ دَائِمُ الشُّعَلِ

إِذَا تَبَجَّسَ رَوَّى كُلَّ بَلْقَعَةٍ ... وَأَصْبَحَتْ ذَاتَ رَوْضٍ نَاضِرٍ خَضِلِ

يَوْماً بِأَغْزَرَ عِنْدَ المُمْحِلاتِ نَدًى ... مِنَ الوَزِيرِ نِظَامِ الدَّوْلَتَيْنِ عَلِي

وَلا هِزَبْرٌ أَبُو شِبْلَيْنِ مُدَّرِعٌ ... بِلِبْدَةٍ غَيْرُ مُرْتَاعٍ وَلا وَجِلِ

يَحْمِي العَرِينَةَ مِنْ أَمْثَالِهِ أَنَفاً ... وَلا يُرَاعُ لِمَا يَعْرُو مِنَ الوَهَلِ

أَمْضَى عَلَى الهَوْلِ مِنْهُ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ ... تُلْهِي القُلُوبَ عَنِ الأَفْرَاحِ وَالجَذَلِ

مَكَارِمٌ لِجَلالِ الدِّينِ لَسْتَ تَرَى ... لَهُنَّ عَنْ مَجْدِهِ المَحْرُوسِ مِنْ حِوَلِ

نَجْلُ الوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَكْرَمُ مَنْ ... مَشَى عَلَى الأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

عَلَيْهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَفْضَلُهَا ... مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ

/١١٦أ/ إِيهِ أَبَا حَسَنٍ إِنَّ المَفَاخِرَ قَدْ ... ظَفِرْتَ مِنْهَا بِأَقْصَى السُّؤْلِ وَالأَمَلِ

يَا سَيِّدَ الوُزَرَاءِ الأَكْرَمِينَ وَيَا ... نَجْلَ السُّرَاةِ الكِرَامِ السَّادَةِ النُّبُلِ

إِسْعَدْ بِهَا رُتْبَةً لِلْمُسْتَحِقِّ لَهَا ... وَدَوْلَةً ذَاتَ عَرْفٍ فِي الوَرَى شَمِلِ

وَثِقْ بِصِدْقِ وَلائِي مَا جَرَى قَلَمٌ ... وَمَا تَأَخَّرَ مَقْدُورٌ مِنَ الأَجَلِ

بَقِيتَ يَا شَرَفَ الإِسْلامِ مُرْتَفِعاً ... بِهِمَّةٍ فِي العُلا تَعْلُو عَلَى زُحَلِ

وَيَا قِوَامَ المَعَالِي عِشْ وَرِشْ أَبَداً ... وَدُمْ بِقَدْرٍ عَظِيمِ الطَّوْلِ لَمْ يُطَلِ

وَصِلْ وَصُلْ وَاسْمُ وَاسْلَمْ فِي بُلَهْنِيَةٍ ... مَا سَبَّحَ اللهَ فِي الإِبْكَارِ وَالأُصُلِ

وَمَا تَرَنَّمَتِ الأَطْيَارُ فِي وَرَقٍ ... فَهَيَّجَتْ مُغْرَماً بِالأَعْيُنِ النُّجُلِ

---

(١) الكَحَل: الكُحل خلقةً.

وقال أيضًا؛ وأنشدنيه عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود[١]:

[من الرجز]

نَفْسُ الفَتَىٰ إنْ صَلَحتْ أَحْوالُهَا كَانَ إلَىٰ نَيْلِ التُّقَىٰ أَحْوَىٰ لَهَا
وَإنْ تَرَاهَا سَدَّدَتْ أَقْوَالَهَا كَانَ عَلَىٰ حَمْلِ العُلاَ أَقْوَىٰ لَهَا
فَلَو تَبَدَّتْ حَالُ مَنْ لَهَا لَهَا فِي قَبْرِهِ عِنْدَ البِلَى لَهَا لَهَا

وقال أيضًا [من الكامل]

/ ١١٦ب/ إنَّ الوِلاَيَةَ لاَ تَدُوْمُ لِوَاحِدٍ إنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَأَيْنَ الأَوَّلُ؟
فَاغْرِسْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيْلِ غَرَائِسًا فَإِذَا عُزِلْتَ فَإِنَّهَا لاَ تُعْزَلُ

وقال أبو غالب نصر بن تركي بن خزعل بن تركي بن علي بن الحسن الحنظلي التميمي البصري المسلي التاجر؛ أنشدني أبو نصر محمد بن سعد الله بن الدجاجي لنفسه:

[من البسيط]

يَا غَائِبَ القَلْبِ فِي نَقْصٍ وَفِي لَعِبِ وَذَاهِبَ العُمْرِ فِي حِرْصٍ وَفِيْ تَعَبِ
لاَ يَغْرُرَنْكَ المُنَىٰ جَهْلاً بِطُولِ مُنًى وَيُلْزِمَنْكَ العَنَا بِالزُّوْرِ وَالْكَذِبِ
صَاحِبْ فَصَاحَةَ دُنْيَانَا بِمَوْعِظَةٍ تُغْنِي أخَا اللُّبِّ فِيْهَا عَنْ أَخٍ وَأَبِ
لاَ تَغْتَرِرْ بِنَسِيِّ الغَافِلِيْنَ وَخُذْ رَدًّا يُنَجِّيكَ مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ عَطَبِ
النَّاسُ فِي حَسَدٍ وَالعَيْشُ فِي نَكَدٍ وَالشَّمْلُ فِي بَدَدٍ وَالتُّرْبُ فِي تُرَبِ
إسْمَعْ مَقَالَتَهَا وَاقْرَعْ جِنَايَتَهَا وَاقْطَعْ مَفَازَتَهَا بِالنُّوْحِ وَالحَرَبِ
أَحِبْ أَنِبْ أَقْبِلْ أَقْبِلْ أُدْنُ أَصْغِ أَفِقْ احْذَرْ تَحَفَّظْ تَيَقَّظْ إخْشَ ذَلَّ تُبِ[٢]

وبالإسناد وأمر أنْ يكتبَ علىٰ قبره: [من الخفيف]

أيُّهَا الزَّائِرُوْنَ بَعْدَ وَفَاتِي جَدَثًا ضَمَّنِي وَقَبْرًا عَمِيْقَا

---

(١) الأبيات في الوافي ٣/ ٩١. ذيل الروضتين ٥٢. الجامع المختصر ١٥٦. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. ذيل ابن رجب ٢/ ٣٥. تاريخ ابن الدبيثي ١/ ٢٨٦.

(٢) البيت مطموس في الأصل، وقد قرأه د. الرضوي هكذا، وأشار في هامش تحقيقه: «... ولا يخفى ما في البيت من الإلتفات إلى قول المتنبي المشهور:

أقِلْ أنِلْ أقْطِعِ أَحْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشِّ بَشّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

(ديوان المتنبي ٣/ ٨٥)

/١١٧أ/ سَتَرَوْنَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنَ الأَمْـ ـــرِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ الطَّرِيقَا

[٦٤٢]

محمدُ بنُ أبي الفوارسِ بنِ أبي الهواءِ، أبو عبدِ الله الحِلِّيُّ.

من أهل الحلّة المزيدية.

أخذ طرفًا من النحو عن أبي البقاء عبد الله بن الحسين الضرير النحوي العُكبري؛ وكان بالموصل معلمًا، له طبع في الشعر.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا غَارِسًا غُصْنَ الحَيَا ةِ بجُوْدِ رَاحَتِهِ السَّخِيَّهْ
وَمُعَوِّدًا كَسْبَ الثَّنَا ءِ بحُسْنِ أَخْلاَقٍ زَكِيَّهْ
قَدْ صِرْتُ مَأْكُولاً لأَبْـ ـنَاءِ الجَهَالَةِ وَالدَّنِيَّهْ
فَانْهَضْ إِلَيَّ حَمِيَّةً فَالحُرُّ تُنْهِضُهُ الحَمِيَّهْ

[٦٤٣]

محمدُ بنُ اصطفانَ بن عبدِ الله، أبو عبدِ الله.

كانت ولادته في عين ناب /١١٧ب/ ـ قلعة حصينة من أعمال حلب ـ يوم الجمعة ثالث صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفي عشية يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة بإربل، ودُفن بداره.

وكان يتولىٰ أستاذ الدارية بإربل، لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ؛ أجمع أهل زمانه، أنه لم يكن له نظير في ذكائه وفهمه وتفرّده بما خصّه الله تعالىٰ، من إحكامه أكثر صناعات العالم علىٰ اختلاف أنواعها، وتبريزه فيها.

ساق ذكره الصاحب الوزير أبو البركات في تاريخ إربل[1]، وقرظه في جملة من استوطن بها؛ وقال: أبو عبد الله بن أصطفان، أمير كريم الأخلاق سليمها، سليم

---

(١) لم أجد ترجمته في القسم المطبوع في تأريخ إربل.

الطباع كريمها، صادق المودة صافيها، وافر الصداقة وافيها، له سماحة يد لا تبقي ما في اليوم إلىٰ غد، حسن الظنّ بالله، شديد التمسك بأوامره ونواهيه، له رسائل وشاها طبعه ونمقها، وهذّبها فكره ولفّقها، وأشعار رُزقت من اللطافة نصيبًا وافراً / ١١٨أ/ ومنحت من السلامة حظًّا كاملاً.

كان والده من موالي بني حسّان المنبجي، فأعتقه بعض من له ذلك شرعًا؛ ثم أنشدني من شعره ما سمعه من لفظه: [من مجزوء الكامل]

بِرَشِيقِ قَدِّكَ وَٱعْتِدَالِهْ ... وَفُتُورِ طَرْفِكَ وَاعْتِلَالِهْ
وَبِنُونِ عَارِضِ خَدِّكَ ٱلْـ ... ـتَبَسَتْ عَلَيَّ بِعَطْفِ دَالِهْ
عُنِيَ الجَمَالُ بِخَطِّهَا ... زَمَنًا فَنَقَّطَهَا بِخَالِهْ
أَلَّا رَثَيْتَ لِعَاشِقٍ ... رَقَّ العَدُوُّ لِسُوءِ حَالِهْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يوازن قول القائل: [من مجزوء الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ مُقْبِلاً ... وَالبَدْرُ يَعْجَبُ مِنْ تَمَامِكْ
أَيْقَنْتُ أَنِّي هَالِكٌ ... إِنْ لَمْ أَقُلْ أَنَا فِي ذِمَامِكْ

وأتمّهما أبو عبد الله بقوله: [من مجزوء الكامل]

الغُصْنُ يَسْتَجْلِي التَعَطُّفَ وَالتَثَنِّي مِنْ قَوَامِكْ
وَالدُّرُّ مُنْتَسَقُ النِّظَامِ ... جَلَاهُ لِي بَرْقُ ٱبْتِسَامِكْ
ورَأَيْتُ ذُلِّي حِينَ تَخْطُرُ فِي ... دَلَالِكَ وَاحْتِشَامِكْ
/ ١١٨ب/ تَسْطُو عَلَيَّ وَتَارَةً ... أَجِدُ السَّلَامَةَ فِي سَلَامِكْ
أَيْقَنْتُ أَنِّي هَالِكٌ ... إِنْ لَمْ أَقُلْ أَنَا فِي ذِمَامِكْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا غَائِبًا قَدْ سَاءَنِي بِمَغِيبِهِ ... أَشْكُو إِلَيْكَ جِنَايَةَ التَّفْرِيقِ
قَدْ كَانَ دَمْعِي قَبْلَ بَيْنِكَ لُؤْلُؤاً ... فَالآنَ قَدْ بَدَّلْتُهُ بِعَقِيقِ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وألِيَّـــةً بهَـــوًى إذَا قَـدُمَ الـزَّمَـانُ بـه تَجَـدَّدْ[(١)]
وتَبَلْبُــلِ الأصْـداغِ فَــوْ قَ مُـزَرْفَـنِ الخَـدِّ المُـوَرَّدْ
وفُتُــورِ ألحَــاظٍ خُلقْـ ـنَ بَليَّـةَ الـدَّنِـفِ المُسَهَّـدْ
ومَـرَاشِـفٍ كـالخَمْـرِ تَبْـ ـسِمُ عَـنْ نَقَـا دُرٍّ مُنَضَّـدْ
ورَشيــقِ قَــدٍّ كـالقَضيْـ ـبِ يكَـادُ أنْ يُلْـوَى ويُعْقَـدْ
ولَــذيْـذِ مُلْتَــفِ العِنَـا قِ وضَمَّـةِ الصَّـدْرِ المُنَهَّـدْ
ورَقيْـقِ شَكْـوًى فـي العِتَـا بِ تَخَـالُـهُ اللَّحْـنَ المُـرَدَّدْ
إنِّـي وإنْ ظَـنَّ الغَبِـيُّ بـأنَّ شَمْلِـي قَـدْ تَبَـدَّدْ
/ ١١٩أ/ ومُسَـاعِـدِيْ فـي الحُـبِّ قَـدْ مَـالَا عَلَـيَّ وقَـدْ تَفَنَّـدْ
ورُميْـتُ مِـنْ أيْـدِي النَّـوَى بمُحَـلًّا عَنِّـيْ مُشَـرَّدْ
فَلَقَـدْ عَكَسْـتُ ظُنُـونَـهُ ورَدَدْتُ وَجْـهَ الظَّـنِّ أسْـوَدْ
وتَجَـاوَبَـتْ خُـرْسُ اللقـاءِ وَغَـرَّدَتْ طَـرَبـاً وعَـرَّدْ
وحَنَيْـتُ عَـاصِيَـةَ السُّـرُوْ رِ فَـأصْبَحَـتْ مِـنْ غَيْـرِ مقْـوَدْ
وأتَـى الـزَّمَـانُ بمَـا أُريْـ ـدُ وأُطْلِـقَ الهَـمُّ المُقَيَّـدْ
وأعَـادَ أحْمَـدَ ثَـانِيـاً مِـنْ بَيْنِـهِ والعَـوْدُ أحْمَـدْ

[٦٤٤]

محمدُ بنُ فارسِ بنِ حمزةَ المصريُّ، أبو عبدِ الله الأنصاريُّ الكاتبُ[(٢)].

كان يكتب في خزانة السلاح بدمشق للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب ـ رضي الله عنه ـ وكتب له الإنشاء مدّة يسيرة بالديار المصرية.

وكان فقيهًا مالكي المذهب، عالمًا مبرّزاً في كُلّ فن، وله رسائل فصاح، وأشعار

---

(١) الألية: القسم.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٣ رقم ١٨٥٦، وفيه: «المغربي الأصل، المحلّي». التكملة للمنذري ٢/ ٢٩٠ رقم ١٣٢٣، وفيه: «المغربي المحلّي». المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ٥٠٠ رقم ٣٠٠٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣٨٥ رقم ٥٤١.

ملاح، وتصانيف. وتوفي سنة ستّ عشرة وستمائة[١].

أنشدني أبو عبد الله محمد بن /١١٩ب/ عبد الله بن إبراهيم العمري المحلي المصري؛ قال: أنشدني محمد بن فارس بن حمزة لنفسه: [من الكامل]

لَوْلاَ تَحَدِّيْهِ بِآيَةِ سِحْرِهِ ... مَا كُنْتُ مُمْتَثِلاً شَرِيْعَةَ أَمْرِهِ
رَشَأٌ أُصَدِّقُهُ وَكَاذِبُ وَعْدِهِ ... يُبْدِي لِعَاشِقِهِ أَدِلَّةَ كُفْرِهِ
ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ حُسْنِهِ فِي فَتْرَةٍ ... مِنْ جَفْنِهِ وَضَلاَلُهُ مِنْ شَعْرِهِ
فَأَطَاعَهُ حَتَّى العَذُوْلُ وَمَا عَصَى ... فِي الحُبِّ مَنْ قَامَ العَذَارُ بِعُذْرِهِ
وَلَقَدْ دَعَا ظَمَئِي عُذَيْبُ رُضَابِهِ ... أَفَلاَ هَدَاهُ بِبَارِقٍ مِنْ ثَغْرِهِ

وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عمر المحلي المصري ـ أدام الله أيامه ـ بحلب، في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن فارس بن حمزة الأنصاري المحلي لنفسه، يمدح الصاحب عبد الله بن علي بن عبد الخالق الحري الدميري، تمام الأبيات المتقدمة له:

[من الكامل]

قَمَرٌ أَعَارَ الطَّرْفَ مَنْزِلَ نُؤْيِهِ ... لَمَّا نَأَى وَالقَلْبَ مَوْئِلَ ذِكْرِهِ
/١٢٠أ/ رَاقَبْتُهُ وَالفَرْعُ غَارِبُ لَيْلِهِ ... وَرَقَبْتُهُ وَالوَجْهُ طَالِعُ فَجْرِهِ
وَزَجَرْتُ شَيْطَانِي بِهِ وَرَدَعْتُهُ ... لَمَّا رُمِيْتُ بِثَاقِبٍ مِنْ هَجْرِهِ
غُصُنٌ أَقَلَّ مِنَ المُحَيَّا رَوْضَةً ... تُلْهِيْكَ عَنْ نَوْرِ الرَّبِيْعِ وَزَهْرِهِ
حَيَّا الحَيَاءُ عَضِيْرَهَا وَنَضِيْرَهَا ... مِنْ مُزْنِ سَلْسَالِ الجَمَالِ بِدَرِّهِ
يَفْتَنُّ جَانِيْهَا وَيَفْتِنُ فَهْوَ فِي ... حُلْوٍ يُذَاقُ مِنَ القِطَافِ بِمُرِّهِ
لَدْنِ القَوَامِ أَمَالَهُ خَمْرُ الصِّبَا ... فَغَدَتْ مَعَاطِفُهُ عَرَابِدَ سُكْرِهِ
قَعَدَتْ رَوَادِفُهُ وَقَامَ قَوَامُهُ ... فَخَشِيْتُ أَنْ يَنْقَدَّ مُخْطَفُ خَصْرِهِ
وَأَغَنَّ كَفَّ الغَدْرُ عِطْفِي وَصْلِهِ ... فَمَتَى يَشُلُّ الوَصْلُ كَفَّيْ غَدْرِهِ
حَلَّ اللِّوَى وَلَوَى مَوَاثِيْقَ الغَضَا ... وَرَمَى الضُّلُوْعَ بِلاَفِحٍ مِنْ جَمْرِهِ
وَعَلَى الحِمَى نَهَبَ الحُشَاشَةَ عَنْوَةً ... وَبِأَمْرِهِ أَسَرَ الفُؤَادَ بِأَسْرِهِ

(١) في الوافي: «توفي سنة عشر وستمائة».

وَلَّى وَمَا وَلَّى هَوَاهُ لأَنَّهُ   مَا زَالَ عِنْدِي مِنْ وَدَائِعِ سِرِّهِ

مَنْ لِي بِرَجْعَتِهِ فَيَغْدُو مُنْشَراً   مَيْتُ السُّرُورِ بِقُرْبِهِ مِنْ قَبْرِهِ

وَيَعُودَ عُودُ الوَصْلِ نَضْراً بَعْدَمَا   أَضْحَى حُطَاماً قَدْ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ

وَيَرُوضَ رَوْضُ اللَّهْوِ مِنْ نَوْرِ المُنَى   بِيَدِ النَّسِيمِ الرَّطْبِ جَامِحَ نَشْرِهِ

وَأَرَى شَمُولَ الشَّمْلِ كَاسِيَةً كُؤُوْ   سَ العَيْشِ أَمْناً مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِهِ

/١٢٠ب/ وَأَجُولُ حَيْثُ أُجِيلُ طَرْفِي فِي رُبَى   أُنْسِي بِوَضَّاحِ النَّجَاحِ أَغَرِّهِ

وَأَشِيمُ مِنْ وَجْهِ الزَّمَانِ طَلاَقَةً   تَفْتَرُّ عَنْ بُشْرَى الوَزِيرِ بِنَشْرِهِ

الصَّاحِبِ بنِ عَلِيٍّ العَالِي عَلَى   فَلَكِ العَلاَءِ بِمَجْدِهِ وَبِفَخْرِهِ

مَوْلَى المَوَالِي سَيِّدِ الوُزَرَاءِ فِي   طَرَفَيْ أَعَاصِيرِ الزَّمَانِ وَعَصْرِهِ

وِزْرُ المُلُوكِ وَأَزْرُهَا وَبِهِ احْتَمَتْ   فِي المُلْكِ مِنْ قَدَرِ الزَّمَانِ وَمَكْرِهِ

سَبَقَ الأَمَاجِدَ آخِراً بِمَنَاقِبٍ   قَدْ تَرْجَمَتْهُ أَوَّلاً فِي قَدْرِهِ

وَاحْتَلَّ مِنْ دَسْتِ الوِزَارَةِ مَنْصِباً   أَعْلاَهُ مِنْهُ بِعَدْلِهِ وَبِذِكْرِهِ

مُتَهَلِّلُ القَسَمَاتِ تُقْسِمُ أَنَّهُ   بَدْرٌ تَجَلَّى مِنْ أَزِرَّةِ أُزْرِهِ

قَدْ زَانَ مَخْبَرَهُ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ   وَأَعَانَ صُورَتَهُ بِأَحْسَنِ خُبْرِهِ

ذُو هِمَّةٍ رَقَتْهُ مِنْ طَوْرِ العُلاَ   فِي رَأْسِهِ وَرَسَتْ بِهِ فِي صَدْرِهِ

وَعَزِيمَةٍ أَجْرَتْهُ حَيْثُ تَأَخَّرَتْ   جُرْدُ القَضَاءِ عَنِ اللَّحَاقِ بِإِثْرِهِ

مُتَنَوِّعُ الطَّعْمَيْنِ بَيْنَ عُفَاتِهِ   فِي نَفْعِهِ وَعُفَاتِهِ فِي ضُرِّهِ

مُتَآلِفُ الحَالَيْنِ بَاطِنُ سِرِّهِ   فِي الوَعْدِ وَالإِيعَادِ ظَاهِرُ جَهْرِهِ

يَهْفُو ارْتِيَاحاً وَهْوَ طَوْدُ سُكُونِهِ   وَيَلِينُ عَفْواً وَهْوَ قَسْوَرُ قِشْرِهِ

وَيَسِيلُ جُوداً وَهْوَ جَاحِمُ بَأْسِهِ   وَيَرِقُّ شَرَفاً وَهْوَ صَارِمُ زَجْرِهِ

/١٢١أ/ نَدْبٌ إِذَا انْهَلَّتْ يَدَا إِحْسَانِهِ   شَاهَدْتَ عَشْرَةَ أَبْحُرٍ مِنْ عَشْرِهِ

تُرْوَى أَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ عُرْفِهِ   عَنْ كَفِّهِ عَنْ طَبْعِهِ عَنْ نَجْرِهِ

مَا خَابَ قَطُّ وَلَنْ يَخِيبَ مُؤَمِّلٌ   رُكْنُ المَهَالِكِ فِي مَطَالِبِ بِرِّهِ

أَغْنَى وَأَقْنَى آمِلِيهِ فَمَا تَرَى   فِي الخَلْقِ مَنْ يَشْكُو فَوَاقِرَ فَقْرِهِ

كَرَمٌ بِهِ أَعْدَى الزَّمَانَ وَعَدَّهُ   مَعْ أَنَّهُ مِنْ سَيْلِهِ مِنْ قَطْرِهِ

نَعْتٌ مِنَ الجُودِ المُؤَكِّدِ عَطْفُهُ   مِنْ رَاحَتَيْهِ لِزَيْدِهِ وَلِعَمْرِهِ

بَحْرٌ جَواهِرُ فَضْلِهِ مَشْهُورَةٌ ... مِنْ مَدِّهِ مَنْظُومَةٌ في جَزْرِهِ
حَصَرَتْ مَعَانِيهِ اللُّغَاتُ وكَرَّرَتْ ... مِنْ وَصْفِهِ مَا لا يُحَاطُ بِحَصْرِهِ
وَلَهُ التَّصَانِيفُ الَّتِي أَبْدَتْ لَنَا ... في كُلِّ فَنٍّ جَوْهَراً مِنْ بَحْرِهِ
بكرت بمبتكر الجنان وَفَضْلِهِ ... عقد البيان مِنَ اللِّسَانِ بِدَرِّهِ
وَرَسَائِلٌ هِيَ لِلْفُتُوحِ وَسَائِلٌ ... شِعْراً شَوَاهِدُهَا دَلائِلُ نَصْرِهِ
مَا اسْتَلأَمَتْ بِكَتَائِبٍ مِنْ كُتْبِهِ ... إلاَّ ثَنَتْ رِيحُ العَدُوِّ بِخُسْرِهِ
أَوْرَاقُهُ مِنْهَا فَوَاصِلُ بِيضِهِ ... وَحُرُوفُهُ فِيهَا عَوَاسِلُ سُمْرِهِ
يَا سَيِّداً لَوْلا المَسِيرُ لِبَابِهِ ... مَا أَشْأَمَتْ مُذْ قَطّ عصبة مضره
أَحْسَنْتَ بِي وَشَكَرْتَ جُهْدِيَ فَاسْتَدِمْ ... شُكْرَ النَّدَى بِزِيَادَةٍ في وَفْرِهِ
/١٢١ب/ وَابْسُطْ يَداً كَانَتْ لِمُوسَى آيَةً ... وَأَقِمْ جِدَارَ العَيْشِ مِنْكَ بِخَضْرِهِ
وَاهْنَأْ بِشَهْرِكَ بَلْ تَهَنَّ بِمِثْلِهِ ... أَلْفاً وَدُمْ أَلْفاً لِوَافِدِ كَرِّهِ
لا زَالَ لَيْلُكَ مِنْهُ يَوْمَ صِيَامِهِ ... شَرَفاً وَيَوْمُكَ مِنْهُ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

وقال مكاتبًا لشخص يلقَّب البرهان: [من مجزوء الكامل]

وَافَى كِتَابُكَ رَوْضَةً ... تُطْوَى أَزَاهِرُهَا وَتُنْشَرْ
بَلْ جَنَّةً رَقَّتْ وَرَا ... قَتْ مَسْمَعاً حُسْناً وَمَنْظَرْ
بَلْ إِنَّهُ نَادَيْتُ لَمَّا أَعْجَزَتْ اللهُ أَكْبَرْ
مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ مَعْنًى ... فِيهِ بِالبُرْهَانِ جَوْهَرْ

وقال متغزلاً: [من الكامل]

للهِ أيُّ مُهَفْهَفٍ هَزَّ الصَّبَا ... غُصْنَ الصِّبَا مِنْ قَدِّهِ أُمْلُودَا
أَبْدَى الأَقَاحُ مِنَ الثُّغُورِ مَبَاسِماً ... وَالجُلَّنَارِ وَمِنَ الشَّقِيقِ خُدُودا
وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ النَّضِيرُ نَوَاظِراً ... مِنْهُ وَرُمَّانُ الصُّدُورِ نُهُودَا
وَكَأَنَّ كَرْمَةَ فَرْعِهِ أَرْخَتْ لَهُ ... مِنْ كُلِّ صُدْغٍ لِلْحَيَا عُنْقُودَا
وَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ أَضْحَتْ عَلَى ... جِيدِ المَسَامِعِ جَوْهَراً مَنْضُودَا
/١٢٢أ/ رَشَأٌ رَجَوْتُ وِصَالَهُ فَأَحَالَهُ ... بِنَفَارِهِ دُونَ الرَّجَاءِ صُدُودَا
لَوْ جَادَ لِي بِالقُرْبِ مِنْهُ سَاعَةً ... لأَعَادَ حَظِّي كَاسْمِهِ مَسْعُودَا

وقال بديهًا : [من مخلَّع البسيط]

بَـدَا بِـوَجْـهٍ عَـلاَهُ فَـرْعٌ ... كَـالْبَـدْرِ مِـنْ فَـوْقِـهِ غَمَـامَـهْ
فِـي خَـدِّهِ لِلنَّـدَىٰ تَـرَاهُ ... لَـوْثَ دَمٍ يُـوجِـبُ القَسَـامَـهْ

وقال أيضًا : [من مجزوء الكامل]

بِعَظِيـمِ قَـدْرِكَ وَاقْتِـدَارِكْ ... وَصَمِيـمِ مَجْـدِكَ وَافْتِخَـارِكْ
وَبِحَـقِّ نِعْمَتِـكَ الَّتِـي ... غَمَـرَتْ كَثِيـراً مِـنْ بِحَـارِكْ
وَبِمَـا تُـؤَمِّـلُ فِـي الأَمَـا ... جِـدِ مِـنْ فُـرُوعِـكَ بَـلْ ثِمَـارِكْ
وَبِحُـرْمَـةِ الخَـدَمِ القَـدِيْـ ... ـمَـةِ حَيْـثُ كَـادَتْ فِـي جِـوَارِكْ
أُنْظُـرْ إِلَـىٰ العَبْـدِ الضَّعِيْـ ... ـفِ بِعَيْـنِ خَيْـرِكَ وَاخْتِيَـارِكْ
وَامْنُـنْ عَلَيْـهِ بِمَـا يَعُـو ... دُ لِـذِي الغِنَـىٰ فِيـهِ مُشَـارِكْ
لاَ زَالَ جُـودُكَ مُـرْشِـداً ... أَبَـداً إِلَـىٰ نَهْـيِ المَـدَارِكْ

وقال أيضًا مهنيًا بالصوم من قصيدة : [من الطويل]

/ ١٢٢ب/ صِلِ الشَّهْرَ بِالصَّوْمِ المُجَدَّدِ وَالفِطْرِ ... وَعَـدِّدْهُ أَعْـوَامـاً إِلَـىٰ مُنْتَهَـىٰ العُمْـرِ
وَكُـنْ وَاحِـداً فِـي أَهْلِـهِ مِثْـلَ مَـا غَـدَتْ ... وَحِيْـدَةَ أَلْـفٍ مِثْلَـهُ لَيْلَـةُ القَـدْرِ
وَشَنِّفْـهُ بِـالـدِّيْـنِ الَّـذِيْ أَنْـتَ تَـاجُـهُ ... وَشَـرِّفْهُ بِـالـذِّكْـرِ الـذِي مِنْكَ فِـي الخَيْـرِ
وَأَوْدِعْـهُ مَـا أَوْدَعْتَـهُ مِـنْ مَحَـاسِـنٍ ... تَبَسَّـمَ مِنْهَـا جَـوْهَـرُ الحَمْـدِ عَـنْ ثَغْـرِ
لَـكَ اللهُ مِـنْ مَـوْلًـى تَهَنَّـىٰ بِكَـوْنِـهِ شَهِيْـرَ الْـ ... ـمَعَـالِـي كُـلَّ يَـوْمٍ مِـنَ الشَّهْـرِ
وَزِيْـرٌ حَبَـا دَسْـتَ الـوِزَارَةِ قُـوَّةً ... فَقَـامَ بِـأَزْرٍ لا يَمِيـلُ إِلَـى وِزْرِ
وَنَـاءَ بِعِـبْءِ المُلْـكِ فِعْـلاً وَنِيَّـةً ... وَبَـاهَـىٰ بِحُسْـنِ القَـوْلِ فِـي النَّهْـيِ وَالأَمْـرِ
وَسَـاسَ أُمُـوْرَ النَّـاسِ حَتَّـىٰ تَـوَافَقُـوا ... عَلَـىٰ شُكْـرِ مَـا أَوْلَـىٰ آلَ بَنِـي شُكْـرِ
فَتًـى فَـاتَ أَهْـلَ الفَضْـلِ سَبْقًـا فَمَـنْ سَعَـىٰ ... لِيُـدْرِكَـهُ مَـرَّتْ مَسَـاعِيْـهِ فِـي خُسْـرِ
عَلِيْـمٌ بِـأَقْسَـامِ العُلُـوْمِ وَأَنَّهَـا ... بِـلاَ حَصْـرٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ مِنْـهُ فِـي حَصْـرِ
دَرِيٌّ بِغَـايَـاتِ اللُّغَـاتِ مُحَـدِّثٌ ... بِمَـا هُـوَ مُبْـدِيْـهِ مِـنَ النَّظْـمِ وَالنَّثْـرِ
لَـهُ قَلَـمٌ يَسْتَخْـرِجُ القَـوْلَ جَـوْهَـراً ... وَيَنْظِمُـهُ فِـي الطِّـرْسِ مِـنْ لُجَّـةِ الفِكْـرِ
وَرَاحَـةُ جُـوْدٍ تُنْشِـيءُ المُـزْنَ دَائِمًـا ... وَلَيْـسَ لَهَـا إِلاَّ المَـوَاهِـبُ مِـنْ قَطْـرِ

إِذَا أَمَّـهُ رَاجٍ رَأَىٰ البِـرَّ رَابِحـاً وَبَشَّـرَهُ قَبْـلَ النَّـدىٰ بَـارِقُ البِشْـرِ
عليـه يَمِيْـنٌ لا وَنَـىٰ بِيَمِينِـهِ وَيُسَـراهُ عَـن لاتٍ تَسُـرُّ وعَـن يُسْـرِ

[٦٤٥]

/ ١٢٣أ/ محمدُ بنُ أبي الحسن بن يمنٍ بن عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الحميدِ الأنصاريُّ(١).

هكذا أملىٰ عليّ هذا النسب والده، وذكر لي أنَّ أصلهم من مدينة النبي ﷺ وأنَّهم من أولاد سهل بن حنيف الأنصاري.

يكنىٰ أبا عبد الله، ويعرف بابن الأردخل، والأردخل هو البناء عند أهل الموصل.

خرج عن الموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، وقدم ميافارقين، واتصل بخدمة الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر صاحبها، وصار أحد ندمائه، وملازمي حضرته وشعرائه؛ ولم يزل مغتبطًا في جملته، معدوداً عنده من خاصته، إلىٰ أن توفي في تاسع شوال سنة ثماني وعشرين وستمائة بميافارقين، وكان عمره يومئذ إحدىٰ وخمسين سنة.

وهو شاعر حاذق ذو نظر في الكلام، خارق متقن لألفاظه ومعانيه، لا يماثله أحد في قوله ولا يدانيه؛ أشعر أبناء زمانه علىٰ الإطلاق، وأحسنهم طريقة في الشعر بالاتفاق.

/ ١٢٣ب/ وكان جسوراً علىٰ الهجاء، مقدامًا ذا عصبية لأصدقائه ومعارفه، وكان من قوة القلب والإقدام علىٰ المهاترات والمخاصمات ما لا مزيد عن ذلك، وربما عجز عنه غيره من أشد الناس.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠. وفيات الأعيان ٥/ ٣٣٦، وفيه: «محمد بن أبي الحسين بن يمن. . . ، مولده سنة سبع وسبعين وخمسائة بالموصل، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين ـ رحمه الله ـ». فوات الوفيات ٢/ ١٨٧. إيضاح المكنون ١/ ٤٨٤. هدية العارفين ٢/ ١٢٦. معجم المؤلفين ٩/ ٢٢٨. الأعلام ٦/ ٨٥. له ديوان شعر مخطوط نسخته محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٥٢١/ أدب.

أنشدني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الأديب النحوي الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الأردخل لنفسه، يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ: [من الطويل]

شَكَوْتُ هَوَىٰ مَنْ زَخْرَفَتْ لي وُعُوْدُهُ ... إِلَىٰ البَانِ حَتَّىٰ دَقَّ عَظْمِي وَعُوْدُهُ
غَزَالٌ كَثَرْتُ الرَّمْلَ مِنْ غَزَلي بِهِ ... مُزَرَّدُ خَدٍّ في فُؤَادي زُرُوْدُهُ
يَقُوْمُ بِحُبِّي لِلْقَضِيْبِ قَوَامُهُ ... وَمَبْعَثُ وجدي لِلْغَزَالَةِ جِيْدُهُ
لَثَمْتُ مُحَيَّاهُ فَجَارَ لِثَامُهُ ... وَعَاوَدْتُهُ ضَمّاً فَغَارَتْ نُهُوْدُهُ
وَكَمْ وقفَةٍ فَضَّ البُكَاءُ لَهُ دَمِي ... بِهَا فَتَسَاوَتْ أَدْمُعِي وَعُقُوْدُهُ
سَقَى ثُمَّ حَيَّا عَهْدَهُ وَاكِفُ الحَيَا ... فَأَجْدَرُ مَا يَسْقِي العِهَادَ عُهُوْدُهُ
لَيَالِيَ كَادَتْ مِنْ مُصَافَحَةِ الصَّبَا ... تُبَلِّلُ بِالطَّلِّ البَرُوْدِ بُرُوْدُهُ

ومنها:

/١٢٤أ/ وَهَاجِرَةٍ مِنْ هَجْرِهِ حرُّ نَارِهَا ... لَدَىٰ الشَّوْقِ قُوْدُ اليَعْمَلاَتِ وَقُوْدُهُ
صَحِبْتُ بِهَا حَدَّي حُسَامٍ [كَأَنَّهُ] ... إِذَا قُلْتُ يُنْضَى مِنْ لِسَاني حَدِيْدُهُ
أَتَيْتُ وَلِي آرَاءُ عَزْمٍ تَقُوْمُ بِي ... عَلَىٰ قَدَمَي خَطٍّ طَوِيلٍ قُعُوْدُهُ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُ هِمَّةٍ ... يُرِيْدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لاَ تُرِيْدُهُ
ولا الدهر لاَ يَسْتَطِيْعُ إِعْدَامَ مُعْدَمٍ ... وَجُوْدُ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ وُجُوْدُهُ
مَلِيْكٌ إِذَا ظَلَّتْ تَعَوَّذُ بِاسْمِهِ ... قَوَابِلُ حَيٍّ نَالَ عَيْشَىٰ وَلِيْدُهُ
وَإِنْ سَارَ في جَيْشِ العِدَا ذِكْرُ بَأْسِهِ ... غَدَتْ صَيْدَ عُقْبَانِ المَنِيَّةِ صِيْدُهُ
تَنَاهَىٰ فَلاَ عَيْنُ الكَمَالِ تَرُوْعُهُ ... بِنَقْصٍ وَلاَ مَدْحُ البَلِيْغِ يَزِيْدُهُ
لَئِنْ كَانَ مُوْسَىٰ فَخْرُ هَارُوْنَ مُعْجِزاً ... فَهَارُوْنُهُ عِزُّ الفَخَارِ وَرُشْدُهُ
لَقَدْ وَسِعَ الأَقْطَارَ كُرْسِيُّ مُلْكِهِ ... مُحِيْطاً وَلَكِنْ حِفْظُهَا لاَ يَؤُوْدُهُ
وَسَارَتْ لَهُ فَوْقَ الوَرَىٰ بَيْتُ رَحْمَةٍ ... يَقُوْمُ عَلَىٰ كُلِّ الأَنَامِ عَمُوْدُهُ
وَلَيْسَ بِقَاضٍ بَعْضَ حَقِّ مَدِيْحِهِ ... سِوَىٰ شَاعِرٍ أُمُّ الكِتَابِ قَصِيْدُهُ
فَيَا رَبْعَهُ المَحْجُوْجَ إِنَّ رَجَاءَنَا ... لِصَائِمِ دَهْرٍ يَوْمَ قَصْدِكَ عِيْدُهُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس الموصليُّ؛ قال: أنشدني محمد بن

الأردخل لنفسه، / ١٢٤ب/ يمدح مولانا المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، نصير أمير المؤمنين ـ أعلى الله شأنه وأوضح برهانه ـ: [من المنسرح]

لله نَفْسٌ بكُمْ أُسَوِّفُهَا تَقْضِي وَمَا يَنْقَضِي تَأَسُّفُهَا
وَذَاتُ عَرْفٍ منكُمْ تَجَلَّدْتُ لِلاَّحِي فَأنْكَرْتُهَا وَأعْرِفُهَا
وَقَفْتُ فيْهَا وَآيُ أَرْسُمِهَا مَمْحُوَّةٌ بِالمُحُوْلِ أَحْرُفُهَا
مُكَفْكِفاً عَبْرَتِي وَوُدِّيَ أَنْ أبكِي عَلَيْهَا وَلاَ أُكَفْكِفُهَا
مَاذَا عَلَى الرَّكْبِ مِنْ إرَاقَتِهَا هَلْ هِيَ إلاَّ بَلْوَى أُخَفِّفُهَا
وكيفَ أُمْسُوا لاَ بَلْ أَصِحُّ وَبِي ألْمَى مَرِيْضُ الجُفُوْنِ أوْطَفُهَا
لَمْ أدْرِ حَتَّى تَقَسَّمَتْنِي ظُبَا عَيْنَيْهِ أنَّ الفُتُوْرَ يُرْهِفُهَا
عَهْدِيْ بِهِ وَالحمَامُ فَاعِلُهُ فِي الشَّرْبِ فعْلَ الشَّرَابِ هيفُهَا
فِي دَوْحَةٍ منذُ بَانَ تُنْجِزُهَا الوَعْدَ جُفُوْنِيْ وَالمُزْنُ تُخْلِفُهَا
فَضِّيّ جِسْمٍ تكْسُوْهُ أكْؤُسُنَا أثْوَابَ تبْرٍ مِنْ حَيْثُ يَرْشُفُهَا
/ ١٢٥أ/ فَالرَّاحُ شَمْسٌ ووَجْهُهُ قَمَرٌ يكْسِبُ مِنْ نُوْرِهَا وَيكسفُهَا
وَقَدْ أجُوْبُ الفَلاَ بحَرْفٍ تَقُـ ـوْدُ اللَّحْظَ وَخْداً وَلاَ يُكَيِّفُهَا[1]
كَأنَّهَا مِنْ غُوَاةِ عَبْقَرَ وَالـ ـجَوُّ بشُهْبِ الهَجِيْرِ يَقْذِفُهَا
تَكَادُ مِنْ خِفَّةٍ بِهَا تَطَأُ الـ ـعَيْنَ مِرَاراً وَلَيْسَ تَطْرِفُهَا
فَسَهْلَةٌ تَارَةً وَمُحْزِنَةٌ وَلَيْسَ إلاَّ إلَيْكَ يَصْرِفُهَا
لا زلت بدراً للدين ما اسْتَبَقَ الـ ـبَيْتَ بأَوْلَى الرِّكَابِ مُوْجِفُهَا
مِنْ غُمَّةٍ بِالعَطَاءِ تُحْيِي وَمِنْ غَمَّاءَ بِالمَشْرَفِيِّ تَكْشِفُهَا
حَكَمْتَ حَتَّى لِلْشَاةِ فِي الأُسْدِ وَاسْتَدْرَجْتَ حَتَّى ارْعَوَى تُغَطْرِفُهَا
وَقُمْتَ فِي أنْفُسِ الطُّغَاةِ مَقَا مَ المَوْتِ لاَ تَسْتَفِيْقُ تُتْلِفُهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يلفَى حماكَ إلى حَيَّاتِهِم حَيَاةً تُلقِّفُهَا
فَلاَ سُيُوْفٌ وَلاَ تَثَلُّمُهَا وَلاَ رِمَاحٌ وَلاَ تَقَصُّفُهَا

---

(١) الحرف: الناقة الضامرة.

تَشْكُو إِلَيْكَ الدُّنْيَا وَقَدْ شَرِقَتْ ... بِالظُّلْمِ أَقْطَارُهَا فَتُنْصِفُهَا
بِكُلِّ بَيْضَاءَ مَرُّهَا يَرْضَخُ ... الصَّخْرَ وَمَرُّ الصَّبَا يُهَفْهِفُهَا
مَا وَقَفَتْ لِلْقَضَاءِ فِي مَلأ ... إِلاَّ وَمَشْيُ الجِبَالِ مَوْقِفُهَا
مَعَاقِلُ رُضْتَهَا فَرَاحَتْ تَلَقَّى ... الأَمْنَ مِنْ أَوْجُهٍ تُخَوِّفُهَا
/ ١٢٥ب/ حَتَّى غَدَتْ وَالغَنِيُّ أَفْقَرُهَا ... تَوَاضُعاً وَالقَوِيُّ أَضْعَفُهَا
إِنْ يُدْعَ جُودٌ فَأَنْتَ حَاتِمُهَا ... أَوْ يُدْعَ حِلْمٌ فَأَنْتَ أَحْنَفُهَا
أَفْكَرْتَ فِي المَالِ وَالمَعَالِي ... فَأَقْبَلْتَ بِتَفْرِيقِهِ تُوَلِّفُهَا
أَدْعُوكَ يَا خَيْرَ شَأْنِهِ ... الإِفْصَاحُ عَمَّا يُثِيرُ مُصْحَفُهَا
إِذْ لَيْسَ لِي فِي القَرِيضِ مِنْ ... فِطْرَةٍ تَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لاَ أُكَلِّفُهَا
لَكِنَّنِي ذُو بِضَاعَةٍ مِنْهُ ... مُزْجَاةٍ بَرَى غَيْرَهَا تَعَفُّفُهَا
أَأَطْلُبُ الكَيْلَ مِنْ سِوَاكَ ... وَكُلُّ الأَرْضِ مِصْرٌ وَأَنْتَ يُوسُفُهَا
مِيتَةُ نَفْسٍ تُفْضِي إِلَى شَرَفٍ ... خَيْرٌ مُنَى النَّفْسِ مَا يُشَرِّفُهَا

وأنشدني سليمان بن بليمان الصائغ الإربلي؛ يمدح السلطان الملك الأشرف شاه أرمن موسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذى، وقد مرّ نسرا ببندقة: [من الكامل]

لَوْ زَارَنِي فَأَضُمُّ مَا ضَمَّ القَبَا ... مِنْهُ وَأَلْثِمُ أُقْحُوَاناً أَشْنَبَا
قَمَرٌ يُرِيكَ مِنَ الأَسِنَّةِ أَنْجُماً ... سَيَّارَةً وَمِنَ العَجَاجَةِ غَيْهَبَا
/ ١٢٦أ/ مَيَّالُ مَرْكَبِهِ فَهَلْ رَاحُ الصِّبَا ... تَعْتَادُهُ فَيَمِيلُ أَمْ رِيحُ الصَّبَا
فَأَعْجَبْ لَهُ يَقْنِي الصَّوَارِمَ وَالقَنَا ... وَقَوَامُهُ وَلِحَاظُهُ أَمْضَى شَبَا
وَيَصُدُّهَا عِنْدَ الصِّيَالِ مَخَالِباً ... وَمَتَى رَأَى الرَّائِي لِظَبْيٍ مِخْلَبَا
لَبِسَ الحَدِيدَ عَلَى الحَرِيرِ وَجَالَ فِي ... زِيِّ الفَتَاةِ مُوَشَّحاً وَمُنَقَّبَا
لاَ يَسْتَفِيقُ إِذَا تَلَمَّحَ أَسْكَرَتْ ... أَلْحَاظُهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَبَا
بَيْنَ الفَوَارِسِ فَوْقَ أَجْرَدَ ضَامِرٍ ... ضَمْرَ الهِلاَلِ وَدَهْرِهِ مَرْعَى الظِّبَا
فَكَأَنَّهُ مِنْ تَحْتِ فَاضِلِ دِرْعِهِ ... رِيحٌ تَرَفَّعَ عَنْ سَحَابٍ هَيْدَبَا
أَرْقَى لِبَرْقِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ... لَوْ كَانَ شَرُّهُمَا عَلَيَّ الخُلَّبَا
وَتَأَلُّمِي لِمُعَنْبَرٍ مِنْ صُدْغِهِ ... لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ حَشَايَ تَعَقْرَبَا
أَكَذَا يَسِيلُ الدَّمْعُ كُلَّ مُسَلْسَلٍ ... أَضْحَى إِلَى حُبِّ القُلُوبِ مُحَبَّبَا

لاَ بَـلْ إمَـارَاتُ تغُـرٌّ أخَـا الهَـوَى ... فيفـي لغَـدَّار . . . . مُـذْنَبَـا
يَـا قَـاتَـلَ اللهُ الخَلـيَّ فَلَـمْ يَـزَلْ ... فيْـه رَقيْبـاً أوْ عَـذُوْلاً مُطْنِبَـا
أضْحَـى يُعَيِّـرُ بـالخُمُـول مُشَمْخـراً ... لَـم يُبْـقِ فـي عَصَب المَطَـالب مَضْرَبَـا
وَأنَـا الَّـذي جَـدَّلَـت رَحْـبَ فجـاجـة ... مستـدركـاً نَـارَ الحَـديْـد وَأرْحَبَـا
مـنْ حَيْـثُ لاَ يَجـدُ الهَـوَى إلاَّ امْـرُؤٌ ... لَـمْ يَتَّخـذْ [عـن] شَـاه أَرمـنَ مَـذْهَبَـا
/ ١٢٦ب/ لله أنْـتَ مُمَـدَّحٌ ألـفَ النُّهَـى ... إلْـفَ الـرَّضَـاع فَمَـا أبَـرَّ وَأنْجَبَـا
وَجْـهٌ كلَمْـعِ البَـرْق بَـلْ أسْنَـى حَيـاً ... وَيَـدٌ كصـوب المُـزْن بـل أنْـدَى حَيَـا
أغْنَيْـتَ عَـنْ قَصْـد الـوَرَى مَـنْ لَـمْ يـرد ... إلاَّ وكَـان الخـالَـعِ المُتَعَصِّبَـا
ورَكبْـتَ كُـلَّ مَحَجَّـة بكْـر النَّـدَى ... تَـأبَـى لفَـرْط شمَـاسهَـا أنْ تُـركَبَـا
كَـالنَّسْـر لمَّـا خَـرَّ وَهْـوَ مُقَـاربٌ ... فـي فَلَـك الخَبيَّـة كَـوكَبَـا
وَلَقَـدْ وَطئْـتَ خـلاَطَ وَطْـأةَ خَـالـط ... بَـالطَّعْـن أعْظَـمْ سُـوقُهَـا والأكْعُبَـا
فـي كُـلِّ عَـاديِّ الصِّـدَام لَـو الْتَقَـى ... حَبْـلاً لَمَـرَّ بَـه أخَـفَّ مـنَ الهَبَـا
تَـرَكَ الغُبَـارُ لكُـلِّ نَقْـعِ عَـائـد ... بـالصُّبْـح لَيْـلاً وَالمُعَـذَّرَ أشْيَبَـا
أدْعُـوْكَ دَعْـوَةَ ذي طَـوًى لَـمْ يَـرْعَ مُـذْ ... هَـدَرَتْ شَقَـاشقُـهُ مكَـانـاً مُعْشبَـا
هَـذَا وَكَـمْ سَـامـيْ الـذُّرَى خَلَّفْتَـهُ ... نضْـواً بحَمْـل الشَـوق نَحْـوكَ مُتْعَبَـا
عَهْـديْ بـه وَكَـأنَّمَـا لَيْـلاَتُـهُ ... يَطْليْـنَ بـالقَطْـرَان مَنْـهُ أجْـرَبَـا
واليَـوْمَ لَـمْ يَلْـقَ الشتـاءُ لـرَأسـه ... رَأسـاً يُشَيِّبُـهُ فَشَيَّـبَ مَنْكبَـا

وأنشدني محمد بن علي النيليّ؛ قال: أنشدني محمد بن الأردخل لنفسه:

[من الكامل]

ألْـق اليَـرَاعَ فَـدُوْنَ مَـنْ يَهْـوَى الفَتَـى ... وَاديْ المَنيَّـة بَيْـنَ نَفْسـكَ وَالمُنَـى
/ ١٢٧أ/ لاَ تُطْمعَـنَّ القَلْـبَ منْكَ بعَـالـج ... وردَ الحَميْـم وَلاَ وُرُوْدَ المُنْحَنَـى
وَدَع التَّعَـرُّضَ بـالـدِّيَـار فَـرُبَّمَـا ... كَـانَ الفَنَـا المَحْتُـومُ مـنْ دُوْن الفنَـا
عَـنْ يسْـرَة الحَـدْبَـاء مـلْ يَـا صَـاحبـيْ ... بـالعيْـس وَاجْتَنـب المَحَـلَّ الأيْمَنَـا
فَهُنَـاكَ مَـنْ لَـوْلاَهُ مَـا كَـانَ الهَـوَى ... للنَّـاس بَـلْ لَـوْلاَيَ مَـا خُلـقَ الضَّنَـى
ظَبْـيٌ تَخَـافُ الأسْـدُ مـنْ سَطَـوَاتـه ... قَمَـرٌ يُعيْـرُ البَـدْرَ فـي التِّـمِّ السَّنَـى
لَـوْ هَـدَّدَ اللهُ العُصَـاةَ بهَجْـرِه ... قَبْـلَ ارْتكَـاب الفُحْـش مَـا عُـرفَ الخنَـى

مُـرُّ التَّمَـاطُـلِ وَالعَـوَاذلِ وَالجَفَـا حُلْـوُ الشَّمَـائِـلِ وَالمَـرَاشِـفِ وَالجَنَـىٰ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قُومِيْ أنْظُرِيْ مَنْ أَمِيرُ الحُسْنِ فِي البَلَدِ الظَّبْـيُ وَالبَـدْرُ فَـوْقَ الغُصْـنِ وَالأَسَـدِ
وَلاَ تَفُـوهَـيْ بِشَـأْنِي إِنْ قُتِلْـتُ فَمَـا يَـا هَـذِه لقَتِيْـلِ الحُـبِّ مِـنْ قَـوَدِ
هَـذَا الَّـذِيْ عِنْدَ بَعْثِي مَـنْ دَعَـا جَدَثِـي بِـهِ يَـرُدُّ الإِلَـهُ الـرُّوحَ فِـي جَسَـدِيْ
يَـا أَعْـدَلَ النَّـاسِ قَـدّاً وَهْـوَ أَجْـوَرُهُـمْ هَـا قَـدْ أَتَيْتُـكَ مَظْلُـوماً فَخُـذْ بِيَـدِيْ

وأنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله بن الخَبَّاز النحوي؛ قال: حدثني محمد بن الأردخل أنه جلس في /١٢٧ب/ مجمع ينشد قصيدة في أبي اليمن نجاح الشرابي الناصري أوّلها: [من المتقارب]

أرِقْـتُ لِبَـرْقٍ بِتَيْمَـاءَ لاَحَـا كَـأَنَّ علَـى الجَـوِّ منـه صِفَـاحَـا

فمرَّ عليه مودود بن صباح الشاعر، فاستوقفه وقد فرغ من القصيدة؛ فقال له: ما تريد ؟ فقال: نسمع تمامها؛ فارتجل هذه الأبيات، وأنشد: [من المتقارب]

وقَـافِيَـةٍ كَبَغْـيٍّ أَلَـمَّ بِهَـا مُـدَّعٍ فَبَغَـاهَـا سِفَـاحَـا
وَمَـا زَالَ يَكْـذِبُ حَتَّـى دَعَـوْهُ مُسَيْلَمَـةً وَدَعَـوْهَـا سَجَـاحَـا
وَذَلِـكَ مَـوْدُودُ أَعْنِـي العُتُـلَّ نَجْـلَ الـزَّنِيْمَـةِ أَعْنِـي صَبَـاحَـا

فلما سمع الأبيات سبّه وانصرف.

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني ابن الأردخل لنفسه، وكان واقفًا بباب أسد الدين . . . . . ، فلم يجد إليه طريقًا، فأقبل بعض أصحابه بشمعة /١٢٨أ/ فأخذها، ونقش عليها قوله: [من الكامل]

قُبِلَـتْ شَفَـاعَـةُ شَمْعَـةٍ تَفْنَـىٰ فَمَـا ظَـنُّ الأَمِيْـرِ بِشَمْعَـةٍ لاَ تَنْطَفِـيْ
صَقَلَـتْ مَعَـانِيْهَـا البَـلاَغَـةُ فَـارْتَـوَتْ مِنْهَـا كَصَقْـلِ القَيْـنِ . . . . . المَشْـرَفِي

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني له من مبدأ قصيدة: [من الكامل]

سَـلْ وَجْهَـهُ البَـدْرِيَّ عِنْـدَ كَمَـالِـهِ فِـي مُقْلَتَـيْ العَبْـرَىٰ وَقَلْبِـيْ الـوَالِـهِ
أَوْ فَـاْثْـنِ عَنِّـي قَـوْسَ حَـاجِبِـهِ فَلِـيَ كَبِـدٌ أَمَـامَ النَّـزْعِ مِـنْ نَبَّـالِـهِ
أَلْمَـىٰ رَشِيْـقُ القَـدِّ أَرْجُـو الـرِّيَّ مِـنْ مَعْسُـولِـهِ وَأَخَـافُ مِـنْ عَسَّـالِـهِ

أعـريـت شَجْـواً ربعـه فـالبَـانُ فـي سَكَـراتِـه وَالـوُرْقُ فـي أغْـلاَلـه
وَحَمَلْـتُ مثْـلَ الـرِّدْف منْـهُ غَيْـرَةً لَمَّـا رَأَيْـتُ الخَصْـرَ خَلْـفَ هُـزَالِـه
لله قَلْبِـي كَيْـفَ خَـامَـرَهُ الهَـوَىٰ إذْلاَلُـهُ جَلَـدٌ عَلَـىٰ إذْلاَلِـه
قَـدْ شَفَّنِـي طَلَـبُ الشِّفَـاء وَمُلْبِسِـي ثَـوْبَ البلَـى مَـنْ لاَ أُمُـرُّ بِبَـالِـه
وَمِـنَ العَجَـائِـب أَنَّنِـي بِصُـدُوْده أشْقَـىٰ وَغَيْـري نَـاعِـمٌ بِـوِصَـالِـه
قُـمْ فَـاسْتَعِـرْ لِـي مَـنْ خَلِـيٍّ رَقْـدَةً فَهْـيَ الـوَسِيْلَـةُ نَحْـوَ طَيْـف خَيَـالِـه
لَـمْ أنْـسَ سُكْـرِيَ حيْـنَ أمْسَـىٰ سَـاقِيـاً وَجُفُـوْنُـهُ تُغْنِيْـه عَـنْ جِـرْيَـالِـه
/ ١٢٨ب/ وَمَقَالَتِيْ وَالكَأْسُ منْهُ منُوْطَةٌ بيَمِيْـنِ ظَبْـيِ مُهْجَتِـي بِشمَـالِـه
يَـا مُـرْسِـلَ التَّفْتِيْـرِ رَائِـدَ لَحْظِـه وَدَلِيْـلُ قَطْـعِ السَّيْـفِ لَمْـعُ ذُبَـالِـه
عَطْفـاً عَلَـىٰ عَـانٍ دَعَـوْتَ هُمُـوْمَـهُ فَـأقَمْتَهَـا وَقَعَـدْتَ عَـنْ آمَـالِـه
قَلِـقُ المَضَـاجِـعِ لَـوْ لَقِيْـتَ أَقَـلَّ مَـا يَلْقَـىٰ لَمَـا اسْتَحْسَنْـتَ سَيِّـىءَ حَـالِـه

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر: [من الكامل]

لَـو لـم يجـنّ علـىٰ خـلالـكَ كُلِّهـا لَيْـلُ الغَبَـا لَـمْ تُـدْعَ بِـابْـنِ صَبـاحِ
إذْهَـبْ فَقَـدْ وَضَعَتْـكَ مِـنْ حَيْـثُ اشْتَهَـتْ مَـا مِنْـكَ مَـا يُـرْجَـىٰ لِغَيْـرِ نِطَـاحِ

وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن القزويني؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن لنفسه: [من الطويل]

سـألْـتُ مُنَـاجَـاةَ الـوَزِيـرِ ورؤيـةَ المَحَـلِّ الـذّي مـن سَـاكنِيْـه المَقَـادِيْـرُ
فَلَمَّـا أُمِيْـطَ البِشْـرُ عَـنْ نُـوْرِ وَجْهِـه صُعِقْـتُ كَمُـوْسَـىٰ دُكَّ مَـنْ تَحْتِـه الطُّـوْرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من مجزوء الخفيف]

لَـكَ فـي الـدَّمْـعِ رَاحَـةٌ فَـانْتَهِـزْ فُـرْصَـةَ البُكَـا
/ ١٢٩أ/ وَأَدرْ[هَـا] إنَّ المَشُـوْ قَ لَـوْ مَـاتَ وَجْـداً لاَشْتَكَـا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَقُـوْلُ وَقَـدْ قَـالُـوا: نَـرَاكَ مُقَطِّبـاً إذَا مَـا ادَّعَـىٰ دِيْـنَ الهَـوَىٰ غَيْـرُ أَهْلِـه
يَحِـقُّ لِـدُوْدِ القَـزِّ يَقْتُـلُ نَفْسَـهُ إذَا جَـاءَ بَيْـتُ العَنْكَبُـوْتِ بِمِثْلِـه

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا قوله: [من البسيط]

خلقْتَ للشَّرِّ لا للْخَيْرِ تَفْعَلُهُ ... طَبْعًا وَتَسْلُكُ فيْهِ كُلَّ منْهَاجِ
كَأنَّكَ الحَجَرُ الصَّمَّاءُ أرْسَلَهَا ... بَعْضُ المَجَانيْقِ فِي دُكَّانِ زَجَّاجِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد له من قصيدة: [من الكامل]

قَوْمٌ إذَا سَلُّوا الصَّوَارِمَ فِي الوَغَىٰ ... كَانَتْ قِمَامُ البِيْضِ مِنْ أغْمَادِهَا
رَمَقُوْا قِبَابَ النَّازِلِيْنَ بِأعْمُدٍ ... مِمَّا تَقَصَّفَ فِي صُدُوْرِ جِيَادِهَا

[٦٤٦]

محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ عمرَ بنِ منصورٍ، أبو عبدِ اللهِ الأمويُّ الباملّيُّ.

وبامُلَّى قرية من قرى ميَّافارقين[١].

كان شابًا فاضلاً بارعًا، قرأ القرآن، وسمع /١٢٩ب/ الحديث من جماعة من المتأخرين، وتأدّب على رافع بن رفاعة النحوي الخصّاوي.

أنبأني عبد الرحمن بن عمر بن شحاتة الحرّاني؛ قال: أنشدني محمد بن أبي بكر بن عمر لنفسه، بشاقرد من نواحي إربل[٢]، يضمّن: [من البسيط]

(الصَّبْرُ لا شَكَّ مَحْمُوْدٌ عَوَاقِبُهُ) ....

فقال أبو عبد الله: [من البسيط]

لمَّا اسْتَقَلُّوا عَلَىٰ الأكْوَارِ وَارْتَحَلُوا ... عَنِ العُذَيْبِ وَنَحْوَ المُنْحَنَىٰ قَفَلُوا
وَخَلَّفُوْنِي عَلَىٰ الأطْلالِ أنْدُبُهَا ... وَالدَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يَا صَاحِ مُنْهَمِلُ
تَزَايَدَتْ زَفَرَاتِي بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... وَعَزَّ صَبْرِي وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الحِيَلُ
طَفِقْتُ أُنْشِدُ فِي آثَارِهِمْ أسَفًا ... بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ أغْرَانِي بِهِ الأمَلُ:
(الصَّبْرُ لا شَكَّ مَحْمُوْدٌ عَوَاقِبُهُ ... لَكِنَّنِي خَائِفٌ أنْ يَسْبِقَ الأجَلُ)

---

(١) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. انظر: معجم البلدان/ مادة (ميافارقين).
(٢) شاقرد: قرية كبيرة بين دَقوقا وإربل، لها قليعة. انظر: معجم البلدان/ مادة (شاقرد).

[٦٤٧]

مُحمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ، أبو عبدِ اللهِ النعمانيُّ، المعروفُ بابنِ الأستاذ(١).

والنعمانيّة من نواحي بغداد.

شيخُ بَلَدِه في الأدب والشعر، يُقرأ عليه مدح الإمام أمير المؤمنين المستضيء بالله، والناصر لدين اللهَ، ومن بعدهما من الخلفاء ـ / ١٣٠أ/ صلوات الله عليهم ـ؛ له شعر مليح عذب الألفاظ، وموشحات مستحسنة.

أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن المظفر الواعظ الصابوني الواسطي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله بن الأستاذ لنفسه: [من الرجز]

بَيْنَ قِبَابِ المُنْحَنَىٰ فَالحَاجِرِ ... تَسْبِي العُقُولَ مُقَلُ الجَآذِرِ
وَفِي الحِمَىٰ مَرَابِعٌ تُخْبِرُ عَنْ ... دِعْصٍ مَهِيلٍ وَقَضِيبٍ نَاضِرِ
أَقُولُ لَمَّا إِنْ بَرَزْنَ لِلسُّرَىٰ ... وَهُتِّكَتْ سَجَائِفُ السَّتَائِرِ
يَا لِلْقَنَا مِنْ هَزِّ أَعْطَافِ النَّقَا ... يَا لِلظُّبَا مِنْ ظَبِيَاتِ عَامِرِ
ثُمَّ يُرَاقُ دَمُ أَبْنَاءِ الهَوَىٰ ... وَيُصْبِحُ الوَافِي أَسِيرَ الغَادِرِ
يَا حَادِيَ الأَظْعَانِ لاَ ذُقْتَ الوَجَىٰ ... وَلاَ عَرَتْكَ رَوْعَةٌ مِنْ ذَاعِرِ
خُذْ يَمْنَةَ الجَرْعَاءِ مِنْ كَاظِمَةٍ ... وَاسْتَهْدِهَا نَصِيحَةً مِنْ خَابِرِ
فَإِنَّ رَبَّاتِ الخُدُورِ بِالحِمَىٰ ... فَاتِكَةٌ بِكُلِّ لَيْثٍ خَادِرِ

[٦٤٨]

مُحمدُ بنُ حميرٍ النهر قُرّيُّ.

هو من نهر قُرّة من أعمال البصرة.

---

(١) له ذكر في تأريخ إربل ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١. ولعله المترجم في التكملة للمنذري ٢/ ١٦٧ رقم ١٠٨٦ «أبو منصور، محمد بن علي بن محمد بن بَنْبَق العدل النعماني، توفي بالنعمانية ـ والنعمانية بُليدة على دجلة بين بغداد وواسط ـ سنة خمس وستمائة أو سنة أربع وستمائة، وكان أهله يتولون القضاء بها. وكان قدم بغداد وسكنها مدة، وشهد بها، ثم ولي قضاء الحلة المزيدية، ثم ولي قضاء واسط.
انظر ترجمته في: تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٨٩ (شهيد علي ١٨٧٠).

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري؛ قال: أنشدني محمد بن حمير لنفسه:
[من الرمل]

/ ١٣٠ب/ أيُّ صَبْرٍ بَعْدَ أنْ بَانَ القَطِيْنْ ... وَسُلُوٌّ لأخِي القَلْبِ الحَزِيْنْ
طَالَ لَيْلِي سَاهِراً مُنْفَرِداً ... أرْقَبُ النَّجْمَ وَمَالِي مِنْ مُعِيْنْ
أُتْبِعُ الزَّفْرَةَ أُخْرَىٰ بَعْدَهَا ... وَكَذَا أتْلُو حَنِيْناً بِأنِيْنْ
لَمْ يَدَعْ لِي البَيْنُ إلاَّ أدْمُعاً ... وَعِظَاماً مِنْ نُحُولٍ مَا تَبِيْنْ
وَضُلُوعاً مُذْ نَأىٰ أهْلُ الحِمَىٰ ... طُوِيَتْ مِنْهُمْ عَلَىٰ الدَّاءِ الدَّفِيْنْ

[٦٤٩]

محمدُ بنُ علوانَ بن مهاجرِ بن عليِّ بن مهاجرٍ، أبو المظفرِ بنُ أبي المشرّف، الفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ(١).

كانت ولادته، فيما أخبرني القاضي ولده أبو الفضل عبد الكريم، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وتوفي ثالث المحرّم سنة خمس عشرة وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

سمع الحديث علىٰ أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الصوفي البغدادي، وأبي الفرج يحيىٰ بن محمود بن أسعد الثقفي الأصفهاني وغيرهما، وتفقه علىٰ الإمام الزاهد أبي أحمد عبد الله بن الحسن بن المثنىٰ المعروف بابن الحداد؛ ثم علىٰ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن محمد / ١٣١أ/ بن الحسن بن الشيرجي، وأبي الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي.

وكان رئيس أصحاب الشافعي في وقته، إمامًا في الفقه والخلاف، وله كتب مصنفه في الخلاف والفقه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٩٨ ـ ٩٩. طبقات السبكي ٥/ ٣٢ ـ ٣٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٤٦. التكملة للمنذري ٢/ ٤١٩ رقم ١٥٧٤. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٥. البداية والنهاية ١٣/ ٨٢. طبقات الإسنوي/ الورقة ١٦٤. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٩٤ (شهيد علي ١٨٧٠). تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٢٧، ٧١٥.

وكان دينًا صالحًا خيِّراً، كثير الذكر لله تعالىٰ، حجّ وجاور بمكّة، وكان ناقص الحظّ من علم العربية والأدب، قد فطره الله علىٰ . . . . . ذلك، وله أشعار ساقطة غير مستقيمة الأوزان، لا يوجد فيها معنىً البتة.

أنشدني القاضي ولده المذكور؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يصف القلم:

[من الوافر]

ثَـلاَثَـةُ أَحْـرُفٍ نُظِمَـتْ فَـدَلَّـتْ عَلَـىٰ مَعْنًـى بِـهِ نَظْـمُ المَعَـانِـي
وَقَـدْ نُظِمَـتْ عَلَـىٰ عَكْـسٍ فَـدَلَّـتْ عَلَـىٰ مَعْنًـى يُعِيـنُ عَلَـىٰ الـزَّمَـانِ

وله أشعار كثيرة علىٰ هذا النمط، خالية من المعاني، وربما هذا الذي ذكرته وأوردته هو أصلح شعره.

[٦٥٠]

محمدُ بنُ عبد القادر / ١٣١ب/ بنِ ناصرِ بنِ الخضرِ بنِ عليٍّ، أبو المظفرِ الأنصاريُّ الدِّمَشْقيُّ[1].

تفقه وتأدّب، وقال شعراً حسنًا، وصحب الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بإربل، قبل خروجه منها، وسار معه إلىٰ دمشق في حياة أبيه الملك المعظم عيسىٰ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربلي؛ قال: أنشدني أبو المظفر محمد بن عبد القادر لنفسه، في غلام اسمه عسكر: [من السريع]

وَأَسْمَـرٍ يُخْجِـلُ مِـنْ لَحْظِـهِ وَقَـدِّهِ الأبيَـضَ وَالأَسْمَـرَا
قَـالَ: ٱلْقَنِـي إِنْ كُنْـتَ لِـيْ عَـاشِقـاً وَكَيْـفَ يَلْقَـىٰ وَاحِـدٌ عَسْكَـرَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

أَيَّـامُ هِجْـرَانِكُـمُ أَشْهُـرٌ وَالـوجْـدُ مِـنْ أَنْ يَخْتَفِـيْ أَشْهَـرُ
عُـودُوا وَعُـودُوا مُسْتَهَـامًـا بِـهِ مُنْـذُ هَجَـرْتُـمْ مَـرَضٌ مُخْطِـرُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٩ وفيه: «يعرف بابن العالمة».

يَغَارُ أَنْ يَشْكُوْ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ   بَلابَلاً أَنْتُمْ بِهَا أَخْبَرُ
وَمَنْ بَنِي الأَتْرَاكِ بِي فَاتِرُ الأَ   لْحَاظِ عَنْ هَجْرِيَ لاَ يَفْتُرُ
قَامَ يَجُرُّ الرُّمْحَ مَعْ قَدِّهِ   فَمَا دَرَى أَيُّهُمَا الأَسْمَرُ
/ ١٣٢أ/ رِيقَتُهُ الكَوْثَرُ الحَاظُهُ   تَنْحَرُ شَانِيْهِ هُوَ الأَبْتَرُ

[٦٥١]

محمدُ بنُ منصور بن جميل بن شدّاد بن محفوظ بنِ حمضيٍّ، أبو عبدِ الله بنِ أبيَ العَزِّ الهيتيَ الكَاتبُ[١]

هكذا نسبه لي بعض بني عمِّه بمدينة السلام.

وكان مولده بقرية تعرف بجُبًا من نواحي هيت[٢]، سنة سبع وستين وخمسمائة، وقدم بغداد صبيًا، وقرأ القرآن، وسمع الحديث علىٰ جماعة، وتأدّب علىٰ أبي الخير مصدّق بن شبيب بن الحسين النحوي الواسطي.

وفهم الفرائض والحساب ونظم شعراً كثيراً، وامتدح الإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ بعدّة قصائد، وكان يوردها في المواسم والهنات، وخدم في أشغال الديوان الناصري، ونظر في ديوان التركات الحشرية، وتولىٰ كتابة المخزن المعمور. ثم ولي صدريته بعد عزل أبي الفتوح، فبقي به مدّة ثم عزل وانقطع في بيته يتلو القرآن العزيز، ويدرس العلم، ويحافظ علىٰ الصلوات؛ / ١٣٢ب/ إلىٰ أنْ توفي يوم السبت النصف من شعبان سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الغربي بمقابر قريش ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكان ذكيًا متصرّفًا في الكلام شاعراً مترسلاً، مقتدراً حسن البلاغة في الإنشاء، ذا كتابة مرضية، وأشعار متقنة، وكان يبتدىء بإنشاء الرسالة من آخرها إلىٰ أولها، وذلك بقوَّة قريحته، واقتداره علىٰ الترسّل.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٦٨ ـ ٦٩. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٥١. مجمع الآداب ٤/ ٥٣٠. بغية الوعاة ١/ ٢٥٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

أنشدني الشريف أبو علي المظفر بن الفضل الحسيني الموصليّ الشاعر؛ قال: أنشدني أبو عبد الله بن جميل لنفسه، من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه: [من الكامل]

يَا أَبنَ الصَّفَا وَالمَروَتَيْنِ وَمَنْ لَهُ ... مَعْنَى الرَّشِيْدِ وَصُوْرَةُ المُسْتَرْشِدِ
لَكَ مِنْ أَبِيْكَ المُسْتَضِيءِ مَرَاحِمٌ ... وَعَزَائِمٌ مِنْ جَدِّكَ المُسْتَنْجِدِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إِنَّ الكَتَائِبَ فِي يَوْمِ النِّزَالِ لَهَا ... فِي السِّلْمِ مِنْ كُتُبِ الشَّهْمِ الأَبِيِّ أَبُ
فَأَسْمَرُ الخَطِّ مَوْصُوْلٌ لَهُ نَسَبٌ ... بِأَسْمَرِ الخَطِّ إِذْ يَحْوِيْهُمَا الغَضَبُ
قَدْ شَابَ رَأْسَاهُمَا عَزْمًا فَلَوْنُهُمَا ... بِالخِطْرِ طَوْرًا وَبِالحِنَّاءِ يُخْتَضَبُ[1]

/ ١٣٣أ/ وحدثني أيضًا من لفظه وحفظه، أبياتًا يتشوقه فيها، وكان بتكريت، ثم كتب إليه عقيب مكاتبته أخي هذه الأبيات من جملة صدر كتاب: [من البسيط]

بَنِي جَمِيْلٍ لَقَدْ جَمَّلْتُمُ زَمَنًا ... مَوْسُوْمَةً بِكُمُ فِيْنَا مَوَاسِمُهُ
أَحْرَزْتُمُ المَجْدَ مَوْرُوْثًا وَمُكْتَسَبًا ... فَالمَجْدُ مَعْلَمُهُ فِيْنَا مَعَالِمُهُ
هِشْنَا إِلَيْهِ وَقَدْ طَارَ العَدُوُّ فَلَمْ ... تَلْحَقْ بِأَقْدَامِكُمْ مِنْهُ قَوَادِمُهُ

قال: فكتب إلينا الجواب في موضع واحد: [من البسيط]

هَبَّتْ عَلَيَّ نَسِيْمٌ مِنْ قَرِيْضِكُمَا ... كَأَنَّهَا النَّدُّ فِي لُطْفٍ وَفِي أَرَجِ
لِلْخَالِدِيْيْنِ مِنْهَا حِيْنَ أُنْشِدُهَا ... مِنَ الحَيَاءِ مُحَيًّا غَيْرُ مُبْتَهِجِ
كَأَنَّمَا صُغْتُمَاهَا مِنْ صِفَاتِكُمَا ... أَوْ مِنْ صِفَاتِكُمَا فِي الرُّحْبِ وَالحَرَجِ
أَوْ مِنْ خَلَائِقِ مَنْ تُغْنِي خَلَائِقُهُ ... وَنَاظِمَاهَا لَهُ سِرٌّ مِنَ الحُجَجِ
وَهَذِهِ شَاهِدٌ عَدْلٌ بِأَنَّكُمَا ... فَوْقَ الرَّضِيَّيْنِ فِي دَرْجٍ وَفِي دَرَجِ

وأنشدني العدل أبو البركات / ١٣٣ب/ علي بن عبد الله الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن جميل لنفسه يصف سيفًا وصنعهما بديهة: [من البسيط]

وَصَارِمٍ فِيْهِ مَا لَوْ [قَدْ] أَلَمَّ بِهِ ... نُوْحٌ عَلَى فُلْكِهِ لَمْ يَأْمَنِ الغَرَقَا

---

(١) الخِطر: نبات يختضب به.

وَبَيْـــنَ أمْـــوَاجِـــهِ نَـــارٌ مُسَعَّـــرَةٌ لَـــوْ كَـــانَ فِيْهَـــا خَلِيْـــلُ الله لاَحْتَـــرَقَـــا

وقال في صفة السيف والقلم: [من الطويل]

يَـــرَاعٌ إذَا أبْكَيْتَـــهُ ضَحِـــكَ العُـــلاَ وَعَضْـــبٌ إذَا أضْحَكْتَـــهُ بَكَـــتِ العِـــدَا

فَشِيْمَـــةُ ذَا إنْ يَعْتَـــدِي قَـــطُّ رَأسِـــهِ وَشِيْمَـــةُ هَـــذَا قَطْـــفُ رَأسٍ إذَا اعْتَـــدَىٰ

ومن لطيف قوله يصف الخمر [من الكامل]

قُـــمْ فَـــاجْلُهَـــا يَـــا فَـــرْحَـــةَ النُّـــدَمَـــاءِ عَـــذْرَاءَ تَـــرْقُـــصُ فِـــي يَـــدَيْ عَـــذْرَاءِ

كَـــرْمِيَّـــةُ الآبَـــاءِ إلاَّ أنَّهَـــا كَـــرْمِيَّـــةُ الأصْهَـــارِ وَالأبْنَـــاءِ

عَقَـــدَ الشُّعَـــاعُ لَهَـــا لِـــوَاءً فَـــوْقَهَـــا فَسَـــرَتْ عَلَيْنَـــا وَهْـــيَ تَحْـــتَ لِـــوَاءِ

ومنها قوله:

وَاشْـــرَبْ فَقَـــدْ وَهَـــبَ الـــزَّمَـــانُ لأهْلِـــهِ صَـــوْتَـــا وَصِيتـــاً مِـــنْ غِنًـــى وَغِنَـــاءِ

وحدثني الشيخ فصيح الدين /١٣٤أ/ قال: كتبتُ بهذه الأبيات إلىٰ مجد الدين محمد بن جميل ـ صاحب المخزن المعمور ـ في أيام الناصر لدين الله، وذلك في سنة ستٍّ وستمائة: [من البسيط]

يَـــا مَـــنْ وُجُـــوهُهُـــمُ فِـــي لَحْـــظِ أعْيُنِنَـــا أحْلَـــىٰ وَأشْهَـــىٰ لَنَـــا مِـــنْ لَـــذَّةِ الغُمَـــضِ

أمَـــرْتُمُـــونَـــا بِـــأنَّـــا لاَ نَـــزُورُكُـــمُ وَقَـــدْ سَمِعْنَـــا وَأغْضَيْنَـــا عَلَـــىٰ مَضَـــضِ

وَقَـــدْ عَـــرَانَـــا لِبُعْـــدِ عَنْكُـــمُ مَـــرَضٌ بَـــرَاكُـــمُ بُـــرءُنَـــا مِـــنْ ذَلِـــكَ المَـــرَضِ

وَأنْتُـــمُ بِكُـــمُ مِـــنْ غَيْـــرِنَـــا عِـــوَضٌ وَمَـــا لَنَـــا عَنْكُـــمُ وَالله مِـــنْ عِـــوَضِ

فكتب إليّ جوابها نظمًا ونثراً:

«تأملت لمعته الناطقة، ولمعته الصادقة، فرأيت معناها مخالفًا لمسماها، إذ المكاتبة تؤذن بعتْق الأرقاء مع الأنصار، وهذه مؤذنة بتعجيل استرقاق الأَحرار، فأمَّا الشوقَ، فقد شَبَّ عَمرٌو عن الطَّوْق:

[من البسيط]

وَكَيْـــفَ يَسْكُـــنُ ذُوْ شَـــوْقٍ يُسَـــامِـــرُهُ إلَـــىٰ بَـــدِيْـــلٍ عَـــنِ الأحْبَـــابِ أوْ عِـــوَضِ

وَلاَ يَجُـــوْزُ لِمَـــنْ فَـــازَتْ أنَـــامِلُـــهُ بِـــالجَـــوْهَـــرِ الفَـــرْدِ أنْ يَصْبُـــوَ إلَـــىٰ عَـــرَضِ

/ ١٣٤ب/ فالله يمتّع بمودَّته، ويفسح في مُدَّته».

وقال أيضًا: [من الكامل]

إنْ حَالَ دُوْنَكَ أسْمَرٌ وَسَمِيْرُ فَدمَا الظُّبَى لِدُمَى الظِّبَاء مُهُوْرُ

يَا هِنْدُ في أجْفَانِ لَحْظِك فَتْرَةٌ ألجَفْنِ هِنْدِيٍّ يكُوْنُ فُتُوْرُ

أبلَيْتِنِي بقَنَا الأشَمِّ وَطُوْلِه وَقَنَا المُشَيْمِ أتَمُّ وَهْوَ قَصِيْرُ

أسَدٌ يَغَارُ عَلَى مَحَاسِنِ ظَبْيَةٍ فِيْهَا نِفَارٌ وَهْوَ فِيْهِ نُفُوْرُ

بَيْضَاءَ مُذْهَبَةِ الشَّبَابِ يَزِيْنُهَا وَجْهٌ تَحَارُ إذَا رَأتْهُ الحُوْرُ

وَيَهُزُّ عِطْفَيْهَا الصِّبَا وَيَدُ الصَّبَا فَيُمِيْلُهَا المَمْدُوْدُ وَالمَقْصُوْرُ

تَفْتَرُّ ضَاحِكَةً وَأنْدُبُ بَاكِيًا فَلَهَا بحُزْنِي غِبْطَةٌ وَسُرُوْرُ

دُرَّانِ إلَّا أنَّ ذَاكَ مُنَضَّدٌ عَذْبٌ وَهَذَا مَالِحٌ مَنْثُوْرُ[1]

وقال أيضًا يمدح: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ إلَيْهِ يَدٌ وَسَعَتْ إلَى أبْوَابِهِ قَدَمُ

يَا مَنْ عَلَى أبْوَابِهِ أبَدًا عُصَبٌ مِنَ الآمالِ تَزْدَحِمُ

يَا مَنْ إذَا ذُكِرَتْ مَوَاهِبُهُ فَالكَوْنُ لَفْظٌ وَالأنَامُ فَمُ

أيَجُوزُ أنْ أظْمَا وَبَحْرُكَ لِي وِرْدٌ وَبَعْضُ صِفَاتِكَ الكَرَمُ

/ ١٣٥أ/ فَتَوَلَّنِي بِالبِرِّ أنْتَ فَمَا فِي النَّاسِ لَا كَعْبٌ وَلَا هَرِمُ

وَالأرْضُ لَا يُشْفَى لَهَا ظَمَأٌ إلَّا إذَا مَا جَادَتِ الدِّيَمُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

أفْعَالُ هَجْرِكِ يَا أسْمَاءُ لَازِمَةٌ وَضُرُّهَا مُتَعَدٍّ غَيْرُ مُنْصَرِفِ

هَجَرْتِ فَاعْتَلَّ جِسْمِي بَعْدَ صِحَّتِهِ مِنْ غَيْرِ وَاوٍ وَلَا بَاءٍ وَلَا ألِفِ

(١) القطعة في الوافي ٥/ ٦٩.

[٦٥٢]

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عليٍّ، أبو عبدِ الله الحصكفيُّ.

وهو من حصن كَيْفَا[١] مولداً ومنشأً.

كان من أصحاب أبي الحرم مكي بن ريان النحوي، وعليه اشتغل بالأدب والنحو بالموصل.

وكان فقيهًا حنفيًا شاعراً، سكن ماردين[٢]، وتولّى إعادة الدروس بالمدرسة الفخرية، ظاهر المدينة.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلي؛ قال: انشدني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة لنفسه، قال: نظمها بالموصل أيام الصِّبا: [من البسيط]

/ ١٣٥ب/ أَهَاجَ شَوْقَكَ رَسْمٌ دَارِسٌ خَالِي ... مِنْ زَيْنَبٍ وَسُعَادٍ مُقْفِرٌ خَالِي
وَقَفْتُ أَسْأَلُهُ يَوْماً وَلَيْسَ بِهِ ... إِلَّا الأَثَافِيُّ وَهَلْ يَفْقَهْنَ تَسْآلِي
وَكَيْفَ تَفْقَهُ دَارٌ مَا بِهَا أَحَدٌ ... إِلَّا مَرَابِعُ آرامٍ وَآجَالِ
تَبَدَّلَتْ وَلَبِئْسَ الفِعْلُ مَا فَعَلَتْ ... مِنَ الأَنِيسِ بِأَسْرَابٍ مِنَ الرَّالِ
أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْنَا قَبْلُ مِنْ مُضَرٍ ... مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الأَطْرَافِ مِكْسَالِ
كَأَنَّ ظَلْمَ ثَنَايَاهَا لِرَاشِفِهَا ... مَاءُ الغَمَامَةِ مَمْزُوجاً بِجِرْيَالِ
وَحَوْلَهَا مِنْ قَنَا أَعْمَامِهَا أُجُمٌ ... مِنْ كُلِّ أَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَعَسَّالِ
وَمُرْهَفٍ ذِي شَباً كَالمِلْحِ رَوْنَقُهُ ... وَلَاحِقٍ مُشْرِفِ الأَقْطَارِ صَهَّالِ
وَفِتْيَةٍ مِنْ كُمَاةِ العُرْبِ حَامِيَةٍ ... عَنِ الحَقِيقَةِ بَسَّامِينَ أَبطَالِ
لَا يَرْهَبُونَ مِنَ المَوْتِ الذُّعَافَ وَلَا ... يَصُدُّهُمْ عَنْ مُرَادٍ خَوْفُ آجَالِ

---

(١) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي طاق كبير يكتنفه طاقان صغيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (حصن كيفا).

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان/ مادة (ماردين).

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إنَّ عنْدِيْ مِنَ المَلاَمِ لَشُغْلاَ ... فَذَرِ اللَّوْمَ صَاحِبِي وَالعَذْلاَ
كَيْفَ يُصْغِي إِلَى المَلاَمِ مُحِبٌّ ... سَلَبُوْهُ يَوْمَ الرَّحِيْلِ العَقْلاَ
خَلَّفُوْهُ فِي الدَّارِ يَنْدُبُ رَبْعًا ... لَيْسَ فِيْهِ بَعْدَ الأَحِبَّةِ أَهْلاَ
ذُوْ قَذَالٍ قَدْ شُجَّ مِنْ أَلَمِ الضَّرْ ... بِ وَقَدْ قَلَّدُوْهُ مَعْ ذَاكَ حَبْلاَ
/١٣٦أ/ شَاحِبُ اللَّوْنِ فِي الدِّيَارِ مُقِيْمٌ ... أَشْعَثٌ بَعْدَ بَيْنِهِمْ لَنْ يُفَلاَّ
وَأَثَافٍ كَأَنَّهُنَّ حَمَامٌ ... طُلِيَتْ مِنْ مَوَاقِعِ النَّارِ كُحْلاَ
أَيْنَ سُكَّانُكَ الَّذِيْنَ عَهِدْنَا ... قَبْلُ بَادَتْهُمُ زَمَانًا تَوَلَّى
كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الخَمْـ ... ـرِ بِرِيْقٍ مِنَ المُدَامَةِ أَحْلَى
ذَاتُ فَرْعٍ تُرِيْكَ مِنْهُ دُجَى اللَّيْـ ... ـلِ وَطَرْفٍ تَرِيْشُ مِنْهُ النَّبْلاَ
حَوْلَهَا مِنْ بَنِي العَشِيْرَةِ صِيْدٌ ... خَادِرَاتٌ لاَ يَرْهَبُوْنَ القَتْلاَ
لَوْ يَرُوْمُ الكَمِيُّ يَرْفَعُ طَرْفًا ... نَحْوَهَا أَتْحَفُوْهُ فِي الحَالِ نَصْلاَ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

صَحَا قَلْبُهُ مِمَّا يُجِنُّ مِنَ الوَجْدِ ... وَبَاعَ التَّصَابِي وَالغَوَايَةَ بِالرُّشْدِ
وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ العَقِيْقِ وَأَهْلِهِ ... وَلَمْ يُشْجِهِ أَطْلاَلُ هِنْدٍ وَلاَ دَعْدِ
وَلاَ شَامَ بَرْقًا لاَحَ فِي الأُفْقِ لاَمِعًا ... وَلَوْ أَنَّ مَسْرَاهُ مِنَ العَلَمِ الفَرْدِ
وَلَمْ يَتَصَدَّى لِلْجَنُوْبِ مُسَائِلاً ... أَهَلْ حَمَلَتْ نَشْرَ الخُزَامَى أَمِ الرَّنْدِ
وَلَمْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ هَلْ أَعْشَبَ الحِمَى ... وَهَلْ مُطِرَتْ تِلْكَ الخَمَائِلُ مِنْ بَعْدِ
أَلَسْتَ تَرَى وَخْطَ المَشِيْبِ بِفَوْدِهِ ... كَفَاهُ بِهِ مِنْ وَاعِظٍ زَاجِرٍ مَهْدِي
أَيَجْمُلُ بِالحُرِّ اللَّبِيْبِ وَعَقْلُهُ ... سُلُوكَ سَبِيْلِ الغَيِّ وَالبَاطِلِ المُرْدِي
/١٣٦ب/ وَقَدْ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَرِيْبَةٍ ... رَسُوْلُ التَّقَاضِي بِالمَسِيْرِ إِلَى اللَّحْدِ

[٦٥٣]

مُحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ، أبو الفضلِ البلخيُّ.

كان من أهل الأدب والفضل له شعر.

أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخيّ الحسينيّ؛ قال:

أنشدني محمد بن علي من شعره: [من الكامل]

مَيْدَانُ وصْلِكَ فيه كَيْفَ أَسِيرُ؟ ... وَالجِسْمُ في حَبْسِ الفِرَاقِ أَسِيرُ
فَعُقَابُ عَقْلي في هَوَاءِ هَوائِكُم ... مَقْصُوصُ أَجْنِحَةٍ فَكَيْفَ يَطِيرُ
وَجَوَادُ فِكْرِي في خَيالِ خَيالِكُمْ ... أَلْقَى النِّعَالَ فَمَا يَكَادُ يَسِيرُ

[٦٥٤]

محمدُ بنُ عَمَّارٍ القصريُّ الحديثيُّ.

هو من موضع يعرف بالقُصَير من نواحي الحديثة، يقارب هيت.

لم يكن الشعر من شأنه، إلاَّ أنه كان ينظمه طبعًا، فتأتي معانيه صحيحة؛ أنشدني أبو فراس بن عبيد الله بن أبي فراس الهيتي؛ قال: أنشدني محمد بن / ١٣٧أ / عمار لنفسه: [من البسيط]

يَا ضَيْعَةَ السَّعْي لا أَهْلِي حَصَلْتُ بِهِمْ ... وَلا بِحَبْلِ وِدَادٍ مِنْكَ أَمْتَسِكُ
فَكُنْتُ كَالصَّائِدِ البَحْرِيِّ فَرَّطَ في ... طَمَاعَةِ الصَّيْدِ لا نَوْمٌ وَلا سَمَكُ

[٦٥٥]

محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ مسكينٍ، أبو الفضلِ المصريُّ.

كان أبوه من الشهود المعدلين بمصر، وكذلك جدّه وأسلافه من بيت الفصاحة والجلالة؛ وهو من أهل المعرفة والشعر، ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزيّ؛ قال: أنشدني محمد بن محمد بن مسكين لنفسه، يمدح الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ:

[من البسيط]

بَرِّدْ عَلَيْكَ الجَوَى مِنْ رِيقِكَ الشَّنِبِ ... فَفِي رُضَابِكَ مَعْنًى لَيْسَ في العِنَبِ
فَلَيْسَ يَشْفِي سَقَامًا حَلَّ في بَدَنِي ... إلاَّ بُرُودٌ بِذَاكَ الظَّلْمِ وَالشَّنَبِ
يَا مَانِعِي وَصْلَهُ وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِي ... وَمَانِحِي هَجْرَهُ ظُلْمًا بِلا سَبَبِ
وَمَا بِأَجْفَانِكَ المَرْضَى الصِّحَاحِ وَمَا ... يُجِنُّ مِنْكَ جَنَانِي حِينَ يَخْطُرُ بِي

/ ١٣٧ب/ إرْحَمْ خُضُوعَ فَتًى قَامَتْ قِيَامَتُهُ ... عَلَيْكَ يَا فضَّةً فَاقَتْ عَلَىٰ الذَّهَبِ
وَأَنْتَ يَا قَلْبُ فَاصْبِرْ في عَنَاكَ بِهِ ... فَالدَّهْرُ يَأْتِي بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
يَا سَائِقَ العِيْس يَحْدُوْهَا عَلَىٰ مَضَضٍ ... مِنْ شِدَّةِ الأَيْنِ وَالإِرْقَالِ وَالخَبَبِ
إنْ جِئْتَ أَرْضَ بِلَادِ الشَّام حَيِّي بِهَا ... كُثْبَانَ جَوْشَنَ وَالسَّفْحَيْنِ مِنْ حَلَبِ
وَقِفْ بِنَهْرِ قُوَيقَ وَابْكِ رَوْضَتَهُ ... عَنِّي فَمَاءُ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ
وَأَبلغْ سَلَامِيْ إِلَىٰ قَوْمِيْ الَّذِيْنَ نَسُوا ... وُدِّي وَخَانُوا عُهُوْدِيْ وَافِدهِمْ بِأَبِي
وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا دَارَ السَّلَامِ إِلَىٰ ... ظِلِّ الإمَامِ تَحُوزُوا غَايَةَ الطَّلَبِ
تَلْقَوا حِيَاضَ رِيَاضِ البِرِّ مُتْرَعَةً ... جُوْداً فَرَاجِيْ نَدَاهُ قَطُّ لَمْ يَخِبِ
النَّاصِرِ الأَعْظَمِ الهَادِيْ الخَلِيْفَةِ وَهَّابِ الأُلُوفِ وَحَامِي الجَحْفَلِ اللَّجِبِ
عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا ... فَنَفْسُهُ لِسِوَىٰ الإِحْسَانِ لَمْ تَطِبِ
قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ إِحْسَاناً فَنَائِلُهُ الـ ... ـغَمْرُ الهَنِيُّ سَرَىٰ فِي العُجْمِ وَالعَرَبِ
لَيْثٌ إذَا مَا سَطَا دَهْرٌ عَلَىٰ بَشَرٍ ... غَيْثٌ إِذَا ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ بِالسُّحُبِ
وطُولُ أقْلَامِهِ أَغْنَى وَعَزْمَتُهُ ... عَنِ الطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ وَالقُضُبِ
فَلَوْ رَآهَا ابْنُ أَوْسٍ لَمْ يَقُلْ خَجِلاً ... (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنبَاءً مِنَ الكُتُبِ)[1]
جَلَّتْ مَعَالِيهِ أَنْ تُحْصَىٰ وَتُحْصَرَ فِي ... نَظْمٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٍ مِنَ الخُطَبِ
/ ١٣٨أ/ جِبْرِيْلُ خَادِمُهُ وَاللهُ حَارِسُهُ ... مِنْ مُوْبِقَاتِ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ
وَحُبُّهُ طَاعَةٌ نَلْقَىٰ الإِلَهَ بِهَا ... نَرْجُو النَّجَاةَ بِهَا مِنْ رِبْقَةِ العَطَبِ
خَلِيْفَةَ اللهِ يَا ظِلَّ الإِلَهِ وَمَنْ ... كُلُّ الخَلَائِقِ فِي إِنْعَامِهِ الخَصِبِ
وَمَنْ بِأَيَّامِهِ الأَيَّامُ طَيِّبَةٌ ... قَدْ ذَلَّ مِنْ خَوْفِهِ الضِّرْغَامُ لِلشَّبَبِ
لَا زَالَ مُلْكُكَ يَا مَنْ لَا شَبِيْهَ لَهُ ... فِي المَجْدِ وَالفَضْلِ وَالإِحْسَانِ وَالحَسَبِ
وَلَا بَرِحْتَ طِوَالَ الدَّهْرِ مُمْتَطِياً ... مُمَلَّكاً صَهَوَاتِ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

ونقلتُ من خطِّه، شعره ما كتبه في صدر مكاتبة إلىٰ الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر المصري ـ وزير السلطان الملك العادل ـ

---

(١) صدر بيت لأبي تمّام، وعجزه:
. . . . «في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب»
انظر: ديوانه ١٤.

سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

يَا عُمْدَةَ المُلْكِ بَلْ يَا عُمْدَةَ الدُّوَلِ ... يَا كَعْبَةَ الفَضْلِ بَلْ يَا قِبْلَةَ الأَمَلِ
قَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ يَسْعَى سَعْيَ مُعْتَذِرٍ ... إِلَيْكَ يَعْثُرُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الخَجَلِ
وَبَاتَ مَنْ كَانَ ذَا وُدٍّ لِقُرْبِكَ فِي ... أَمْنٍ وَمَنْ كَانَ ذَا حِقْدٍ عَلَى وَجَلِ
وَالسَّعْدُ يَنْشُدُ مَنْ أَضْحَى يُحَاوِلُهُ ... لَدَى سِوَاكَ بِأَسْيَافٍ مِنَ الحِيَلِ
/١٣٨ب/ لاَ أَبْتَغِي بَدَلاً عَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ ... وَلاَ أُفَارِقُ بَابَ الصَّاحِبِ ابنِ عَلِيّ

[٦٥٦]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن هبة الله بنِ إبراهيمَ بنِ شماسَ، أبو عبدِ الله الإربليُّ، المعروفُ بالمرَنديِّ.

كان كاتبًا جميلاً، عنده ذكاء وفطنة، صاحب طبع في الحساب؛ أخذه عن القاضي أبي محمد جعفر بن محمد الكفرعزّي، صرفه حبّ البطالة عن الأشغال؛ سافر إلى الديار المصرية سنة اثنتي عشرة وستمائة، واستخدم بها جنديًا.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد الإربلي؛ قال: أنشدني المرندي لنفسه:

[من البسيط]

إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ لِمُعْضِلَتِي ... وَأَدَّعِي أَنَّهُ ذُخْرُ المُلِمَّاتِ
فَتَّشْتُ عَنْهُ فَمَا رَدَّ الَّذِي حَضَرَتْ ... مِنْ أَسْهَلِ الأَمْرِ كَيْفَ المُشْكِلُ الآتِي؟

[٦٥٧]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أَبي حَرْب بن عبدِ الصمدِ بنِ النرسيِّ، أبو الحسنِ بنُ أبي الفَرجِ الكاتبُ(١).

من أهلِ بغدادَ.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/١٤٦ رقم ٥٥. التكملة للمنذري ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ رقم ٢٢٤٦. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٣٣ ـ ١٣٤ (شهيد علي ١٨٧٠). العبر ٥/١٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ رقم ٣٧٣. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٣١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ رقم ١٦٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٣. شذرات الذهب ٥/ ١١٩. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ رقم ٤٣٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩.

كان ناظراً علىٰ عقار الخليفة الخاص؛ وكان / ١٣٩أ/ قد سمع الحديث الكثير بإفادة أبي أحمد البصري؛ من أبي أحمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن المادح، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، ومن جماعة . . . . .

وكان شيخًا فاضلاً دينًا، يقول الشعر، ويحفظ الحكايات والنوادر، إلاَّ أنَّه كان سيىء الطريقة، مذموم الأفعال في ولايته.

ولد في يوم الإثنين ثاني عشر في أحد الربيعين، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالوَرْديّة؛ ومن شعره[1]: [من البسيط]

لَيْتَ العَوَاذِلَ للْعُشَّاقِ مَا خلقُوا ... كَمْ عَذَّبُوا بِأَلِيْمِ اللَّوْمِ مُشْتَاقَا

أَشْجَاهُ نَوْحُ حَمَامَاتَ فَصَاغَ لَهَا ... مِنْ أَسْوَدِ العَيْنِ يَوْمَ البَيْنِ أَطْوَاقَا

وَبَاتَ يَرْعَىٰ اْحْمِرَارَ النَّجْمِ يَحْسَبُهُ ... فِي اللَّيْلِ سَقْطَ زِنَادٍ مَسَّ حَرَّاقَا

وَالأَزْرَقُ اللَّونِ كَالكِبْرِيْتِ ذِي شُعَبٍ ... أَطْرَقْنَ عِنْدَ اْقْتِبَاسٍ مِنْهُ إِطْرَاقَا

وله في امرأته يرثيها[2]: [من الكامل]

لمَّا تَعَذَّرَ أنْ أُكُوْنَ لَهَا الفِدَى ... فَتَعِيْشَ [بعدي] أَوْ نَمُوتُ جَمِيْعَا

أَتْبَعْتُهَا حُلَلَ السَّوَادِ فَمَا بَقِي ... فَسَوَادُ عَيْنِي قَدْ أُذِيْبَ دُمُوْعَا

/ ١٣٩ب/ وأنشدني أبو العز مَفضل بن علي بن عبد الواحد المصري؛ قال: أنشدني أبو الحسن ابن النَّرْسي لنفسه، في الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي حين عاد من الحجّ: [من الكامل]

جَدَّدْتَ فِي تِلْكَ المَوَاقِفِ وقْفَةً ... سُرَّتْ بهَا بِالمَأزِمَيْنِ قُلُوبُ

وَتَبَاشَرَ الرُّكْنُ المُقَبَّلُ وَالصَّفَا ... فَرَحًا كَمَا يَلْقَىٰ المُحبَّ حَبِيْبُ

فَجَزَىٰ الخَلِيْفَةَ خَيْرَ مَا جُزِيَ اْمْرُؤٌ ... غُصْنُ الحَيَاةِ بِمَا يَجُوْدُ رَطِيْبُ

مَنَحَتْكَ هِمَّتُكَ الشَّرِيْفَةُ قُوَّةً ... حَمَلَتْكَ فِي سِنِّ القَنَىٰ لاَ النِّيْبِ

لِيُجَابَ مِنْكَ بِمَكَّةٍ رَفْعُ الدُّعَا ... فِيْمَا يَفُوْحُ بِهِ الثَّنَا وَيَطِيْبُ

---

(١) القطعة في الوافي ١/ ١٤٦.
(٢) البيتان في الوافي ١/ ١٤٦.

حَادت مَطَايَاكَ الغَرائب في الثَّرَىٰ ... عجباً وَمَا الإنْعَامُ منهُ غَرِيْبُ
فَاشْكُرْ لَهُ شُكْرَ المُبَالِغ في الدُّعَا ... وَاللهُ في الإخْلاَص مِنْكَ يُجَيْبُ
وَلَقَدْ أَرَدْتُ القُرْبَ مِنْكَ فَعَاقَنِيْ ... دُوْنَ المَرَامِ مَوَانِعٌ وَخُطُوبُ
قسم الأحَاظِي من مُصَابِي بالشَّقا ... منها فَمَالي في النَّعِيْمِ نَصِيبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه[1]: [من البسيط]

إنْ كَانَ مِيْثَاقُ عَهْدِيْ بالصَّرِيم وَهَى ... وَحَانَ مِنْ دُوْنِهِ يَامَيُّ أَعْذَارُ
/ ١٤٠أ/ فَهَلْ حُدَاةُ مَطَايَاهُمْ تُخَبِّرُنِيْ ... أأنْجَدُوا أَمْ تُرَىٰ مِنْ بَعْدِنَا غَارُوْا
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنِّي يَوْمَ بَيْنِهِمُ ... إذَا خَلَتْ لاَ خَلَتْ مِنْ أُنْسِهَا الدَّارُ
فَلاَ تَثَنَّىٰ قَضِيْبُ البَانِ بَعْدَهُمْ ... وَلاَ تَمَتَّعَ مِنْ قُرْبِ الحِمَىٰ جَارُ
وَلاَ صَبَا قَلْبُ ذِيْ وَجْدٍ بغَانِيَةٍ ... وَلاَ تَحَرَّكَ في المَزْمُومِ أَوْتَارُ
حَتَّىٰ أُبَثَّهُمُ الشَّكْوَىٰ فَتَكْنُفُنَا ... دَارٌ بِنَجْدٍ وَعُذَّالٌ وَسُمَّارُ

[٦٥٨]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن الحسن بن عليٍّ بن محمد بن المنتجب بنِ أبانَ، أبو عبد الله الطَّائيُّ الإِربَليُّ المعروفُ بابن غَميضا.

كان أحد شعراء الأندلس، ممن اشتهر بها، ذا طبع في عمل الشعر، وقريحة حسنة في نظمه.

توفي بإربل يوم الأحد سادس عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن مكي بن عبد الملك الإربلي الصيرفي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن غميضا لنفسه: [من الخفيف]

يَا نَدِيْمَيَّ صِرْفًا بالشَّرَابِ ... هَمَّ قَلْبِيْ وَلَوْعَتِيْ وَاكْتِئَابِيْ
/ ١٤٠ب/ وَأنْهَضَا بِيْ وَالصُّبْحُ في غَسَقِ اللَّيْـ ... ـلِ وَوَجْهُ الضِّيَاءِ تَحْتَ النِّقَابِ
وَاقْصِدا بِيْ بَابَ السُّرُوْرِ لَعَلِّيْ ... أَسْتَرِدُّ السُّرُوْرَ مَعْ أَتْرَابِيْ

---

(١) القطعة في تأريخ الإسلام ٢٦٣.

وَأَسْقِيَانِي خَمْراً تفعل في الكَأْس فعَالَ القِنْدِيلِ فِي المِحْرَاب
بَيْنَ وَرْدٍ حَكَى السَّوَالِفَ فِي الحُسْـ ـنِ احْمَرَاراً أَوْ صِبْغَةَ العُنَّاب
فَإِذَا مَا سَكِرْتُ وَأَبْصَرْتُمَانِي لا أُطِيقُ الحَرَاكَ فِي أَثْوَابِي
وَسِّدَانِي فِي وَسْطِ دَنٍ كَبِيرٍ وَارْفَعَانِي عَلَى رُؤُوسِ صِحَابِي
ثُمَّ لاَ تَقْرُبَا بِشَيْءٍ أَمَامِي غَيْرَ شِعْرِيْ إِلَى المَعَانِي العِذَاب
إِنَّهُ لاَ يَصِحُّ شِعْرٌ لِرَاوٍ دُوْنَ تَقْدِيْمِ لَفْظِهِ المُسْتَطَاب
مِثْلَمَا لاَ تَصِحُّ طَاعَاتُ عَبْدٍ فِي صَلاَةٍ بِغَيْرِ أُمِّ الكِتَاب
فَإِذا مَا وصلتما عمكا باً ذَ فَحُطَّا بِبَعْضِ تِلْكَ الهِضَاب
ثُمَّ قُولاَ مَنْ ذَا يُصَلِّي عَلَى الشَّيْـ ـخِ صَرِيْعِ الكُؤُوْسِ وَالأَكْوَاب
فَإِذَا مَا أَتَاكُمَا كُلُّ شَيْخٍ يَتَوَلَّوْنَ سُكْرَهُ كَالمُصَاب
قَبِّلاَنِي وَقَلِّبَانِي إِلَى الشَّرْ قِ لِكَيْ تَسْخَرَا بِأَهْلِ العَذَاب
جَاعِلَيْنَ المَسِيْحَ فِي قِدَمِ الدَّهْـ ـرِ سَبِيْلاً لِلْوَاحِدِ الوَهَّاب
وَهْوَ سُبْحَانَهُ يَجِلُّ عَنِ الوَصْـ ـفِ بِذِكْرِ الأَوْلاَدِ وَالأَصْحَاب
/ ١٤١أ/ فَإِذَا مَا لَهَجْتُمَا فِي صَلاَةٍ لَيْسَ يَعْلُو فُوَيْقَ عِنْدَ البَاب
فَادْفِنَانِي بَيْنَ الرَّيَاحِيْنِ وَالوَرْ دِ لَدَى مَنْ أُحِبُّ فِي السِّرْدَاب

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني ابن غميضا لنفسه في غلام بخدِّه خال: [من البسيط]

يَا مَنْ يَتِيْهُ دَلاَلاً فِي غَلاَئِلِهِ وَيَحْمِلُ الغُصْنَ لِيْنًا فِي تَمَايُلِهِ
أَخَذْتَ حَبَّةَ قَلْبِي فَاتَّخَذْتَ بِهَا خَالاً بِخَدٍّ أَسِيْلٍ فِي مَخَايِلِهِ
كَأَنَّ وَجْهَكَ صَمْصَامٌ بِصَفْحَتِهِ أَدْنَى صَداً لَيْتَ كَفِّي مِنْ صَيَاقِلِهِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني ابن غميضا لنفسه في صبيٍّ يرمي بالنشاب:

[من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ كَالغُصْنِ قَدَّ مَرَامِهِ وَالشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوْعِهَا فِي حُسْنِهِ
يَرْمِي بِقِطْعَيْ لَحْظِهِ وَسِهَامِهِ فَكَأَنَّ قَلْبَ جَفِيْرِهِ فِي جَفْنِهِ[1]

(١) القطع: النصل. الجفير: الجعبة.

وأنشدني؛ قال: أنشدني في صبي يدعى «سلك» تركي: [من البسيط]

يَـا طَـاعِـنَ الطَّعْنَـةِ السُّلْكَـىٰ بِقَـامَتِـهِ ... وَالاسْمُ مُسْتَخْرَجٌ مِـنْ ذَاكَ يَـا سلَـكُ[1]

/ ١٤١ب/ مِنْ أَجْلِكَ التُّرْكُ تَحْلُو لِي شَمَائِلُهُمْ ... وَقَـدْ فَلَيْـتُ البَـوَادِي أَيَّـةً سَلَكُـوا

دَمِـيْ الَّـذِي حَـرَسَتْـهُ كُـلِّ غَـائِـرَةٍ ... شَعْـوَاءَ عِنْـدَكَ بِـالألْحَـاظِ يَنْسَفِـكُ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

غَـرِيْـرٌ إِذَا رُمْـتُ تَسْـوِيْفَـهُ ... أُدِيْـرَتْ عَلَـيَّ سقَـا رِيْقِـهِ

إِذَا رُمْـتُ قُبْـلاً دنـا خَـدّه ... وَإِنْ رُمْـتُ رَشْفًـا سقَـا رِيقِـه

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في معناه: [من المتقارب]

غَـرِيْـرٌ إِذَا رُمْـتُ تَسْـوِيْفَـهُ ... أُحِيْـدَتْ عَلَـيَّ أَبَـارِيقُـهُ

فَـإِنْ رُمْـتُ قبـلاً أَبَـىٰ خَـدَّه ... وَإِنْ رُمْـتُ رَشْفًـا أَبَـىٰ رِيْقُـهُ

ومن شعره ما كتبه إلىٰ أولاد جلال الدين الوزير بن شماس، حين حبس والدهم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ متأسيًا لهم عند نكبتهم: [من الخفيف]

يَـا بَنِـي المَكْـرُمَـاتِ يَـا مَعْـدِنَ السُّؤْدُدِ ... وَالمَجْـدِ يَـا بَنِـيْ شَمَّـاسِ

لَكُـمُ اللهُ مِـنْ أُنَـاسٍ تَعَـالَـوا ... بِفَخَـارٍ عَلَـىٰ جَمِيْـعِ النَّـاسِ

وَأَقَـرُّوا عَلَـىٰ الثُّـرَيَّـا أَسَـاسًـا ... ثَـابِتًـا فِـي الفَخَـارِ خَيْـرَ أَسَـاسِ

لا تُـرِعْكُـمْ نَـوَائِـبُ الـدَّهْـرِ بِـالسَّطْـ ... ـوَةِ فِيكُـمْ فَـإِنَّمَـا الـدَّهْـرُ قَـاسِـي

/ ١٤٢أ/ وَتَـأَسَّـوا بِـآلِ أَحْمَـدَ عَقْـلاً ... وَقِيَـاسًـا مُشَـابِهًـا لِلْقِيَـاسِ

لَكُـمُ السَّبْـقُ وَالمَعَـادُ إِلَـىٰ السَّبْـ ... ـقِ وَأَنْتُـمْ مَنَـابِـتُ الأَغْـرَاسِ

سَتَعُـوْدُوْنَ ظَـاهِـرِيْـنَ بِـأَمْـرٍ ... نَـافِـذٍ خَـالِصِيْـنَ مِـنْ كُـلِّ بَـاسِ

وَتَظُنُّـوْنَ مَـا بِكُـمْ مِـنْ مَنَـامٍ ... وَتَـرَوْنَ اضْطِـرَابَكُـمْ فِـي نُعَـاسِ

وَتُنَـادِيْ هَـذَا هُـوَ الغَـرَضُ الأَقْـ ... ـصَـىٰ هَنِيئًـا فِـي جُمْلَـةِ الجُـلاَّسِ

وَتَكِيْـدُوْنَ كُـلَّ مَـنْ كَـادَ بِـالطَّعْـ ... ـنِ وَتَـرْسُـوْنَ كَـالجِبَـالِ الـرَّوَاسِيْ

لا تَخَـافُـوا أَذًى مِـنَ الـدَّهْـرِ فَـالـدَّهْـ ... ـرُ مُضِـرٌّ وَاللهُ نِعْـمَ النَّطَـاسِـي

(١) السلكى: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه.

وقال فيهم أيضًا: [من المنسرح]

يَـا سَـادَةً أرْهَـفَ الـزَّمَـانُ عَلَـى ... رُتْبَتِهِـمْ سَيْفَـهُ وَقَـدْ نَـدِمَـا
لاَ تَيْـأسُـوا فـي الضِّيـق مِـنْ فَـرَجٍ ... لاَ تَشْتَكُـوا مِـنْ زَمَـانِكُـمْ أَلَمَـا
فَلَيْـسَ بَيْـنَ المَكْـرُوْبِ وَالفَـرَجِ الـ ... ـعَـاجِـلِ إلاَّ كَبَـارِق بَسَمَـا
صَبْـراً عَلَـى حُكْـمِ حَـادث حَكَمَـتْ ... أَسْبَـابُـهُ فـي دِيَـار مَـنْ حَكَمَـا
فَـآلُ طَـه لَـمْ يَعُـدْ قَسْمُهُـمْ ... عَنْهُـمْ وَلَـمْ يَبْـرَحُـوا لَنَـا قَسَمَـا
لَكُـمْ بِـه أُسْـوَةٌ وَقَـدْرُكُـمُ ... عَـالٍ وَإنْ كَـانَ دَهْـرُكُـمْ دَهَمَـا
سَيَـرْجِـعُ الـدَّهْـرُ مُبْـرِمـاً سَبَبـاً ... وَيَضْـرِبُ النَّصْـرُ ضَـارِبـاً خِيَمَـا
/ ١٤٢ب/ وَيَكْتُبُ اللهُ مِـنْ سَلاَمَتِكُـمْ ... حَظّـاً وَيُجْـرِي بِـذَلِـكَ القَلَمَـا

وقال أيضًا: [من البسيط]

هَـبَّ النَّسِيْـمُ فَـأجْـرَى نَشْـرَ آهِلِـه ... فَعَـاوَدَ القَلْـبَ مِـنْ رَيَّـاهُ بَلْبَـالُ
سَقْيـاً لأيَّـامِنَـا بِـالـدَّار حِيْـنَ خَلَـتْ ... مِـنَ السَّـوَاري رَحِيْـبُ الجَيْـبِ هَطَّـالُ
مَـا كَـانَ أسْبَـغَ مَـا كُنَّـا عَلَـى ثِقَـةٍ ... مِـنَ الـزَّمَـانِ وَغَـضُّ الـوَصْـلِ مَيَّـالُ
مَـا أمُّ سَقْـبٍ أظَلَّتْـهُ بِمُقْفِـرَةٍ ... زَيْـزَاءَ يَـرْقُـصُ فـي مَعْـزَائِهَـا الآلُ[1]
لهـا حنيـنٌ إذَا مَـا بِـالعَـرَا ادَّكَـرَتْ ... سَقْبَهَـا ثُـمَّ إدْبَـارٌ وإقْبَـالُ
يَـوْمـاً بِـأوْجَـعَ مِـنْ قَلْبِـيْ إذَا خَطَـرَتْ ... خَـوَاطِـرُ الـذِّكْـر فِيْـه وَالأُطَيْفَـالُ[2]

وقال أيضًا: [من البسيط]

لأُهْمِلَنَّـكَ عَـنْ نَفْسِـيْ وَإنْ تَلِفَـتْ ... شَـوْقـاً إلَيْـكَ وَعَـنْ قَلْبِـي وَلَـو تَلَفَـا
حَتَّـى تَعُـوْدَ مِـنَ الهِجْـرَانِ مُعْتَـذِراً ... أوْ تَنْثَنِـيْ بِـالَّـذِيْ أنْكَـرْتَ مُعْتَـرِفَـا

وقوله أيضًا: [من البسيط]

إذَا تَغَيَّـرَ مَـنْ تُـرْجَـى إقَـامَتُـهُ ... عَـنِ الجَمِيْـلِ فَكَيْـفَ الظَّـنُّ بِـاللَّحِـزِ[3]
إذَا الـرِّيَـاضُ تَحَـامَتْهَـا السَّـوَامُ فَهَـلْ ... يُـرْجَـى لَهَـا الخِصْبُ مِـنْ دَيْمُـوْمَـةٍ جُـرُزِ

---

(١) سقب: ولد الناقة. زيزاء: الأرض الصلبة. المعزاء: الأرض الصلبة. الآل: السراب.
(٢) الأطيفال: مصغّر أطفال.
(٣) اللحز: البخيل الضيق الخلق.

إِنْ دَامَ هَـذَا فَـأَيْـنَ الفَـرْقُ يُـوجَـدُ بَيْـ ـــنَ التِّبْـنِ وَالتِّبْـرِ ثُـمَّ الـدُّرِ وَالخَـرَزَ

/١٤٣أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

إِذَا كَـانَ جَهْـلُ المَـرْءِ فـي ذَات نَفْسِـه فَلَيْـسَ لَـهُ فـي العَـالميْـنَ قَبُـوْلُ

وَمَـنْ كَـانَ لـؤْمُ الطَّبْـعِ فـي ذَات أَصْلِـه وَبِـالفِسْـق يَسْمُـوْ دَهْـرَهُ وَيَطُـوْلُ

فَـلاَ تَعْـذُلُـوْنـي فـي وُلُـوْعـي بعِـرْضِـه فَمَـا ذَاكَ مَـنْ يَحْنُـو عَلَيْـه عَـذُوْلُ

وَلـي خَـاطـرٌ بـالمَـدْحِ وَالـذَّمِّ نَـافِـذٌ بِـأَفْكَـاره فـي الخَـافِقَيْـنِ يَجُـوْلُ

[٦٥٩]

مُحَمَّدُ بنُ نصر بن عقيل بن نصر بن عقيلٍ، أبو عبد الله بن ابي المظفر القُرظيّ الإربليّ(١).

من بيت مشهور بفقه وعلم.

كان فقيهًا شافعي المذهب، قرأ الأصولين والخلاف، وتميّز في ذلك؛ وهو من بيت عريق في العلم والدين؛ ودرّس الفقه بإربل في المدرسة العقيلية(٢) نيابة عن والده.

ثم خرج عن إربل ونزل آمد، ودرس بها الفقه مشتملاً؛ وكان يحضر درسه جماعة من الفقهاء المعتبرين، برهة من الزمان؛ ثم سافر عنها إلى عدّة بلاد، وشخص إلى مصر ممتدحًا، فأجيز بجائزة.

ثم عاد وهو علىٰ حاله يقصد الملوك بالشعر؛ وتردّد إلىٰ الموصل، وشغل نفسه بقول الشعر /١٤٣ب/ من صباه، واستقرّ قراره بدمشق؛ فجذبه الملك الأشرف إلىٰ منادمته؛ فترك ما كان عليه من الاشتغال بالفقه والتدريس، وملابس الفتيا، وتزيّا بزيّ الجند، ولم يمكنه الخروج عن ذلك الزيّ لتعلقه بخدمة السلطان، وصار من جملة

---

(١) ترجمته في: التكملة لابن الصابوني ٢٦٣ ـ ٢٦٤ وفيه: «تفقه على والده، والعماد ابن يونس، وقرأ الأدب على أبي الحرم مكي بن ريان الماكسيني وغيره، وله نظم جيد، كتبت عنه بدمشق، ومولده في شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة». التكملة للمنذري ٣/ ٤٠٤ رقم ٢٦٢٤.

(٢) المنسوبة إلى الخضر بن عقيل، عم محمد بن نصر هذا، ويقال لها أيضًا مدرسة القلعة. انظر: تأريخ إربل ٢/ ٢٥٦. وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧.

ندمائه وجلسائه.

وكان ظريفًا معاشراً متأدبًا، له اعتناء بصنعة الدُّوبيت، فاق بها كثيراً من الناس، واشتهر عنه الكثير، وغنّىٰ به القوالون، وتوفي علىٰ تلك الحال ـ سامحه الله تعالىٰ ـ بعد مرض سنتين.

وسمعت أنَّه لما طعن في السِّن، رجع إلىٰ الله تعالىٰ، وقضىٰ صلاته أربع عشرة سنة؛ وكانت وفاته يوم الثلاثاء أو الأربعاء الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية غربي المدينة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، وكتبها إلي من بغداد سنة تسع وتسعين وخمسمائة؛ وأنشدها لأبي الدر الرومي فاستحسنها، وكان بجامع القصر؛ وقال: لولا أنَّني بالجامع لرقصتُ منها عجبًا: [من الوافر]

/١٤٤أ/ وَقَائِلَةٍ رَأَتْ كَلَفِي وَوَجْدِي ... بإِرْبِلَ قَدْ بَرَىٰ جَسَدِي وَأَبْلَىٰ

تَسَلَّ بِهَذِهِ الزَّوْرَاءِ عَنْهَا ... فَقُلْتُ إِلَيْكِ تَرْكُ اللَّوْمِ أَوْلَىٰ

فَرَبْعِي عِنْدَ مَنْ أَهْوَىٰ هَوَاهُ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَهْرِ المُعَلَّىٰ

وَأَطْيَبُ لِي مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ... وَأَعْذَبُ مِنْ حَرِيمِهِمُ وَأَحْلَىٰ

وَأَنْزَهُ رُقْعَةً مِنْ نَهْرِ عِيسَىٰ ... وَأَشْرَفُ بُقْعَةً عِنْدِي وَأَغْلَىٰ

بِهَا رَشَأٌ عَلَيْهِ الحُسْنُ وَقْفٌ ... يَفُوقُ النَّيِّرَيْنِ إِذَا تَجَلَّىٰ

بِجَفْنَيْهِ جُفُونٌ مَاضِيَاتٌ ... بِهَا يَسْطُو إِذَا مَا رَامَ قَتْلاَ

غَرِيبُ الحُسْنِ لَوْ فَكَّرْتَ فِيهِ ... لَمَا نَظَرَتْ لَهُ عَيْنَاكَ مِثْلاَ

كَسَانِي سُقْمَ نَاظِرِهِ وَوَلَّىٰ ... قَرِيراً لاَ يُرَاقِبُ فِيهِ إِلاَّ[1]

وَشَرَّدَنِي فَهَا أَنَا ذَا غَرِيبٌ ... وَأَلْبَسَنِي بِعَهْدِ العِزِّ ذُلاَّ

أُرَدِّدُ نَاظِرِيْ فِي كُلِّ وَقْتٍ ... فَلاَ خِدْنًا أراه لِي وَخِلاَّ

فَقُلْ يَا خَيْرَ مَنْ نَادَاهُ صَبٌّ ... قَتِيلُكَ كَمْ بِنَارِ الشَّوْقِ يَصْلَىٰ

---

(١) الإل: الله والعهد والقرابة.

وَكَمْ قَلْبٍ قَتَلْتَ وَكَمْ فُؤَادٍ ... سَلَبْتَ تَجَنِّيًا وَعَقَلْتَ عَقْلاَ
أَقُولُ لِلاَئِمِي فِيْهِ تَأَيَّدْ ... وَحَسْبُكَ كُفَّ قَدْ أَكْثَرْتَ عَذْلاَ
سَقَانِي حُبَّهُ فَثَمِلْتُ مِنْهُ ... فَلاَ أَصْحُو إِذَنْ حَاشَا وَكَلاَّ
/ ١٤٤ب/ أَرَىٰ العِبءَ العَظِيْمَ أَخَفَّ مِنْ أَنْ ... يَقُولُوا عَنْ هَوَاهُ قَدْ تَسَلَّىٰ
فَإِنْ أَكُ لاَ يُفَارِقُنِي هَوَاهُ ... فَشَيءٌ قَدْ رُبِيْتُ عَلَيْهِ طِفْلاَ

وقال أيضًا؛ الأمير العالم العادل ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا ـ أدام الله أيامه ـ؛ قال: أنشدني محمد بن نصر بن عقيل لنفسه: [من المديد]

لاَ سُقِي مِنْ بَعْدِكَ الطَّلَلُ ... وَلأَمَّ المَنْزِل الهَبَلُ
بِنْتَ عَنْ عَيْنِي فَلاَ اكْتَحَلَتْ ... بِكَرًى أَوْ يَنْجَحَ الأَمَلُ
كُلُّ رَبْعٍ لاَ تَحِلُّ بِهِ ... لاَ سَقَاهُ الصَّيِّبُ الهَطِلُ
وَمَغَانٍ لاَ أَرَاكَ بِهَا ... هِيَ لِي سِجْنٌ وَمُعْتَقَلُ
سَادَتِي يَا مَنْ أُؤَمِّلُكُمْ ... إِقْطَعُوا حَبْلِي وَلاَ تَصِلُوا
كُلُّ شَيءٍ مِنْكُمُ حَسَنٌ ... سَائِغٌ عِنْدِيْ وَمُحْتَمَلُ
لاَ تَقِيْسُونِي أَخَا كَلَفٍ ... فَبِوَجْدِيْ يُضْرَبُ المَثَلُ
رِقَّ لِي يَا مَنْ أُؤَمِّلُهُ ... وَعَلَيْهِ الدَّهْرَ أَتَّكِلُ
كُفَّ سَاطِي اللَّحْظِ عَنْ دَنِفٍ ... آفَتَاهُ الغُنْجِ وَالكَحَلُ
/ ١٤٥أ/ لاَ أُبَالِي بِالمَنُونِ إِذًا ... سَالَمَتْنِي تِلْكُمُ المُقَلُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ يَجِلُّ عَنْ ... إِدْرَاكِهِ كُلُّ الأَنَامْ
فَلِفِكْرَتِي وَلِحَيْرَتِي ... فِيْهِ اقْتَصَرْتُ عَلَىٰ السَّلاَمْ

وله في اجتماع الملك الأشرف موسىٰ، والملك المعظم عيسىٰ، والملك الحافظ أرسلان شاه أبناء الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب؛ وأنشدنيها الأمير العادل ركن الدين ـ ثبت الله دولته ـ عن قائلها: [من الطويل]

وَكَمْ قَائِلٍ لِي هَلْ رَأَيْتَ عَجِيْبَةً ... تُعَظِّمُهَا فِي حَالَةِ القُرْبِ وَالبُعْدِ
فَقُلْتُ نَعَمْ هَا قَدْ حَلَلْتَ بِمُرْشِدٍ ... يُرِيْكَ سَبِيْلَ الحَقِّ وَالسَّبَبَ المَهْدِي

أصــخْ تَسْتَبِـنْ عيْسَـىٰ وَمُـوْسَـىٰ وَصنْـوَهُ أَرَسْـلاَنَ أَرْبَـابَ العُـلاَ وَأُولـي المَجْـدِ
فَـلاَ زَالَـتِ الـدُّنْيَـا إلَـىٰ الحَشْـرِ مُلْكَهُـمْ وَأَمْـرُهُـمْ بِـالحَـلِّ فِيْهَـا وَبِـالعَقْـدِ
بِمَطْلَـعِ سَعْـدٍ قَـدْ جَمعـن ومَـارُؤِي ثَـلاثَـةَ أقمـار [بِـ]بُـرْجٍ مِـنَ السَّعْـدِ

/ ١٤٥ب/ كان أبو عبد الله محمد بن عقيل، له على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل رسم، وكان يركب في المواكب معه، ويذكره برسمه، فطال عليه تردّده؛ فقال في ذلك:

[من الطويل]

تُسَـائلُنـيْ عَـنْ شَـرْحِ حَـالـي وَقِصَّتـيْ وَمَـا قَـدْ أُلاَقـيْ مِـنْ نَـوًى وَنَـوَائـبِ
خُـذِيْ شَـرْحَ حَـالـيْ بيِّنـاً وَاكْتَفِـيْ بِـهِ فَفِـيْ شَـرْحِ حَـالـيْ عِبْـرَةٌ لِلْنَـوَادِبِ
لِكُـلٍّ مِـنَ القُصَّـادِ رِفْـدٌ مُـوَفَّـرٌ وَمَـا حَظُّنَـا إلاَّ غُبَـارُ المَـوَاكِـبِ

فوصلت الأبيات إلىٰ الأمير بدر الدين، فوصله بما كان يصله به.

[٦٦٠]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي الفتحِ، أبو عبد اللهِ المرزبانيُّ[(١)].

ينسب جدّه إلىٰ المرزبانية، التي من العلث، وهي غير المرزبانية التي بنهر عيسىٰ؛ كذلك ذكر لي ولده عبد الحميد، وزعم أنّهم من أولاد عمرو بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي؛ وقال: كان مولده في شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، فاستوفىٰ ثمانين سنة وشهراً واحداً وخمسة عشر يومًا.

/ ١٤٦أ/ وهو المعروف بسبط هدّاب، كان من أهل التصرف والحساب والكتابة، عارفًا بالجبر والمقابلة والمساحات؛ وتولّىٰ في عهد الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ أعمالاً.

وينتمي إلىٰ مذهب الإمامية، وله أشعار معظمها في التجنيس، ومات سَلْخَ شهر رمضان سنة ستٍّ وعشرين وستمائة، وقيل يوم عيد الفطر.

(١) ترجمته: في تأريخ إربل: ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١.

أنشدني الياس بن توما بن عيسىٰ البوازيجي ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه ، ما كتبه إلىٰ بعض الشرفاء العلويين : [من البسيط]

إنْ رُمْتُ إبقاً وإنكاراً لحقِّكُمُ ... فَلَيْسَ لي وَالِدٌ حُرٌّ ولا خَالُ
وَكَيْفَ أُنْكِرُ إنْعَاماً تَمَلَّكَني ... وَمِيسَمُ البِرِّ في وَجْهِي لَهُ خَالُ
ما قالَ هَذَا بَنُو هَدَّابَ قَاطِبَةً ... قَبْلي ولا حَسِبُوا هَذَا ولا خَالُوا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضًا لنفسه : [من البسيط]

مَاذَا يُرِيدُ الهَوىٰ مِنِّي وَقَدْ ذَهَبَتْ ... شَبِيبَتي وَمَشِيبُ الرَّأْسِ قَدْ وَخَطَا
فَلْيَمْضِ عَنِّي فَإِنِّي إنْ وَلِعْتُ بِهِ ... لَقِيتُ رَبِّي بِوِزْرٍ مُوبِقٍ وَخُطَا
عَصَيْتُهُ والصِّبَا غَضٌّ الأَدِيمِ فَتًىٰ ... أُطِيعُهُ وَزَمَانِي قَدْ عَدَا وَسَطَا
لا أَقْبَلُ النُّصْحَ مِنْهُ حِينَ يَنْصَحُني ... وَلَوْ تَوَعَّدَني مُسْتَنْقِمًا وَسَطَا

/١٤٦ب/ وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وهي مسألة في الجبر والمقابلة :

[من الرجز]

مَدِينَةٌ حَاصَرَهَا مُعَسْكَرُ ... وَسُورُهَا مُدَرْهَمٌ مُدَنَّرُ
وَبَيْنَ كُلِّ فَارِسَيْنِ مِنْهُمُ ... قَدْرُ ذِرَاعَيْنِ كَمَا قَدْ ذَكَرُوا
فَافْتَتَحُوهَا عَنْوَةً وَاقْتَسَمُوا ... أَرْضًا حَوَاهَا سُورُهَا المُدَبَّرُ
فَكَانَ سَهْمُ فَارِسٍ مُخَاصِمًا ... سَبْعًا وَسَبْعِينَ ذِرَاعًا مُكْسَرُ
فَكَمْ يَكُونُ سُورُهَا وَقُطْرُهَا ... وَكَمْ يَكُونُ يَا حَبِيبِيَ العَسْكَرُ
فَإِنْ أَتَيْتَ بِالجَوَابِ شَافِيًا ... أَصْبَحْتَ فِي الحِسَابِ مِمَّنْ يُشْكَرُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضًا لنفسه من أبيات قالها في الظاهر بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ : [من الكامل]

بَكَرَتْ تُؤَنِّبُنِي وَتَشْدَهُ خَاطِرِي ... وَتَلُومُنِي لِتَعَسُّفِي وَمَفَاقِرِي
وَتَقُولُ كَمْ هَذَا التَّغَرُّبُ وَالنَّوَىٰ ... مَا آنَ أَنْ تَلْقَىٰ عَصًا لِمُسَافِرِ
فَأَجَبْتُهَا لا تَجْزَعِي وَتَوَكَّلِي ... فَالرِّزْقُ يَأْتِي مِنْ مَلِيكٍ قَادِرِ
قَدْ عَنَّ لِي رَأْيٌ أَحُوزُ بِهِ الغِنَىٰ ... بِتَمَسُّكِي بِأَوَاصِرِ ابْنِ النَّاصِرِ

/١٤٧أ/ وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالأَبْرَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدٍ أَلِيَّةَ حُرٍّ طَيِّبِ الأَصْلِ وَاللَّبَنْ
لأَنِّي إِلَى رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحِنُّ حَنِينَ الغَائِبِينَ إِلَى الوَطَنْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالأَبْرَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدٍ أَلِيَّةَ حُرٍّ طَيِّبِ الفَرْعِ وَالأَصْلِ
لأَنِّي إِلَى رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحِنُّ حَنِينَ النَّازِحِينَ إِلَى الأَهْلِ

[٦٦١]

مُحَمَّدُ بنُ حياة بنِ أبي الفضلِ بنِ يحيىٰ بنِ صدقةَ، أبو عبدِ الله الخابوريُّ الشيبانيُّ المجدليُّ.

المعروف بالحيص بيص، لقب نفسه بذلك، لسلوكه طريقة الحيص بيص الشاعر أبي الفوارس(١).

صحب أبا الحرم مكي بن ريّان الماكسي، وقرأ عليه النحو والأشعار، وفن الأدب؛ وكان شاعراً يتعاطىٰ الصناعة في نظمه، ويمتّ بعلم العروض والقوافي؛ ومات بنصيبين في العشر الوسطىٰ من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الواسطي الشاعر /١٤٧ب/ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن حياة لنفسه؛ يمدح فلك الدين بن الميري:

[من الكامل]

هَبْنِي كَتَمْتُ صَبَابَتِي وَهُيَامِي أَنَّى وَدَمْعِي فَوْقَ خَدِّي هَامِي
حَلَّتْ عُقُوْدَ الدَّمْعِ لَوْعَةُ مُغْرَمٍ وَاشْبَهَا فِي الخَدِّ وَقْدُ ضِرَامِ
كَمْ عَبْرَةٍ مَشْفُوْعَةٍ أَرْسَلْتُهَا مَشْفُوْعَةٍ أفرادُهَا بِتُؤَامِ
لاَ تَسْأَلُوا صَوْبَ السَّحَابِ فَأَدْمُعِي كَفَلَتْ لَكُمْ مِنْهَا بِفَيْضِ غَمَامِ

---

(١) وهو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، شاعر مشهور، من أهل بغداد، نشأ فقيهًا وغلب عليه الأدب والشعر، وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفًا، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. توفي ببغداد سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م عن ٨٢ عامًا، له «ديوان شعر» طبع ببغداد.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢. المنتظم ١٠/ ٢٨٨. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٨. الأعلام ٣/ ٨٧.

إيْـه عَـن الأَوْطَـان مَـا شَعَفـي بهـا ... إلاَّ لعُظْـم تَحَـرُّقـي وَهُيَـامـي[1]
يَـا نَـازحيْـنَ النَّـازحيْـنَ لعبْـرَتـي ... وَالنَّـازليْـنَ مَنَـازلـي وَخيَـامـي
إنِّـي أَبثُّكُـمُ جَـوًى حُمِّلْتُـهُ ... أوْهَـى قُـوَى جَلَـدي وَفَـتَّ عظَـامـي
وَمَـلاَعـب قَضَّيْـتُ أيَّـامَ الصِّبَـا ... فيهـا وَرَوْضُ اللَّهْـو غَـضٌّ نَـامـي
فَعَلَـى مَـرَابـع دجْلَـةَ الحَـدْبَـاء فَـالـ ... ـجسْـرَيْـن فَضْـلُ تَحيَّـتي وَسَـلاَمـي
أيَّـامَ أسْحَـبُ فـي الغَـوَايَـة مطْـرَفـي ... طَـرَبـاً وَألْبَـس مطْـرَفَ الآثَـام
أخْتَـالُ فـي بُـرْد الشَّبَـاب وَأجْتَلـي ... ثَغْـرَ الحبَـاب مـن انْتهَـاب مُـدَام
حَمْـرَاءَ كَـالقَبَـس المُنيْـر بهَـا اهْتَـدَى ... مَـنْ ظَـلَّ فـي كُفْـر عَـن الإسْـلاَم
وَأغَـنَّ منْهَـا فـي يَـدَيْـه أسَـاورٌ ... وَلجيْـده بـالـدُّرِّ عقْـدُ نظَـام
/١٤٨أ/ إنِّـي سَـأدَّرعُ الـدَّيَـاجيَ وَالفَـلاَ ... وَأخُـوضُ كُـلَّ مَهَـامـه وَمَـوَامـي
وَأصُـدُّ عَـنْ وِرْدٍ يُشَـابُ بـذلَّـة ... وَأعُـودُ عَنْـهُ بغَيْـر نَقْـع أوَام
وَألُـوذُ بـالفَلَـك الـوَزيْـر وَمَـنْ لَـهُ ... يَـوْمَـان: يَـوْمُ نَـدًى وَيَـوْمُ حمَـام
الـوَاهـب البـدَرَ النُّضَـارَ وَعَـاقـر ... الكُـوْم العشَـار بـذَابـل وَحُسَـام
مُعْطـي الجَـزيْـل مغـرّسيـن سُـوالَـهُ ... كَـرَمـاً وَلاَ يُصْغـي لـلاَّم مَـلاَم
حَـاطَ المَمَـالـكَ عَـزْمُـهُ فَـأحَلَّهَـا ... مَـا بيْـنَ كَيْـوان إلَـى بَهْـرَام
مَـا إنْ يَهَـابُ الخَطْـبَ عنْـدَ حُلُـوْلـه ... رَأسٌ يُنَـاطُ بيَـذْبُـل وَشَمَـام
ذُو مَفْخَـر لَـوْ لبست شَمْـسُ الضُّحَـى ... منْـهُ السَّنَـى لَـمْ تَشْتَمـلْ بظَـلاَم
حَـلَّ الحضيـرا فَهْـيَ كَعْبَـةُ حَجّنَـا ... وَبهَـا طَـوَافُ السَّعْـي وَالإحْـرَام
وَكَمَكَّـة أضْحَـتْ وَلَـوْلاَ وردُهَـا ... عَـذْبٌ لَقُلْنَـا زَمْـزَمٌ بمَقَـام
يَـا أيُّهـا المَـرْجُـوُّ مـنْ دَهْـر غَـدَا ... وَنَـوَازل تُـوهـي الجَليْـدَ جسَـام
مَـا ديْمَـةٌ وَطْفَـاءُ يَحْـدُوْهَـا الصَّبَـا ... مَشْفُـوعَـةٌ بـالهَطْـل وَالإرْزَام
فَـوْرَاءُ سَـاريَـة هَمَـتْ بمَـرَابـع ... فيْـح مَحَـلَّ الغيْـد وَالآرَام
جَـادَتْ بنَـوْء المـرْزَمَيْـن فَغَـادَرَتْ ... غُـدُرَ الحَمَـائـل بـالنصَـاف طَـوَامي
سَحَبَـتْ عَلَيْهَـا السُّحْـبُ أذْيَـالَ الحيَـا ... فَفَتَحْـنَ بـالآكَـام كُـلَّ كمَـام

---

(١) الشعف: الشغف.

/١٤٨ب/ ضَاعَتْ بمسْكيٍّ النَّسِيْم مُعَطَّراً وَتَأَرَّجَتْ بشذاً وَنَشْرِ خَزَام
سَقْيًا لِدَهْرٍ جَادَ لِيْ بلقَائه حتىٰ شَرِقْتُ وَقَادَنِي بِزِمَامِيْ
أَنَّىٰ يَحُلُّ فَكُلُّ رَبْعٍ مَخْبَأٌ وَمَتَىٰ يَصُولُ فَكُلُّ قِرْنٍ دَامِي
لاَ زَالَتِ الأَيَّامُ تَجْرِيْ بِالَّذي تَخْتَارُهُ فِي سَائِرِ الأَيَّامِ

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه في غلام نحوي: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ خَفَضَتْ عَوَامِلُ حُسْنِه حَظِّي وَرَحْمَتَهُ جَفَاهُ وَصَدُّهُ
يَا حَضْرَةُ المُعْتَلَّ بَلْ يَا حَظِّيَ الـ ـمَنْقُوصَ أَنَّى جَازَ عِنْدَكَ مَدُّهُ

[٦٦٢]

مُحَمَّدُ بنُ عبد العزيز بن أبي القاسم محمد بن عمرَ بن سليمانَ بن الحسَن بن إدريسَ بن يحيىٰ العَالي بن عَليٍّ العالي بن حَمُّود بن ميمونَ بنَ أحمدَ بنَ عمرَ بن عبيد الله بن عمرَ بن أدريسَ بنَ عبد الله بنَ الحسن بن الحسنَ بنِ علَيٍّ بنَ أبَي طالب، أبو جعفرٍ الأدريسيُّ الحسنيُّ المصريُّ[١].

وجدّه /١٤٩أ/ المعتلي، هو الخارج بالغرب، والمستولي علىٰ بلاد الأندلس.

وأبو جعفر: نسابة الأشراف بالديار المصرية؛ وصنّف في علوم القرآن والأحاديث النبوية، واللغة العربية والتواريخ، وفنون الآداب والعلوم، مصنفات

---

(١) ترجمته في: التبر المسبوك ٥/ ٢٦٢. الطالع السعيد للأدفوي ٢٩٧. حسن المحاضرة ١/ ٣١٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٣٠ رقم ٥٧٧ وفيه اسم جده «أبي القاسم عبد الرحيم بن عمرو...» وليس «أبي القاسم محمد بن عمر...». خطط مبارك ١٤/ ٦٨. معجم المؤلفين ١٠/ ١٧٤. كشف الظنون ١٩٤. المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ٨٤ ـ ٨٥ رقم ٢٥٠٧ وفيه وفاته سنة ٦٤٤هـ.
وللدكتور مصطفى جواد مقال في مجلة الكتاب ٣/ ٨٥٨ ـ ٨٦٨ حوله. الأعلام ٦/ ٢٠٨ وفيه ولادته ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م ووفاته ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م واسمه «محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم بن عمر...».

جليلة. وله منثور ومنظوم، ومزدوج ورجز ومخمس، وخطب ورسائل وشعر كثير[١].

وهو من آية العلماء في عصره، كبير الشأن، عالم ولم أظفر بشيء من شعره إلاّ ما أذكره.

أنشدني أبو حامد بشر بن حامد التبريزي الفقيه الشافعي؛ قال: أنشدني الشريف أبو جعفر الحسني لنفسه: [من البسيط]

كُلُّ العلومِ سوىٰ علْمِ الكتابِ وَمَا يُرْوَى عَنِ المُصْطَفَى وَسْوَاسُ إبْلِيْسِ
وَلِلْنُصُوصِ سُيُوفٌ قَطُّ مَا ضَرَبَتْ إلاَّ وَطَارَتْ بِهَا رُوسُ المَقَايِيْسِ
وَمَالِكٌ.... فِيْمَا ذَكَرْتُ وَمَا أَدْرِي لِهَذَا خِلاَفاً لابْنِ إدْرِيْسِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب؛ قال: أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأدريسي يصف كتاب [دلائل][٢] الأحكام / ١٤٩ب/ الذي صنعه القاضي بهاء الدين بن شداد: [من الكامل]

بدَلائِلِ الأَحْكَامِ ذِيْ الإِحْكَامِ عُلِمَتْ مَعَالِمُ شِرْعَةِ الإِسْلاَمِ
وتبينَ السُّنَنِ الَّذي وَضَحَتْ بِهِ سُنَنُ الهُدَىٰ مَنْشُورَةَ الأَعْلاَمِ
وتَأَلَّقَتْ أنوارُه للمُهْتَدِي وتدفقت أَنْوَاؤُهُ للظَامِي
تَصْنِيْفُ مَنْ بَهَرَ الأَئمَّةَ علْمُهُ وَاخْتُصَّ بالإِجْلاَلِ وَالإِكْرَامِ
قَاضِي القُضَاةِ أَبِي المَحَاسِنِ يُوسُفٍ فَخْرِ العِرَاقِ جَمِيْعِهِ وَالشَّامِ

[٦٦٣]

مُحَمَّدُ بنُ قريشِ بنِ مسلمٍ، أبو عبدِ اللهِ الأسديُّ المعروفُ بالفارقيِّ.

الفقيهُ الأديبُ المقرِئُ.

أخبرني أنه ولد بماردين، ونشأ بميّافارقين برهة من الزمان؛ ولذلك عرف بها.

---

(١) في هامش الأصل: «كانت ولادته يوم الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة بالصعيد الأعلى».

(٢) سقط في الأصل، وأتممناه من كشف الظنون ٧٥٩.

قال أبو المجد ابن باطيش في كتاب طبقات الفقهاء الشافعية: انحدر إلىٰ العراق، وقرأ القرآن العزيز بواسط، وتفقه ببغداد بمدرسة الخليفة الناصر لله، بالجانب الغَربي علىٰ الفخر النوجاني. وقرأ ايضًا بها الأدب، وصعد إلىٰ الموصل، وصحب بها الشيخ / ١٥٠أ/ أبا حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه المُدرّس الشافعي، والشيخ أبا الحرم مكيّ بن ريّان بن شبّة الماكسي النحوي؛ وتميّز في الفقه والأدب، وانتهت إليه المعرفة بالقرآن العزيز، وحسن آدابه، وتفرّد بجودة التلاوة، وحسن الأداء.

واشتهر بالموصل، وتصدّر للإقراء، وانتشر صيته، وكان يقرىء القرآن والأدب وغيرهما من علوم الشريعة.

وكان حسن السيرة، ظاهر النسك، لم يزل علىٰ ذلك إلىٰ سنة سبع وعشرين فحجّ إلىٰ بيت الله تعالىٰ، وقضى الحجّ ورضي من مدينة النبي صلى الله عليه [وسلم] في عوده، ولم يزل مريضًا إلىٰ أن توفي بالنجف ليلة الإثنين ثاني عشر المحرم سنة ثماني وعشرين وستمائة، ودفن بمشهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ.

وعمل أبياتًا ضمَّنها كتابًا كتبه إلىٰ الأمير أبي الفضل شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ نائب الأتابك شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله بن الطاهري ـ بحلب في مدح الأتابك ـ وكان محسنًا إليه؛ يبرّه ويتفقده مع بعد الدار، ويعتدّ ببركته، ويرغب في دُعائه وهي: [من الكامل]

/ ١٥٠ب/ يَا طَالبًا بَحْرًا يَجُودُ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... عَذْبًا فُرَاتًا نَيْلُهُ مَبْذُوْلُ

عَرِّجْ عَلَىٰ حَلَبٍ وَيَمِّمْ مَنْزِلاً ... فِيْهِ شِهَابُ الدِّيْنِ ذَاكَ السُّوْلُ

فَاقَ الأَنَامَ فَضَائِلاً وَمَكَارِمًا ... وَسِيَاسَةً وَتَنَسُّكًا مَأْمُوْلُ

مَازال مُذ عقدت يداه إزارَهُ ... يَسْمُو إِلَىٰ دَوْحِ العُلاَ وَيَطُوْلُ

حَتَّىٰ تَنَزَّلَ مَنْزِلاً لَو رَامَهُ ... فَلَكُ الزَّمَانِ لَفَاتَهُ المَأْمُوْلُ

لله دَرُّ يَدَيْهِ مَا أَنْدَاهُمَا ... سَيْفُ الإِلَهِ عَلَى العِدَا مَسْلُوْلُ

اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيْمَ بَقَاءَهُ ... مُتَرَقِّيًا وَحَسُوْدُهُ المَقْتُوْلُ

قال أبو المجد: نقلت هذه الأبيات من خطه، وهي كما ترى.

وأنشدني أبو عبد الله بن الخضر الموصلي المقرىء؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من الرمل]

قُلْ لِسُكَّانِ الحِمَى أَيْنَ مَضَوا ... فَعَلَيْهِمْ مِنْ مُحِبِّيْهِمْ سَلَامْ
فَارَقُوا فَاتَّقَدَتْ بَيْنَ الحَشَا ... نَارُ وَجْدٍ تَتَلَظَّى وَغَرَامْ
آهِ مِنْ صَرْفِ زَمَانٍ غَادِرٍ ... جَارَ فِي الحُكْمِ رَزَايَاهُ تُؤَامْ

[٦٦٤]

مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن شاهنشاه / ١٥١ / بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ، الملكُ المنصورُ أبو المعاليَ بنُ الملكِ المظفرِ أبي المناقبِ ـ صاحب حماة[١] ـ.

ولي حماة في سنة سبع وثمانين، وتسلّم ما كان لأبيه بالشام؛ وهو شيخ المعرَّة وحماة وسلمية، له تصانيف، منها تاريخه الكبير الموسوم «بمضمار الحقائق في علوم الخلائق»، واختصر كتاب «الشامل» لابن الصباغ في الفقه، وله كتاب في أسماء شعراء عصره[٢].

وكان أوفى الملوك في وقته؛ سياسة، وذكاء، وفضلاً، قد قرأ الآداب، وتميّز فيها، ودرس المنطق، ومن مصنفاته كتاب «درّ الآداب في التأريخ» أيضًا، وكتاب «شغف وطرب» في حقّ العاشق والمعشوق، وكتاب «طبقات الشعراء»، وأشعار كثيرة مدوّنة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠. فوات الوفيات ٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩. بروكلمان ١/ ٣٩٦. التكملة للمنذري ٣/ ٣٠ رقم ١٧٧٦. الأعلام ٦/ ٣١٣. معجم المؤلفين ١١/ ٨٣. شذرات الذهب ٥/ ٧٧ ـ ٧٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠. ذيل الروضتين ١٢٤. تأريخ حماه للصابوني ٨٤. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٣٢ ط الأستانة. مفرج الكروب لابن واصل ٤/ ٧٧ ـ ٨٦. العبر ٥/ ٧١. البداية والنهاية ١٣/ ٩٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧ رقم ٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). السلوك للمقريزي ج١/ ق١/ ٢٠٥.

(٢) في الوافي ٤/ ٢٦٠ أسماه: «كتاب طبقات الشعراء، يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا يزيد عليه».

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة؛ قال: أخبرني من رآه أنه كان قليل العلم، وأنَّ التصنيف بعيد منه، وكذلك قول الشعر، وكان يدّعيه.

وقيل إنه استخدم جماعة يصنفون له التصانيف، وكان يأخذ نفسه بعلوم الأوائل والحكمة، وكان كردبازوه مولىٰ أبيه / ١٥١ب/ قد استولىٰ علىٰ منبج، وحجر علىٰ ذرية والده الصغار، فافتتحها الملك المنصور في جمادىٰ الآخرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، واستنقذها منه وأخرجه عنها.

كانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة، علىٰ ما أخبرت.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله الدمشقي الشاعر؛ قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه: [من الكامل]

قَسَماً بمَجْدكَ إنَّهُ لَعَظِيمُ ... مَا العَيْشُ إلاَّ القَرْقَفُ المَخْتُومُ
وَسَمَاعُ مُطْرِبَةٍ بلَحْنٍ مُطْرِبٍ ... يَصْبُو إلَيْهِ البَابِلِيُّ الرِّيمُ

وأنشدني أيضًا بمحروسة حلب يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني الملك المنصور أبو المعالي لنفسه:

[من البسيط]

حَيَّا المَنَازِلَ مِنْ قِبْلِيِّ صُورَانَا ... حَيّاً بنَا كُرْهَا سَحّاً وَتَهْتَانَا
فَهْيَ الدِّيَارُ الَّتِي تَحْوِي مَرَابِعُهَا ... مِنَ الكَوَاعِبِ أقْمَاراً وَأغْصَانَا
كَوَاعِبٌ بفُنُونٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا ... تَهُزُّ أعْطَافَهَا بالدَّلِّ أفْنَانَا
/ ١٥٢أ/ فَهَلْ قُدُودُ دُمَاهَا أمْ مُثَقَّفَةٌ ... تَضْحَى لأسْيَافِهَا الأجْفَانُ أجْفَانَا
وَمَا تُرِيكَ بُنُوداً مِنْ ذَوَائِبِهَا ... حَتَّىٰ تُرِيكَ مِنَ الألحاظ خِرْصَانَا
مِنْ كُلِّ سَمْرَاءَ فِي سَمْرَاء قَامَتِها ... لَدَىٰ تَعَطُّفِهَا مَا يُخْجِلُ البَانَا
وَللشَبَابِ جَنَىٰ وَرْدٍ بِوَجْنَتِهَا ... مَاءُ الحَيَاءِ بِهِ كَمْ شَبَّ نِيرَانَا
وَفَوْقَ غُصْنِ النَّقَا مِنْ دَعْصِ قَامَتِهَا ... إذْ قَامَ تَحْسَبُ بَدْرَ التَّمِّ هَيْفَانَا
تَهُزُّ رُمْحاً لَهُ مِنْ طَرْفِهَا طَرَفٌ ... فَلاَ عَدِمْنَاهُ فَتَّاكاً وَفَتَّانَا
خَوْدٌ غَدَا رِدْفُهَا الرَّيَّانُ ذَا شِبَعٍ ... لَمَّا غَدَا خَصْرُهَا الظَّمْآنُ غَرْثَانَا

تُسْقِيْكَ مِنْ فَمِهَا رَاحاً مُعَتَّقَةً ... وَمِنْ سَوَالِفِهَا تَجْنِيْكَ رَيْحَانَا
وَيَوْمَ أَضْحَكَهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ نَسَقٌ ... بَكَى طَرْفٌ بِدَمْعٍ فَاضَ مَرْجَانَا
فَارَقْتُهَا وَمُنَايَ لَوْ يُلاَئِمُنِي ... بَعْدَ السُّهَادِ رُقَادٌ فِيْهِ مَلْقَانَا
فَطَيْفُهَا لَوْ إِلَيْنَا وَهْيَ نَائِيَةٌ ... أَهْدَى تَحِيَّتَهَا وَهْنَاً لأَحْيَانَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه في النسيب والغزل من قصيدة أولها[1]: [من البسيط]

سُحَّ الدُّمُوعَ فَإِنَّ الحَيَّ قَدْ بَانُوا ... وَأَقْفَرَ الصَّبْرُ لَمَّا أَقْفَرَ البَانُ
/١٥٢ب/ وَأَسْعَدَانِي بِوَجْدٍ بَعْدَ بَيْنِهِمُ ... فَالشَّأْنُ لَمَّا نَأَوْا عَنِّي لَهُ شَانُ
وَخَبِّرَا أَهْلَ ذَاكَ الحَيِّ مِنْ إِضَمٍ ... بِأَنَّنِي سَاهِرُ العَيْنَيْنِ حَيْرَانُ
وَأَنَّنِي مِنْ غَرَامِي وَالِهٌ دَنِفٌ ... وَفِي فُؤَادِي عَلَى الأَحْبَابِ أَشْجَانُ
لاَ دَرَّ دَرُّ اللَّيَالِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ ... وَلاَ سَقَى الغَيْثُ رَبْعاً عَنْهُ قَدْ بَانُوا
إِنْ كَانَ خَانَ حَبِيْبٌ كُنْتُ آلَفُهُ ... فَمَا أَنَا فِي الهَوَى لِلْعَهْدِ خَوَّانُ
سَأَذْكُرُ العَهْدَ مِنْ نَجْرَانَ بَعْدَهُمُ ... وَأَيْنَ مِمَّنْ ثَوَى بِالشَّامِ نَجْرَانُ
إِقْرَ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ كَانَ لِي سَكَنَاً ... أَيَّامَ كُنَّا وَهُمْ بِالغَوْرِ جِيْرَانُ
فَفَرَّقَتْ بَيْنَنَا الأَيَّامُ عَنْ كَثَبٍ ... وَحَالَ مِنْ دُوْنِنَا قَفْرٌ وَكُثْبَانُ
وَأَذْكُرُ العَهْدَ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمٍ ... وَالعَيْشُ صَافٍ ودارُ القَوم نعمانُ
فَإِنْ نَأَوا عَنْ سَوَادِ العَيْنِ مُذْ ظَعَنُوا ... فَإِنَّهُم فِي سُوَيْدَا القَلْبِ سُكَّانُ
أَحْبَابَنَا إِنَّنِي وَلْهَانُ بَعْدَكُمُ ... وَحَامِلُ الحُبِّ طُولَ الدَّهْرِ وَلْهَانُ
وَإِنَّنِي مُنْذُ غِبْتُمْ لَيْسَ لِي جَلَدٌ ... يَا نَازِحِيْنَ عَلَى الأَيَّامِ عُتْبَانُ
إِنْ كَانَ قَدْ نَسِيُوا وَصْلِي بِبُعْدِهِمِ ... فَمَا أَنَا لِلَذِيْذِ الوَصْلِ نَسْيَانُ
يَا ظَبْيَةَ البَانِ هَلْ وَصْلٌ نُسَرُّ بِهِ ... لِتَنْجَلِي بِلَذِيْذِ الوَصْلِ أَحْزَانُ
تَعَطَّفُوا وَارْحَمُوا صَبّاً بِكُمْ كَلِفَاً ... فَدَمْعُهُ إِذْ جَرَى بِالشَّوْقِ غُدْرَانُ
/١٥٣أ/ لاَ تَبْعَثُوا فِي نَسِيْمِ الرِّيْحِ نَشْرَكُمُ ... فَإِنَّنِي مِنْ نَسِيْمِ الرِّيْحِ غَيْرَانُ
عُوْدُوا بِعَوْدِ زَمَانٍ كَانَ مُنْشَرِحَاً ... فَهَا أَنَا بِكُؤُوْسِ الهَمِّ نَشْوَانُ

(١) أورد صاحب فوات الوفيات ٢/ ٤٩٩، والوافي ٤/ ٢٦٠ أربعة أبيات منها.

لاَ تُشْمِتُوا حَاسِداً يَخْتَارُ فُرقَتَنَا ... فَإِنَّ إِحْسَانَكُمْ لِلصَبِّ إِحْسَانُ
طَعَنْتُمُ فَفُؤَادِيْ فِي طَعَائنِكُمْ ... مُعَذَّبٌ مُذْ سَرَتْ فِي البِيْدِ أَظْعَانُ
كيفَ السلوّ ولِي صَبْرٌ يُغَالِبُنِي ... وَفِيْ الهَوَادجِ أَقْمَارٌ وَأَغْصَانُ
سَقَاكُمُ الغَيْثُ مِنْ قَبْلِيٍّ كَاظِمَةٍ ... سَحّاً وَرَوَّىٰ ثَرَاهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشد الملك المنصور لنفسه في المعنىٰ المذكور:

[من البسيط]

سَارَ الحَبِيبُ فَدَمْعُ العَيْنِ مِدْرَارُ ... لَمَّا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِمْ لِلْبَيْنِ أَكْوَارُ
وَخَلَّفُونِي عَلَىٰ الأَحْزَانِ مُنْهَمِكاً ... عِنْدِيْ مِنَ الوَجْدِ آيَاتٌ وأَخْبَارُ
وَفِي الظَّعَائِنِ مِنْ قَحْطَانَ لِيْ قَمَرٌ ... كَأَنَّمَا لَحْظُهُ لِلْفَتْكِ بَتَّارُ
يَا ظَبْيَةَ البَانِ مَالِيْ عَنْكَ مُصْطَبَرٌ ... وَفِي حَشَايَ وَجَفْنِي المَاءُ وَالنَّارُ
كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الأَحْبَابِ مُذْ ظَعَنوا ... وَفِي فُؤَادِيْ صَبَابَاتٌ وَتَذْكَارُ
يَا رَاحِلِيْنَ وَفِي الأَحْشَاءِ قَدْ نَزَلُوا ... وَغَائِبِيْنَ وَهُمْ فِي القَلْبِ حُضَّارُ
أَفْدِيْ غَزَالَ نَقاً تُصْمِيْ لَوَاحِظُهُ ... فِي وَجْهِهِ لِيَ جَنَّاتٌ وَأَنْهَارُ

/١٥٣ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل: [من الطويل]

عَلَيْكَ لِقَلْبِي لَوْعَةٌ وَغَلِيلُ ... وَأَحْوَالُ وَجْدِيْ فِيكَ لَيْسَ تَحُولُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْكَ دَاءُ كَآبَةٍ ... أَقَامَ بِأَحْشَائِي فَلَيْسَ يَزُولُ
وَمَا نَالَ تَبْرِيحِي كُثَيِّرُ عَزَّةٍ ... وَلاَ ذَاقَ وَجْدِيْ عُرْوَةٌ وَجَمِيلُ
وَطُلْتُ عَلَىٰ مَجْنُونِ لَيْلَىٰ صَبَابَةً ... بِهَا تَقْصُرُ الأَيَّامُ وَهْيَ تَطُولُ
وَيَا حَبَّذَا قُرْبُ الدِّيَارِ الَّتِي بِهَا ... ظِلاَلٌ وَصَالُ الغَانِيَاتِ ظَلِيلُ
دِيَارٌ تَصِحُّ الرُّوحُ فِي عَرَصَاتِهَا ... إِذَا هَبَّ فِيْهَا الرَّوْحُ وَهْوَ عَلِيلُ
وَتَمْنَحُنَا فِيْهَا الغَرَامَ عَقَائِلُ ... فَتُسْلَبُ مِنَّا بِالغَرَامِ عُقُولُ
وَبِيْضُ الظُّبَا تَسْتَلُّهَا مِنْ جُفُونِهَا ... ظِبَاءٌ عَلَىٰ أُسْدِ العَرِيْنِ تَصُولُ
فَأَعْطَافُهَا إِمَّا تَهُزُّ ذَوَابِلُ ... وَأَلْحَاظُهَا أَنَّىٰ تُسَلُّ نُصُولُ
وَفِيْهَا مَهَاةٌ صَاغَهَا اللهُ مِنْ مَهاً ... بِأَعْطَافِهَا مَاءُ النَّعِيْمِ يَجُولُ
لَهَا كَفَلٌ سَالٍ وَخَصْرٌ مُتَيَّمٌ ... فَذَا مُنْعَمٌ رَابٍ وَذَاكَ نَحِيلُ
تَرَنَّحُ مِنْهَا بِالدَّلاَلِ شَمَائِلُ ... لأَلْبَابِنَا مِنْهَا تُدَارُ شَمُولُ

وَمِنْ ظَلْمِهَا المَعْسُوْلِ وَهْوَ مُمَنَّعٌ ... بِمَاضٍ مِنَ الألْحَاظِ وَهْوَ كَلِيْلُ
تَحُوْمُ القُلُوبُ الصَّادِيَاتُ مِنَ الأسَى ... عَلَى سَلْسَبِيْلٍ مَا إلَيْهِ سَبِيْلُ
/ ١٥٤أ/ وَفَوْقَ مُحَيَّاهَا تَرِفُّ خَمِيْلَةٌ ... بِنُوْرِ جَمَالٍ مَا لَدَيْهِ جَمِيْلُ
وَهَيْفَاءَ أمَّا خَدُّهَا فَمُوَرَّدٌ ... أسِيْلٌ وَأمَّا طَرْفُهَا فَكَحِيْلُ
أجُوْدُ لَهَا بِالنَّفْسِ وَهْيَ بَخِيْلَةٌ ... عَلَيَّ بِوَصْلٍ مَا إلَيْهِ وُصُوْلُ
فَتَاةٌ لَدَيْهَا مِنْ سَنَى الشَّعْرِ بَارِقٌ ... لَهُ وَابِلٌ مِنْ مُقْلَتَيَّ هَطُوْلُ
يُحِبُّ فُؤَادِيْ طَرْفَهَا وَهْوَ قَاتِلٌ ... . بِحُبِّ السَّيْفِ وَهْوَ صَقِيْلُ
فَلاَ زَالَ مَغْنَاهَا بِطِيْبِ تَحِيَّتِي ... تَمُرُّ عَلَيْهِ شَمْأَلٌ وَقَبُوْلُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل: [من الخفيف]

أيُّ دَمْعٍ يَوْمَ الفِرَاقِ أجَابَا ... أيُّ قَلْبٍ يَوْمَ التَّفَرُّقِ ذَابَا
أيُّ حُزْنٍ أصَابَنَا يَوْمَ بَانُوا ... أيُّ صَبْرٍ يَوْمَ التَّبَاعُدِ غَابَا
شَابَ قَلْبُ المُحِبِّ فِي الحُبِّ لَمَّا ... أنْ رَأى مَفْرِقِي مِنَ الحُبِّ شَابَا
هَلْ إلَى الوَصْلِ مِنْ سُلَيْمَى سَبِيْلٌ ... وَسُلَيْمَى بِوَصْلِهَا تَتَغَابَى
صَابَ قَلْبِي مِنَ الحَبِيْبِ سِهَامٌ ... تَرَكَتْ عِيْشَتِي مِنَ الهَجْرِ صَابَا
كُلُّ وَصْلٍ سِوَى وِصَالِ مُحَالٌ ... وَأرَى لَذَّةَ الوِصَالِ عَذَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل أيضًا: [من الطويل]

/ ١٥٤ب/ لِعَيْنَيْكِ فِي قَلْبِيْ الكَئِيْبِ نُدُوْبُ ... وَمَا لِسَقَامِيْ فِي هَوَاكِ طَبِيْبُ
وَحَيَّا الحَيَا هَيْفَاءَ أمَّا قَوَامُهَا ... فَغُصْنٌ وَأمَّا رِدْفُهَا فَكَثِيْبُ
أحِنُّ إلَيْهَا كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا آنَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوْبُ
وَحَيَّا مَحَلاًّ أنْتِ فِيْهِ مُقِيْمَةٌ ... سَحَائِبُ أجْفَانٍ عَلَيْهِ تَصُوبُ
وَأنْتِ الَّتِي لَوْلاكِ مَا جِئْتُ زَائِرًا ... وَلاَ خَلَبَتْنِي زَيْنَبٌ وَخَلُوْبُ
وَعِنْدِيْ مِنَ الأشْوَاقِ مَا لَوْ شَرَحْتُهَا ... لَقَصَّرَ عَنْهَا مَالِكٌ وَحَبِيْبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل من كلمة أوّلها: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا نَحْوَ سَلْمَى فَسَلِّمَا ... فَقَدْ تَرَكَتْنِي فِي هَوَاهَا مُتَيَّمَا
قِفَا عَلِّمَاهَا سَاعَةً كَيْ تَرِقَّ لِي ... فَمَا عُلِّمَ الإنْسَانُ إلاَّ لِيَعْلَمَا

وَقُولاَ لَهَا إِرْثِي لِصَبٍّ فَإِنَّهُ غَدَا بِكُمُ دُونَ البَرِيَّةِ مُغْرَمَا
وَحِنِّي عَلَيْهِ وَارْحَمِيهِ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ وَيُرْحَمَا
وَلاَ تَقْتُلِيهِ بِالقَطِيعَةِ وَالجَفَا فَإِنَّ دَمَ الإِنْسَانِ أَضْحَى مُحَرَّمَا
وَهَاهِيَ قَدْ أَضْحَتْ تُصِيبُ مَقَاتِلِي وَقَدْ فَوَّقَتْ نَحْوِي مِنَ اللَّحْظِ أَسْهُمَا
/ ١٥٥أ/ إِذَا حَدَّثَتْ فَالدُّرُّ تُبْدِيهِ نَاثِراً وَإِنْ بَسَمَتْ فَالدُّرُّ تُبْدِي مُنَظَّمَا
وَقَائِلَةٍ هَذَا الجُنُونُ إِلَى مَتَى فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الضَّوْءُ مُظْلِمَا
وَقُلْتُ لَهَا لاَ تُكْثِرِي اللَّوْمَ لِلْفَتَى فَمَنْ لاَمَ صَبّاً فِي الهَوَى كَانَ أَلأَمَا
فَقَالَتْ: دَعِ الأَهْوَاءَ إِنْ كُنْتَ عَاقِلاً وَشَمِّرْ إِلَى العَلْيَاءِ كَفّاً وَمِعْصَمَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي إِلَى المَجْدِ سَابِقٌ وَأُعْجِزُ فِي العَلْيَاءِ قَيْساً وَجَرْهُمَا
وَلاَبُدَّ مَا أَسْلُوا عَنِ البِيضِ وَالدُّمَى وَأُكْلَفُ بِالبَيْضَاتِ وَالبِيضِ وَالدِّمَا
فَأُنْفِقُ فِي العَلْيَاءِ مَالِي وَإِنَّمَا نَعِيمِيَ أَنْ أَغْدُو عَلَى النَّاسِ مُنْعِمَا
فَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الجُودَ مَغْرَمَا وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ البُخْلَ مَغْنَمَا
سَأُشْغِلُ نَفْسِي بِالمَكَارِمِ وَالعُلاَ وَاجْعَلُ لَهْوِي مَشْرَفِيّاً وَلَهْذَمَا
وَلاَبُدَّ أَنْ أَسْطُو بِجَيْشٍ عَرَمْرَمٍ أُفَلُّ بِهِ فِي الكُفْرِ جَيْشاً عَرَمْرَمَا
فَأُعْمِلُ رُمْحِي أَوْ أَرَاهُ مُقَصَّداً وَأُعْمِلُ سَيْفِي أَوْ أَرَاهُ مُثَلَّمَا
لأُظْهِرَ حَقّاً أَوْ لأُخْفِيَ بَاطِلاً وَأَنْصُرَ دِيناً قَدْ أَتَانَا مِنَ السَّمَا
وَأَنْصُرَ دِينَ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَى كُلِّ دِينٍ فِي الوَرَى مُتَحَكِّمَا
وَأَنْشُرَ مَا أَضْحَى مِنَ النَّصْرِ طَاوِياً وَافْتَحَ مَا أَمْسَى مِنَ الأَرْضِ مُبْهَمَا
وَأَبْنِي لِلإِسْلاَمِ بَيْتاً مُشَيَّداً كَمَا شَادَهُ الكُفَّارُ أَضْحَى مُهَدَّمَا
/ ١٥٥ب/ وَأُسْهِرَ أَجْفَاناً مِنَ الشِّرْكِ دَائِماً بِضَرْبٍ غَدَا لِلْمُؤْمِنِينَ مُسَوَّمَا
لَئِنْ كَانَ عَصْرِي فِي العُصُورِ مُؤَخَّراً فَإِنِّيَ أَغْدُو فِي المَعَالِي مُقَدَّمَا
أَنَا الفَارِسُ المَعْرُوفُ أُعْزَى وَأَنْتَمِي إِلَى آلِ أَيُّوبَ وَهُمْ خَيْرُ مُنْتَمَى
هُمُ القَوْمُ مَا مِنْ مَالِكٍ أَوْ مُعَظَّمٍ عَلَى النَّاسِ إِلاَّ قَدْ غَدَوا مِنْهُ أَعْظَمَا
مُظَفَّرُهُمْ فِي الجُودِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَى وَأَقْدَمُهُمْ يَوْمَ الوَغَى مُتَقَدِّمَا
وَمَازَالَ فِي يَوْمِ الجِلاَدِ مُجَالِداً بِسَيْفٍ غَدَا لِلْمُشْرِكِينَ مُكَلِّمَا
فَمَهْلاً بَنِي الإِفْرَنْجِ إِنِّي مُعِيدُهَا عَلَيْكُمْ كَحُطِّينَ الأُولَى وَكَأَنَّمَا

فَمَنْ كَانَ بِالبِيْضِ القَوَاضِبِ ضَارِبًا ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَرْقَى مِنَ العِزِّ سُلَّمَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل من قصيدة أوّلها: [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا يَسُرُّهَا ... وَشَرْخُ شَبَابِي عِنْدَ غَيْرِكَ شَافِعُ
وَحَيَّا لَيَالٍ قَدْ تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ ... وَرَوَّى ثَرَى تِلْكَ الرُّبُوعِ المَدَامِعُ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى حُسْنِ وَجْهِهَا ... وَيَمْنَعُنِي عَنْهَا أُسُودٌ مَوَانِعُ
عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يَقْضِي بِطَيْفِ خَيَالِهَا ... وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
/١٥٦أ/ وَعُمْرِي بِهَا حَتَّى المَمَاتِ مَذَلَّةٌ ... فَيَالَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَنَا صَانِعُ
وَهَاتِفَةٍ بِالبَانِ تُشْجِي بِنَوْحِهَا ... فَمَا هَجَعَتْ شَوْقًا وَلاَ أَنَا هَاجِعُ
فَلِلَّهِ مَا هَاجَ الهَوَى مِنْ هَدِيْلِهَا ... وَللهِ مَا تَحْنُو عَلَيْهِ الأَضَالِعُ
فَسِرِّي بِمَنْ أَحْبَبْتُهُ لاَ أُذِيْعُهُ ... فَلاَ يَطْمَعَنْ فِي ذَاكَ مَا عِشْتُ طَامِعُ
وَقُلْتُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ وَجْداً وَحَسْرَةً ... وَقَدْ غُيِّبَتْ عَنِّي بُدُورٌ طَوَالِعُ:
سَلُوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا فَإِنَّنَا ... رَضِيْنَا بِمَا تُخْبِرْنَ عَنَّا المَضَاجِعُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الرجز: [من الرجز]

يَا مَنْ يُسَامِيْنِي وَيَذْكُرُ اسْمِي ... فَإِنَّنِي مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ شُمِّ
بِحَارِ عِلْمٍ وَجِبَالِ حِلْمِ ... فَمِنْ كُلِّ ذِي بَأْسٍ شُجَاعٍ شَهْمِ
يَذُبُّ عَنْ هَامِ العُلاَ وَيَحْمِي ... فَيَسْعَى إِلَى الغُنْمِ بِهَا بِالغُرْمِ
فِي رُتْبَةٍ فَوْقَ السُّهَا وَالنَّجْمِ ... فَبَلَغْتُهَا قَبْلَ بُلُوغِ حِلْمِي
أُنْبِيْكَ عَنْ مَعْرِفَتِي وَفَهْمِي ... فَإِنَّ عُلُومَ ذَا الوَرَى مِنْ عِلْمِي
وَحَزْمُهُمْ قُلاَمَةٌ مِنْ حَزْمِي ... فَوَلِي لِسَانٌ قَوْلُهُ كَالسَّهْمِ
يَنْفُذُ بِالصَّخْرِ الصِّلاَبِ الصُّمِّ ... فَوَلِي يَدٌ مِثْلُ السَّحَابِ تَهْمِي
/١٥٦ب/ عَلَى العُفَاةِ بِالنَّوَالِ تَهْمِي ... فَيَنْتَعِشُ العَافِي بِهَا وَيَنْمِي
يَسْبَحُ مِنْ عَطَائِهَا فِي يَمِّ ... فَوَلِي حُسَامٌ مُشْرَعٌ فِي الجِسْمِ
يَكْلِمُ قَبْلَ ضَرْبِهِ وَيُدْمِي ... فَطُوبَى لِمَنْ حَاوَلَ يَوْمًا سِلْمِي
رُبَّ حَسُودٍ لِي وَلاَ أُسَمِّي ... فَيَهْرُبُ مِنْ سَهْمِي حِيْنَ أَرْمِي
أَغْفُلُ عَنْهُ غَفْلَةَ الأَصَمِّ ... وَلاَ يَمُرُّ قَبْلَهُ بِوَهْمِي
لَوْ حَلَّ مِنْ خَوْفِي مَحَلَّ العُصْمِ ... فَإِذَا سَمَتْ فِي شَاهِقٍ أَشَمِّ

أَدْرُكُهُ بِهِمَّتِي وَعَزْمِي فَأَظْلِمُهُ وَلاَ يُطِيقُ ظُلْمِي
وَمَنْ مَحَلِّي فِي العُلاَ وعُظْمِي إِنِّي مِنْ نَسْلِ مُلُوكٍ شُمِّ
أَيُّوبُ جَدِّيْ يَا سَدِيْدَ الفَهْمِ فَوَيُوسُفُ خَيْرُ البَرَايَا عَمِّيْ
مَنْ مِثْلُنَا فِي عُرْبِهَا وَالعُجْمِ فبِجَدِّنَا نَعْلُو فُوَيْقَ النَّجْمِ

[٦٦٥]

مُحَمَّدُ بنُ أبي بكرِ بن عليٍّ بنِ شايي، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ(١).

الفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ المفتي في العلومِ الشرعيةِ المعروفُ بابنِ الخبازِ.

كان والده خبازاً من العامّة، واصله من بلاد العجم.

ونشأ أبو عبد الله / ١٥٧أ/ محبًا للعلم، راغبًا في تحصيله، ودرس الفقه علىٰ الشيخ المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي، وعلق عنه المسائل الخلافية، وبرع في ذلك وتمهّر، وتولّىٰ إعادة درسه، وجدّ واشتغل حتىٰ فاق أبناء عصره؛ مذهبًا وخلافًا، وأصولاً، ونظراً.

وهاجر إلىٰ مدينة حلب واستوطنها، إلىٰ أن مات بها، واتصل بقاضي قضاتها أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد المَوصلي الأسدي، فأكرم مورده، وأقبل عليه إقبالاً لم يقبله علىٰ أحد من أبناء زمانه.

وكان يحضر درسه، ويناظر في مجلسه، فيحسن ويجيد، حتىٰ يعجب الحاضرون من حسن عبارته، وجودة بيانه؛ ورحل في صحبته إلىٰ الديار المصرية حين سار إليها رسولاً، وفوّض إليه تدريس المدرسة التي أنشأها الأَمير أبو الحسن علي بن سليمانَ بن جندر، تحت القَلعة المحروسة؛ وكان يُلقي بها علىٰ فقهائها في كل يوم

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٧٥ رقم ٢٥٥٧. ذيل الروضتين ١٦٢. الأعلاق الخطيرة ج١ق١/ ١٠٧. طبقات السبكي ٥/ ٤٦. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ رقم ١٩٢٣. طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩٩ رقم ٤٥٦. معجم المؤلفين ٩/ ١١٤، ١١/ ٢٤٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٨٤ ـ ٨٥ رقم ٦٢. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٨٠. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٥ رقم ٣٨٤. هدية العارفين ٢/ ١١٣.

ثماني دروس من علوم متعددة، ما لم يذكره أحدٌ من الفقهاء المجودين، مع كمال فصاحته.

وكان من وجوه الفقهاء الشافعية في وقته، ورؤوسهم في أيامه، وإليه انتهت جلالة الفقه الشافعي في معرفة /١٥٧ب/ أصوله وفروعه وأحكامه، وأقرّ بفضله الموافق والمخالف، وكانت فتاويه تنبىء عن غزارة علمه، وفرط ذكائه.

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة، ودُفن بمقبرة الجبيل، شمالي القلعة ـ رحمه الله ـ وكانت ولادته بالموصل في سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

كتب إليه الضياء بن المغربي، وكان مريضًا يعاتبه: [من السريع]

لَوْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَاحِدٌ ... مِنْ مِلَّةِ العِلْمِ ٱفْتَقَدْنَاهُ
كَذَا عَهِدْنَا النَّاسَ مِنْ قَبْلِنَا ... وَالنَّاسُ أَمْثَالٌ وَأَشْبَاهُ
فَقَدْ تَأَلَّمْنَا وَلَمْ تَسْأَلُوا ... عَنْ حَالِنَا حَسْبُكُمُ اللهُ

فأجاب أبو عبد الله بن الخبّاز: [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا غَابَ مُحَيَّاهُ ... غَابَ سُرُوْرِيْ يَشْهَدُ اللهُ
خَادِمُكَ الدَّاعِي لَمْ يَنْقَطِعْ ... عَنْكَ لإِهْمَالٍ وحَاشَاهُ
وَقَاكَ رَبِّي وَوَقَانَا الَّذِي ... نَحْذَرُهُ فِيْكَ وَنَخْشَاهُ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي /١٥٨أ/ بحلب؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شايي الموصلي لنفسه، بطريق مصر، في منزلة يقال لها الجديدة، في صحبة بهاء الدين أبي المحاسن بن شداد، فاختار بهاء الدين علىٰ الجماعة أن يعمل كل منهم في مَرج المنزلة شيئًا، وقد نزلوها ضُحًى؛ فقال أبو عبد الله بن الخبّاز: [من الكامل]

للهِ حُسْنُ مَقِيلِنَا فِي رَوْضَةٍ ... تَحْكِي خَلَائِقَ يُوْسُفَ بنِ تَمِيْمِ
بَسَطَتْ بِسَاطَ زُمُرُّدٍ وَطِرَازُهُ ... نَهْرٌ مِنَ الكَافُورِ وَالتَّسْنِيْمِ
فَكَأَنَّنَا فِي جَنَّةٍ قَدْ عُجِّلَتْ ... مِنْ فَضْلِهِ فِي نِعْمَةٍ وَنَعِيْمِ

[٦٦٦]
مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عبدِ الله بنِ هنديٍّ، أبو عبدِ الله المازنيُّ البكريُّ.

كان جدُّه قاضيًا بحمص، وأصله من طرابلس، فلمّا تملّكها الفرنج ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ انتقلوا إلىٰ حمص، فسكنوها وتولوا بها القضاء إلىٰ الآن.

وأبو عبد الله /١٥٩ب/ هو في خدمة الملك الناصر، ناصر الدين بن جنديّ، وهو من أهل الفضل والشعر.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه سنة تسع وعشرين وستمائة بالديار المصرية؛ قال: قُلتُ في الملك الأشرف لما أبلَّ من مرضه، وكان بالرّقة: [من المتقارب]

سَألْتُ الفُرَاتَ وَقَدْ أظْهَرَتْ ... بشَاشَةَ وَجْهٍ وكَانَ عَبُوسَا
أبِينِي بِقُدْرَةِ مُجْرِيكِ لِي ... فَقَالَتْ: تَعَافَىٰ أبُو الفَتْحِ مُوسَىٰ

وحدثني الأمير أبو جعفر؛ قال: حدثني أبو عبد الله؛ قال: كنت قاعداً في مجلس الأمير زين الدين يعقوب بن الحمصي بالقاهرة في دار مظفر، وقد قدمها رسولاً من الملك المجاهد أسد الدين شركوه بن محمد بن شركوه بن شاذي ـ صاحب حمص ـ إلىٰ خدمة الملك محمد، فناولني قدحًا، فقبلت يده؛ وقلت:

/١٥٩أ/ وكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا ....

ثم فطنت إلىٰ ما قلت؛ فسكتُّ ولم أتمّ البيت، فسألني أنْ أتمّه لأنه كان يحفظه، وألحّ عليّ إلحاحًا شديداً، فلم أجد بُداً أن قلت بديهًا: [من الطويل]

وكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا دَامَ بَطْشُهَا ... بِأعْدَائِهَا وَالدَّهْرُ يُسعِدهَا معا
سَعَى قَاصِداً يَبْغِي نَدَاهَا إجَابَةً ... فَنَادَى النَّدَىٰ يَهْنِيكَ يَا سَاعِيًا سَعَىٰ

قال: فأعجب زين الدين يعقوب ارتجالي، وأعطاني خلعة نفيسة، ودراهم ناصرية.

وأمّا البيت المشهور الذي همَّ بإنشاده، ثم سكت عنه، فقولُ الشاعر:

[من الطويل]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا عَنْ ضَرُوْرَةٍ ... وَكَانَ بِوُدِّيْ قَطْعُهَا لَوْ أُمَكَّنُ

وَلَكِنْ صُرُوْفُ الدَّهْرِ تَأْتِي سَرِيْعَةً ... أُدَارِي أُمُوْرِيْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الملك الأشرف موسى: [من الطويل]

نَعِمْتَ صَبَاحًا بِالصَّبُوحِ وَبِالسَّعْدِ ... هَنِيئًا مَرِيْئًا عِشْتَ فِيْ عِيْشَةٍ رَغْدِ

وَلَا تَتَوَانَىٰ فِي ٱنْتِهَازِكَ فُرْصَةً ... فَجَارُكَ فِي أَمْنٍ وَمَجْدُكَ فِيْ جِدِّ

/ ١٥٩ب/ أُعِيذُكَ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ بِهَلْ أَتَىٰ ... وَبِالنَّحْلِ وَالأَعْرَافِ وَالنَّمْلِ وَالرَّعْدِ

رَكِبْتَ عَلَىٰ مَتْنِ الفُرَاتِ سَفِيْنَةً ... تَسِيْرُ بِبَحْرِ الجُوْدِ فِي طَالِعِ السَّعْدِ

[٦٦٧]

مُحَمَّدُ بنُ الحسين، أبو عبد الله السلماسيُّ.

كان فاضلاً في علم الحساب والفرائض والجبر والمقابلة، وقرأ شيئًا من علم العربية، وله أشعار ركيكة الألفاظ جداً.

أنشدني منها أبو الجود محمود بن مسعود بن إسماعيل السلماسي؛ قال: انشدني محمد بن الحسين السلماسي لنفسه، ما كتبه إلىٰ القاضي تاج الدين محمد السامانيّ: [من الوافر]

لِسُوْقِ العِشْقِ رَاجَ لَهَا رَوَاجُ ... تَوَالَىٰ فِي فُؤَادِيْ وَٱخْتِلَاجُ

طَلَبْتُ لِنَيْلِهَا فِيْهَا فِجَاجًا ... حُرِمْتُ مَنَالَهَا التَبَسَ الفِجَاجُ

طَرَاوَتُهَا كَتَلِّ المَاءِ لُطْفًا ... وَلَكِنْ قَبْلَهَا حَجَرٌ وَسَاجُ[1]

طَمْرَةُ حُسنِهَا الميدان أَغْدَتْ ... نَصِيْبِي مِنْهُ قَدْ كَانَ العَجَاجُ

ومنها:

أَتَاجَ الدِّيْنِ حَصِّلْ مِنْهُ تَاجًا ... وَإِلَّا فَاتَ لَوْ لَمْ تُغْنِ تَاجُ

/ ١٦٠أ/ لَنَا بِكَ فِي الشَّرِيْعَةِ ابتهاج ... وَعَنْ سَنَنِ الأَبَاطِيْلِ ٱنْزِعَاجُ

---

(١) أرى أن الصحيح: «قلبها» بدل قبلها.

متى ما قدّمانا إعتمامٌ ... عَرانا من روائكَ أبتهاجُ
عَدمْنا التّاجَ لكن قدْ وَجدْنا ... كأنَّ الدَّهرَ تَخْتٌ أنْتَ تاجُ
كأنَّ النّاسَ لَعْلٌ في زُجَاجٍ ... فأنْتَ اللَّعْلُ والنّاسُ الزُّجَاجُ[1]
ومرضىٰ دهرنا إحتاجوا علاجًا ... بهمَّتكَ انْتَشىٰ لَهُمُ العلاَجُ
رَعَاكَ اللهُ شَمْعًا لا سِرَاجًا ... فَعِنْدَ الشَّمْعِ يَنْطَمِسُ السِّرَاجُ

[٦٦٨]

مُحَمَّدُ بنُ سعد بن عبد الله بنِ سعدٍ [بنِ أحمدَ][2] السعديُّ الأنصاريُّ، أبو عَبدَ الله[3].

من أهل دمشق؛ شاهدته بها في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته؛ فقال: يكون تقريبًا في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق.

وهو رجل يخضب بالسواد، يخدم كاتب إنشاء في ديوان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن ابي بكر ـ صاحب دمشق ـ.

وأنشدني قطعة من أشعاره، وهو من الفضلاء الأخيار في عصرنا، ولم يزل من صغره، مقبلاً علىٰ الاشتغال بالعلم والأدب؛ تفقه علىٰ مذهب / ١٦٠ب/ الإمام

---

(١) اللعل: الياقوت.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ ـ ٩٢ رقم ١٠٢٠، وفيه: «محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله بن نمير، شمس الدين الكاتب الأنصاري الحنبلي المقدسي، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح، وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان ديّنًا، وبرع في الأدب وحُسن الخط، وكتب للصالح اسماعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وستمائة» وأورد شيء من شعره. فوات الوفيات ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٨٧ ـ ٧٨٨. العبر ٥/ ٢٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٦٧ ـ ٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٤٩ رقم ١٦٠. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ رقم ٣٥٧، ومختصره ٧٣، صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ورقة ٧٢. المنهج الأحمد ٣٨٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٩٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٥٠ رقم ٦٠٧. المقصد الأرشد رقم ٩٥٠. الدر المنضّد ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ رقم ١٠٧٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٦ ـ ٢٧. شذرات الذهب ٥/ ٢٥١. الأعلام ٦/ ١٣٧.

أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي؛ واتصل بالملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب، وكتب له الإنشاء.

وهو كاتب حسن، شاعر جيد المنظوم، طاهر اللسان، نظم شعراً كثيراً، وكان في بدو أمره معلم صبيان، ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة.

أنشدني محمد بن سعد لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَجَارَتَنَا إِنِّي عَلَيْكِ غَيُورُ ... وَإِنِّي عَلَىٰ نَيْلِ الوِصَالِ قَدِيرُ
وَلٰكِنَّنِي أَرْعَىٰ ذِمَامًا وَحُرْمَةً ... وَأَصْبِرُ كُرْهًا وَالمُحِبُّ صَبُورُ

وأنشدني أيضًا بظاهر مدينة دمشق، بالسهم الأعلىٰ علىٰ شاطىء نهر في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة لنفسه يمدح النبي ﷺ ويذكر مناقبه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام: [من الطويل]

تَذَكَّرَ مُشْتَاقٌ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ... وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْجِدِ صَرْفًا وَلَا أَمْرَا
/١٦١أ/ أَخُو لَوْعَةٍ مَا فَارَقَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ ... وَلَا وَاصَلَ السُّلْوَانَ يَوْمًا وَلَا الصَّبْرَا
كَئِيبٌ غَدَا لِلْهَمِّ وَالحُزْنِ آلِفًا ... وَمَا أَنْكَرَ الأَحْزَانَ مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَا
إِذَا نَهْنَهَ الطَّرْفَ القَرِيحَ عَنِ البُكَا ... جَرَىٰ مُسْتَهِلًّا لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرَا
وَإِنْ رَامَ كِتْمَانَ الصَّبَابَةِ عَبَّرَتْ ... عَنِ الوَجْدِ وَالأَشْوَاقِ أَجْفَانُهُ العَبْرَىٰ
كَأَنَّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ ضَرْبَةُ لَازِبٍ ... إِذَا شَامَ بَرْقًا أَوْ رَأَىٰ مَنْزِلًا قَفْرَا
تَخَالُ بِهِ مِمَّا جَنَى الوَجْدُ جِنَّةً ... وَتَحْسَبُ مِنْ مَبْدَا الغَرَامِ بِهِ سُكْرَا
يَرُومُ بُلُوغَ الوَصْلِ مِنْ أَهْلِ رَامَةٍ ... وَلَمْ يَنْوِ أَهْلُ النَّيْرَبَيْنِ لَهُ هَجْرَا
وَيَهْوَىٰ مَقَرًّا بِالعَقِيقِ وَدَارُهُ ... عَلَىٰ طِيبِهَا بِالسَّهْمِ بِالقُرْبِ مِنْ مقرا
مَحَلٌّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ ... عَلَىٰ الأَرْضِ حُسْنًا كُنْتُ فِي القَسَمِ البَرَّا
إِذَا ذُكِرَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَطِيبُهَا ... وَكُنْتَ بِهِ حَلًّا حَسِبْتَ لَهُ الذِّكْرَىٰ
تَنَافَسَ فِيهِ الحُسْنُ مَرْأًى وَمَنْظَرًا ... وَلَمْ تَبْلُغِ الأَخْبَارُ عَنْ طِيبِهِ الخُبْرَا
لِسُكَّانِهِ مَا فِي الجِنَانِ سِوَى البَقَا ... فَطُوبَىٰ لِمَنْ أَفْنَىٰ مُطِيعًا بِهِ العُمْرَا
مُنَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا مُيَسَّرَةٌ بِهِ ... فَبِاليُسْرِ يَحْظَىٰ مُعْتَفِيهِمْ وَبِاليُسْرَىٰ

تعجَّلُ في الدُّنْيا بسُكْنَاهُ جَنَّةً ... ويُنْقَلُ في الأُخْرَىٰ إلَىٰ الجَنَّة الأُخْرَىٰ
تَمَنَّى النَّوَىٰ عَنْ ذَاكَ لَا عَنْ مَلالَة ... ولَكِنْ نَوَىٰ مَا يُوجِبُ الأَجْرَ والفَخْرَا
/ ١٦١ب/ زيَارَةُ قَبْرٍ كُلُّ قَلْبٍ ونَاظِرٍ ... يَوَدُّ اشْتِيَاقاً أَنْ يكُونَ لَهُ قَبْرَا
بهِ عِصْمَةٌ للعَالَمِينَ ورَحْمَةٌ ... تَعُمُّهُمُ مَنْ سَاءَ مِنْهُمْ وَمَنْ سَرَّا
بهِ المُصْطَفَىٰ خَيْرُ الأَنَامِ مُحَمَّدٌ ... وأكْبَرُهُمْ فَخْراً وأشْرَفُهُمْ قَدْرَا
أسَيِّدَ أهْلِ الأَرْضِ طُرّاً وَصَادقاً ... أقُولُ وَخَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ طُرّا
هَدَانَا بِكَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ ضَلالَة ... وَكُفْرٍ عَلَى الدِّينِ القَوِيمِ أبَىٰ كُفْرَا
وَقَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ الضَّلالُ فَلَمْ يَدَعْ ... مِنَ الجَهْلِ مِنْ أقْطَارِهَا خَالِياً قُطْرَا
وَقَدْ هُجِرَ التَّوْحِيدُ واغْتِيلَ أهْلُهُ ... وأصْبَحَ قَوْلُ الحَقِّ عِنْدَ الوَرَىٰ هُجْرَا
وَمَالَ عَمُودُ الدِّينِ إذْ ثُلَّ عَرْشُهُ ... وَصَالَ عَدُوُّ الله في الأَرْضِ واسْتَضْرَىٰ
وَبَثَّ بِهَا أشْرَاكَ شِرْكٍ وَبَاطِلٍ ... وَجِبْتٍ وَطَاغُوتٍ تَصِيدُ النُّهَىٰ قَهْرَا
وَذَلَّلَ للغِرِّ الأَغَرِّ سَفَاهَةً ... وَمَا هَجَرَ الأَدْنَىٰ يَعُوقَ وَلا نَسْرَا
فَقُمْتَ بِأَمْرِ الله بِالْحَقِّ صَادِعاً ... وَلَمَّا تَهَبْ فِيهِ الوَعِيدَ وَلا الزَّجْرَا
وَعَادَيْتَ أهْلَ الأَرْضِ طَوْعاً لأَمْرِهِ ... وأنْتَ الوَحِيدُ الفَرْدُ مُسْتَبْطِناً فَقْرَا[1]
وَلَمَّا طَمَا بَحْرٌ مِنَ الغَيِّ زَاخِرٌ ... وَمَدَّ لَهُ مَداً أتَيْتَ لَهُ جَزْرَا
وَحِينَ دَجَا لَيْلُ الضَّلالَة حَالِكاً ... طَلَعْتَ بِهِ بَدْراً وكُنْتَ لَهُ الفَجْرَا
وَجَاهَدْتَ في الرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ ... إلَىٰ أنْ أتَاكَ الفَتْحُ يَتْبَعُ النَّصْرَا
لَكَ المُعْجِزَاتُ البَيِّنَاتُ الَّتي غَدَتْ ... مُحَقَّقَةً كَالشَّمْسِ طَالِعَةً ظُهْرَا
/ ١٦٢أ/ فَمِنْهَا كَلامُ الله جَاءَكَ مُنْزَلاً ... بِهِ جَبْرَئِيلٌ ضَلَّ مَنْ ظَنَّهُ سِحْرَا
وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ وَمَنْ قَالَ مُفْتَرًى ... وَمَنْ قَالَ لَمْ يُكْتَبْ بِرَقٍّ ولَمْ يُقْرَا
وَلَوْ كَانَ مَا قَالُوهُ مَا كَانَ مُنْزَلاً ... وَلا جَاءَ عَنْهُ النَّهْيُ أنْ يَصْحَبَ السَّفْرَا
وَلَمَّا يُقَلْ هَذَا إلَيْهِ إشَارَةً ... وَلا مَنَعُوا مِنْ مَسِّهِ عَادِماً طُهْرَا
وَلَمَّا تَحَدَّاهُمْ بِإتْيَانِ مِثْلِهِ ... وأسْمَعَ مَنْ فِي أُذْنِهِ جَعَلَ الوَقْرَا

(١) «فترا» هكذا وردت ولعلها «ذعرا».

﴿إِذَا قُرِئَ القُرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾[١] … غَدَتْ مِنْ أَمَانِيهِمْ أَلْفُهُمُ صِفْرَا

لَكَ المُرْتَقَى الأَعْلَى الَّذِي عَنْهُ هَيْبَةً … تَأَخَّرَ جِبْرِيلٌ وَحَسْبُكَ ذَا فَخْرَا

دَلِيلاً مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ بِمَكَّةٍ … إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِكَ اللهُ قَدْ أَسْرَى

رَكِبْتَ عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ مُحَلِّقاً … إِلَى سِدْرَةٍ لِلْمُنْتَهَى فَاقَتِ السِّدْرَا

رَأَيْتَ كَمَا أُخْبِرْتَ رَبَّكَ مَا لَهُ … شَبِيهٌ وَمِنْ آيَاتِهِ الآيَةَ الكُبْرَى

وَحَيَّاكَ مِنْهُ بِالسَّلاَمِ وَلَمْ يَنَلْ … سِوَاكَ نَبِيٌّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الغَرَّا

وَمِنْ ثَمَّ تَخْفِيفُ الصَّلاَةِ عَلَى الوَرَى … وَخَمْسِينَ كَانَتْ تُلْزَمُ العَبْدَ وَالحُرَّا

فَمَا زِلْتَ فِي تَخْفِيفِهَا مُتَرَدِّداً … إِلَيْهِ فَأَبْقَى الفَرْضَ مِنْ ذَلِكَ العَشْرَا

وَذَلِكَ عَنْ رَأْيِ الكَلِيمِ وَإِنَّهَا … لَسَاقِطَةٌ فِعْلاً وَمَحْسُوبَةٌ أَجْرَا

وَأَنْتَ شَفِيعُ الخَلْقِ فِي يَوْمِ عَرْضِهِمْ … وَقَدْ أُلْبِسُوا رُعْباً وَقَدْ أُبْلِسُوا ذُعْرَا

/ ١٦٢ب/ أَنَلْتَهُمُ أَمْناً وَقُلْتَ: أَنَا لَهَا … وَكُلُّ فَتًى مِنْهُمْ طَلَبْتَ [لَهُ] العُذْرَا

فَتُعْطَى لِوَاءَ الحَمْدِ آدمُ تَحْتَهُ … وَمَنْ دُونَهُ يَرْجُونَ مِنْ فَضْلِكَ البِرَّا[٢]

وَتَدْنُو أَمَامَ العَرْشِ للهِ سَاجِداً … لِتَشْرَحَ لِلرَّاجِي شَفَاعَتُكَ الصَّدْرَا

فَيُولِيكَ فَخْراً يَجْمَعُ السُّؤْلَ وَالرِّضَا … وَيُؤْتِيكَ حَمْداً يَجْمَعُ الحَمْدَ وَالشُّكْرَا

يَقُولُ لَكَ ارْفَعْ رَأْسَكَ اليَوْمَ رَاضِياً … فَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ وَأَنْتَ بِهَا أَحْرَى

لَكَ الكَوْثَرُ المَوْرُودُ وَالحَوْضُ مَنْ يَرِدْ … زُلاَلَهُمَا لَمْ يَعْرِفِ الخِمْسَ وَالعِشْرَا

وَقُلْ يَسْتَمِعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُنَلْ … فَيَوْمُكَ هَذَا مُشْبِهٌ لَيْلَةَ الإِسْرَا

وَشُقَّ لَكَ البَدْرُ المُنِيرُ كَرَامَةً … وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ لَنْ يَشُقَّ لَكَ البَدْرَا

وَأَيْوَانُ كِسْرَى انْشَقَّ لَيْلَةَ بُشِّرَتْ … بِكَ الأَرْضُ مَوْلُوداً فَأَعْظِمْ بِهِ بُشْرَى

وَفِيهَا خَبَتْ نَارُ المَجُوسِ وَلَمْ تَكُنْ … خَبَتْ أَلْفَ عَامٍ قَبْلُ سِرّاً وَلاَ جَهْرَا

وَأَيْضاً بِهَا غَارَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةٍ … وَقَدْ كَانَ رَائِيهَا يُسَاوِي بِهَا البَحْرَا

وَفِي مُلْكِ رُؤْيَا المُوبذَانِ وَقَدْ غَدَا … سَطِيحٌ بِتَعْبِيرٍ لَهَا عَالِماً حَبْرَا

وَلَمَّا لَمَسْتَ الأَرْضَ أُلْقِيتَ سَاجِداً … وَبَانَتْ قُصُورٌ عَمَّهَا النُّورُ مِنْ بُصْرَى

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

(٢) في الأصل: «دونهم» وما صوبناه من الحديث.

وَيَوْمَ بَحِيرا إِذْ أَتَاكَ مُسَلِّماً ... وَمُسْتَخْبِراً عَمَّا أَحَاطَ بِهِ خُبْرَا

رَأَىٰ مِنْكَ آيَاتِ النُّبُوةِ قَدْ أَتَتْ ... بِهَا رُسُلُ الآفَاقِ يَتْلُونَهَا تَتْرَى

/١٦٣أ/ فَأَثْبَتَهَا فِي الحَالِ مَرْأًى وَمَسْمَعاً ... وَطَابَ بِهَا نَفْساً وَعَيْناً بِهَا قَرَّا

فَأُشْرِبَ إِيمَاناً وَمَا زَاغَ قَلْبُهُ ... وَآمَنَ إِيْقَاناً وَلَمْ يَسْتَرِد فِكْرَا

رَآكَ وَظِلٌّ لِلْغَمَامَةِ سَابِغٌ ... عَلَيْكَ وَبَاقِي الرَّكْبِ عَنْ ظِلِّهَا حَسْرَىٰ

وَقَدْ خَرَّتِ الأَشْجَارُ فِي البَرِّ سُجَّداً ... لِرُؤْيَاكَ لَمَّا شَرَّفَتْ ذَلِكَ البَرَّا

وَعَايَنَ أَيْضاً لِلنُّبُوَّةِ خَاتماً ... بِهِ خُتِمَتْ فَازْدَادَ فِي أَمْرِهِ إِمْرَا

وَرَدَّ أُنَاساً قَدْ أَتَوْكَ لِغِيْلَةٍ ... وَأَوْسَعَهُمْ نُصحاً وَحَذَّرَهُمْ غَدْرَا

وَتَوْبَةُ نسطور بِبُصْرَىٰ وَقَدْ أَتَىٰ ... يَؤُمُّهُمُ فِيمَا يُبَاعُ وَمَا يُشْرَىٰ

رَأَىٰ مِنْكَ مَا قَدْ سَطَّرُوهُ بِكُتْبِهِمْ ... مِنَ الحقِّ وَالآيَاتِ مَا أَعْوَزَتْ سَطْرَا

فَأَقْسَمَ بِاللهِ العَظِيْمِ تَيَقُّناً ... لأَنْتَ الَّذِي جَاءَتْ بِمَبْعَثِهِ البُشْرَىٰ

وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ تُبْعَثُ رَحْمَةً ... إِلَىٰ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ مُحَجَّلَةً غَرَّا

وَنَعْتُكَ بِالأُمِّيِّ فِي الكُتْبِ عِنْدَنَا ... وَأَنَّكَ عَنَّا بِالهُدَى تَضَعُ الإِصْرَا

وَتَأْمُرُنَا بِالعُرْفِ وَالعَدْلِ وَالتُّقَىٰ ... وَتَأْبَىٰ لَنَا الفَحْشَاءَ وَالبَغْيَ وَالنُّكْرَا

لَنَا طَيِّبَاتُ الأَكْلِ شَرْعاً تُحِلُّهَا ... كَمَا هُوَ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ قَبْلِهِ يُقْرَا

كَذَلِكَ فِي الإِنْجِيلِ يَتْلُوهُ دَائِباً ... كَمَا هُوَ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ قَبْلِهِ يُقْرَا

وَصَحْبُكَ لَمَّا أَعْوَزَ المَاءُ وَاخْتَشَوا ... بِأَنَّهُمُ لَمْ يُدْرِكُوا الوَقْتَ وَالعَصْرَا

/١٦٣ب/ جَعَلْتَ لَهُمْ مِنْ كَفِّكَ البَحْرَ مَنْهَلاً ... فَصَلَّوا وَكُلُّ القَوْمِ قَدْ أَسْبَغَ الطُّهْرَا

وَأَلْفاً وَبِضْعَ الأَلْفِ رِيّاً سَقَتْهُمُ ... بَنَانُكَ مِنْ نُورٍ جُعِلْنَ بِهِ غَمْرَا

وَكَمْ مَاءِ عَيْنٍ قَدْ مَزَجْتَ مَجَّةً ... وَكَانَتْ بَكِيئاً ثُمَّ عَادَتْ بِهَا نَهْرَا

وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الحَارِثُ المَاءَ حَقَّقَتْ ... لَهُ يَدُكَ البَيْضَا بِهَا آيَةُ الكُثْرَا

وَرَوَّيْتَ مِنْ مَاءِ المَزَادَةِ أَنْفُساً ... عِطَاشاً وَأَكْبَاداً نَقَعْتَ بِهِ حَرَّىٰ

وَلَمْ يَنْفَذُوا مِنْ مَائِهَا وِرْدَ قَطْرَةٍ ... وَقَدْ أَوْسَقُوا مِنْهُ الكَوَاهِلَ وَالظَّهْرَا

وَمِنْ تَمَرَاتٍ كِلْتَ لِلْجَيْشِ زَادَهُ ... وَأَبْدَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ إِعْسَارِهِ اليُسْرَا

وَأَشْبَعْتَ مِنْ أَقْرَاصِ خُبْزٍ لِحَائِرٍ ... وَمِنْ سَخْلَةٍ أَلْفاً وَمَا نَقَصُوا القَدْرَا

وَأَوْفَيْتَ عَنْهُ ثِقْلَ دَيْنٍ بِصَبْرَةٍ ... مِنَ التَّمْرِ فَازْدَادَتْ بِتَنْقِيصِهَا وَفْرَا

وَسَبْعِينَ مِنْ أَقْرَاصِ خُبْزٍ أَتَىٰ بِهَا أَبُو طَلْحَةَ أَشْبَعْتَهُمْ مَرَّةً أُخْرَىٰ
مَنَحْتَ أَبَا هِرٍّ مِنَ التَّمْرِ مِزْوَداً فَمَا زَالَ مُمْتَاراً مُمِيراً بِهِ دَهْراً[1]
وَجَهَّزْتَ جَيْشَ الشَّامِ مِنْهُ فَقَدْ غَدَوا وَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ وَمِنْهُ احْتَوَىٰ وَفْرَا
وَخَمْسِينَ وَسْقاً مِنْهُ قَدْ جَادَ مُنْعِماً بِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ نَغْتَنِمُ الأَجْرَا
ثَلاَثَةَ أَعْوَادٍ مَنَحْتَ ثَلاَثَةً فَعَادَتْ سُيُوفاً فِي أَكُفِّهِمُ تَتْرَىٰ
فَمِنْهُنَّ فِي بَدْرٍ قَضِيبُ ابْنِ أَسْلَمٍ وَعُودٌ بِهِ أَيْضاً عُكَاشَةُ مِنْهُ قَدْ سُرَّا
/١٦٤أ/ وَفِي أُحُدٍ أَيْضاً ابنِ جَحْشٍ عبيسه غَدَا مُرْهِفاً مِنْ حَدِّهِ يَحْلِقُ الشَّعْرَا
وَعَيْنُ ابْنِ نُعْمَانٍ وَعَيْنُ رِفَاعَةٍ رَدَدْتَهُمَا مِنْ بَعْدِ أَنْ بَانَتَا نَدْرَا
وَكَمْ هَاتِفٍ أَضْحَىٰ بِفَضْلِكَ صَادِحاً تُؤَلِّفُهُ نَثْراً وَتَنْظِمُهُ شِعْرَا
وَأَقْبَلَتِ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَوْتَهَا يَشُقُّ لَهَا السُّوقُ السُّهُولَةَ وَالوَعْرَا
وَلَمَّا دَعَوْتَ العِذْقَ مِنْ رَأْسِ نَخْلَةٍ أَتَاكَ فَقُلْتَ ارْجِعْ فَمَا خَالَفَ الأَمْرَا
وَحَنَّ إِلَيْكَ الجِذْعُ شَوْقاً وَسَلَّمَتْ عَلَيْكَ جِهَاراً ظَبْيَةٌ لَمْ تَرُمْ نَفْرَا
كَمَا الحَجَرُ القَاسِي ابْتَدَاكَ مُسَلِّماً عَلَيْكَ وَمُشْتَاقاً كَأَنَّ بِهِ حِجْرَا
بِكَفِّكَ بَحْرِ الجُودِ قَدْ سَبَّحَ الحَصَا وَقَبَّلَ رِجْلَيْكَ البَعِيرُ لَهَا شُكْرَا
وَخَلَّصْتَ يَوْمَ الغَارِ طرف ابنِ مَالِكٍ فَغَرَّ لِذَاكَ المُشْرِكِينَ وَمَا أَغْرَىٰ
وَخَافَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ مِنَ العِدَا فَأَرْخَتْ بِبَابِ الغَارِ مَكْراً بِهِمْ سِتْرَا
وَوَافَقَهَا فِي الذَّبِّ عَنْكَ حَمَائِمٌ أَتَيْنَ سَرِيعاً فَابْتَنَيْنَ بِهِ وَكْرَا
فَلَمَّا أَتَىٰ الكُفَّارَ طَوْرُ خَدِيعَةٍ فَحَيَّا الحَيَا تِلْكَ الخَدِيعَةَ وَالمَكْرَا
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَتَوْكَ بِجَمْعِهِمْ يَجُرُّونَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَسْكَراً مَجْرَا
وَرَامُوا بُلُوغَ الثَّأْرِ مِنْكَ رَمَيْتَهُمْ بِكَفِّ تُرَابٍ فَانْثَنَىٰ جرهم كَرَّا
وَعَجْفَاءَ لاَ نِقْيٌ بِهَا قَدْ مَسَحْتَهَا فَدَرَّتْ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا رَبُّهَا دَرَّا
/١٦٤ب/ لَكَ الضَّبُّ أَمْسَىٰ بِالرِّسَالَةِ شَاهِداً كَمَا الذِّئْبُ أَضْحَىٰ بِاليَمِينِ بِهِ بَرَّا
كَمَا شَهِدَ الكُفَّارُ حَقّاً وَشَاهَدُوا مَلاَئِكَةً لِلنَّصْرِ إِذْ حَضَرُوا بَدْرَا
وَلَمَّا أَتَىٰ لِلْبَرْدِ وَالحَرِّ شَاكِياً إِلَيْكَ عَلِيٌّ وُقِّيَ البَرْدَ وَالحَرَّا

---

(١) أبا هرّ: يعني أبو هريرة.

وَمَا كَتَمَتْ عَنْكَ الذِّرَاعُ الَّذِي بِهَا ... مِنَ السُّمِّ إِذْ خَافَتْ عَلَيْكَ لَهُ الضُّرَّا

وَبِالرُّعْبِ أَيْضًا قَدْ نُصِرْتَ عَلَى العِدَا ... مَسِيرَةَ أَيَّامٍ يَعُدُّونَهَا شَهْرَا

وَأُعْطِيتَ أَصْحَابًا كِرَامًا أَعِزَّةً ... وَآلًا تَخَالُ النُّطْقَ فِي ذِكْرِهِمْ عِطْرَا

فَمِنْهُمْ رَفِيقُ الغَارِ وَالصِّدْقِ وَالوَفَا ... أَبُو بَكْرٍ الثَّانِي أَشَدُّهُمُ أَزْرَا

وَصَاحِبُكَ الفَارُوقُ ذُو العَدْلِ وَالتُّقَى ... وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ أَكْرِمْ بِهِ صِهْرَا

وَقَاتِلُ أَبْطَالِ الوَغَى عَالِمُ الوَرَى ... أَخُوكَ عَلِيٌّ زَوْجُ بَضْعَتِكَ الزَّهْرَا

وَرَيْحَانَتَاكَ ابْنَاهُ سِبْطَاكَ سَيِّدَا ... شَبَابِ جِنَانِ الخُلْدِ أَهْوَاهُمَا ذُخْرَا

وَحَمْزَةُ وَالعَبَّاسُ جَدُّ إِمَامِنَا ... أَبِي جَعْفَرَ المَنْصُورِ لَا عَدِمَ النَّصْرَا

أُولَئِكَ خَيْرُ الصَّحْبِ حَقًّا وَكُلُّهُمْ ... أُولُو الخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ لَمْ يَعْرِفُوا نُكْرَا

هُمُ الصَّادِقُونَ القَانِتُونَ أُولُو النُّهَى ... أُولُوا الصَّبْرِ فِي البَأْسَاءِ وَالبَأْسِ وَالضَّرَّا

هُمُ الصَّائِمُونَ الحَافِظُونَ فُرُوجَهُمْ ... هُمُ الذَّاكِرُونَ اللهَ لَمْ يَفْتُرُوا ذِكْرَا

هُمُ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا ... إِلَى أَيِّهِمْ يَمَّمْتَ أَرْشَدَكَ المَسْرَى

/ ١٦٥أ/ غَدَا قَوْلُهُمْ حَقًّا وَفِعْلُهُمُ هُدًى ... وَحُبُّهُمُ قُرْبَى وَبُغْضُهُمُ كُفْرَا

فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ الوَرَى كُلِّفُوا لَهَا ... بَيَانًا وَحَصْرًا مَا أَطَاقُوا لَهَا حَصْرَا

إِذَا نُثِرَتْ خِلْتَ اللَّآلِي وَإِنْ غَدَتْ ... مُنَظَّمَةً يَوْمًا تَحَقَّقْتَهَا دُرَّا

فَمَا قَدْرُ قَدْرِي أَنْ أُرَى نَاظِمًا لَهَا ... وَقَدْ جَاءَتِ الآيَاتُ فِي وَصْفِهَا نَثْرَا

وَلَا قَدْرُ شِعْرِي أَنْ يَكُونَ سَحَابَهَا ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَلْفَاظِهِ الشَّمْسُ وَالشِّعْرَى

وَلَكِنَّنِي شَرَّفْتُهُ بِمَدِيحِهِمْ ... وَأَبْقَيْتُ لِي فِي الصَّالِحَاتِ بِهِ الذِّكْرَا

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ عَلَيْهِمُ ... سَلَامٌ يُعِيرُ المِسْكَ مِنْ طِيبِهِ النَّشْرَا

سَلَامٌ كَنَشْرِ الرَّوْضِ حَمَّلَهُ الصَّبَا ... لِتُبْلِغَ عَنْهُ شُكْرَهُ السُّحْبَ وَالقَطْرَا

سَلَامٌ كَلُطْفِ اللهِ جَاءَ لِخَائِفٍ ... فَقِيرٍ بِأَمْرٍ يُعْدِمُ الخَوْفَ وَالفَقْرَا

فَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَيَا خَيْرَ شَافِعٍ ... وَيَا مَلْجَأَ العَاصِي المُقِرِّ الَّذِي غَرَّا

سَلِ اللهَ يُعْطِينِي إِلَيْكَ زِيَارَةً ... أَشُدُّ بِهَا أَزْرًا وَأَرْمِي بِهَا وِزْرَا

وَكُنْ شَافِعِي فِيهَا قَرِيبًا فَإِنَّنِي ... بِحُبِّكَ أَرْجُو أَنْ أَفُوزَ بِهَا حَشْرَا

لِأَنَّكَ قُلْتَ المَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبَّهُ ... وَإِنِّي امْرُؤٌ صَبٌّ بِحُبِّكُمُ مُغْرَى

إِلَهِي أَحَاطَتْ بِيَ الذُّنُوبُ وَلَيْسَ لِي ... مِنَ البِرِّ مَا أَرْجُو بِهِ العَفْوَ وَالغَفْرَا

سِـوَىٰ حُسْـنِ ظَنِّي فِيْكَ ثُـمَّ شَهَـادَتِـي ... بِـأَنَّـكَ وِتْـرٌ فَـازَ مَـنْ عَبِـدَ الـوِتْـرَا
/١٦٥ب/ وَأَنِّـي مُحِـبٌّ لِلْنَبِـيِّ وَآلِـهِ ... وَأَصْحَـابِـهِ فَـاجْعَلْـهُ يَـا رَبِّ لِـيْ ذُخْـرَا

وقال أيضًا، يتشوق وطنه وإخوانه بجبل قاسيون: [من الطويل]

إِذَا مَـا بَـدَتْ مِـنْ قَـاسِيـوْنَ قِبَـابُـهُ ... وَبَـانَـتْ لِعَيْنَيْـكَ الغَـدَاةَ لِصَـابُـهُ
وَلاَحَـتْ قُصُـوْرُ السَّهْـمِ بِيْضًـا كَـأَنَّهَـا ... قُلُـوعٌ بِبَحْـرٍ قَـدْ تَعَبَّـى عُبَـابُـهُ
رَأَيْـتُ جِنَـانَ الخُلْـدِ لَـوْلاَ نَفَـادُهَـا ... وَنِلْـتُ لَـذِيْـذَ العَيْـشِ لَـوْلاَ ذَهَـابُـهُ
وَأَيْقَنْـتَ أَنَّ الـدَّهْـرَ هَـمٌّ بِغَيْـرِهَـا ... وَفِيْهَـا عَلَـىٰ مَـا كَـانَ مِنْـهُ شَبَـابُـهُ
خَلِيْلَـيَّ مَـا فِـي العَيْـنِ فَضْـلٌ لِمَنْظَـرٍ ... إِذَا لاَحَ سِـرْبُ السهْـمِ لِـي أَوْ سَـرَابُـهُ
وَلاَ فِـي قُـوَىٰ سَمْعِـي اسْتِمَـاعُ مَـلاَمَـةٍ ... إِذَا نَـاحَ لِـي قُمْـرِيَّـةٌ أَوْ غُـرَابُـهُ
فَـوَاعَجَبًـا حَتَّـىٰ مَ يَعْتَـبُ عَـاذِلٌ ... وَمَـا شَـبَّ نَـارَ الـوَجْـدِ إِلاَّ عِتَـابُـهُ
يُكَلِّفُنِـي مَـا لاَ أُطِيْـقُ اسْتِمَـاعَـهُ ... وَيَطْلُـبُ مِنِّـي مَـا يَعِـزُّ طِـلاَبُـهُ
وَلاَ نَـارَ إِلاَّ مَـا ضُلُـوعِـي زِنَـادُهَـا ... وَلاَ مَـاءَ إِلاَّ مَـاءُ جَفْنِـي سَحَـابُـهُ
يُصَبِّـرُنِـي عَـنْ قَـاسِيـوْنَ وَأَهْلِـهِ ... لَقَـدْ جَـلَّ عِنْـدِيْ لَـوْ فَعَلْـتُ مُصَـابُـهُ
وَبِـالسَّفْـحِ مِنْـهُ مَنْـزِلٌ لَـوْ يَحِلُّـهُ ... تَحَقَّـقَ أَنَّ المِسْـكَ طِيْبًـا تُـرَابُـهُ
وَإِخْـوَانُ صِـدْقٍ لَـوْ يُحَـاوِرُ بَعْضُهُـمْ ... لَمَـا شَـكَّ أَنَّ السِّحْـرَ حَلَّـى خِطَـابُـهُ
/١٦٦أ/ سَقَـىٰ اللهُ أَيَّـامًـا تَقَضَّـتْ لَنَـا بِـهِ ... هِـيَ العَيْـشُ لاَ بَـلْ صَفْـوُهُ وَلُبَـابُـهُ
لَيَـالِـيَ لاَ أَخْشَـىٰ الـوُشَـاةَ وَلاَ أَرَىٰ ... مِـنَ النَّـاسِ إِلاَّ مَـنْ يَسُـرُّ اقْتِـرَابُـهُ
وَبِـرْدُ الصِّبَـا ضَـافٍ عَلَـيَّ لِبَـاسُـهُ ... وَوِرْدُ الهَـوَىٰ صَـافٍ لَـدَيَّ شَـرَابُـهُ
وَشَيْطَـانُ حُبِّـي مَـارِدٌ فِـي مُـرَادِهِ ... نَصِيْـبُ عَـذُوْلِـي نَصْبُـهُ وَعَـذَابُـهُ
وَإِذْ أَنَـا مُعْـطٍ لِلْعَفَـافِ نَصِيبَـهُ ... كَمَـالاً وَلَـمْ يَكْمُـلْ لَعَمْـرِي نِصَـابُـهُ
فَلِلَّـهِ مَـا أَبقَـىٰ النَّـوَىٰ مِـنْ مُتَيَّـمٍ ... تَنَـافَـسَ فِيْـهِ وَجْـدُهُ وَاغْتِـرَابُـهُ
يَكَـادُ جَـوًى يَقْضِـي مِـنَ العَـذْلِ نَحْبَـهُ ... وَيَخْفَـى عَـنِ العُـذَّالِ لَـوْلاَ انْتِحَـابُـهُ
يَفِيْـضُ اشْتِيَـاقًـا نَحْـوَ ثَـوْرا اصطِبَـارُهُ ... وَيَـزْدَادُ مِـنْ ذِكْـرَىٰ يَـزِيْـدُ اكْتِئَـابُـهُ(١)
إِذَا شَـامَ بَـرْقَ الشَّـامِ أَسْبَـلَ جَفْنَـهُ ... بِـدَمْـعٍ كَفِيْـلٍ بِـالسُّيُـوْلِ انْسِكَـابُـهُ

(١) «ثورا» و«يزيد» نهران بدمشق.

وَيُذْكِرُهُ بالنَّيْرَبَيْنِ مَنَازِلاً ... إِلَيْهَا إِضَافَاتُ الهَوَىٰ وَانْتِسَابُهُ
مَنَازِلَ سَعْدٍ مَنْ رَآهَا وَعِنْدَهُ ... مِنَ الخُلْدِ شَكٌّ زَالَ عَنْهُ ٱرْتِيَابُهُ
وَأَيْقَنَ أَنَّ القُرْبَ مِنْهَا تَقَرُّبٌ ... إِلَىٰ رَبِّهِ وَالبُعْدَ عَنْهَا عِقَابُهُ
وَأَقْسَمْتُ لَوْ أُعْطِيْتُ مِنْ دَهْرِيَ المُنَىٰ ... وَوَافَقَ رَأْيِي رُشْدُهُ وَصَوَابُهُ
تَمَنَّيْتُ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمِي مِنَ الرُّبَىٰ ... وَأَنَّ ثَوَائِي فِيْهِ عُمْرِيْ ثَوَابُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/١٦٦ب/ وَحُرْمَةِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الهَوَىٰ ... أَلِيَّةَ صَبٍّ فِيْ المَحَبَّةِ صَادق
لَقَدْ بَلَغَتْ مِنِّيْ المَحَبَّةُ غَايَةً ... تَخَلَّفَ عَنِّيْ دُوْنَهَا كُلُّ سَابِقِ
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ طُرّاً عَوَاذِلِيْ ... وَمَا تَحْتَوِيْهِ الدَّانِيَاتُ عَلاَئِقِيْ
لَقَطَّعْتُهَا طَوْعَ الهَوَىٰ وَعَصَيْتُهُمْ ... وَلَمْ أَتَعَلَّلْ فِعْلَ كُلِّ مُمَاذق
فَمَنْ يَتَّهِمْنِيْ بِالسُّلُوِّ فَإِنَّمَا ... يُجِيْلُ مُحَالاً فِي صُدُوْرِ الحَقَائِقِ
هَلِ الوَجْدُ إِلاَّ أَنْ يَهِيْجَ صَبَابَتِيْ ... تَذَكُّرُ طَيْفٍ مِنْ جَنَابِكَ طَارِقُ
وَإِنْ أُرِدِ المَاءَ الزُّلاَلَ مُهَيِّمَاً ... فَيَمْنَعُنِيْ مِنْ شُرْبِهِ لَمْعُ بَارِق
وَإِنَّ مُحِبّاً صَدَّتِ النَّارُ وَجْهَهُ ... أَوِ البَحْرُ عَنْ أَحْبَابِهِ غَيْرُ عَاشِقِ

[٦٦٩]

مُحَمَّدُ بنُ إِبراهيمَ بنِ الخضرِ، أبو النصرِ بنُ البُرهان المنجمِ.

أصله من طَبَريّة[1]؛ وولد بحلب وله شعر حسن.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: اجتمعتُ بأبي نصر الحلبي بحرّان، فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

مَنْ لِيْ بِأَهْيَفَ قَالَ حِيْنَ عَتَبْتُهُ ... فِي قَطْعِ كُلِّ قَضِيْبِ بَانٍ رَائِقِ
/١٦٧أ/ يَحْكِيْ مَعَاطِفَهُ الرِّشَاقَ إِذَا ٱنْثَنَىٰ ... رَيَّانَ بَيْنَ جَدَاوِلٍ وَحَدَائِقِ

(١) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها، وهي من أعمال الأردن، في طرف الغور. انظر: معجم البلدان/ مادة (طبرية).

سَرَقَتْ غُصُونُ البَانِ لِينَ مَعَاطِفِي ... فَقَطَعْتُهَا وَالقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو نصر لنفسه : [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ رَيْحَانُ نَبْتِ عِذَارِهِ ... فِي وَرْدِ خَدَّيْهِ الجَنِيِّ الأَحْمَرِ
أَصْلَى بِنَارِ الخَدِّ عَنْبَرَ خَالِهِ ... فَبَدَا العِذَارُ دُخَانَ ذَاكَ العَنْبَرِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني محمد بن إبراهيم قوله : [من السريع]

يَا حَلَبًا حُيِّيتِ مِنْ مِصْرِ ... وَجَادَ مَغْنَاكِ حَيَا القَطْرِ
أَصْبَحْتُ فِي جِلِّقَ حَيْرَانَ مِنْ ... وَجْدِي إِلَى مَرْبَعِكِ النَّضْرِ
وَالعَيْنُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى العَيْنِ وَالْـ ... ـفَيْضِ غَدَتْ نَابِعَةً تَجْرِي
مَا بَرَدَى عِنْدِي وَلَا دِجْلَةٌ ... وَلَا مَجَارِي النِّيلِ فِي مِصْرِ
أَحْسَنُ مَرْأًى مِنْ قُوَيْقٍ إِذَا ... أَقْبَلَ فِي المَدِّ وَفِي الجَزْرِ
يَا لَهْفَتَا مِنْهُ عَلَى جُرْحِهِ ... تَبُلُّ مِنِّي غُلَّةَ الصَّدْرِ
كَمْ قَبْلُ مِنْ يَوْمٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ ... مَرَّ لَنَا مِنْ غُرَرِ الدَّهْرِ
مَا بَيْنَ رِطْيَاسٍ وَحَيْلَانَ وَالْـ ... ـمَيْدَانِ وَالجَوْسَقِ وَالجِسْرِ
وَرَوْضِ ذَاكَ الجَوْهَرِيِّ الَّذِي ... أَرْوَاحُهُ أَذْكَى مِنَ العِطْرِ
/ ١٦٧ب/ وَزَهْرِهِ الأَحْمَرِ [فِي الحُسْنِ] كَالْيَاقُوتِ وَالأَصْفَرِ كَالتِّبْرِ (١)
وَالنَّوْرُ فِي أَجْيَادِ أَغْصَانِهِ ... مُنْتَظِمٌ أَبْهَى مِنَ الدُّرِّ
مَنَازِلُ الآرَاكِ خَلْفَ الحَيَا ... عَلَى رُبَاهَا دَائِمُ الدَّرِّ
تَاللهِ لَا زِلْتُ لَهَا ذَاكِرًا ... مَا عِشْتُ فِي سِرِّي وَفِي جَهْرِي
وَكَيْفَ يَنْسَاهَا فَتًى صِيغَ مِنْ ... طِينَتِهَا الطَّيِّبَةِ النَّشْرِ
فَكُلُّ يَوْمٍ مَرَّ فِي غَيْرِهَا ... فَغَيْرُ مَحْسُوبٍ مِنَ العُمْرِ
إِنْ حَنَّ لِي قَلْبٌ إِلَيْهَا فَلَا ... غَرْوَ حَنِينَ الطَّيْرِ لِلْوَكْرِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَاهَا وَهَلْ ... يَسْمَحُ بِالقُرْبِ لَهَا دَهْرِي

وقال في غلام اسمه هلال : [من السريع]

---

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

هَـذَا هِـلَالٌ كَهِلَالِ الـدُّجَـىٰ مِـنْ شَعْـرِه قَـدْ لَاحَ فِـي غَيْهَـبِ
إِنْعَطَـفَ الصُّـدْغُ عَلَـىٰ خَـدِّهِ فَـانْظُـرْ إِلَـىٰ المِـرِّيْـخِ فِـي العَقْـرَبِ

وقوله: [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ خَيَـلَانُـهُ كَفُتَيْـتِ نَـدٍّ فِـي لَهِيْـبِ
وَكَـأَنَّ نَمْـلَ عِـذَارِهِ يَسْعَـىٰ بِحَبَّـاتِ القُلُـوْبِ

وقوله: [من الكامل]

/١٦٨أ/ وَمُهَفْهَـفٍ هَـزَّ الصِّبَـا أَعْطَـافَـهُ هَـزَّ الصَّبَـا الغُصْـنَ الـرَّطِيْـبَ بِـزَهْـرِهِ
سَـاقِ [أدارت] جلنـاره كـأسـه فِـي سَـوسَـنٍ غَـضٍ أَقَـاحَـةُ ثَغْـرِهِ(١)

وقوله: [من مجزوء الرجز]

أَفْـدِي كَحِيْـلَ النَّـاظِـرِ مِثْـلَ القَضِيْـبِ النَّـاضِـرِ
مُـرْسَـلُ صُـدْغٍ جَـاءَ فِـي فَتْـرَةِ طَـرْفٍ سَـاحِـرِ
إِذَا سَـرَىٰ يَتْبَعُـهُ إِنْسَـانُ كُـلِّ نَـاظِـرِ

وقوله في صبيٍّ نحوي: [من مجزوء الرجز]

يَـا حُسْـنَ نَحْـوِيٍّ بَـدَا وَاللَّيْـلُ مُـرْخَـى السِّتْـرِ
فَـلَاحَ مِـنْ غُـرَّتِـهِ لألاءُ نُـوْرِ البَـدْرِ
قَـدْ زَارَنِـي لَـمْ يَخْـشَ مِـنْ زَيْـدٍ وَلَا مِـنْ عَمْـرِو
فَبَـاتَ تَحْـتَ الهَمْـزِ مَفْعُـوْلًا بِـهِ فِـي صَـدْرِي
وَلَـمْ يَـزَلْ يَـرْفَعُنِـي بِـالفِعْـلِ فَـوْقَ الظَّهْـرِ
آخِـرُهُ يُفْتَـحُ مِـنْ دُخُـوْلِ حَـرْفِ الجَـرِّ
لأَنَّـهُ لَـمْ يَنْصَـرِفْ حَتَّـىٰ طُلُـوْعِ الفَجْـرِ

وقوله: [من الخفيف]

/١٦٨ب/ لَا تَلُمْنِي عَلَىٰ هَوَىٰ العُذْرِيّ فَعِـذَارُ الحَبِيْـبِ قَـامَ بِعُـذْرِي
نَمْـلُ مِسْـكِ العِـذَارِ دَبَّ عَلَـىٰ الـوَرْدَاتِ تنهـد أُقْحُـوَانِ الثَّغْـرِ

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

وقال أيضًا: [من السريع]

أَفْدِي الَّذِي يَفْعَلُ بِي فِي الهَوَىٰ ... وَهُوَ حَبِيبِي فِعْلَ أَعْدَائِي
قَدْ جَمَعَ الأَضْدَادَ فِي طَلْعَةٍ ... تُزْهَىٰ بِإِشْرَاقٍ وَلأْلاَءِ
مِنْ وَجْهِهِ وَالشَّعْرِ [والعَيْنِ] وَالخَدِّ ... أَرَانَا فِتْنَةَ الرَّائِي[(١)]
شَمْسَ الضُّحَىٰ وَاللَّيْلَ وَالبُرْءَ وَالسُّقْمَ وَنَارَ الحُسْنِ فِي المَاءِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

بِمُهْجَتِي فَارِسٌ فِي لامِهِ أَلِفٌ ... فِي عَيْنِهِ يَقْتُلُ الرَّائِي بِإِيمَاءِ
إِنَّ هَزَّ قَامَتَهُ وَاسْتَلَّ مُقْلَتَهُ ... فَالمَوْتُ مَا بَيْنَ هَيْفَاءٍ وَنَجْلاَءِ
كَأَنَّهُ قَمَرٌ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ ... يُعْشِي العُيُونَ بِإِشْرَاقٍ وَلأْلاَءِ
أَمَا تَرَىٰ صُدْغَهُ قَافًا وَمَبْسِمَهُ ... مِيمًا وَشَارِبَهُ تَعْرِيقَةَ الرَّاءِ
فِي التُّرْبِ خَدِّي وَفِي قَلْبِي الهَوَىٰ وَعَلَىٰ ... خَدَّيْهِ تُضْرَمُ نَارُ الحُسْنِ فِي المَاءِ

وقوله: [من الطويل]

أَدَارَ بَهَارَ الرَّاحِ فِي السَّوْسَنِ الرَّطْبِ ... وَحَيَّا فَأَحْيَا الرُّوحَ رَيْحَانَةُ الشَّرْبِ
/١٦٩أ/ بِنَرْجِسِ عَيْنَيْهِ وَآسِ عِذَارِهِ ... وَصُدْغَيْهِ كَمْ يُصْبِي القُلُوبَ وَكَمْ يُصْبِي
يَطُوفُ بِكَأْسٍ لَوْنُهَا لَوْنُ خَدِّهِ ... وَأَفْعَالُهَا أَفْعَالُ عَيْنَيْهِ فِي اللُّبِّ
أَلَمْ يَكْفِهِ سَلْبُ العُقُولِ بِلَحْظِهِ ... إِلَىٰ أَنْ أَعَانَتْ لَحْظَهُ الكَأْسُ فِي السَّلْبِ
مِنَ التُّرْكِ سَهْلُ الخَدِّ صَعْبٌ مَرَامُهُ ... وَهَلْ آفَتِي إِلاَّ مِنَ السَّهْلِ وَالصَّعْبِ
بَدَا مُرْسَلَ الأَصْدَاغِ لِلنَّاسِ فِتْنَةً ... بِفَتْرَةِ طَرْفٍ عَنْ نُبُوَّتِهِ تُنْبِي
ظَلِلْتُ بِهِ فِي الحُبِّ بَعْدَ هِدَايَةٍ ... وَلاَ غَرْوَ كَمْ قَدْ ضَلَّ قَبْلِيَ فِي الحُبِّ
طَلَى مَنْبِتَ اليَاقُوتِ صَفْحَةَ خَدِّهِ ... وَمَوْرِدَ فِيهِ مَعْدِنُ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
غَنِيٌّ جَمَالٍ لاَ يُوَاسِي بِوَصْلِهِ ... فَقِيرٌ إِلَىٰ تَقْبِيلِ مَبْسِمِهِ العَذْبِ
لَئِنْ كَانَ أَفْنَىٰ كَنْزَ صَبْرِي بِصَدِّهِ ... فَيَا لَيْتَ أَبْقَىٰ لِي وَلَوْ حَبَّةَ القَلْبِ
تُقَلِّبُهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ وَالأَسَىٰ ... إِذَا صَدَّ مَنْ يَهْوَاهُ جَنْبًا إِلَىٰ جَنْبِ

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

هَـوًى أَضْـرَمَ النِّيْـرَانَ بَيْـنَ ضُلُـوْعِـه ... وعَـاوَدَ فَيْـضَ الـدَّمْـعِ سَلْبًا عَلَـى سَلْـبِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب؛ قال: أنشدني أبو نصر محمد بن إبراهيم / ١٦٩ب/ بن الخضر الحلبي لنفسه من أبيات:

[من الكامل]

سَقيًـا لـوَاديْ النَّيْـرَبَيْـن بجلّـق ... للهِ مَـا أبهَـى رُبـاهُ وَأَحْسَنَـا!

فَـاضَـتْ ميَـاهُ عُيُـونـه وتَسَلْسَلَـتْ ... فَـي ظـلِّ بَـانَـات تَـرُوْقُ الأَعْيُنَـا[1]

وكَـأَنَّمَـا نَـزَلَـتْ ثَـرَاهُ كَتيْبَـةٌ ... أَلْقَـتْ سَـوَابغَهَـا وركَّـزَت القَنَـا[2]

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَمُهفْهَـف مَـاءُ الحَيَـا ... ة رُضَـابُـهُ العَـذْبُ الخَصِـرْ

أَوَ مَـا تَـرَى ظُلُمَـات صُـدْ ... غَيْـه وَشَـارِبَـهُ الخَضـرْ

وقال أيضًا يتغزل: [من الوافر]

وَأَهْيَـفَ مثْـل غُصْـن البَـان قَـدًّا ... يَجُـوْلُ عَلَـى مَعَـاطفـه الـوشَـاحُ

عَلَـى خَـدَّيْـه فَـوْقَ الـوَرْد آسٌ ... وَحَـوْلَ الـوَرْد فَـي فيْـه الأَقَـاحُ

حَبيْـبٌ رَاحَ يَبْسَـمُ عَـنْ حَبَـاب ... لَـهُ مـنْ ريقَـه المَعْسُـوْل رَاحُ

أَتَـانـي زَائـرًا وَاللَّيْـلُ دَاجٍ ... فَـأَشْـرَقَ مـنْ مُحَيَّـاهُ الصَّبَـاحُ

فَـرُضْـتُ جمَـاحَـهُ بكُمَيـت رَاحٍ ... إلَـى أَنْ فَـارَقَ المُهْـرَ الجمَـاحُ

فَبـتُّ وَلـيْ بلَثْمـيْ عَـارضَيْـه ... وَرَشْفـي رَاحَ ريْقَتـه ارْتيَـاحُ

وَلـيْ مـنْ لَيْـل طُـرَّتـه اغْتبَـاقٌ ... وَلـيَ مـنْ صُبْـح طُـرَّتـه اصْطبَـاحُ

/ ١٧٠أ/ وقال: [من الطويل]

فَيَـا شَـادنًـا قَـدْ أَنْبَـتَ الـوَرْدَ خَـدُّهُ ... وَمـنْ حَبَب الصَّهْبَـاء يُـدْعَـى الأَقَـاحيَـا

إذَا غَـرَبَـتْ شَمْـسُ المُـدَام بثَغْـره ... تَـرَى شَفَقًـا منْهَـا بخَـدَّيْـه بَـاديَـا

فَكَـمْ لَيْلَـة مـنْ كَـأْسـه وَرُضَـابـه ... مَـزَجْـتُ سُلاَفَ الـرَّاح بـالـرَّاح صَـافيَـا

وَأَنْفَـذَ حُكْمَـيْ فـي مَـرَاشـف ثَغْـره ... كَـأَنِّـي لـذَاكَ الثَّغْـرِ أَمْسَيْـتُ وَاليَـا

---

(١) في الأصل «غصونه» وما أثبتناه من الأصل ١٧٥ب حيث تكررت القطعة هناك.

(٢) السوابغ: الدروع.

إذَا مَـا جَلَـتْ يُمْنَـايَ كَـأسَ مُـدَامَـةٍ عَلَيْـهِ تَلَـوَّىٰ صُـدْغُـهُ فـي شِمَـالِيَـا
تَجَـاسَـرْتُ لمَّـا ذُقْـتُ دِرْيَـاقَ رِيْقِـهِ عَلَـىٰ خَشِـنِ الشَّعْـرِ المُبَلْبَـلِ حَـاوِيَـا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب؛ أنشدني أبو نصر محمد بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]

بُشْـرَىٰ لِجِلِّـقَ بَـلْ بُشْـرَى لأَهْلِيْهَـا فَفِـي نَعِيْـمٍ مُقِيْـمٍ مَـنْ ثَـوَىٰ فِيْهَـا
جَنَّـاتُ عَـدْنٍ بِهَـا قَـدْ أُزْلِفَـتْ وَدَنَـتْ قُطُـوْفُهَـا مِـنْ مَجَـانِيْهَـا تَجَـانِيْهَـا
تَـرَىٰ بِهَـا السَّبْعَـةَ الأَنْهَـارَ جَـارِيَـةً جَـرْيَ الشَّعَـانِيْـنِ فِـي بَطْحَـاءِ وَادِيْهَـا
فَلِلْخُـدُوْدِ حَيَـاءٌ مِـنْ شَقَـائِقِهَـا وَلِلْثُغُـوْرِ ابْتِسَـامٌ عَـنْ أَقَـاحِيْهَـا
إذَا تَثَنَّـتْ بِهَـا البَـانَـاتُ مَـائِسَـةً حَكَـتْ قُـدُوْدَ الغَـوَانِـي فِـي تَثَنِّيْهَـا
/١٧٠ب/ يُصَفِّـقُ المَـاءُ وَالأَغْصَـانُ رَاقِصَـةٌ عَلَـى غِنَـاءِ القَمَـارِيْ فِـي أَعَـالِيْهَـا
حَيْـثُ التَفَـتَّ فَـأَنْهَـارٌ مُسَلْسَلَـةٌ تَنْسَـابُ فِـي ظِـلِّ أَشْجَـارٍ تُـوَارِيْهَـا
وَكَـمْ بُـدُوْرٍ عَلَـىٰ الأَغْصَـانِ طَـالِعَـة هَـزَّ الصِّبَـا لاَ الصَّبَـا أَعْطَـافَهَـا تِيْهَـا
أَرْضٌ بِهَـا الحُـوْرُ وَالـوِلْـدَانُ حَـائِـرَةٌ فِيهِـنَّ أَفْكَـارُنَـا وَصْفًـا وَتَشْبِيْهَـا
مِـنْ كُـلِّ أَحْـوَرَ كَـادَ البَـدْرُ يُشْبِهُـهُ وَكُـلِّ حَـوْرَاءَ كَـادَ الظَّبْـيُ يَحْكِيْهَـا
تُبْـدِي ثَعَـابِيْـنَ أَصْـدَاغٍ مُبَلْبَلَـة عَلَـىٰ سَـوَالِفِهَـا طُـوْبَـىٰ لِحَـاوِيْهَـا
فَمَـا تَـرَىٰ غَيْـرَ مَلْـدُوْغِ الحَشَـا دَنِـفًا شِفَـاؤُهُ رَشْفُـهُ الـدِّرْيَـاقَ مِـنْ فِيْهَـا
وَاحَسْـرَتَـاهُ عَلَـىٰ مَـا فَـاتَ مِـنْ عُمُـرِي إذْ لَـمْ أُقَـضِّ زَمَـانِـي كُلَّـهُ فِيْهَـا

وقال أيضًا: [من البسيط]

امْـزِجْ كُـؤُوْسَـكَ بِـالسَّلْسَـالِ مِـنْ فِيْكَـا وَعَـاطِنِـيْ الـرَّاحَ تُسْقِيْنِـيْ وَأُسْقِيْكَـا
قُـمْ فَـاجْـلُ يَـا قَمَـرِيْ شَمْـسَ المُـدَامِ فَيَـا طُـوْبَـىٰ لِمَـنْ بَـاتَ يَجْلُـوْهَـا وَيَجْلُـوْكَـا
يَـا شَـادِنًـا صَـارَ سَتْـرِيْ فِـي مَحَبَّتِـهِ بَيْـنَ البَـرِيَّـةِ بَعْـدَ الصَّـوْنِ مَهْتُـوْكَـا
مَـا قُلْـتُ: إنَّـكَ تَحْكِـيْ الظَّبْـيَ مُلْتَفِتًـا بِـالجِيْـدِ وَاللَّحْـظِ لَكِـنْ قُلْـتُ: يَحْكِيْكَـا
أَغَـارَ بَـدْرَ الـدُّجَـىٰ حُسْنًـا سَنَـاكَ كَمَـا أَغَـارَ غُصْـنَ النَّقَـا لِيْنًـا تَثَنِّيْكَـا
قَـدْ فَـازَ مَـنْ بَـاتَ يَـا رَيْحَـانَ عَـارِضِـهِ بِـاللَّثْـمِ بَيْـنَ كُـؤُوْسِ الـرَّاحِ يَجْنِيْكَـا

/ ١٧١أ/ لَمْ أَخْشَ مِنْ حَنَشِ الشَّعْرِ المُبَلْبَلِ لِمَّا ... بِتُّ حَاوِيهِ فِي صَدْرِي وَحَاوِيكَا[١]
وَكَيْفَ يَخْشَى مِنَ الثُّعْبَانِ يَلْدَغُهُ ... مَنْ بَاتَ يَرْتَشِفُ الدِّرْيَاقَ مِنْ فِيكَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي لا أُحِبُّ وَلا ... أَهْوَى سِوَاكَ وَعُمْرِي لَسْتُ أَسْلُوكَا

وقال في الأوّل من الطويل، والقافية من المتواتر: [من الطويل]

وَأَحْوَرَ أَحْوَى فَاتِنِ الطَّرْفِ وَالطِّرْفِ ... حَيِيِّ المُحَيَّا لَيِّنِ العِطْفِ والعَطْفِ
تَجَلَّى فَخِلْتُ البَدْرَ أَشْرَقَ فِي الدُّجَى ... وَمَاسَ فَقُلْتُ الغُصْنُ مَالَ عَلَى الحِقْفِ
هُوَ البَدْرُ لَوْلا قُرْبُهُ مِنْ مُحِبِّهِ ... هُوَ الغُصْنُ لَوْلا نُفْرَةُ الشَّادِنِ الخِشْفِ
يَحِلُّ إِذَا مَا حَلَّ عَقْرَبُ صُدْغِهِ ... مَنَازِلَهُ فِي القَلْبِ مِنِّي وَفِي الطَّرْفِ
تَرَى أَبَداً الأَبْصَارُ فِي صُبْحِ وَجْهِهِ ... تَسُرُّ وَتَسْرِي فِي دُجَى شَعْرِهِ الوَحْفِ[٢]
أَتَى زَائِراً فِي نِصْفِ شَعْبَانَ خُفْيَةً ... وَهَيْهَاتَ يَخْفَى البَدْرُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ
فَقَابَلْتُ مِنْهُ الخَدَّ وَالقَدَّ وَاللَّمَا ... إِلَى الفَجْرِ بِالتَّقْبِيلِ وَالضَّمِّ وَالرَّشْفِ
لَئِنْ كَانَ وَلَّانِي الدُّجَى رَشْفَ ثَغْرِهِ ... فَقَدْ قَدَمَ الإِصْبَاحَ لا كَانَ بِالصَّرْفِ

وقال في الثاني من الطويل، والقافية من المتدارك: [من الطويل]

/ ١٧١ب/ وَرِيمٍ أَعَارَ الغُصْنَ لِينَ قَوَامِهِ ... كَمَا قَدْ أَعَارَ الظَّبْيَ حُسْنَ احْوِرَارِهِ
سَقَانِي طِلاً فِيهِ عَلَى وَرْدِ خَدِّهِ ... وَنَرْجِسِ عَيْنَيْهِ وَآسِ عِذَارِهِ

وقال في الثالث من الطويل أيضًا، والقافية من المتدارك: [من الطويل]

أَرَقْتَ بِعَضْبِ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدِّمَا ... وَرُقْتَ بِعَذْبِ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدُّمَى
أَيَا قَمَرَ الأَرْضِ الَّذِي نُورُ وَجْهِهِ ... عَلَى القَمَرِ التَّمِّ السَّمَاوِيِّ قَدْ سَمَا
وَيَا حَادِيَ الحُسْنِ الَّذِي مِنْ عِذَارِهِ ... وَخَدَّيْهِ أَبْدَى جَنَّةً وَجَهَنَّمَا
لَوَيْتَ لَنَا تِيهًا مِنَ الصُّدْغِ عَقْرَبًا ... وَأَرْسَلْتَ مِنْ شَعْرِ الذُّؤَابَةِ أَرْقَمَا
سَلِمْتَ أَمَا تَرْقَى السَّلِيمَ لِيَسْلَمَا ... فَبِي أَلَمٌ يُشْفَى إِذَا جُدْتَ بِاللَّمَا
وَبِي مَرَضٌ أَعْيَا فَلَيْسَ طَبِيبُهُ ... سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ . . . .[٣]

---

(١) الحنش: نوع من الحيّات.
(٢) الوحف: الشعر الكثير الأسود الحسن.
(٣) كلام مطموس في الأصل.

وقال في الثاني من الطويل، والقافية من المتواتر: [من الطويل]

أَنَــا المَــرْءُ لا يَخْفَــىٰ عَلَــيَّ صَــوَابُ ... وَلاَ خَــانَنَــيْ عِنْــدَ السُّــؤَالِ جَــوَابُ
وَلاَ زَانَنَــيْ فِــي مَحْفَــلٍ غَيْــرُ مَقْــوَلِــي ... إِذَا زَانَ غَيْــرِيْ ثَــرْوَةٌ وَثِيَــابُ
/ ١٧٢أ/ فَمَــا أَنَــا إِلاَّ السَّيْــفُ رَاقَ فِرِنْــدُهُ ... وَرَاعَ وَغَيْــرِيْ حِلْيَــةٌ وَقِــرَابُ
وَإِنِّــي كَمَــاءِ المُــزْنِ غَيْــرُ مُكَنَّــدٍ ... وَمَــا فِــيَّ لِلشَّــانِــيْ الحَسُــوْدِ مَعَــابُ
وَلِــيْ بَيْــتُ مَجْــدٍ بِــالصَّــوَارِمِ عَــامِــرٌ ... وَلِــيْ بَيْــتُ مَــالٍ بِــالنَّــوَالِ خَــرَابُ
وَكَمْ خُضْتُ بَحْراً مِنْ دُجَىٰ اللَّيْلِ طَافِيًا ... عَلَيْــهِ مِــنَ الــزُّهْــرِ النُّجُــوْمِ حَبَــابُ
وَمَــالِــيَ إِلاَّ السَّيْــفُ وَالــرُّمْــحُ صَــاحِــبٌ ... إِذَا خَــانَنَــيْ عِنْــدَ الخُطُــوبِ صِحَــابُ
وَكَــمْ مِــنْ عَظِيْــمٍ قَــدْ وَقَفْــتُ بِبَــابِــهِ ... وَمِــنْ دُوْنِــهِ لِلُّــؤْمِ مِنْــهُ حِجَــابُ
فَمَــا جَــادَنِــيْ مِــنْ رَاحَتَيْــهِ سَحَــابَــةٌ ... وَلاَ أَخْضَــرَ لِــيْ فِــي سَــاحَتَيْــهِ جَنَــابُ
فَلِلْــدَهْــرِ عِنْــدِيْ لَــوْ أَفَــاقَ شِكَــايَــةٌ ... وَلِلْحَــظِ عِنْــدِيْ لَــوْ أَصَــاخَ عِتَــابُ

وقال في الثاني من السريع، والقافية من المتدارك: [من السريع]

يَــا مَعْشَــرَ العُشَّــاقِ مَــا فِيكُــمُ ... مَــنْ نَــالَ مَــا قَــدْ نِلْــتُ مِــنْ دَهْــرِهِ
عَــانَقْــتُ مَــنْ أَهْــوَىٰ وَقَبَّلْتُــهُ ... فِــي خَــدِّهِ أَلْفــاً وَفِــي ثَغْــرِهِ
قَــدْ فَــازَ بِــالــدُّنْيَــا وَلَــذَّاتِهَــا ... مَــنْ بَــاتَ مَــنْ يَهْــوَاهُ فِــي صَــدْرِهِ

وقال في المجتث، والقافية من المتواتر: [من المجتث]

/ ١٧٢ب/ مَــوْلاَي رِفْقــاً بِصَــبٍّ ... فِــي الحُــبِّ لاَقَــىٰ صَغَــارَا
قَــدْ كَــانَ يَهْــوَىٰ العَــذَارَىٰ ... فَصَــارَ يَهْــوَىٰ العِــذَارا

وقال أيضًا في الأول من الهزج من الكامل، والقافية من المتدارك من المتواتر:

[من الهزج]

أَمَــا وَالمَبْســمِ العَــذْبِ ... كَعِقْــدِ اللُّــؤْلُــؤِ الــرَّطْــبِ
وَلَحْــظٍ فَــاتِــرٍ يَسْبِــيْ ... وَلَفْــظٍ فَــاتِــنٍ يُصْبِــيْ
أَمِيْــراً مُطْلَــقَ الــدَّمْــعِ ... كَبِيْــراً طَــائِــرَ القَلْــبِ

وقال في الثاني من الرجز، والقافية من المتواتر في مُغَنٍّ حسن الصورة:

[من الرجز]

يَا شَادِيًا بِلَفْظِهِ غَنَّانِي ... وَشَادِنًا بِلَحْظِهِ عَنَّانِي
هَلْ أَنْتَ قُمْرِيٌّ شَدَا أَمْ قَمَرٌ ... بَدَا عَلَى قَضِيبِ [غُصْنِ] البَانِ

وقال في الخامس من الرمل، والقافية من المتواتر: [من الرمل]

يَا نَدِيمَيَّ اسْقِيَانِي ... مِنْ لُمَا سَاقِيَّ الشَّرَابْ
فَاتِكٌ وهو ظبيٌ ... فَتْكَ آسَادِ الشَّرَى بِيْ
/ ١٧٣أ/ إِنَّ قَلْبِي فِي العَذَابْ ... مِنْ ثَنَايَاهُ العِذَابْ
كَمْ غَدَا يَمْزُجُ كَاسِي ... فِي الرِّضَا بِي بِالرُّضَابْ

وقال في الأول من البسيط، والقافية من المتراكب: [من البسيط]

وَأَمْرَدٍ كَانَ لِي فِي وَصْلِهِ أَرَبٌ ... فَصَارَ لَمَّا الْتَحَى فِي هَجْرِهِ أَرَبِي
بِالأَمْسِ وَجْنَتُهُ كَانَتْ أَبَا لَهَبٍ ... وَالآنَ قَدْ أَصْبَحَتْ حَمَّالَةَ الحَطَبِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَشَادِنٍ ذِي عِذَارٍ كُنْتُ أَعْشَقُهُ ... فَصَارَ يَحْلِقُ لَمَّا أَنْ طَغَى الشَّعَرُ
فَالْيَوْمَ قَدْ زَادَ مُوسَى طُورَ عَارِضِهِ ... وَكَانَ بِالأَمْسِ فِي أَرْجَائِهِ الخَضِرُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

لِيْ فِي عِذَارِ الَّذِي أَهْوَاهُ أَعْذَارُ ... وَفِي هَوَاهُ أَحَادِيثٌ وَأَسْمَارُ
أَمِيرُ حُسْنٍ عَلَى العُشَّاقِ حَاجِبُهُ ... بِالْوَصْلِ وَالصَّدِّ نَهَّاءٌ وَأَمَّارُ
كَأَنَّ صُدْغَيْهِ لَمَّا أَنْ حَنَا عَلَمٌ ... وَلَحْظُهُ لَهْذَمٌ وَالقَدُّ خَطَّارُ
مُمَنَّعٌ ثَغْرُهُ ثَغْرٌ وَعَارِضُهُ ... سُورٌ حَمَاهُ مِنَ الأَلْحَاظِ أَسْوَارُ
فِي خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ كَمُتَنَزَّهِي ... وَرْدٍ وَوَرْدٍ وَأَنْوَارٌ وَأَنْوَارُ
/ ١٧٣ب/ جَذْلَانُ يَسْخَرُ بِي لَفْظًا وَيَسْحَرُنِي ... لَحْظًا وَبِي مِنْهُ سَخَّارٌ وَسَحَّارُ
لَئِنْ تَهَتَّكَ سِتْرِيْ فِي مَحَبَّتِهِ ... فَكَمْ تَهَتَّكَ لِلعُشَّاقِ أَسْتَارُ
فِي التُّرْبِ خَدِّيَ وَفِي قَلْبِي وَفِي بَصَرِي ... وَفِي حَشَايَ الهَوَا وَالمَاءُ وَالنَّارُ
لَا عَارَ لَا عَارَ فِي حُبِّ المِلَاحِ فَمَا ... فِي حُبِّهِمْ عِنْدَ أَرْبَابِ النُّهَى عَارُ

وقال: [من البسيط]

وَيْلَاهُ مِنْ فَاتِرِ الأَلْحَاظِ فَتَّانِ ... وَسْنَانُهُ وَسِنَانُ الرُّمْحِ سِيَّانِ

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ فِي شِرْبُوشِهِ قَمَرٌ ... وَفِي غِلَالَتِهِ غُصْنٌ مِنَ البَانِ
يَجْنِي ثِمَارَ الرِّضَا مَنْ جَاءَ مُعْتَذِراً ... عَنِ الإِسَاءَةِ مَنْ جَانٍ وَمِنْ جَانِ
دِيبَاجُ وَرْدِ الحَيَا فِي وَجْنَتَيْهِ بَدَا ... مُطَرَّزاً مِنْ عِذَارَيْهِ بِرَيْحَانِ
فَالقَلْبُ مِنْ صُدْغِهِ مَسْلُوبُ عَقْرَبِهِ ... وَمِنْ ذُؤَابَتِهِ مَلْدُوغُ ثُعْبَانِ
يَا مُخْجِلَ الرَّشَأِ الوَسْنَانِ مُلْتَفِتاً ... جِيْداً بِجِيدٍ وَأَجْفَاناً بِأَجْفَانِ
أَنَّى إِلَى رِيقِكَ العَذْبِ البَرُودِ لَذَّةُ ... قَلْبٌ بِهِ ظَمَأٌ حَرَّانُ حَيْرَانُ
مَوْلَايَ مَا حَلَّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ وَلَا ... أَحَالَهُ عَنْكَ لَا ثَانٍ وَلا ثَانِي
أَبِيتُ مِنْكَ بِأَحْشَاءٍ مُوَلَّهَةٍ ... ظَمْأَى وَطَرْفٍ بِفَيْضِ الدَّمْعِ رَيَّانِ
حَاشَاكَ تَسْمَعُ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ وَمَا ... قَدْ زَخْرَفُوا فِيَّ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ
/ ١٧٤أ/ إِنِّي لِمَا كَانَ مِنِّي سَالِفاً سَفَهاً ... لَقَارِعٌ طُولَ دَهْرِي سِنَّ نَدْمَانِ
مَا أَقْبَحَ الهَجْرَ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ وَمَا ... أَحْلَى وَأَحْسَنَ وَصْلاً بَعْدَ هِجْرَانِ

وقال أيضًا [من السريع]

هَذَا النَّقَا وَالرَّنْدُ وَالْبَانُ ... يَا هَاتِفَ الأَيْكِ مَتَى بَانُوا
دَعْنِي أُفِيضُ الدَّمْعَ مَنْ شَأْنُهُ ... لِي فِي البُكَاءِ مِثْلُهُ شَانُ
يَا مَنْزِلَ اللَّهْوِ وَمَغْنَى الهَوَى ... سَقَاكَ هَامِي المُزْنِ هَتَّانُ
أَيْنَ شَبَابٌ فِيكَ قَضَّيْتُهُ ... وَأَيْنَ عَيْشٌ مَرَّ فَيْنَانُ ؟
أَصْبَحْتَ يَا دَارُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... لِي فِيكَ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
إِذْ أَنْتَ لِلْغِيدِ الظِّبَا وَجْرَةٌ ... وَلِلأُسُودِ الغُلْبِ خَفَّانُ
يَا وَحْشَةَ الدَّارِ بِعَيْنِي إِذَا ... فَارَقَهَا أَهْلٌ وَسُكَّانُ
يَا دَهْرَنَا المَاضِيَ هَلْ عَوْدَةٌ ... تُرْجِعُ أَحْبَابِي كَمَا كَانُوا
وَفَاتِرِ الأَلْحَاظِ قَلْبِي إِلَى ... رُضَابِهِ البَارِدِ ظَمْآنُ
فِي فِيهِ لِي وِرْدٌ وَرَاحٌ وَفِي ... خَدَّيْهِ لِي وَرْدٌ وَرَيْحَانُ
الأُقْحُوَانُ الغَضُّ ثَغْرٌ لَهُ ... وَالنَّرْجِسُ الذَّابِلُ أَجْفَانُ
أَغْيَدُ قَاسٍ سَاخِطٌ لَا تُرَى ... لِي رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرِضْوَانُ
/ ١٧٤ب/ أَحْوَرُ أَحْوَى سَاحِرٌ سَاخِرٌ ... هَجِيرُهُ هَجْرٌ وَهِجْرَانُ
يَجْنِي وَأُغْضِي خَوْفَ إِعْرَاضِهِ ... عَنِّي وَأَرْضَى وَهْوَ غَضْبَانُ

بيْضُ الظُّبَى مِنْ سُودِ أجْفَانِهِ ... تُشْهَرُ والأجْفَانُ أجْفَانُ
كَمْ قُلْتُ لمَّا مَرَّ يَخْتَالُ بِي ... تِيهًا كمَا يَخْتَالُ نَشْوَانُ
يَا غُصْنَ حُسْنٍ مُونِقًا مُورِقًا ... كُلُّ زَمَانٍ منْكَ نَيْسَانُ
مِنْ ثَغْرِكَ النَّوْرُ ومِنْ صُدْغِكَ الآسُ وَمِنْ أعْطَافِكَ البَانُ
فِي خَدِّكَ التُّفَّاحُ غَضًّا لِمَنْ ... يَجْنِي وَفِي صَدْرِكَ رُمَّانُ
الغُصْنُ فِي البُسْتَانِ عَهْدِي بِهِ ... وَأنْتَ غُصْنٌ فِيهِ بُسْتَانُ
مَوْلاَيَ كَمْ هَذَا الجَفَا وَالقِلَى ... أمَا لِذَنْبِي مِنْكَ غُفْرَانُ
لاَ تَسْتَمِعْ قَوْلَ وُشَاةٍ سَعَوا ... فَقَوْلُهُمْ زُورٌ وَبُهْتَانُ
هَبْ أنَّنِي كُنْتُ مُسِيئًا أمَا ... عِنْدَكَ يَا ذَا الحُسْنِ إحْسَانُ

وقال أيضًا [من الوافر]

وَرِيمِيِّ اللِّحَاظِ رَأى غُرَابًا ... فَأوْتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى بِسَهْمِ
فَخِلْتُ البَدْرَ أرْسَلَ عَنْ هِلاَلٍ ... إلَى اللَّيْلِ البَهِيمِ شِهَابَ رَجْمِ

وقال أيضًا : [من المديد]

/ ١٧٥أ/ حَظُّ طَرْفِي الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ ... وَفُؤَادِي الهَمُّ وَالفِكَرُ
[فِي هَوىً] رِيمٍ رُمِيتُ بِهِ ... مَا لِقَلْبِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ(١)
مِنْ بَنِي الأتْرَاكِ حَاجِبُهُ ... قَوْسُهُ وَالأسْهُمُ الحَوَرُ
قَمَرٌ فِي الأرْضِ تَحْسُدُهُ ... فِي السَّمَاءِ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ
كَعْبَةٌ لِلْحُسْنِ وَجْنَتُهُ ... وَبِهَا مِنْ خَالِهَا الحَجَرُ
إنْ سَخَا دَهْرِي بِقُبْلَتِهِ ... كُلُّ ذَنْبٍ مِنْهُ مُغْتَفَرُ

وقال أيضًا : [من المنسرح]

يَا مُلْبِسَ جِسْمِيَ السَّقَامَا ... يَا سَالِبَ مُقْلَتِي المَنَامَا
مَا أسْعَدَ فِي هَوَاكَ صَبًّا ... مِنْ رِيقِكَ يَنْقَعُ الأوَامَا
فِي الصُّبْحِ يُقَبِّلُ الثَّنَايَا ... فِي اللَّيْلِ يُعَانِقُ القَوَامَا

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

مَـــا أعْشَـــقُ فــي المِــلاَحِ إلاَّ مَــنْ أسْهَـرَ مُقْلَتِــيْ وَنَــامَـا
مَـــا أحْسَـــنَ وَجْنَتَيْــهِ وَرْدَاً مَــا أطْيَــبَ رِيقَــهُ مُــدَامَــا
مَـــا أرْشَـــقَ قَــدَّهُ قَنَـــاةً مَــا أفْتَــكَ لَحْظَــهُ حُسَــامَــا
لاَ يَـــرْحَــمُ عَــاشِقــاً كَئِيْبــاً لاَ يَحْفَــظُ فــي الهَــوَىٰ ذِمَــامَــا
إنْ سَــرَّكَ بِــالْــوِصَــالِ يَــوْمــاً قَــدْ سَــاءَكَ بِــالصُّــدُوْدِ عَــامَــا
/ ١٧٥ب/ مَــنْ لاَمَــكَ فِــي هَــوَاهُ جَهْــلاً بِــالحُــبِّ فَقُــلْ لَــهُ سَــلاَمَــا

وقال أيضًا[1]: [من الكامل]

سَقيــاً لِــوَادِيْ النَّيْــرَبَيْــنِ بِجلِّــقٍ للهِ مَــا أبْهَــى رُبَــاهُ وأحْسَنَــا
فَــاضَــتْ مِيَــاهُ عُيُــونِــهِ وَتَسَلْسَلَــتْ فــي ظِــلِّ بِــانَــاتٍ تَــرُوْقُ الأَعْيُنَــا
فَكَــأنَّمَــا نَــزَلَــتْ ثَــرَاهُ كَتِيْبَــةٌ أَلْقَــتْ سَــوَابِغَهَــا وَرَكَّــزَتِ القَنَــا

وقال أيضًا: [من الكامل]

عَجَبــاً لِمَــنْ يَخْشَــى العِقَــا بَ وَلاَ يَكُــفُّ عَــنِ المَعَــاصِــيْ
وَلِمَــنْ غَــدَا يَــرْجُــو الثَّــوَا بَ وَلَيْــسَ يَعْجَــلُ لِلْخَــلاَصِ
فَــاحْتَــلْ لِنَفْسِــكَ فِــي نَجَــاتِــكَ يَــوْمَ يُــؤْخَــذُ بِــالنَّــوَاصِــي

[٦٧٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الملك بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بنِ العباسِ بنِ محاسنَ بنِ عليٍّ، أبو حامدِ بنِ أبي جعفرٍ الهاشميُّ الحلبيُّ.

سمع بحلب الخطيب أبا طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الأسدي، وابن المهنا؛ ومات بحلب في إحدىٰ الجُمَادَيين من سنة ثماني عشرة وستمائة.

/ ١٧٦أ/ أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيلي ـ أسبغ الله ظلاله ـ قال: أنشدني الشريف أبو حامد لنفسه؛ وكتبها إلىٰ الوزير بن أبي يعلىٰ:

[من الخفيف]

(١) تقدمت هذه القطعة في الأصل ١٦٩ب.

حَـالَ دُوْنَ اللِّقَـاءِ وَحْـلٌ وَبَـرْدُ وَسَحَـابٌ يَـرُوْحُ طَـوْراً وَيَغْـدُو
وَظَـلاَمٌ كَـأَنَّـهُ وَجْـهُ نَصْـرٍ وَسَجَـايَـاهُ حِيْـنَ يُطْلَـبُ رِفْـدُ
فَـاعْـذِرِ العَبْـدَ إِنْ تَـأَخَّـرَ أَوْ قَصَّـرَ يَـا مَـنْ إِحْسَـانُـهُ لاَ يُحَـدُّ
وَٱبْـقَ فِـي نِعْمَـةٍ تَـدُوْمُ عَلَـى الـدَّهْـرِ إِلَـى أَنْ يُـرَىٰ لِمَجْـدِكَ نِـدُّ

فكتب إليه ابن أبي يعلىٰ: [من الخفيف]

أَيُّهَـا السَّيِّـدُ الشَّـرِيْـفُ الفَـرْدُ قَـدْ تَغَشَّـى القُلُـوبَ بَعْـدَكَ وَجْـدُ
إِنْ يَكُـنْ حَـاجِـزُ اللِّقَـاءِ البَـرْدُ فَـوِصَـالُ الأَرْوَاحِ مَـا لاَ يُصَـدُّ
غَيْـرَ أَنَّ الحَـوَاسَ تَطْلُـبُ حَظّـاً مِـنْ سَجَـايَـا خِـلاَلُهَـا لاَ تُحَـدُّ
فَـاْبْـقَ لِلْفَضْـلِ قُـدْوَةً وَإِمَـامـاً مَـا تَعَـالَـىٰ لأَهْـلِ بَيْتِـكَ مَجْـدُ

وأنشدني القاضي الإمام السعيد الأجل بهاء الدين أبو محمد الحسن ـ أدام الله ظلاله ـ قال: أنشدني الشريف أبو حامد محمد بن عبد الله /١٧٦ب/ بن محمد الهاشمي الحلبي لنفسه؛ يتشوق ريحا وجبل بني عليم، وكان كثير الاهتمام بها، والتردد عليه، وهو موضع بغربي محروسة حلب سنة ثلاث عشرة وستمائة في جمادى الأولىٰ: [من المنسرح]

قَـدْ زِدْتُ شَـوْقـاً وَزِدْتُ تَبْـرِيْحَـا إِلَـىٰ ظِـلاَلِ الكُـرُومِ مِـنْ رِيْحَـا
فَهَـلْ تُـرَىٰ يَسْمَـحُ الـزَّمَـانُ بِـأَنْ أَزُوْرَ تِلْـكَ الأَمَـاكِـنَ الفِيْحَـا
وَهَـلْ تُـرَانِـي يَـومـاً بِـأَرْض . . . . . بَيْـنَ الأَشْجَـارِ مَطْـرُوْحَـا
قَـدْ أَصْبَـحَ القَلْـبُ مِـنْ تَـذَكُّـرِهَـا مُكْتَئِبـاً وَالفُـؤَادُ مَجْـرُوْحَـا
وَاهـاً لِـدَهْـرٍ عَـاشَـرْتُ فِيْـهِ بِهَـا عِصَـابَـةً سَـادَةً مَسَـامِيْحَـا
أَيَّـامَ كَـانَ الـزَّمَـانُ يَتْـرُكُ لِـي بَـابـاً إِلَـىٰ مَـا أُرِيْـدُ مَفْتُـوحَـا
دَهْـرٌ قَضَيْنَـاهُ بِـالسُّـرُوْرِ فَقَـدْ مَـرَّ وَأَبْقَـىٰ لَنَـا تَبَـارِيْحَـا
يَكَـادُ طِيْـبُ النَّسِيْـمِ فِيْهَـا إِذَا مَـا هَـبَّ يُهْـدِي لِلْمَيِّـتِ الـرُّوْحَـا
يَـا رَاكِبـاً يَقْطَـعُ الفَـلاَةَ عَلَـىٰ حَـرْفٍ أَمُـوْنٍ تُسَـابِـقُ الـرِّيْحَـا
بَلِّـغْ سَـلاَمِـي إِلَـىٰ مَعَـرَّةِ مَـا رِيْـنَ سَقَـاهَـا الغَمَـامُ مَسْفُـوْحَـا
وَٱطْلُـبْ إِذَا جِئْـتَ مَنْطِقـاً و . . . . . زَانَ فُـؤَاداً هُنَـاكَ مَجـروحَـا

[٦٧١]

/١٧٧أ/ مُحَمَّدُ بنُ القاسم بن هبة الله بن القاسم بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن الحريريِّ، أبو عبد الله بن أبي مُحَمَّد الطبيبُ الحكيمُ[١].

من أهل دنيسر، كان والده ممن يشار إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنه هذا قرأ علىٰ المهذب أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي الخلاطيِّ[٢] بالموصل، شيئًا من كتابه «المختار»؛ ورحل إلىٰ بغداد، فظهر له بها القبول عند الناس وعالج بها خلقًا كثيراً بالأدوية، وبعمل اليد؛ ثم رحل منها إلىٰ بلاد العجم.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خوّاص الدنيسريين»[٣]: أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنه يقرأ علىٰ الإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرَّازي المعروف بابن الخطيب[٤]. وله خطٌّ مليح، كتب علىٰ الأمير أمين الدين أبي الدُّرِّ ياقوت الموصلي[٥] زمن اشتغاله بالطب علىٰ ابن هبل[٦]، وتقدّم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورغبوا في استخدامه لاسيما في دولة الملك الأشرف؛ فإنه حظي لديه، وصنّف له كتابًا /١٧٧ب/ سمّاه «الروضة» علىٰ وضع «كليلة ودمنة»، وكتاب «البلغة».

ومع ذلك له مشاركة قويّة في الفنون الأدبية، وقرض الشعر، وله خاطر سريع في

---

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الجزء السابع برقم ٨٤٩.
ترجمته في: تأريخ دنيسر ص١٩٩.
(٢) مرّت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤١٨.
(٣) مؤلفه الطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللّمش (٥٧٤ ـ ٦٤٠؟هـ)، عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح وطبع في دمشق مرتين وتحت عنوان «تأريخ دنيسر».
(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٦١٣.
(٥) ترجم له المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.
(٦) انظر: تأريخ دنيسر ـ حلية السريين ـ ط٢/ ٢٠٠.

ارتجاله، ويد طولى في صناعته.

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق، بمنزله المحروس في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد ابن السيزري لنفسه بسنجار في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ وأنشدها السلطان الملك الأشرف شاه أرمن ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ونظم ذلك بديهة: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ بِعُلُوْمِهِ ... أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالمُتَعَلِّمِ
أَبْدَعْتَ فِيْمَا قُلْتَ حَتَّىٰ لَمْ يَقُلْ ... أَحَدٌ بِأَنَّ الفَضْلَ لِلْمُتَقَدِّمِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

أُهْدِيْ لِمَوْلاَنَا دُعَاءً صَالِحًا ... يَدْعُوْ بِهِ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ صَلاَتِهِ
وَسِوَى الدُّعَاءِ فَلَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ مَا ... أَحْوِيْهِ مِنْ صَدَقَاتِهِ وَصِلاَتِهِ

[٦٧٢]

مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن زيد بن مُحَمَّد / ١٧٨أ/ بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبيد الله، أبو البركَاتِ بنُ أبي الحسنِ العلويُّ الحَسَينيُّ المَوصَليُّ.

من أبناء النقباء الأشراف بالموصل.

وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجُمادَيين سنة إحدىٰ عشرة وستمائة بالموصل، ودفن قبليها في تربة لهم بمشهد الرأس.

أنشدني أبو الحسين القاسم بن أحمد بن زيد العلوي الحسيني؛ قال: أنشدني ابن عمِّي أبو البركات لنفسه؛ وكان أبو البركات يسمِّيه أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ المنائري. وذلك أنه كان يسأله عمّا يحصل في يده من ذهب، فيقول أبو البركات: صارت منارة، ثم يسأله مرّة أخرىٰ، فيقول: صارت منارتان، صارت ثلاث منائر، يكنّى بذلك عن

المائة الدينار، وكان يُداعبه بهذا القول، وينبسط معه، وكان نديمه وجليسه:

[من الكامل]

مَولايَ لَمْ يَخْطُرْ فَدَيْتُكَ ... غَيْرُ ذِكْرِكَ لِيْ بِخَاطِرْ

إنْ كُنْتَ يَا خَيْرَ الأنَا ... مِ نَسِيْتَنِيْ فَالعَبْدُ ذَاكِرْ

أوْلَيْتَنِيْ مِنْكَ النَّدَىٰ ... وَالحُرُّ لِلإحْسَانِ شَاكِرْ

/ ١٧٨ب/ لا تَسْتَمِعْ قَولَ الأحَيْنِفِ ... فَهْوَ مُعْتَلُّ الضَّمَائِرْ

الصِّدْقُ شَيْءٌ عِنْدَهُ ... فِي الدَّهْرِ مِنْ طُرَفِ النَّوَادِرْ

يَقْفُو بِذَاكَ خِلاَلَ وَا ... لِدِهِ أبِي الفَتْحِ المُخَامِرْ

إنْ كُنْتَ تَسْمَعُ قَولَهُ ... فَاقْرَ السَّلاَمَ عَلَىٰ المَنَائِرْ

[٦٧٣]

مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بن محمود، أبو عبد الله الدمشقيُّ الأصلِ، المصريُّ المَنشأ، المعروفُ بالصَّفيِّ الأسوَدُ الكاتبُ[(١)].

حدَّثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ من لفظه، قال: كان أبو عبد الله الأَسود كاتبًا مجيداً، حسن الإنشاء، مليح الخط، جيد النظم، كثير التواضع، طيب المفاكهة، خيراً فاضلاً.

اشتغل في صدر عمره بالفقه، وحصل منه طرفًا صالحًا، وكذلك علم العربية؛ ثم برع في الإنشاء، وكتب للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ثم اتصل بخدمة ولده الملك الأشرف موسىٰ، وصار كاتب أسراره، ورأس كتّاب الإنشاء، وحظي عنده / ١٧٩أ/ وتقوّىٰ عليه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٤ رقم ٦١٧ وفيه: «محمد بن إسماعيل بن محمود بن أحمد بن حسن بن اسماعيل الحميري اليمني، أبو عبد الله الصفي الأسود الكاتب الأشرفي» وفيه ولادته «سنة تسع وخمسين وخمسمائة». التكملة للمنذري ٣/١٦٦ رقم ٢٠٨٢. التأريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ١١٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٣٠. ذيل مرآة الزمان/ في ترجمة شرف الدين عبد العزيز الأنصاري.

قدم حلب في صدر عمره، وأقام بها مُدَّة، وكتب بها لسلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ثم انفصل عنها وخدم للملك العادل سيف الدين أبي بكر، وعاد إليها مع الملك الأشرف.

واجتمعتُ به بها، ثم اجتمعت به برأس عين الخابور، وكتبت منه بها شيئًا من نظمه، وقرأتُ عليه بحرَّان جزءاً يرويه عن والده، من جمع الأقليشي(١) رواية والده عنه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدتُ في ذي القعدة سنة ستين وخمسمائة، وتوفي بالرّقة في تاسع عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بها بباب مشهد أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ وبُنِيَ له تربة علىٰ قبره.

ثم قال: ومما أنشدني لنفسه في الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن الملك العادل عند مقدمه من الحج، ويذكر فيها توديعه عند سفره إليه: [من الكامل]

مَا بَالُ قَلْبِكَ لِلنَّوَىٰ لا يَخْفِقُ ... أَتُرَاكَ كُنْتَ بِحُبِّهِمْ تَتَمَلَّقُ

إِنْ أَتْهَمَ الأَحْبَابُ لَسْتُ بِمُتْهِمٍ ... مَعَهُمْ وَلَسْتُ بِمُعْرِقٍ إِنْ أَعْرَقُوا

مَا أَقْطَعُوكَ سِوَىٰ القَطِيعَةِ عِنْدَمَا ... جَمَعُوا هُمُومَكَ فِي الحَشَا وَتَفَرَّقُوا

/ ١٧٩ب/ وَلَئِنْ كَتَمْتَ هَوَاهُمُ وَسَتَرْتَهُ ... فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ لِسَانٌ يَنْطِقُ

وَلَقَدْ جُنِنْتَ بِهِمْ فَقَيَّدَكَ الهَوَىٰ ... وَعَنِ السُّلُوِّ عَلَيْكَ بَابٌ مُغْلَقُ

فَلِذَاكَ دَمْعُكَ فِي الخُدُودِ مُسَلْسَلٌ ... وَأَسِيرُ قَلْبِكَ بِالصَّبَابَةِ مُوثَقُ

جَدَّ الحُدَاةُ بِهِمْ وَلَوْ عَلِمُوا بِمَا ... لاقَيْتَهُ لَتَعَطَّفُوا وَتَرَفَّقُوا

حَطَمُوا بِقَصْدِهِمُ الحَطِيمَ مُخَلَّفًا ... وَبِدَمْعَةٍ تِلْكَ المَشَاهِدَ خَلَّقُوا

وَأَظُنُّ قَلْبَكَ مِنْ جِمَارِهِمُ الَّتِي ... كَانُوا بِهَا عِنْدَ المُحَصَّبِ حَلقُوا

لَوْ كُنْتَ شَاهَدْتَنَا عَشِيَّةَ وَدَّعُوا ... وَقُلُوبُنَا بِيَدِ المَطِيِّ تَشَقَّقُ

وَعُيُونُنَا عَيْنٌ تَجُودُ بِعَبْرَةٍ ... مَمْزُوجَةٍ بِدَمٍ وَأُخْرَىٰ تَخْفِقُ

لَحَسَدْتَ مَنْ أَنِفَ التَّعَبُّدَ لِلْهَوَىٰ ... وَعَلِمْتَ أَنَّ الحُرَّ مَنْ لا يَعْشَقُ

(١) أحمد بن معدّ بن عيسى الأقليشي: عالم بالحديث، أصله من أقليش بالأندلس توفي سنة ٥٥٠هـ.

خُلُقُ اللَّيَالِي مَا عَلِمْتَ فَإِنْ أَتَتْ — بِخِلَافِهِ فَتَطَبُّعٌ وَتَخَلُّقُ
وَلَأَشْكُرَنَّ صُرُوفَهَا إِنْ أَنْعَمَتْ — وَتَضَمَّنَتْنَا بَعْدَ بَيْنٍ جِلَّقُ
هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا فَمَاءٌ سَلْسَلٌ — وَنَسِيمُ أَسْحَارٍ وَغُصْنٌ مُورِقُ
وَشَبَابُ حُسْنٍ لَا يَشِيبُ وَمَنْظَرٌ — بَهِجٌ عَلَيْهِ مِنَ النَّضَارَةِ رَوْنَقُ
وَلِكَفِّ أَنْوَاءِ الرَّبِيعِ تَمَهُّرٌ — فِي نَسْجِ حُلَّةِ حُسْنِهَا وَتَأَنُّقُ
وَلَرُبَّمَا مِنْ مُعْجِزَاتِ سَمِيِّهِ — إِحْيَاءُ مَيْتٍ أَوْ نَوَالٍ يَخْلُقُ
/١٨٠أ/ مَلِكٌ رَقَى فِي المَجْدِ أَرْفَعَ ذِرْوَةٍ — مِنْ تَحْتِهَا الشَّمْسُ المُنِيرَةُ تُشْرِقُ
وَتَجَاوَزَ الأَفْلَاكَ يَطْلُبُ غَايَةً — مَا فَوْقَهَا لِمُؤَمِّلٍ مُتَسَلَّقُ
الفَاعِلُ الفَعَلَاتِ عَنْ أَمْثَالِهَا — عُمْرُ الزَّمَانِ وَمَنْ حَوَاهُ ضَيِّقُ
لَمْ تَرْضَ هِمَّتُهُ تَجَوُّزَ وَاصِفٍ — فَسَمَتْ إِلَى مَا لَمْ يَنَلْهُ الأَسْبَقُ
وَرَمَى العُلُومَ بِفَيْصَلٍ مِنْ فَهْمِهِ — يَعْنُو لِفَتْكَتِهِ السِّنَانُ الأَزْرَقُ
فَأَحَاطَ مِنْهَا بِالدَّقِيقِ عَنِ النُّهَى — فَهْمًا وَبِالمَعْنَى لِمَنْ يَتَحَذَّقُ
سَبَّاقُ غَايَاتٍ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ — عُنُقُ الزَّمَانِ بِحَلْيِهَا مُتَطَوِّقُ
أَسَدٌ يَهَابُ الأُسْدُ شِدَّةَ بَأْسِهِ — أَبَدًا وَتَحْذَرُ مِنْ سَطَاهُ وَتَفْرَقُ
كَمْ لِلْمُلُوكِ بِبَابِهِ مِنْ سَجْدَةٍ — شُكْرًا لِأَنْعُمِهِ الَّتِي لَا تَخْلُقُ
تَلْقَاهُ خَاشِعَةَ العُيُونِ تَكَادُ مِنْ — عِظَمِ المَهَابَةِ وَالجَلَالَةِ تُصْعَقُ
لِذَخَائِرِ الآمَالِ فِيهِ تَجَمُّعٌ — وَذَخَائِرِ الأَمْوَالِ مِنْهُ تَفَرُّقُ
فِي حَرْبِهِ صَارَ القَنَا مُتَدَقِّقٌ — فِي سِلْمِهِ صَوْبُ الحَيَا مُتَدَفِّقُ
لِلَّهِ مِنْهُ مُجَاهِدٌ مُتَهَجِّدٌ — مُتَوَرِّعٌ مُتَوَاضِعٌ مُتَصَدِّقُ
سَاعٍ إِلَى البَلَدِ الحَرَامِ مُؤَدِّيًا — فَرْضًا تَخُبُّ بِهِ إِلَيْهِ الأَيْنُقُ
يَجْرِينَ فِي بَحْرِ السَّرَابِ سَفَائِنًا — طَوْرًا تَطُوفُ بِهِ وَطَوْرًا تَغْرَقُ
/١٨٠ب/ خَطَّتْ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ نُسُوعُهَا — مَدْحًا لَهُ وَبِكُلِّ أَرْضٍ مَخْرَقُ
مُتَجَرِّدٌ فِي حُلَّتَيْ إِحْرَامِهِ — كَالبَدْرِ لَاحَقَهُ سَحَابٌ مُغْدِقُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ حَرَّمَ طِيبَهُ — إِحْرَامُهُ وَثَنَاهُ مِسْكٌ يَعْبَقُ
وَلِكَعْبَةٍ مَحْجُوجَةٍ مِنْ كَعْبِهِ — زُمَرُ العُفَاةِ بِهَا تَطُوفُ وَتُحْدِقُ
مَا زَارَهَا إِلَّا وَعِنْدَ حَطِيمِهَا — وَمَقَامِهَا شَوْقٌ إِلَيْهِ تَعَلُّقُ

وَلَــو ٱسْتَطَــاعَــتْ أَوْ دَرَتْ لِمَسِيْــرِهِ كَــانَــتْ زِيَــارَتُهَــا إِلَيْــهِ تَسْبِــقُ
مَــوْلَايَ خُــذْهَــا حُــرَّةً عَــرَبِيَّــةً يُعْشِــي النَّــوَاظِــرَ نُــوْرُهَــا المُتَــأَلِّــقُ
جَــرَّتْ جَــرِيْــراً وَالفَــرَزْدَقَ خَلْفَهَــا وَعَلَــتْ عَلَــىٰ أَرَقٍ وَمِثْلِــي يَــأْرَقُ[١]
مَــا سُقْتُهَــا إِلَّا لِسُــوْقِ فَضَــائِــلٍ فِــي مِثْلِهَــا دُرَرُ المَعَــانِــي تَنْفُــقُ
فَــاخْلُــدْ وَسَيْفُــكَ فَــالِــقٌ هَــامَ العِــدَا أَبَــداً وَصَيْتُــكَ فِــي المَسَــامِــعِ فَيْلَــقُ
لَا الــدَّهْــرُ يَقْعُــدُ عَــنْ مُــرَادِكَ فِــي الــوَرَىٰ يَــوْمــاً وَلَا لِأَسِيْــرِ حُبِّــكَ مُطْلَــقُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في السلطان الملك الأشرف ـ أعزّ الله نصره[٢] ـ يعارض بها قصيدة ابن النبيه التي أوّلها: [من الرجز]

(يَــا طَيْــفُ يَــا أَكْــرَمُ ضَيْــفٍ قَــدْ طَــرَقْ)[٣] ....

/ ١٨١أ/ مَــا طَبَعُــوا سُيُــوْفَهُــمْ مِــنَ الحَــدَقْ إِلَّا لِأَنَّهَــــــا أَحَــــــــدُّ وَأَدَقْ
فَــوَاتِــرٌ بَــوَاتِــرٌ مَــا رَمَقَــتْ قَــطُّ فَــأَبْقَــتْ لِلْمُحِبِّيْــنَ رَمَــقْ
كَــمْ أَوْدَعَــتْ يَــوْمَ الغَــرَامِ لَــوْعَــةً لَهِيْبُهَــا لَــوْ لَمَــسَ المَــاءَ ٱحْتَــرَقْ
تُــرَىٰ هُــمُ رَقُّــوا لِمَــا لَقِيْتُــهُ بَعْــدَهُــمُ مِــنَ الفِــرَاقِ وَالفَــرَقْ
يُكَــذِّبُــوْنَ مَــا ٱدَّعَيْــتُ مِــنْ هَــوًى وَشَــاهِــدُ الحَــالِ لِــدَعْــوَايَ صَــدَقْ
أَنْفَقْــتُ عُمْــرِيْ فِــي ٱنْتِظَــارِ وَصْلِهِــمْ فَضَــاعَ مَــا أَنْفَقْتُــهُ وَمَــا ٱتَّفَــقْ
وَابِــأَبِــي مَــنْ جَمَعَــتْ وَجْنَتُــهُ مَــاءً وَنَــاراً وَصَبَــاحــاً وَغَسَــقْ
كَــأَنَّمَــا فِــي قَسَمَــاتِ وَجْهِــهِ بَيْــنَ مَسَــائِيْــنِ ٱبْتِسَــامَــاتُ فَلَــقْ
رِيْــمٌ لَــهُ قُلُــوْبُنَــا مَــرَاتِــعٌ غُصْــنٌ لَــهُ مَــلَابِــسُ الحُسْــنِ وَرَقْ
ذُوْ هَيَــفٍ كَيْــفَ أَطَــاقَ خَصْــرُهُ حَمْــلَ الَّــذِي رُصِّــعَ فِيْــهِ مِــنْ حَــدَقْ[٤]
أَسْهَــرَنِــي وَنَــامَ مِــلْءَ جَفْنِــهِ مُــوَسَّــداً مِــنَ الفُــؤَادِ مَــا خَفَــقْ

---

(١) يشير إلى قصيدة المتنبي التي مطلعها:

أرق علــــى أرق ومثلـــي يـــأرق وجـــوى يـــزيـــد وعبـــرة تتـــرقـــرقُ

(٢) في الوافي ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ١٩ بيتًا منها، باستثناء البيت ١٩.

(٣) وتكملته: «لمثله تقعد أجفان الحدق»

انظر: ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق الأسعد ص٤١٩.

(٤) في الوافي: إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي:

وخصـــر تثبـــت الأبصـــار فيـــه كـــأن عليـــه مـــن حـــدق نطـــاقـــا

قَدْ فُتِحَتْ لِيْ فِيْهِ أَبْوَابُ عَنًا ... لأَيِّهَا شَاءَ الغَرَامُ بِيْ طَرَقْ
أَلْفَ مَا بَيْنَ اللَّهِيْبِ وَالحَشَا ... فَلَيْتَهُ بَيْنَ الجُفُوْنِ مَا فَرَقْ
صَاحِبُ دِيْوَانِ الغَرَامِ خَالُهُ ... لَهُ عَلَى النَّاسِ بَقَايَا وَعُلَقْ
مُذْ سُلِّمَتْ خَزَائِنُ الحُسْنِ لَهُ ... فَكَّ جَمِيْعَ مَا عَلَيْهَا مِنْ غَلَقْ
/١٨١ب/ وَحَازَهَا فَلَمْ يَجِدْ أَحْسَنَ مِنْ ... صِفَاتِ مَوْلاَنَا فَخَانَ وَسَرَقْ
مُظَفَّرِ الدِّيْنِ المَلِيْكِ الأَشْرَفِ الـ ... ـكَرِيْمِ حَقًّا وَسِوَاهُ مُخْتَلَقْ
الـلاَّبِسِ المَجْدَ جَدِيْداً وَالوَرَى ... عَلَيْهِمُ مِنْهُ الفَتِيْقُ وَالخَلَقْ
مُسْنِي العَطَايَا وَالزَّمَانُ بَاخِلٌ ... مُرْدِي الأَعَا والمَنِيَّاتُ حُزَقْ(١)
حُمَّ السَّحَابُ خَجَلاً مِنْ جُوْدِهِ ... فَرَعْدُهُ الرِّعْدَةُ وَالغَيْثُ العَرَقْ(٢)
جَرَى بِهِ الفَضْلُ إِلَى نِهَايَةٍ ... سَابَقَ فِيْهَا العَالَمِيْنَ فَسَبَقْ
كَالغَيْثِ فِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَّهُ ... يُرْجَى وَيُخْشَى مِنْهُ رِيٌّ وَغَرَقْ
سَاحِرَةٌ أَلْفَاظُهُ وَإِنَّمَا ... مُعْجِزُهُ إِبْطَالُ سِحْرٍ غَيْرِ حَقْ
لَوْ صَافَحَ الصَّخْرَ الأَصَمَّ كَفُّهُ ... لاَنْبَجَسَ الصَّخْرُ بِمَاءٍ وَدَفَقْ
يَكَادُ أَنْ يُدْرِكَ مِنْ ذَكَائِهِ ... مَا فِي الضَّمِيْرِ وَاللِّسَانُ مَا نَطَقْ
لَوْ أَنَّ أَمْلاَكَ السَّمَاءِ كُلِّفُوا ... إِحْصَاءَ مَا تَبْذُلُ كَفَّاهُ لَشَقْ
أَيَّ أَسِيْرٍ لَمْ يَفُكَّ جُوْدُهُ ... مِنْ أَسْرِهِ وَأَيَّ حُرٍّ مَا رَزَقْ
مِنْ دُرَّةٍ مَكْنُوْنَةٍ صَوَّرَهُ ... خَالِقُهُ وَالنَّاسُ بَعْدُ مِنْ عَلَقْ
فَلْيَهْنِهِ العِيْدُ وَأَلْفٌ مِثْلُهُ ... فِي نِعَمٍ وَارِدَةٍ عَلَى نَسَقْ
يَا مِدْحَتِي خُذِي أَمَانًا كُلَّ مَنْ ... (يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقْ)
/١٨٢أ/ وَاعْتَذِرِي إِلَى مُجِيْدٍ شَاعِرٍ ... رَهْنُ القَوَافِي فِي يَدَيْهِ قَدْ غَلَقْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

أَقْدَاحٌ فِي جُفُوْنٍ أَمْ قَدَحْ ... أَسْكَرَ السَّاقِي بِهَا لَمَّا جَرَحْ

---

(١) حزق: جماعات.
(٢) في الوافي: إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي أيضًا:
لم تحكِ نائلك السحاب وإنّما ... حُمَّت به فصبيبها الرُّحَضَاءُ

بأبي من وجهه لي روضة أنبت الحسن بها كل الملح
نصبت عيناه قلبي شركا صادتا طرفي به لما لمح
سلم الحسن إليه فانتقى منه ما اختار فؤادي واقترح
زارني والليل ..... فلو لم يلح برق الثنايا ما افتضح
أي بدر لاح من أفق قبا وغزال غير وحشي سنح
سمت منه قبلة في فمه كان في النوم بها الطيف سمح
وتعمدت يمينا برة أن أسرار هواه لم تبح
فأدار اللحظ عني معرضا قاتل الله فؤادي ما ألح!
كلما استعطفته أنشدني: (صلح الناس وهذا ما صلح)

قال: وأنشدني لنفسه صدر كتاب: [من الطويل]

وأحسن ما في جود كفك أنه أتاني ولم أشعر بأنك فاعله
/ ١٨٢ب/ فقلت له من أين جئت؟ فقال لي: أتيتك ممن يخجل السحب نائله
من المبتدي بالمكرمات عبيده ولم يسع عافيه ولم يشق سائله

وقال؛ وكتب إليه[1] تاج الدين بن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقًا: [من الرجز]

يا من نداه قد فهق فوجوده مثل الوهق
أمنن علي بالورق فكما مننت بالورق
فأنت بالفضل أحق

فأجابه مرتجلاً: [من الرجز]

يا من إلى الفضل سبق بشكرك الدهر نطق
من درة خلقت والناس جميعا من علق
أنت بما وصفته من سائر الناس أحق
قد سير الخادم ما أمكنه من الورق

(١) في الأصل: «وكتب إلى» والصواب ما أثبتناه من الوافي ٣/ ٢٢٤ وفيه هذه الأبيات مع جوابها.

وَلَــوْ أَطَــاقَ كَسْـرَ[هُ] الـ ـــرَّاءَ وَلَكِــنْ مَــا اتَّفَــقْ

وقال: وكتب إليه النجيب التاجي: [من الوافر]

/ ١٨٣أ/ أَيَا مَوْلَى يُشَرِّفُ كُلَّ وَقْتٍ بِإِنْعَامٍ يَقِرُّ لَهُ الكِرَامُ
أَتَتْنِي مِنْكَ أَلْفَاظٌ فِصَاحٌ يُتَابِعُهُنَّ أَشْعَارٌ جِسَامُ
تُجَرُّ جَرِيرَ مَا يَحْوِيهِ فَضْلاً وَمِثْلُ بَدِيعِ فَضْلِكَ لاَ يُرَامُ

فأجابه: [من الوافر]

فَدَيْتُكَ لاَ عَدِمْتُكَ مِنْ خَلِيلٍ تُبَاكِرُنِي أَيَادِيهِ الجِسَامُ
يُوَافِينِي قَرِيضُكَ كُلَّ يَوْمٍ وَمَا أَلْفَاتُهُ إِلاَّ السِّهَامُ
قَرِيضٌ مِلْءُ أَبْحُرِهِ لَهِيبٌ قَوَافِيهِ الصَّوَاعِقُ وَالسَّلاَمُ

وأنشدني القاضي أبو القاسم، قال: أنشدني أبو عبد الله الأسود لنفسه:

[من السريع]

فَدَيْتُهُ لَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحْ وَإِنْ تَعَدَّىٰ طَوْرَ كُلِّ المِلاَحْ
دَمِي لَهُ حِلٌّ وَعِرْضِي لِمَنْ يَلُومُ أَوْ يَعْذِلُ فِيهِ مُبَاحْ
أَطَعْتُ فِي شَرْعِ الهَوَىٰ حُكْمَهُ كَطَاعَةِ السُّحْبِ لأَمْرِ الرِّيَاحْ
مُفَقَّهُ الأَلْحَاظِ لكِنَّهَا لَمْ تُقْرَ إِلاَّ فِي كِتَابِ الصِّحَاحْ
سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ الصِّبَا لَمْ يُفِقْ وَكَيْفَ يَصْحُو وَجَنَىٰ فِيهِ رَاحْ
أَوْدَعْتُ أَسْرَارَ هَوَاهُ الصَّبَا فَاهْتَزَّ مِنْهَا الرَّوْضُ طِيبًا وَفَاحْ
/ ١٨٣ب/ هَلْ طَالَ لَيْلِي فِيهِ أَمْ تَاهَ فِي ضَلاَلِ صُدْغَيْهِ ضِيَاءُ الصَّبَاحْ
يَا رَوْضَةً أَجْفَانُهَا نَرْجِسٌ وَخَدُّهَا وَرْدٌ وَفُوهَا أَقَاحْ
أَوْصَلَكَ الحُسْنُ إِلَىٰ غَايَةٍ زَادَتْ عَلَىٰ التَّأْمِيلِ وَالاقْتِرَاحْ

وقال: وأنشدني لنفسه هذه الأبيات، كتبها إلىٰ ابن عنين الشاعر جوابًا عن أبيات سيّرها إليه مع هديّة: [من المجتث]

أَبْيَاتُ مَوْلاَيَ عِنْدِي بَدِيعَةٌ لاَ تُحَدُّ
وَكُلُّ شِعْرٍ سِوَاهَا فَسَاقِطٌ لاَ يُعَدُّ
وَقَدْ صَبَوْتُ إِلَيْهَا فَبِي غَرَامٌ وَوَجْدُ

وَرُحْتُ أُنْظِمُ مِنْهَا عِقْداً لآلِيهِ حَمْدُ
لِمَنْ لَهُ حُرُّ مَدْحِي عَلَى الحَقِيقَةِ عَبْدُ
أَهْدَىٰ إِلَيَّ وَخَيْرٌ مِنَ الهَدِيَّةِ وُدُّ
مُؤَكَّدٌ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ إِلَىٰ الحَشْرِ عَقْدُ

قال: وأنشدني / ١٨٤أ/ له في كتاب تعزية: [من الوافر]

وَلَوْ كَانَ البُكَاءُ يَرُدُّ مَيْتاً إِلَىٰ دَار الحَيَاة مِنَ القُبُورِ
لأَجْرَيْنَا لِيَرْجِعَ مَنْ فَقَدْنَا دُمُوعاً كَالبُحُورِ عَلَىٰ النُّحُورِ

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

وَلَوْ رُدَّتْ إِلَىٰ مَيْتٍ حَيَاةٌ دُمُوعٌ تَسْتَهِلُّ مِنَ الجُفُوْنِ
صَدَدْنَا المَوْتَ عَنْ مَنْ نَشْتَهِيهِ بِإِجْرَاءِ العُيُوْنِ مِنَ العُيُوْنِ

وقال: وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من الكامل]

عَنّا بِعَذْلِكَ والزَّمَانُ مُواتِي والخَدُّ نُقْلي وَالعُيُوْنُ سُقَاتِي
وَالرَّوْضُ قَدْ حَمَلَ النَّسِيمَ تَحِيَّةً عَنْ زَهْرَةٍ مِسْكِيَّةِ النَّفَحَاتِ
رَكَعَتْ أَبَارِيقُ المُدَامِ وَصَاحَ حَيَّ عَلَىٰ الصَّبُوحِ مُؤَذِّنُ الصَّلَوَاتِ
وَتَجَاوَبَتْ أَوْتَارُنَا بِلُغَاتِهَا فَالْتَقَتْ النَّغَمَاتُ بِالنَّغَمَاتِ
فَاسْتَجْلِ بِكْراً تُوِّجَتْ بِحَبَابِهَا لَمَّا عَقَدْتَ لَهَا عَلَىٰ ابْنِ فُرَاتِ
وَاخْلَعْ عَلَىٰ نُسْكِي غِلاَلَةَ غَيِّهَا وَذَرِ الرَّشَادَ يَلُوحُ مِنْ جَبَهَاتِ
كَالشَّمْسِ إلاّ أَنَّ مَشْرِقَهَا يَدي ...... وَمَغْرِبُهَا فَمِي وَلَهَاتِي
مِنْ نُورِ عِيسَىٰ حَلَّ فِي نَاسُوتِهَا أَوْ نَارِ مُوسَىٰ صَاحِبِ التَّوْرَاة
/ ١٨٤ب/ شَرَعَ السُّجُوْدَ لَهَا اتِّحَادُ ثَلاَثَةٍ مِنْهَا وَمِنْ مَاءٍ وَمِنْ كَاسَاتِ
وَتَجَاوَزَتْ لُطْفَ الهَوَاءِ فَلَمْ تَزِدْ فِي الكَأْسِ عَمَّا لاَحَ فِي المِرْآة
مَوْجُوْدَةٌ مَعْدُوْمَةٌ فَكَأَنَّهَا جَرَىٰ عَلَىٰ أَدْوَارِهَا ....
مِنْ كَفِّ مُعْتَدِلِ القَوَامِ مُهَفْهَفٍ خَنِثِ الشَّمَائِلِ شَاطِرِ الحَرَكَاتِ

(١) في الوافي ٢/ ٢٢٣ خمسة أبيات منها.

فَطِنٍ يكَادُ مِنَ الذَّكاءِ يرى الَّذي ... فِي أَنْفُسِ النُّدَمَاءِ مِنْ حَاجَاتِ
يهوىٰ فَتَكْتُبُ فِي الثَّرَى أصداغه ... لَكَ نُسْخَةً مِنْ جَامِعِ اللَّذَاتِ
فِي خَدِّهِ وَعِذَارِهِ وَرُضَابِهِ ... كَمْ لِلْهَوَىٰ وَاللَّهْوِ مِنْ آيَاتِ
كَالمَاءِ إلَّا أَنَّهُ مُتَمَاسِكٌ ... وطيءِ المُحبّ بِهِ عَلَىٰ الجَمَرَاتِ
يُسْقِيكَ مِنْ فِيهِ وَمِنْ أَلْحَاظِهِ ... سُكْرَيْنِ مَمْزُوجَيْنِ فِي الوَجَنَاتِ
هَذِي تُمِيتُ وَهَذِهِ تُحْيِي فَيَا ... لله مِنْ مَوْتِي بِهِ وَحَيَاتِي

[٦٧٤]

مُحَمَّدُ بنُ المظفر بن مُحَمَّد بن الحُسين بن إسماعيلَ بن المبارك، أبو عبد الله الموصليُّ المَعروفُ بابن جَعرةَ؛ من أولاد قيس بنَ سعد بنِ عَبادةَ الأنصاريِّ.

كان والده عدلاً بالخزانة لبني أتابك.

رأيتُ أبا عبد الله شابًا طويلاً / ١٨٥أ/ أشقرمقرون الحاجبين، صوفيًا، وكان ذا تديُّن وصلاح، خيِّراً تقيًا، وكان مواظبًا علىٰ الصلوات الخمس، مداوم الصوم، طلق النفس، لم يقبل من أحد شيئًا، يُورّق ويقتات من كسب يده، لم يدخر شيئًا من عرض الدنيا.

صار إلىٰ بغداد، وأقام بها مُدّة، وتوفي بها بالجانب الغربي، بمارستانها العضدي[1] في ليلة الجمعة الخامسة عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وكان يُسمّي نفسه عبد الله تواضعًا، وتارة يكتب اسمه المبارك، والاسم الذي سمّاه به والده فهو محمد.

أنشدني أبو الحسن علي بن المظفر بن محمد الموصلي، قال: أنشدني أخي أبو عبد الله محمد لنفسه، يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي بإربل:

[من مجزوء الرجز]

قِيلَ سَلَا المُكَلَّفُ ... وَأَنْكَرَ المُعْتَرِفُ

(١) المنسوب إلى عضد الدولة البويهي. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٥٤.

وَعَادَ عَنْ لَجَاجِهِ   القَلْبُ الحَزُوْنُ المُدْنَفُ

وَمَا دَرَوْا أَنَّ الهَوَى   تَعْظُمُ فِيْهِ الكُلَفُ

وَأَنَّ أَسْتَارَ الغَرَا   م بِالدُّمُوْعِ تُكْشَفُ

جُهَّالُهُ لاَمُوا عَلَى   شَمْسِ ضُحًى لاَ تُكْسَفُ

/ ١٨٥ب/ لَمَّا خَلَتْ قُلُوْبُهُمْ   مِنَ الغَرَامِ عَنَّفُوا

وَقَلَّ مَا يُوْجَدُ فِي   شَرْعِ الهَوَى مَنْ يُنْصِفُ

يَا قَمَراً أَوْصَافُهُ   كَامِلَةٌ لاَ تُوْصَفُ

فِيْ الخَدِّ مِنْكَ وَرْدَةٌ   بِاللَّحَظَاتِ تُقْطَفُ

وَمِنْ سَنَاكَ طَرْفُ مَنْ   يَدْنُو إِلَيْكَ يَطْرِفُ

أَرْطَبُ مِنْ غُصْنِ الأَرَا   كِ قَدُّكَ المُهَفْهَفُ

وَالرِّيْقُ فِي فِيْكَ تُرَى   أَمِ السُّلاَفُ القَرْقَفُ

وَثَغْرُكَ الدُّرُّ عَلَى   صَافِي العَقِيْقِ يُرْصَفُ

فَحَبَّذَا كَأْسٌ بِهِ   مِنَ الرَّحِيْقِ تَرْشُفُ

يَتْعَبُ فِيْكَ الكَاشِحُ الـ   ـمُرْتَابُ وَالمُعَنِّفُ

وَقَائِلٍ لِي وَالرِّكَا   بُ فِي الفَلاَةِ تَعْسِفُ

أَيْنَ تُرِيْدُ بِالمَطِيِّ فِي السُّهُوْبِ تَجِفُ

فَقُلْتُ حَيْثُ يَعْتَلِي   الفَخْرُ وَيَسْمُو الشَّرَفُ

رَبْعَ المُبَارَكِ الَّذِي   عَلَى النُّجُوْمِ يُشْرِفُ

طَوْدَ حِمَى رَأْسٍ إِذَا   خَفَّ لِخَطْبٍ أَحْيَفُ

/ ١٨٦أ/ لَوْلاَ التُّقَى لَقُلْتُ فِي   عُلاَهُ جَاءَ المُصْحَفُ

يَجُوْدُ بِالطَّبْعِ إِذَا   مَا فُضِحَ التَّكَلُّفُ

فَكَمْ لَنَا مِنْ جُوْدِهِ   رَوْضَةُ جُوْدٍ أُنُفُ

يَكْرَهُ أَنْ تَبْدُو لَهُ   عَارِفَةٌ وَيَأْنَفُ

ثَبْتٌ وَقُوْرٌ وَالجِبَا   لُ الشَّامِخَاتُ تَرْجُفُ

لاَ يُخْلِفُ الوَعْدَ وَأَنْـ   ـوَاءُ السَّحَابِ تُخْلِفُ

يَأْتِي بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالأَحْكَامُ فِيْهَا جَنَفُ

مُقْتَبَـــلُ السَّعْـــدِ عَلَـــى ... رُغْـــمِ العِـــدَا مَـــا تنـــف
فَهْـــوَ وَبَيْـــتَ اللهِ مِـــنْ ... رَوْحِ الـــوِصَـــالِ أَلْطَـــفُ
يَـــا أَوْحَـــدَ العَصْـــرِ الَّـــذِيْ ... أَوْصَـــافُـــهُ تَخْتَلِـــفُ
لِيْـــنُ النَسِيْـــمِ غِبَّـــهُ ... نَـــزْوَةُ نَـــارٍ تَخْلُـــفُ
حَجُّـــكَ مَفْـــرُوْضٌ وَبَـــالْـ ... ـبَيْـــتِ الحَـــرَامِ أَحْلِـــفُ
خُـــذْهَـــا إِلَيْـــكَ حُـــرَّةً ... لِبَـــاسُهَـــا مُفَـــوَّفُ
تَلْطُـــفُ مِـــنْ أَلْطَـــافِكُـــمْ ... طِبَـــاعُهَـــا وَتَطْـــرُفُ
تَظَـــلُّ عَـــنْ غَيْـــرِكُـــمُ ... مِـــنَ الأَنَـــامِ تَعْـــزِفُ
/ ١٨٦ب/ كَـــأَنَّهَـــا أَخْـــلَاقُـــكَ الْـ ... ـحُسْنَـــى بِهَـــا تُشَـــرِّفُ

[٦٧٥]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن مُحَمَّدِ بنِ مقدارِ بنِ فارسٍ الحرَّانيُّ، أبو عبدِ الله بنِ أبي الثناءِ[١].

كان والده وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل، واستصحبه من حرّان.

وأبو عبد الله قدم إربل في خدمة مظفر الدين، ولي المظالم مُدَّة طويلة بإربل.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي بإربل ـ [رحمه] الله ـ قال: كان أبو عبد الله عنده قحَة، وله هيبة يخافه الناس لهما، وصحبته مُدّة، وأخذ عني جملة من النحو، إلاّ أنه لم يكن لَه في ذلك طبع، فلم يحصل منه على شيء ولم أعلم زمن ولايته مع ترددي إِليه، أنه يحسن عمل شيء من الشعر؛ فلما عزل وقبض هو ووالده وأقاربه وحاشيته وإِخوته كان يكتب في رقاعه أشعاراً غريبة من مثله.

وتوفي بإربل ليلة الجمعة ثالث وعشرين شهر ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة وستمائة، ودفن في يومها ظاهر البلد، بالقرب من باب المدينة / ١٨٧أ/ المعروف بباب عشائر.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ رقم ١٣٩٤.

وكان لما خرج من الحبس فقيراً علىٰ أشدّ ما يكون من الفقر، واتسعت الحال؛ فكان يجتدي بشعره الأمراء، وأصحاب الولايات والمناصب.

وكتب إليّ لنفسه هذه الأبيات: [من الوافر]

بِـأَيْمَـنِ طَـالِـعٍ وَأَجَـلِّ سَعْـدٍ ... قَـدِمْـتَ فَحَلَّـتِ الأَفْـرَاحُ عِنْـدِيْ

أَجِـرْنِـي مِـنْ لَظَـىً سِجْـنٍ وَضُـرٍّ ... يُقَطِّـعُ بَعْضُـهُ أَعْـلَاقَ كَبْـدِيْ

فَقَـدْ أَصْبَحْـتُ حِلْـفَ ضَنًـى وَسُقْـمٍ ... أُكَـابِـدُ لَـوْعَتِـي فِـي اللَّيْـلِ وَحْـدِيْ

أُدِيْـمُ الأَرْضِ مِـنْ تَحْتِـيْ فِـرَاشِـي ... وَسَـاعِـدِيَ الـوِسَـادَةُ تَحْـتَ خَـدِّيْ

وَأَنْـتَ ذَخِيْـرَتِـي يَـا خَيْـرَ مَـوْلًـى ... عَلَيْـهِ مُعَـوَّلِـيْ وَإِلَيْـهِ قَصْـدِيْ

فَعَـامِلْنِـيْ بِعَفْـوِكَ لَا بِفِعْلِـيْ ... وَهَـبْ لِـيْ زَلَّتِـيْ بِقَـدِيْـمِ وُدِّيْ

وَأَنْقِـذْنِـي بِحَـقِّ إِمَـامِ صِـدْقٍ ... أَبَـادَ الكُفْـرَ فِـي بَـدْرٍ وَأُحْـدِ

شَـرَابُكُـمُ الـرَّحِيْـقُ وَسَلْسَبِيْـلٌ ... وَشُـرْبِـي الـدَّمْـعُ مَمْـزُوجـاً بِـدُرْدِيْ

وَقَـدْ وَافَـىٰ الشِّتَـاءُ وَلَيْـسَ عِنْـدِيْ ... لِـرَدِّ البَـرْدِ شَـيءٌ غَيْـرُ جِلْـدِيْ

فَـلَا تَعْـدِلْ إِلَـىٰ مَطْـلٍ وَوَعْـدٍ ... فَـأَعْـذَبُ مَـا يَكُـوْنُ البِـرُّ نَقْـدِي

وأنشدني الصاحب أبو البركات /١٨٧ب/ المبارك بن أحمد المستوفي الإربلي، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحراني هذه الأبيات، وكتبها لي بخطه، وطلب مني أنْ أصلح منها ما فيها من خلل فأصلحته، وعملها في الأمير الكبير شهاب الدين أبي الوفاء قرطايا بن عبد الله المعظمي المظفري، يستعطفه لوالده ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

يَـا صَـاحِ قَـدْ صَـاحَ الهَـزَارُ وَغَـرَّدَا ... وَشَـدَا بِـأَلْحَـانٍ فَـأَخْـرَسَ مَعْبَـدَا

وَالـزَّهْـرُ مُبْتَسِـمُ الثُّغُـوْرِ فَـأَبْيَـضٌ ... يَقَـقٌ وَأَصْفَـرُ ظَـلَّ يَحْكِـيْ العَسْجَـدَا

مَـعْ أَخْضَـرٍ يَحْكِـيْ الـزَّبَـرْجَـدَ نَـاصِعٍ ... فِـي جَنْـبِ أَحْمَـرَ قَـدْ زَهَـا وَتَـوَرَّدَا

قَـدْ زَانَـهُ بِسَـوَادٍ آخَـرَ حَـالِـكٍ ... يَحْكِـيْ عِـذَارَ مُقَـرْطَـقٍ لَمَّـا بَـدَا

هَـذَا وَقَـدْ وُشِـيَ الجَمِيْـعُ بِـأَزْرَقٍ ... شِبْـهِ الأَسِنَّـةِ لَا تَـرَىٰ فِيْهَـا صَـدَا

فِـي رَوْضَـةٍ فَيْحَـاءَ بَـاكَـرَهَـا الحَيَـا ... طَـوْراً شَـآمِيـاً وَطَـوْراً مُنْجِـدَا

وَمُـدَامَـةٍ صَفْـرَاءَ تَحْسَـبُ كَـأْسَهَـا ... ذَهَبـاً وَسِمْـطَ الـدُّرِّ فِيْـهِ مُنَضَّـدَا

حَضَرَتْ مُنَاجَاةَ الكَلِيْمِ وَشَاهَدَتْ ... زَمَنَ المَسِيْحِ وَعُتِّقَتْ فِي صَرْخَدَا
وَرَأَتْ بَنِي مَرْوَانَ فِي سُلْطَانِهِمْ ... وَرَوَتْ بِمَا فَعَلُوا حَدِيثًا مُسْنَدَا
وَهِيَ الَّتِي كَانَ الوَلِيْدُ يَصُونُهَا ... فَإِذَا بَدَتْ خَرُّوا لَدَيْهَا سُجَّدَا[1]
/١٨٨أ/ وَبِمَدْحِهَا نَالَ ابْنُ هَانِي رُتْبَةً ... عَلْيَاءَ نَازَعَهَا الأَمِيْنَ محمدا[2]
فَهُنَاكَ تَسْتَلِبُ العُقُولَ جَآذِرٌ ... مَرْضَى العُيُوْنِ بِكُلِّ أَجْيَدَ أَغْيَدَا
يَصْرَعْنَ آسَادَ الرِّجَالِ بِأَعْيُنٍ ... كَظُبَى شِهَابِ الدِّيْنِ فِي هَامِ العِدَا
القَائِدِ الجُرْدَ العِتَاقَ وَمَنْ لَهُ ... شَهِدَ الأَكَارِمُ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
مَا نَازَلَ القِرْنَ المُنَاجِزَ فِي الوَغَى ... إِلاَّ وَأَضْحَى فِي يَدَيْهِ مُصَفَّدَا
يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا مَتَى وَافَيْتَهُ ... بِتَوَاضُعٍ بِعُلا[هُ] يَعْلُو الفَرْقَدَا
أَيَحِلُّ يَا مَوْلايَ قَتْلِيْ عَامِدًا ... بِمَقَالِ وَاشٍ قَدْ تَجَنَّى وَاعْتَدَى
حَاشَا طِبَاعَكَ أَنْ يَشُوْبَ صَفَاءَهَا ... كَدَرٌ أَرَى عَيْشِي لَهُ مُتَنَكِّدَا

وقال لي : أريد أن تتم عليها شيئًا آخر ؛ فعملت وذلك في سنة إحدى وستمائة :

[من الكامل]

وَأُجِلُّ مِثْلَكَ وَهُوَ يَعْلَمُ حَالَتِي ... أَنْ لا يَمُدَّ إِلَى مُرَاعَاتِي يَدَا
مَا لِي رَأَيْتُكَ مِلْتَ عَنِّي جَانِبًا ... أَغْفَلْتَنِي مَعَهُ إِلَى هَذَا المَدَى
وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ لا تَزَالُ تَبَرُّنِي ... بِنَدَى يَدَيْكَ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا
عُدْ لِي إِلَى الحُسْنَى الَّتِي عَوَّدْتَنِي ... إِنَّ الكَرِيْمَ يُهِمُّهُ مَا عَوَّدَا
وَدَعِ الوُشَاةَ وَمَا أَتَوْهُ فَإِنَّهُ ... إِفْكٌ وَخَلِّ لِحَاسِدٍ أَنْ يَحْسُدَا
/١٨٨ب/ أَنَا ذَلِكَ العَبْدُ الَّذِي أَنْقَذْتَهُ ... مِمَّا يَخَافُ وَقَدْ أَطَلَّ عَلَى الرَّدَى
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عِنْدَهُ مَشْكُوْرَةٍ ... أَمْسَى بِزَاكِي طَوْلِهَا مُتَقَلِّدَا
لَوْ هَمَّ لاَ عَمْدًا لِيَجْحَدَ فَضْلَهَا ... لأَبَى عَلَيْهِ مَكَانُهَا أَنْ يَجْحَدَا

---

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية كان معاقراً للخمر. انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٦٥، ٢٨٨ و٩/ ٢، والأغاني ط الدار ١/٧ و٩/ ٢٧٤. وتأريخ الخميس ٢/ ٣٢٠ وغيرها.

(٢) ابن هاني: هو الحسن بن هاني بن عبد الأول، أبو نؤاس شاعر الخمر، مات سنة ١٩٧هـ.
الأمين: محمد بن هارون الرشيد، وكان عاكفًا على الشراب.

[٦٧٦]

مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَىٰ بنِ عليٍّ بنِ مطرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ هَيَاجٍ، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ.

حدثني الصاحب أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي؛ قال: ورد أبو عبد الله الموصلي إربل تاجراً، في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة، وذكر إنَّ هياجًا جدّه الأعلىٰ كان من جملة نواب شرف الدولة قرواش وزيراً.

عنده معرفة بشيء من النحو واللغة، وذكر أنَّه قرأ شيئًا من الطبّ علىٰ أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل الحكيم.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إذَا قِيْلَ هَلْ فِي ثَغْرِ دمْيَاطَ مَنْ يُؤمل ... أو جار الرئاسة والكَرَمْ

أَجَابَكَ جَوَابُ البِلَادِ بِأنَّ مَنْ ... فَوَاضِلُهُ عَمَّتْ عَلَى العُرْبِ والعَجَمْ

[٦٧٧]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الحسن بن منازل / ١٨٩أ/ بنِ حمّادٍ، أبو عبدِ الله، الإربليُّ المولدَ والمَنشأ.

جدُّه منازل أصله من أسعرد.

قرأ شيئًا من علم العربية علىٰ أبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء النحوي المعروف بابن القبيصي، واشتغل بالفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ.

من بيت العدالة والتجارة بإربل إلاّ أنه قد قلّ ما بأيديهم فتضعضعوا.

خرج أبو عبد الله من إربل ممتدحًا متكسّبًا؛ وتوفي بالموصل في سادس عشر جمادى الأولىٰ سنة ست عشرة وستمائة.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مخلّع البسيط]

ظَبْيٌ مِنَ الحُسْنِ فِي شِعَارِ ... قَدْ عَزَّ فِي حُبِّهِ ٱصْطِبَارِيْ

قَـدْ زَانَـهُ اللهُ بِـالعِـذَار خَلَعْتُ فِـي حُبِّـهِ عِـذَارِيْ
قَـدْ جُمِـعَ الحُسْـنُ بَيْـنَ مَـاءٍ فِـي وَجْنَتَيْـهِ وَبَيْـنَ نَـارِ
وَالخَـالُ فِـي خَـدِّهِ يُنَـادِيْ حَـذَارِ مِـنْ نَـارِهِ حَـذَارِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَـا لَيْلَـةً قَضَّيْتُهَـا مَـعْ شَـادِنٍ كَـالغُصْـنِ عِنْـدَ تَمَـايُـلٍ وَتَلَفُّـتِ
/ ١٨٩ب/ مَا زِلْتُ أَسْقِيْهِ وَأَشْرَبُ كَأْسَهُ مَمْلُـوءَةً بِـرُضَـابِـهِ قَـدْ شُجَّـتِ
لمَّـا انْثَنَـىٰ سَكْـرَانَ يَخْفِـضُ صَـوْتَـهُ وَيَـدَايَ مِنْـهُ تَحُـلُّ عَقْـدَ التِّكَّـةِ
نَبَّهْتُـهُ سَحَـراً وَقُلْـتُ لَـهُ اصْطَبِـحْ فَلَقَـدْ ظَفِـرْتُ بِمُنْيَتِـي يَـا مُنْيَتِـيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

وَأَهْيَـفٍ فِـي رِدَاءِ الحُسْـنِ وَالخَفَـرِ يُـزْرِيْ عَلَـىٰ النَّيِّـرَيْـنِ الشَّمْـسِ وَالقَمَـرِ
بَـدَا فَـأَبْـدَى لَنَـا مِـنْ نُـوْرِ غُـرَّتِـهِ بَـدْراً أَحَـاطَ بِـهِ لَيْـلٌ مِـنَ الشَّعَـرِ
لَـهُ مِـنَ الصَّخْـرِ قَلْـبٌ حَـلَّ فِـي جَسَـدٍ تَكَـادُ تَشْـرَبُـهُ عَيْنَـايَ بِـالنَّظَـرِ
لَـمْ أَنْسَـهُ زَارَنِـي عَمْـداً بِـلاَ عِـدَةٍ وَعُمْـرُ لَيْلَتِنَـا فِـي غَـايَـةِ القِصَـرِ
تُجْـرِي عَلَيْنَـا كُـؤُوسـاً خِلْتُهَـا شُهُبـاً وَقَـدْ تَـلاَ بَعْضُهَـا بَعْضـاً عَلَـىٰ الأَثَـرِ
تَـرَىٰ فَـوَارِسَ خَيْـلِ اللَّهْـوِ جَـائِلَـةً تُـرْدِي فَـوَارِسَ خَيْـلِ الهَـمِّ وَالفِكَـرِ

[٦٧٨]

مُحَمَّدُ بنُ المفضل بنِ الحسنِ بنِ مرهوبٍ، أبو عبدِ الله الحمويُّ، المعروفُ بابنِ الإمامِ.

من أهل حماة.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي العقيلي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: محمد بن الـ[ـم]ـفضل الحموي رجل فاضل فقيه / ١٩٠أ/ بارع، حسن النظم والنثر، قادر علىٰ ذلك.

أقام عندنا بحلب سنين، ثم خرج إلىٰ بلده حماة، وانتقل إلىٰ حمص، فأقام بها، في خدمة الملك المجاهد زعيمها، يُسيِّرهُ رسولاً عنه إلىٰ جهات مثل حلب ودمشق

وغيرها؛ وكان حسن الأخلاق، ظريفًا، طيب المفاكهة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المُتَنَائِي عَنْ أَحِبَّتِهِ ... بَعْدَ اقْتِرَابٍ مَتَىٰ يَدْنُو بِكَ الوَطَنُ
أَهْلٌ تَعَشَّقْتَ دَاراً غَيْرَ دَارِهِمُ ... وَجِيرَةً وَهُمُ دُونَ الوَرَىٰ السَّكَنُ
بِمَنْ تَعَوَّضْتَ عَنْهُمْ حِينَ لاَ بَدَلٌ ... وَهُمْ عَلَىٰ الحَالَتَيْنِ الرُّوحُ وَالبَدَنُ
خَفْ وَقْفَةَ العَتْبِ مِنْهُمْ حَيْثُ يُخْرِسُ عَنْ ... رَدِّ الجَوَابِ الفَصِيحُ المِدْرَهُ اللَّسِنُ
يَا جِيرَةً كَانَ فِي الأَحْشَاءِ مَنْزِلُهُمْ ... وَالقَلْبُ مَسْكَنُهُمْ وَالعَيْنُ وَالأُذُنُ
يَا رَاحَةَ القَلْبِ أَنْتُمْ مُنْتَهَىٰ أَمَلِي ... فَإِنْ عَطِفْتُمْ فَلاَ حُزْنٌ وَلاَ حَزَنُ
أَنْتُمْ مُرَادِيْ مِنَ الدُّنْيَا وَلَذَّتُهَا ... وَأَنْتُمُ لِجُفُونِي فِي الكَرَىٰ الوَسَنُ
لاَ أَوْحَشَ اللهُ مِنْكُمْ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ ... رِكَابُكُمْ إِنْ أَقَامَ الرَّكْبُ أَوْ ظَعَنُوا

وأنشدني أيضًا؛ قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن المفضل الحموي لنفسه:

[من البسيط]

/ ١٩٠ب/ وَلِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقٌ زَادَ لاَعِجُهُ ... وَجْداً وَنَاراً عَلَىٰ الأَحْشَاءِ يَضْطَرِمُ
وَأَرْتَجِي القُرْبَ مِنْ رُؤْيَاكَ يَا أَمَلِي ... عَسَىٰ يَعُودُ زَمَانٌ كُلُّهُ نِعَمُ
وَكُلَّمَا مَرَّ وَقْتٌ قُلْتُ مُجْتَهِداً ... لاَ أَوْحَشَ اللهُ مِنْكُمْ مَنْ يُحِبُّكُمُ

[٦٧٩]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ عبيدِ اللهِ الشَّيْبَانِيُّ.

من أهل البوازيج.

كان أبوه رجلاً قصابًا.

وكان أبو عبد الله؛ من صغره يميل إلىٰ الأدب ويعاني الكتابة، ويتولّع بذينك الفنّين.

ثم هاجر من وطنه، ودخل ديار بكر، واستقرّ مقامه بآمد، واتصل بخدمة الوزير ضياء الدين أبي القاسم أحمد بن شيخ السلامية، وصار يكتب بين يديه؛ فلمّا هاجر الوزير إلىٰ الموصل، استكتبه الملك الصالح أبو الفتح محمود بن محمد بن داود بن

سلمان ـ صاحبها ـ في ديوان الإنشاء؛ ثم كتب بعده لولده الملك المسعود أبي المظفر مودود.

وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وخمسمائة، وعلقت من شعره بخط يده؛ قوله:

[من الخفيف]

/ ١٩١أ/ كم يُريني اعْتِدالُكَ الإعْتِداءَا ... وانثناءُ القَوام منْكَ انْثناءَا
يَا أخَا السَّمْهَريِّ لَوْناً ولَيْناً ... وَسَنًى عنْدَ هَزِّه وَسَناءَا
أيَّ سحْر مَوَّهْتَ في المُقْلَة الخَوْ ... صَاء حَتَّى أرْسَلْتَهَا نَجْلاءَا
مَا غَزتْ في كَتِيْبَةِ الحُسْنِ حَتَّى ... عَقَدَتْ مِنْ ذُؤابَتَيْكَ لِواءَا
أنْزلَتْ وَحْيَهَا عَلَى مُرسَلَيْ صُدْ ... غَيْكَ فِي كُلِّ فَتْرَة أجْزاءَا
وأتَتْ حُجَّةُ التَّأوُّل فيه ... بدَلِيل فأصْبَحتْ أهْواءَا
بأبِي نَضْرَةَ النَّعِيْم بخَدَّيْـ ... ـكَ الَّتِي لا تُبِيْحُ إلاَّ الشَّقَاءَا
يَالَهَا جَمْرَةً طغَتْ فَوْقَ مَاء ... أمِنَتْ في التَجرح الإنْطفَاءَا
إنَّ عَيناً جَادَتْ عَلَيَّ وَكَانَتْ ... فِي لَيَالِي الصُّدُوْد تَبْكِي دمَاءَا
لاَ تَلُمْهَا إنْ أهْدَت الدُّرَرَ البِيْـ ... ـضَ وكَانَتْ يَاقُوْتَةً حَمْرَاءَا
صَعَّدَتْهَا نَارُ الصَّبَابَة لمَّا ... طلَبَتْ مِنْ وصَالِكَ الكِيْمِيَاءَا
يَا غَزَالَ الأتْراكِ رَاحُوْا أُسُوْداً ... فِي سُرُوْج وَفِي مُرُوْج ظبَاءَا
كَيْفَ أرْسَلْتَ فَوْقَ كَافُوْرَة الصُّبْـ ... ـح مِنَ المسْك لَيْلَةً لَيْلاءَا
وأمَرْتَ ..... السُّوْدَ أنْ تُطْـ ... ـبَعَ بيضاً سَقَيْتَهُنَّ الضِّيَاءَا
مَا اعْتَقَدْتُ الحُلُوْلَ يَا بَدْرُ فِي مِثْـ ... ـلِكَ حَقّاً حَتَّى حَلَلْتَ القَبَاءَا
/ ١٩١ب/ لا تعدلي .... في الخَضْـ ... ـراء إذْ كُنْتَ بَانَةً غَنَّاءَا
وَاخْتَصِرْ لِي منْكَ السِّنَادَ إلَى الهَجْـ ... ـرِ فَقَدْ أصْبَحَ الهَوَى إيطاءَا[1]
حَبَّذَا الدَّوْحُ فِي رِيَاضِكَ أعْوا ... داً وَقَيْنَاتُ وُرْقِه خُطبَاءَا
وَالرُّبَى لاَ تُرِيْكَ فِي حُلَلِ السُّنْـ ... ـدُس إلاَّ ديبَاجَةً رَقْشَاءَا
يَوْمَ تَثْنِي لِحَاظَكَ الخمْرُ سَكْرَى ... فَتُرِيْنَا المُدَامَتَيْنِ سَوَاءَا

(١) السناد والإيطاء: من عيون القافية.

وَجَلاَ شَمْسَهَا الهِلاَلُ فَقُلْنَا ... فِي الثُّرَيَّا حَلَّ الصَّبَاحُ مَسَاءَا

ومنها في المدح:

الحَلِيْمُ الأَوَّاهُ وَالقَانِتُ الأَوَّابُ يَهْمِي حَيًا وَيُغْضِي حَيَاءَا

نَبَوِيٌ تَنْجَابُ عَنْ نُوْرِهِ الحُجْـ ... ـبُ فَتُخْفِي شَمْسُ الضُّحَى الآلاءَا

أُمَنَاءُ الوَحْيِ الهُدَاةُ المَيَامِيْـ ... ـنُ الشُّخُوصُ الَّتِي خُلِقْنَ ضِيَاءَا

هَاشِمِيٌّ الأَعْطَافِ إِنْ صَالَ أَوْ صَا ... بَ أَرَاكَ الأَنْوَارَ وَالأَنْوَاءَا

طَوْدُ حِلْمٍ رَسَا فَأَلْقَى عَلَيْهِ ... اللهُ مِنْ جَدِّهِ النَّبِيِّ رِدَاءَا

فَانْتَهِزْ فُرْصَةَ السُّكُوْتِ فَقَدْ أَنْـ ... ـطَقَ يَاسِيْنَ فِيْهِ وَالشُّعَرَاءَا

وَاحْتَرِزْ أَنْ يَضُوْعَ فِكْرُكَ فِي مَعْنَـ ... ـى المَثَانِي تُمْلِي عَلَيْكَ الثَّنَاءَا

يَمْتَطِي كَاهِلَ التَّأَنِّي فَإِنْ سَـ ... ـدَّدَ سَهْمًا لِلْنَصْرِ سَدَّ الفَضَاءَا

/ ١٩٢أ/ أَرْسَلَتْ فِكْرَتِي إِلَيْهِ المَعَانِي ... كُلَّ مَعْنًى يُجَاوِزُ الجَوْزَاءَا

كُلَّمَا اسْتَرْفَعَتْ حِجَابًا مِنَ القُدْ ... رَةِ نَادَى بِهَا الجَلاَلُ وَرَاءَا

حَلَّ فِيْهِ السِّرُّ الإِلَهِيُّ فَانْظُرْ ... تَرَهُ فِي جَبِيْنِهِ سِيْمِيَاءَا

مَنْ يَكُنْ عِلْمُهُ مِثْلَ عِلْمِي ... لاَ يَرَى أَنْ يُقَلِّدَ العُلَمَاءَا

وله: [من المديد]

حَبَّذَا الطَّيْفُ الَّذِي سَنَحَا ... فَرَآنِي مِثْلَهُ شَبَحَا

رَامَ أَنْ يَخْفَى فَنَمَّ بِهِ ... رَائِدُ الطِّيبِ الَّذِي نَفَحَا

زَوْرَةٌ كَانَتْ لِمُرْسِلِهِ ... مَرْهَمَ القَلْبِ الَّذِي جُرِحَا

يَا أُصَيْحَابِي مُغَالَطَةً ... نَزَحَ الدَّمْعُ الَّذِي نَزَحَا

إِعْذُرُوْنِي إِنْ بَكَيْتُ دَمًا ... الكَرَى فِي نَاظِرِيْ ذُبِحَا

وَاقِفًا بِالرَّبْعِ أَنْدُبُهُ ... مَا عَلَى العُذَّالِ إِنْ صَدَحَا

آهِ وَاشَوْقًا إِلَى مُلَحٍ ... مِنْهُ أَمْسَتْ فِي الهَوَى لُمَحَا

وَبَنَانُ البَدْرِ حَامِلُهُ ... فِي ثُرَيَّا الكَأْسِ شَمْسَ ضُحَى

وَلَيَالٍ بَاتَ مِنْ كَرَمٍ ... سَيِّدِي فِي الخَصْرِ مُتَّشِحَا

كُلَّمَا غَنَّتْ مَنَاطِقُهُ ... زَادَنِي مِنْ كَفِّهِ قَدَحَا

/ ١٩٢ب/ شِمْتُ بَرْقًا مِنْ مُقَبَّلِهِ ... فَأَرَانِي خَدُّهُ قُزَحَا

أَسْكَرَتْنِي بَابِلِيَّتُهُ ... يَوْمَ حَيَّانِي بِهَا وَصَحَا
سَلَّمَتْ رَاحِي لِرِيقَتِهِ ... حُجَّةَ التَّفْضِيلِ وَاصْطَلَحَا
وثنايا الليل ما ابتسمت ... وخَلِيجُ الطَّبْعِ مَا طَفَحَا
حَارَ فِيْهِ النَّجْمُ حِينَ رَأَى ... أَدْهَمَ الظَّلْمَاءِ قَدْ جَمَحَا

وله في صفة نهر: [من الكامل]

وَمُبَرّدٍ يَنْحُو الصَّدَى بَاكَرْتُهُ ... وَالجَوُّ رَوْضٌ وَالْهِلَالُ نَدِيْمُ
سَلْسَالُهُ مُتَدَفِّقٌ مِنْ كَوْثَرٍ ... فِي جَنَّةٍ وَرَحِيقُهُ مَخْتُوْمُ
صَقَلَتْهُ وَانِيَةُ النَّسِيْمِ فَمَاؤُهُ ... الفِضِّيُّ فِي ذَهَبِ العُقَارِ نَسِيْمُ
يَنْسَابُ أَرْقَمُهُ فَتَحْسَبُ مَتْنَهُ ... نَصْلاً يُرِيكَ البَرْقَ وَهْوَ هَزِيْمُ
نَازَعْتُ قُمْرِيَّ التَّرَنُّمِ كَأْسَهَا ... وَكَأَنَّهُ بِخُلُوقِهَا مَلْطُومُ
وَجْدِي بِهِ حَيٌّ وَسُلْوَانِي بِهِ ... مَيْتٌ وَلَكِنْ نَاظِرِيْ قَيُّوْمُ
حَيَّتْهُ رَاقِصَةً فَقَبَّلَ ثَغْرَهَا ... فَكَأَنَّمَا لَثَمَ الغَزَالَةَ رِيْمُ
وَكَأَنَّ دُهْمَ اللَّيْلِ أَوَّلُ سَابِقٍ ... مِنْهَا عَلَى حَوْضِ الصَّبَاحِ يَحُوْمُ
صِرْفًا كَمَا حَكَمَ المِزَاجُ فَإِنْ يَكُنْ ... نَاراً تَشُبُّ فَإِنَّهَا تَسْنِيْمُ

/ ١٩٣أ/ ومنها في صفة الراووق:

وَمُهَيْنِمٍ أَلْفَاظُهُ لُغْزِيَّةٌ ... يَشْدُو فَلَا رَمْلٌ وَلَا مَزْمُوْمُ
مِنْ قَاسِهِ بِالمَعْدِنِ التِّبْرِيِّ تُظْـ ... ـهِرُهُ الزُّجَاجَةُ إِنَّهُ لَحَكِيْمُ
يَبْكِي وَمَا هُوَ بِاليَتِيْمِ فَلَا تَرَى ... إِلَّا ٱبْتِسَامَ الدُّرِّ وَهْوَ يَتِيْمُ

وله من أبيات: [من الكامل]

يَوْمَ الفَرِيْقِ سُقِيْتَ كَأْسَ فِرَاقِ ... فَاسْقِ الطُّلُوْلَ سَحَائِبَ الآمَاقِ
أَنْفَقْتُ بَعْدَهُمُ التَّجَلُّدَ فَابْكِهِمْ ... بِمَدَامِعٍ تَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ
وَأَغَنَّ وَكَّلَ بِي سَقَامَ جُفُوْنِهِ ... فَضَنِيْتُ وَهْوَ مُطَالِبِي بِالبَاقِي
لَمَّا سَرَقْتُ بِنَاظِرِي مِنْ خَدِّهِ ... وَرْداً حَمَتْهُ صَوَارِمُ الأَحْدَاقِ
قَطَعَ الكَرَى عَنْ نَاظِرَيَّ تَعَمُّداً ... وَالقَطْعُ حَدُّ جِنَايَةِ السُّرَّاقِ
نَادَيْتُهُ وَهْوَ النَّدِيْمُ وَمُطْرِبِي ... وَمُنَازِعِي الصَّهْبَاءَ وَهْوَ السَّاقِي

يَا بَدْرُ لَوْلاَ أَنَّ صُدْغَكَ مُرْسَلٌ ... مَا آمَنَتْ بِكَ أُمَّةُ العُشَّاقِ
لَكَ آيَةٌ مِنْ لَيْلَةٍ تَدْعُو إِلَى ... تَوْحِيدِ وَجْهِكَ سَاعَةَ الإِشْرَاقِ
أو مَا . . . . . وهِيَ كَأَنَّهَا ... دَمْعُ الأَسَى وَحُشَاشَةُ المُشْتَاقِ
وَلَهَا مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ قِلاَدَةٌ ... صَانَتْهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِي
/١٩٣ب/ إِنِّي إِذَا سَاقِي الحُمَيَّا شَاقَنِي ... شَمَّرْتُ في شربي [الطِّلاَ] عَنْ سَاقِ
سِيمَا إِذَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ وَغَنَّتِ الـ ... ـوَرْقَاءُ خَلْفَ سَتَائِرِ الأَوْرَاقِ
لَحْنًا تَرَى الإِعْرَابَ فِيهِ ظَاهِرًا ... تَرْوِيهِ نَصًّا عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ[1]

وله: [من المتقارب]

أَلاَ عَاطِنِيهَا فَثَوْبُ الأَصِيلِ ... رَقَّ فَضُمِّخَ بِالزَّعْفَرَانِ
إِلَى أَنْ تُجَرِّدَ كَفُّ الصَّبَاحِ ... عَلَى حَبَشِيِّ الدُّجَى هِنْدُوَانِي
وَحَتَّى تَرَاهُ قَتِيلاً بِهِ ... وَمِنْ دَمِهِ ضُرِّجَ الخَافِقَانِ

وله: [من مجزوء الرمل]

نَاظِرُ الظَّلْمَاءِ أَدْعَجْ ... وَجَبِينُ الصُّبْحِ أَبْلَجْ
أَتُرَى صُدْغَكَ يَا تُرْ ... كِيُّ بِالسَّالِفِ عَرَّجْ
كَيْفَ أَبْقَى ظِلُّهُ المِسْـ ... ـكِيُّ فِي الوَرْدِ البَنَفْسَجْ
وَرْدُ خَدٍّ كُلَّمَا شُوْ ... فَهَ بِالعَيْنِ تَضَرَّجْ
يَا لَهُ رَوضًا مَتَى مَا ... صَوَّحَ الرَّوْضُ تَأَرَّجْ
فِيهِ مِنْ فِيهِ غَدِيرٌ ... لِلحُمَيَّا يَتَمَوَّجْ
هَكَذَا مَنْ طَلَبَ الدُّرَّ مِنَ المَعْدِنِ لَجَّجْ
/١٩٤أ/ رُبَّ لَيْلٍ طَرْفُهُ الأَدْ ... هَمُ بِالظَّلْمَاءِ مُسْرَجْ
رُعْتَهُ بِالكَأْسِ . . . . حَتَّى تَبَلَّجْ[2]
يَا نَدِيمِي فَاخْتَيِّ الـ ... ـجَوَّ وَالرَّوْضَ المُدَبَّجْ

---

(١) أبو إسحاق النديم، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء (١٢٥ ـ ١٨٨هـ). أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، شاعر من ندماء الخلفاء.

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل.

فَـاسْقِنيهَـا جَـذْوَةً ... أبهَـى مِـنَ الشَّمْـسِ وأبهَـجْ

وله: [من الكامل]

إنِّـي إذَا قَعَـدَ المُلُـوكُ عَـنِ العُـلاَ ... وَطِـلاَبهَـا ألفَيْـتَ مَجْـدِيْ قَـائمـا
وَأبيْـتُ يَقْظَـانَ العَـزَائـم سَـاهـراً ... أسْعَـى لَهَـا إنْ بَـاتَ غَيْـرِي نَـائمـا
وَأعُـدُّ بَـذْلـيْ لـلأُلُـوْفِ مَغَـانمـاً ... إنْ عَـدَّهَـا يَـوْمـاً سِـوَايَ مَغَـارمَـا
أهَـبُ المُضَمَّـرَةَ العِتَـاقَ صَـوَافِنـاً ... وَأبثُّهَـا يَـوْمَ الطِّـرَاد صَـلاَدمَـا
فـي أيِّ يَـوْمٍ لَـمْ أُجَـرِّدْ صَـارِمـاً ... منِّـي وأغْمـدُ فـي المَفَـارِق صَـارمَـا
كَـالنـار وَالمَـاء اجْتمَـاعـاً لَـمْ أزَلْ ... فـيْ الحَـالَتَيْـنِ مُحَـارِبـاً وَمُسَـالِمـا
أتُشَـامُ غَيْـرُ بُـرُوْق جُـوْدي لاَ وَمَـنْ ... أنْشَـا أنَـامـلَ رَاحتَـيَّ غَمَـائمـا
ويَلُـوذُ مَلْهُـوْفٌ بغَيْـرِ صَنَـائعـي ... لاَ وَالَّـذي أنْسَـى بـذكْـرِيْ حَـاتمَـا

وله في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل: [من السريع]

/١٩٤ب/ عَلمْـتُ أنَّ الجيـرَةَ المُتهميْـنْ ... أمْسَـوا لجَفْنـي بـالكَـرَى مُتْهِميْـنْ
لاَ وَالهَـوَى إنَّ يَمينـي بِـهِ ... رَايَـةُ صِـدْق رَفعَتْهَـا اليَميْـنْ
مَـازَالَ إنسَـانـي مِـنْ دَمْعـه ... يَعُـومُ فـي بَحْـرٍ وَيطْفُـو سَفيْـنْ
ولُـؤلُـؤيُّ الثَّغْـرِ صَهْبَـاؤهُ ... نَشْـوَتُهَـا تُعْـزَى إلَـى أنْـدَرِيـنْ
مَـا انْتَسَـبَ اللَّيْـلُ إلَـى فَـرْعِـه ... حَتَّـى أعَـارَ الصُّبْـحَ صُبْـحَ اليَقيْـنْ
وَأظْهَـرَتْ آيَـةُ بُـرْهَـانـه ... فـي سُبَّـة المسْـك طَـريْـقَ اليَقيْـنْ
لَـوْلاَ هُـدًى آمَنَنـي نُـوْرُهُ ... لَحقْـتُ تيهـاً فـي الضَّـلاَل المُبيْـنْ
نَبـيُّ حُسْـنٍ آمَنَـتْ بـالَّـذيْ ... يُـوْحَـى إلَيْـه أمَـمُ العَـاشقيْـنْ
تَقُـوْلُ أسْبَـابُ غَـرَامـي بـه ... كَفَـى بنَـا يَـا مُـدَّعـي حَـاسبيْـنْ
سَـامَـرْتُـهُ أسْمَـرَ لَـوْ لَـمْ أكُـنْ ... بـأزْرَق الكَحْـلاَءِ منْـهُ طَعيْـنْ
يُـديْـرُ منْهَـا جُلَّنَـاريَّـةً ... يَطْفُـو عَلَيْهَـا حَبَـبُ اليَـاسَميْـنْ
مَـا انتشَـرَتْ لليـل رايَـاتُـه ... وَاتَّقَـدَتْ فـيْ الكَـأس إلاَّ طُـويْـنْ
وَلاَ غَـزَانـيْ الهَـمُّ إلاَّ وَلـي ... مِـنْ نَصْـرِهَـا يَـوْمَ فَـرَاريْ كَميْـنْ
عَجُـوْزُ خِـدْرٍ مَـا اجْتـلاَهَـا فَتًـى ... إلاَّ فَتَـاةً وَهْـيَ فـيْ الغَـابـريْـنْ
إنْ أظْهَـرَ البَـدْرُ لَهَـا كَـوْكبـاً ... كَـانَـتْ لَـهُ الشَّمْـسُ مِنَ السَّاجـديْـنْ

/ ١٩٥أ/ كَيْفَ التَّسلِّي إنْ نَهَانِيْ النُّهَىٰ ... عَنْهَا وَقَدْ أَمْسَتْ مِنَ الآمِرِيْنْ
فِي طَاعَةِ العِشْقِ لَهَا لَمْ يَزَلْ ... قَلْبِيْ عَلَيْهَا مِثْلَ ثَوْبِيْ رَهِيْنْ
لَا وَالَّذِيْ رَايَاتُ إِحْسَانِهِ ... مَنْشُوْرَةُ العَدْلِ عَلَىٰ العَالَمِيْنْ
مَلْكٌ لَهُ آيَةُ مُلْكٍ أَتَتْ ... بِحُجَّةِ الرَّدِّ عَلَىٰ المُبْطِلِيْنْ
بُرْهَانُهَا مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ يَدٌ ... يُخْرِجُهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِيْنْ
تَقْتَبِسُ الأَعْيُنُ مِنْ نُوْرِهَا ... هُدًى لِمَنْ جَاءَ مِنَ المُصْطَلِيْنْ
آيَتُهُ الكُبْرَىٰ إِذَا مَا طَغَىٰ ... فِرْعَوْنُ دَهْرٍ يُوْسُفِيُّ السِّنِيْنْ
تَنْبَجِسُ الأَنْوَاءُ فِي كَفِّهِ ... تَبْراً عَلَىٰ أَسْبَاطِهِ المُجْتَدِيْنْ
إِنْ شَاقَهُ الهِنْدِيُّ يَوْمَ الوَغَىٰ ... كَانَ إِلَىٰ الرَّوْحِ مِنَ المُسْلِمِيْنْ
فَمَنْ تَلاَ مِنْ وَحْيِهِ آيَةً ... رَأَىٰ المَنَايَا فِيْهِ حَقَّ اليَقِيْنْ
مُعْجِزَةٌ لَوْ بَلَغَتْهَا العَصَا ... مَا كَانَ مُوْسَاهَا مِنَ الآمِنِيْنْ
مَنْ شَكَّ فِي السَّاعَةِ وَاخْتَارَ أَنْ ... يُظْهِرَهَا وَهْوَ مِنَ المُوقِنِيْنْ
فَلْيَنْتَظِرْ رَحْمَتَهُ وَلْيَخَفْ ... عِقَابَهُ فَهْوَ القَوِيُّ الأَمِيْنْ
شِدَّةُ بَأْسٍ رَحْمَةٌ بينهما ... مَعْ لَذَّةِ العَفْوِ ولِيْنْ
يَا وَاهِبَ الدُّنْيَا عَلَىٰ ظِنَّةٍ ... بِأَنَّهُ فِيْهَا الجَوَادُ الضَّنِيْنْ[1]
/ ١٩٥ب/ لَوْ أَنَّ أَهْلَ العِجْلِ أَصْحَبْتَهُمْ ... سَنَاكَ مَا زَالُوا مِنَ المُهْتَدِيْنْ
وَلَوْ رَأَىٰ سِحْرَكَ مُلْقِي العَصَا ... مَا كَانَ لِلْبَحْرِ مِنَ الضَّارِبِيْنْ
نُوْدِيْتَ مِنْ جَانِبِ طُوْرِ العُلَا ... إِنَّكَ يَا مُوْسَىٰ مِنَ الطَّاهِرِيْنْ

وله: [من الكامل]

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَسْلُوْ فَسَلْ مُوْسَىٰ إِذَا ... وَهَبَ الجَزِيْلَ سَجِيَّةَ الإِقْلَالِ
أَوْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الخَيَالِ فَقُلْ لَهُ ... يُخْلِيْ ذُرَاهُ مِنْ بَنِيْ الآمَالِ
أَوْ شِئْتَ أَنْ أَحْنُو فَقُلْ لِيَمِيْنِهِ ... تَحْنُو مَوَاهِبُهَا عَلَىٰ الأَمْوَالِ
مَلِكٌ إِذَا حَاوَلْتَ قُبْلَةَ كَفِّهِ ... قَابَلْتَ مِنْهَا قِبْلَةَ الإِقْبَالِ
فَحَدِيْثُهَا فِي الجُوْدِ يُرْوَىٰ مُسْنَداً ... عَنْ كَوْثَرِيِّ بَنَانِهِ السَّلْسَالِ

---

(١) الضنين: البخيل.

فَلِسَيْبِهِ وَلِسَيْفِهِ مَا يَنْثَنِي ... أَوْ يَقْتَنِي مِنْ أَنْعُمٍ وَمَعَالِي[1]

وله في الصفي بن شكر، وزير الملك العادل: [من الكامل]

لَوْ هَبَّ مِسْكِيُّ النَّسِيمِ عَلِيلاَ ... لَشَفَى عَلَى بُعْدِ المَزَارِ عَلِيلاَ
فَاسْتَنْشِ مِنْ نَفَحَاتِهِ خَبَرَ الحِمَى ... إِنْ كَانَ يَلْقَى السَّائِلُ المَسْؤُولاَ
عَلَّ الكَحِيلَ الطَّرْفِ يُرْسِلُ هَجْعَةً ... فَيَزُورُ طَرْفاً بِالسُّهَادِ كَحِيلاَ
/١٩٦أ/ المُلْبِسِي مِنْ خَصْرِهِ وَنُحُولِهِ ... ثَوْبَيْ نُحُولٍ لَمْ يَكُنْ مَنْحُولاَ
قَمَرٌ أُرَتِّلُ ذِكْرَهُ فَيَزِيدُنِي ... شَغَفاً بِتَذْكَارِي لَهُ تَرْتِيلاَ
أَلْقَى عَلَيْهِ الكَاشِحُونَ بُرُودَهُمْ ... قَوْلاً عَلَيَّ مِنَ السُّلُوِّ ثَقِيلاَ
أَفْتِيكَ مُقْلَتَهُ مَتَى يَجِدُ الشِّفَا ... مَنْ كَانَ يَوْماً بِالعُيُونِ قَتِيلاَ
وَسَلِيمُ صُدْغَيْهِ سَبِيلُكَ لاَ تَرَى ... يَوْماً إِلَى بُرْءِ الغَلاَمِ سَبِيلاَ
يَا سَمْهَرِيَّ القَدِّ هَلْ مِنْ نَهْلَةٍ ... مِنْ فِيكَ تَأْبَى أَنْ تَبُلَّ غَلِيلاَ
هَجَرَ الرُّقَادُ عَدَاةَ هَجْرِكَ مُقْلَتِي ... هَجْراً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ طَوِيلاَ
إِرْقُدْ فَإِنَّ لِنَاظِرِي فِي دَمْعِهِ ... سَحّاً إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ طَوِيلاَ
وَيْلاَهُ مِنْ عَضْبٍ بِجَفْنِكَ جَفْنُهُ ... أَبَداً تَرَاهُ مُغْمَداً مَسْلُولاَ
فَكَأَنَّهُ عَزْمُ الوَزِيرِ اسْتَلَّهُ ... فَرَآهُ مَشْحُوذَ الغِرَارِ صَقِيلاَ
الصَّاحِبُ الصَّدْرُ الَّذِي أَضْحَتْ لَهُ ... فِي المَجْدِ تِيجَانُ المُلُوكِ ذُيُولاَ
مَلِكٌ إِذَا مَا هَزَّ عِطْفاً لِلنَّدَى ... فَكَأَنَّهُ اغْتَبَقَ العُدَاةَ شَمُولاَ
أَلْقَى عَلَيْهِ اللهُ سَمْتَ نَبِيِّهِ ... وتعبّد ما لم يكن معقولا
فَالوَحْيُ مِنْهُ يَحُوكُ وَشْكَ ثَنَائِهِ ... لَوْلاَ القَرِيضُ لَجَاءَهُ تَنْزِيلاَ
وَالدِّينُ لَوْلاَ أَنْ صَادَ صَفِيَّهُ ... شَرْعاً وَبَدَّلَ وَصْفَهُ تَبْدِيلاَ
/١٩٦ب/ وَعُلاَهُ لَمَّا أُحْكِمَتْ آيَاتُهَا ... بِالنَّصِّ حَقّاً فُصِّلَتْ تَفْصِيلاَ
يَا سَيِّدَ الوُزَرَاءِ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ ... يَتْلُو ثَنَاءَكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
يَا مَنْ تَكَفَّلَ خَاطِرِي بِمَدِيحِهِ ... حَتَّى يَكُونَ بِمَا أَتَاهُ كَفِيلاَ
إِنْ كَانَ عَنْ فَحْوَى صِفَاتِكَ قَاصِراً ... فَالطُّولُ مِنْكَ يَزِيدُهُ تَطْوِيلاَ

---

(١) السيب: العطاء.

يَا كَاشِفَ الغَمَّاءِ إنْ هِيَ أظْلَمَتْ ... وَاسْتَبْهَمَتْ طُرُقَاتُهَا تَأوِيلاَ
إنَّ الحُبَى لاَ تَسْتَتِبُّ لِعَاقِدِ ... مَادَامَ يَوْماً بِالحبَاءِ نَحِيلاَ
فَاقْدَحْ زِنَادَ العَزْمِ فِي بِهِمَّةٍ ... تَذَرُ القَضَاءَ بِحَدِّهَا مَغْلُولاَ
فَأَثِيلُ مَجْدِكَ لَمْ يَزَلْ يَبْنِي لِمَنْ ... وَالاكَ مَجْداً لاَ يَزَالُ أثِيلاَ
وَقَفَتْ صِفَاتُكَ فِي طَرِيقِ مَدَائِحِي ... فَبُهِتُّ لاَ وَصْفاً وَلاَ تَمْثِيلاَ
وَعَجَزْتُ عَنْ إدْرَاكِهَا فَانْظُرْ أَخَا ... فَضْلٍ أقَامَ عَلَى القُصُورِ دَلِيلاَ

وله من أبيات: [من البسيط]

مَا دُمْتُ أُوضِحُ إعْجَامِيْ بِإفْصَاحِي ... طَوْراً وَأشْرَحُ إشْكَالِي بِإيْضَاحِي
لاَ أشْرَقَتْ فِي يَدِ السَّاقِيْ المُدِيرِ لَهَا ... فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ إلاَّ شُهْبُ أقْدَاحِي
نِيْرَانُ أرْوَاحِهَا بِالمَاءِ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ الزُّجَاجَاتِ فِي أشْبَاهِ أشْبَاحِ
دُرُّ الفَوَاقِعِ مِسْبَاحِيْ وَغُرَّتُهَا ... إنْ أسْبَلَتْ طُرَّةُ الظَّلْمَاءِ مِصْبَاحِي
/ ١٩٧أ/ فَدَاوِ دَائِي بِهَا فَهْيَ الدَّوَاءُ لَهُ ... وَاقْبَلْ بِهَا تَوْبَتِي إنْ رُمْتَ إصْلاَحِي
وَاطْرُدْ شَيَاطِيْنَ أحْزَانِيْ إذَا تُلِيَتْ ... بِشُرْبِهَا فِي الدُّجَى آيَاتُ أفْرَاحِي
وَقُلْ لِمَنْ لاَمَ فِيهَا لَسْتُ تَارِكَهَا ... وَكَيْفَ أدْفَعُ فَضْلَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ
وَمَا وَجَدْتُ لِحَظِّ الهَمِّ إنْ سُطِرَتْ ... حُرُوفُهُ مِثْلَهَا فِي القَلْبِ مِنْ مَاحِي
يَا صَاحِ إنْ صَاحَ دَاعِيهَا فَلَبِّ وَقُلْ ... قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَلَّ مِنْ كَاسَاتِهَا صَاحِي
أطِعْ هَوَاهَا وَدَعْ عِصْيَانَ مَا أمَرَتْ ... لِعَاذِلٍ فِي هَوَى الصَّهْبَاءِ مِلْحَاحِ
وَاقْدَحْ زِنَادَ مَسَرَّاتِ القُلُوبِ بِهَا ... فِي نُورِ أقْدَاحِهَا أوْ نُورِ قَدَّاحِ

وله من أبيات، طلبها منه الملك الصالح محمود بن محمد بن أرتق، لمعنىً ذلك في نفسه، سقطت من الأصل: [من المتقارب]

.... الجُودُ لَهُ إذْ رَأيْتُ ... ثَمَّ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيرَا
سَقَانِيَ مِنْ كَفِّهِ الكَوْثَرِيِّ ... لاَ لَغْوَ فِيهِ شَرَاباً طَهُورَا
فَآمَنَنِي أنْ أرَى فِي الزَّمَانِ ... يَوْماً عَبُوساً وَلاَ قَمْطَرِيرَا
فَرَدَّ ظِلَّهُ مُسْتَجِيراً تَجِدْهُ ... لاَ شَمْسَ فِيهِ وَلاَ زَمْهَرِيرَا
نَظَرْتُ إلَيْهِ فَأهْدَى إلَيَّ ... مِنْ بِشْرِهِ نَضْرَةً بَلْ سُرُورَا
وَزِيرٌ مَعَالِيهِ مَنْصُوصَةٌ ... عَلَيْهِ وَلَكِنْ أيَادِيهِ شُورَى

/ ١٩٧ب/ مَتَىٰ جَزَمَ الشَّرْطَ مِنْ أَمْرِه ... أَصَابَ الصَّوَابَ فَأَمْضَىٰ الأُمُورَا
يَمِينَ الخِلاَفَةِ طُلْتَ النُّجُومَ ... عَلَىٰ شَأْوِهَا فَادَّعَيْنَ القُصُورَا
نُبُوَّةُ فِكْرِكَ آيَاتُهَا ... سُطُورٌ مِنَ الغَيْثِ تَشْفِي صُدُورَا
بَعَثْتَ بِهَا فَمَنَحْتَ الشَّكُورَ ... عَلَى شُكْرِه وَمَنَعْتَ الكَفُورَا
فَأَخْبَارُ مُبْتَدَآتِ الوَغَىٰ ... بِنُصْرَةِ رَأْيِكَ تَأْتِي أَخِيرَا
تَبَارَكَ مُنْزِلُ تَأْيِيدِه ... عَلَيْكَ فَفِي الدَّسْتِ أَرْسَىٰ ثَبِيرَا
وَمِنْ سِدَادِكَ سَدُّ الثُّغُورَ ... فَأَمْسَىٰ سِوَاراً عَلَيْهَا وَسُورَا
إِلَىٰ ٱبْنِ عَلِيِّ المَهِيبِ الوَقُورُ ... فَلَيْتُ الفَلاَةَ وَهَاداً وَقُورَا[1]
لِيُضْفِيْ عَلَيَّ وَيُضْفِيْ لَدَيَّ ... ظِلاً مَدِيداً وَوُداً نَمِيرَا
فَلاَ وَخَدَتْ بِيْ إِلَيْكَ الرِّكَابُ ... إِذَا لَمْ أَكُنْ لَكَ عَبْداً شَكُورَا

ومن منثوره في دعاء الشاعر:

«لا زال وجه البيان منقولاً من تسويده، إلىٰ تبييضه، وخاطره يذبّ عن الممالك بأسياف قريضه، ويخلع علىٰ الحمائم أطواقًا من أعاريضه».

وله:

«لا زالت بوارق بشره تبسط الآمال، وفي مرآة خلائقه / ١٩٨أ/ تتراءىٰ وجوه الإقبال».

ومن كتاب كتبه:

«أعزّ اللهُ سلطان المقام العالي، ولا زالت دَرج المعالي، مواطىء صعوده، ومواطن سعوده، وجعل خوفه بأسه، ومن عفوه هذا مصدّقًا لوعيده، وهذا محققًا لوعوده، وأمدّ جُند كتائبه بكتائب جنوده، ولا برحت حباة الأيام متحدة، محال سجودها مجالس سجوده.

هذه البشرىٰ تنقل أحاديث النصر مسلسلة، وتشافه بحملها مفصّلة، مسندة عن صفائح القضب، لا صحائف الكتب؛ فإنَّ السيوف أصدق منها

---

(١) القور: جمع قارَة: الجبل الصغير.

إنباءً، والرياحُ أقصد منها إيحاءً، مسفرة عن صباح بالنصر كفيل، ويوم عرض في الفخار طويل».

ومنها:

«إنَّ العدو ينهض من مجثمه في يوم كذا في جيش غصّت به لهوات الأرض، كأنَّ عَرضه يوم العرض، تتموج غمرات أهواله، وتتأجّج جمرات أبطاله، قد امتطت عُقبان الخيول منهم أجادل، وسلّت علىٰ غدران الدروع من السيوف جداول».

/ ١٩٨ب/ وله:

«ولا زالت مبارّه تَفُوت الميادين، وداره بِعَبَق الشَّذَا دَارِيْن، وعلىٰ ناره هُدًى للسارين».

وله:

«صرتُ لكُلّ غربة خدنًا، ولكُلّ تربة ابنًا، حتىٰ إذا عاينت عيناي جبال رملها، رميتها من همومي بمثلها، تارة أقذف في لهَواتها، وافتلي نواصي فلواتها، إن أظلم ليل كنت له زميلاً، أو ضلَّ نجم كنت له دليلاً، فلا مجلس إلاَّ سَرْجُ تطرَب نغمات صهيله، ولا منادم إلاَّ من يعرب عن . . . . . »[1].

[٦٨٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ الله، أبو عبدِ الله الوظائفيُّ الحاجبُ[2].

كان أحد حجاب الديوان العزيز ـ مجّده الله تعالىٰ ـ ويتولىٰ حمل ما ينعم به علىٰ الرسل الواردين إلىٰ أبواب الديوان العزيز، من ملوك الأطراف.

وكان عنده أدب، ويقول الشعر جيداً، وتوفي في شهر ذي الحجّة / ١٩٩أ/ سنة تسع وعشرين وستمائة، في إحدىٰ القرايا المقاربة لبغداد، وكان قافلاً من سفر.

أنشدني الأجل العالم تاج الدين أبو الحسن علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

(٢) ورد ذكره في: الحوادث الجامعة ط١/ ٣٥ ـ ٣٦.

البغدادي، بمدينة السلام ـ أدام الله سعادته ـ في أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني محمد بن عبد الملك الوظائفي لنفسه هذه الأبيات، يُعرّض فيها بذكر الوزير أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي، وولده حين قبض عليهما الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، ويذكر سوء صنيعهما، ويحرض فيها علىٰ قتلهما بألفاظ رُماة البندق، المصطلح عليها، وتوصل في عرضها، لكونه كان موتوراً منه، وحكى أنه عرضها وهي(١): [من الكامل]

لَقَدِ أنْتَحَىٰ المُسْتَنْصِرُ المَنْصُوْرُ ... يَوْمَ المَكِيْنِ كَمَا أنْتَحَىٰ المَنْصُوْرُ(٢)

ملَكَ الخُرَاسَانِيُّ ذَاكَ بعَيْنِه ... وَكَذَا خُرَاسَانِيُّنَا المَأسُوْرُ

يشير إلىٰ أبي مسلم الخراساني ـ صاحب الدولة ـ وقد جعل قم من خراسان.

لاَ تُبْقِه يَا خَيْرَ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَىٰ ... فَالرَّأيُّ أنْ لاَ يُهْمَلُ المَوْتُوْرُ

/ ١٩٩ب/ وَأَقْصِمْ عُرَىٰ عُنُقَ القَصِيْرِ فَدُوْنَهُ ... فِي المَكْرِ وَالكَيْدِ الوَكِيْدِ قَصِيْرُ

القصير الأول القميّ؛ لأنه كان قصيراً؛ والثاني قصير الذي احتال في أخذ ملك الزّباء.

مَوْلاَيَ فِي وَجْهِ الغَدَاةِ صَرَعْتَ مُصْـ ... ـطبحاً وَطَيْرُ المُخِّ فِيْهِ وُكُوْرُ

أخْلَيْتَ مِنْهُ الجَوَّ فِي نَدْبٍ وَكَمْ ... حَامَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنَلْهُ نُسُوْرُ

خَيَّشْتَهُ لكِنْ مُفْيقَاً فَاتَّبِعْ ... مَا سَنَّهُ فِي البُنْدُقِ الجُمْهُوْرُ

وَالرأيُ تَذْكِيَةُ المُفِيْقِ فَإنَّهُ ... مَا زَالَ يَسْكُنُ رُوْعُهُ فَيَطِيْرُ

فَالكَيُّ مخلفه لَدَيْهِ وَاضِعٌ ... فِي خَدِّهِ عَضُدٌ لَهُ وَظَهِيْرُ

لاَ تَأمَنَنَّ عَلَيْهِمَا فِي مَجْلِسٍ ... ضَنْك فعِنْدَهُمَا لَهُ تَدْبِيْرُ

كَمْ هَارِبٍ مِنْ قُلَّةٍ فِي قَلْعَةٍ ... وَلَكَمْ نَجَا بقُيُوْده مَطْمُوْرُ

فَاقْتُلْهُمَا بَالسَّيْفِ أحْوَطَ فَارسٍ ... لَهُمَا وَهَذَا أوّلٌ وَأخِيْرُ

ضَلَّ المَكِيْنُ بِكُلِّ مَا صَنَعَتْ بِهِ ... آرَاؤُهُ فِي دَسْتِهِ المَغْرُوْرُ

---

(١) القصيدة في الحوادث الجامعة ط١/ ٣٥ ـ ٣٦ قوامها ١٦ بيتًا.

(٢) المكين: هو مؤيد الدين محمد القمي، كان لقبه قبل توليه نيابة الوزارة للناصر لدين الله مكين الدين، فلقب مؤيد الدين.

وَتَـرَ الخَـلاَئـفَ بـالخـلاَف وَلَـمْ يكُـنْ قَـدْ رَدَّ مَـرْسُـوْمَ المُلُـوك وَزِيْـرُ
فَعَـزَمْـتَ فيْـه عَـزْمَـةً نَبَـويَّـةً كَـادَتْ لسَطْـوَتهَـا السَّمَـاءُ تَمُـوْرُ
حُـرِسَـتْ ثُغُـوْرُ المُسْلميْـنَ بعَـزْلـه وَتَبَسَّمَـتْ للْعَـالَميْـنَ ثُغُـوْرُ
/ ٢٠٠أ/ بَـأسـاً شَـديْـداً لَـوْ يَمُـرُّ بيَـذْبـلٍ وَثَبيْـرَ زُلْـزِلَ يَـذْبُـلٌ وَثَبيْـرُ
وَسَحَـابُ أَنْعُمـكَ الجسَـام إذَا هَمَـى لَـمْ يَبْـقَ فـي الأَرْض الـوَقُـور فَقيْـرُ
فَـاسْلَـمْ أَميْـرَ المُـؤْمنيْـنَ تَكُـفُّ عَنَّـا الجَـوْرَ مـنْ أَرْبَـابـه وَتُجيْـرُ

[٦٨١]

مُحَمَّدُ بنُ الحسين بن مُحَمَّد بن الحسين بن عليٍّ بن مُحَمَّد بنِ عبد الصمد، أبو المؤيد بنُ أبي إسماعيلَ الطَغرائيُّ، الأصبهَانيُّ الأَصل، المَوصليُّ المولد، الدؤليُّ(١).

هو من أولاد أبي الأسود الدؤلي، في رواية أبي حامد محمد بن محمّد الكاتب الأصبهاني.

كانت ولادته في سنة تسع وأربعين وخمسمائة؛ روى عن الأمير أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني، وأبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني شيئًا من أشعارهما.

وهو الكاتب الوزير العالم النحرير، حكيم عصره، وفيلسوف دهره، من بيت وزارة وجلالة، [لَمْ] يَرِثْهُمَا عن كلالة، درس العلوم الحكمية، واسترقّ رقابها، وتبحر في ضروب الفضائل وكشف نقابها، فذلّل له حَرُونُها، وتسهَّلَتْ / ٢٠٠ب/ لديه حُزونها، فأضحت منشورة أعلامها، مطرزة أكمامها، ولم يذر منهجًا من البلاغة إلاّ سلكه، ولا حُرّاً من بديع الكلام إلاّ ملكه، حتى صار الإمام الكامل، يشار إليه في وقته بالأنامل.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٢١٩ رقم ١١٨٠.
وهو حفيد الطغرائي الشاعر الوزير، «الحسين بن علي بن محمد» المترجم في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٩، الأعلام ٢/ ٢٤٦. وفيهما قائمة بمصادر ترجمته.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ من لفظه بإربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، في تاريخ إربل من تأليفه، وساق ذكر أبي المؤيد، فقال: «الوزير الإمام سيدُ الأفاضل، وصدر الأماثل، وواحد الأكابر، ومن يضرب بفضله المثل السائر، ذو الفكرة المتوقد شعاعها، والبديهة المرضية رويتها وسماعها، المفتن في علوم الأوائل والأواخر، الضارب في فنون الفضائل بالسهم القامر.

ولي والده أبو إسماعيل الوزارة بإربل مُدّة، ثم عُزل عنها، وكان أبو المؤيد هذا في رفاهية من النعمة ناعمَة، وبُلَهْنيَة من العَيش دائمة، لا تنزل الأحزان ساحته، ولا يعقب التعب راحته، حتىٰ عزل والدهَ، فسلبه الدهر دعته، وارتجع منه العيش الهنيّ وديعته، فتنكرت منه ومن والده معالمها، واستوىٰ في الرقة / ٢٠١أ/ لهما شامتهما وراحمهما، ورحلا إلىٰ الموصل، فأقاما بها علىٰ أنكد عيش وأمرِّه، وأكره منقلب وأضرِّه.

وكان مجاهد الدين أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني[١] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يصل والده في كل شهر، بما يقوته، ولا يفضل منه ما يصل أبا المؤيد، فرثَّت بّزته، وساءت حالته؛ فرأيته في الموصل يرد إلىٰ شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان المكي النحوي[٢] ـ رحمه الله ـ يأخذ عنه شيئًا من النحو، وهو خامل الذكر، مقسم الفكر، مخالطًا أكثر أمانيه؛ بقوله: [من الوافر]

«ألا مَـوْتٌ يُبَـاعُ فَـأشْـتَرِيْـه»[٣]

وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي صداقة وكيدة، مملوءة من المودة عبابُها، فسألته أن يكتب له، إلىٰ خاله أبي غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحسين وكان بواسط يتصرف في الأعمال الإمامية أبياتًا يشكو فيها والده، ويذم زمانه، فقال علىٰ لسانه: [من الطويل]

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ١/ ٣٢٣ رقم ٤٧٣.
(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ١/ ٢٧٤ رقم ٣٧٣.
(٣) الشعر لأبي الحسن المهلبي وتمامه:
. . . . «فهـذا العيـش مـا لا خيـر فيـه»

أُشُكُّ بأنَّ الحالَ رقَّتْ ولَيْسَ لي إلَيْكَ سِوَىٰ المَعْرُوفِ مَنْ يَتَوَسَّلُ!
/ ٢٠١ب/ وأنَّ أبي والحادثاتُ تعاونا عَلَيَّ ولا يَصْفُو مَعَ الضَّيْمِ مَنْهَلُ
وَمَا نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وبَيْنَهُ بشَيءٍ سوَى أنِّي إمْرُؤٌ لَيْسَ يَجْهَلُ
إذَا مَا رأيْتُ المَرْءَ لَيْسَ بنَافِعٍ لَدَيْهِ جَمِيلٌ فَالْقَطِيعَةُ أجْمَلُ
وَلمَّا دعَانِي البَيْنُ وانْشَقَّتِ العَصَا أتَيْتُكَ لَمَّا لَمْ يكُنْ [عَنْكَ] مَعْدَلُ

ثم أنفذها في كتاب إلىٰ خاله، فأظنّه ـ إنْ شاء الله ـ أمره أنْ يصل إليه، فمضىٰ وأقام عنده مُدَّة، فنكب خاله؛ ورحلا إلىٰ السلطانَ الملك الناصر يوسف بنَ أيوب ابن شاذي ـ رحمهالله ـ فأنزل خاله أحسن منزل، وولاه النظر في أموال خزانته، وأقاما إلىٰ أنْ توفي السلطان ـ رحمه الله ـ واتصلا بولده الملك الظاهر غياث الدين غازي ـ رحمه الله ـ فخدمه خاله مُدّة.

ثمّ عرض له مرض منعه عن الخدمة، فتوصل أبو المؤيد إلىٰ خدمته فخدمه، فما زال يهمي عليه سحائب نواله، وتسري إليه سرى الخيال طوارق أفضاله، حتىٰ صار ذَا جِدَةٍ وافرة، وسعادة فاخرة؛ وألقىٰ إليه مقاليد أموره، واكتفىٰ به في غيبته وحضوره.

فلقد حدثني من أثق به؛ أنه وصله من / ٢٠٢أ/ غير الحسابة بمال جزيل، ونوال جليل، يقارب العشرة الآلاف الدينار، فلم يزل ينمى غرسه، وتشرق شمسه، حتىٰ صار أحدوثة الرُّكبان في الحجة علىٰ تقلّب الأعيان.

أخذ علم الأوائل عن شرف الدين المظفر الطوسي، وكان عنده منه معرفة كتاب أوقليدس، والعمل بالبركار التام؛ وأشياء كثيرة تليق بمثله من الصدور.

وله رسائل عذبة، وألفاظ رطبة، ومعان أرق من النسيم، وفصول أحسن من نضرة النعيم؛ وأنا ذاكر منها ما ذكرته من خطّه، ووقفتُ عليه من غيره، ما تروق الأسماع أسجاعه، وتشوق الطباع أوضاعه.

وكتب إلىٰ أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني: [من الوافر]

وَأبرحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْماً إذَا دَنَتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

لو أنَّ أشواقي إلىٰ المجلس الفلاني؛ أسماهُ الله وأيده، وكبت أعداءه وحُسَّدَه،

وُزنت لرجحت علىٰ ثبير وشمام، ورجحان سيدي بمروءته علىٰ الأنام، وقد كنت واصلتُ تَقْصيري في إصدار الخدمات إلىٰ أعالي مجلسه تزجية مني للآمل، والوعد أن سيكون ذلك منّيَ ضمن أمورَ في نفسي، حالَ بيني وبين بلوغها الأقدار التي لم تزل / ٢٠٢ب/ تحول دون الأغراض وتفرض، وتعدو علىٰ الآمال وتمرض؛ وبالجملة ففحوى أحوالي علمه محيط بها قياسًا واستقراء، وإنْ لم يحط بتفصيلها أخباراً.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي ـ أدام الله سعادته ـ قال: «كان الوزير أبو المؤيد فاضلاً عالمًا، واسطة خير عند مخدومه، محبًّا لأهل العلم، فصيح العبارة، حسن الإنشاء، قد أخذ من العلوم بحظٍ وافر؛ وكان قيّمًا يعلم الهندسة.

وكانت وفاته يوم الخميس الخامس والعشرين من صفر سنة سبع وستمائة بحلب، ودفن في داره، ولم يزل مدفونًا بها، إلىٰ أن بيعت علىٰ ورثته، ونقل منها إلىٰ مشهد بمقام إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ.

ثم قال: وأنشدني إسماعيل بن محمد بن الحسين قال: أنشدني أبي لنفسه، ولم أعرف له نظمًا غير هذين البيتين: [من البسيط]

إنَّ العِذَارَيْنِ مَا إنْ زَادَنِيْ بهمَا ... إلاّ فُؤَادٌ تَذُوْبُ النَّارُ مِنْ حُرَقِهْ

مَا شَانَ حُمْرَةَ خَدَّيْهِ اْخضِرَارُهُمَا ... أَغَضُّ شَيءٍ يكُوْنُ الوَرْدُ فِي وَرَقِهْ

[٦٨٢]

مُحَمَّدُ بنُ المنذرِ بن عبدِ الرحمٰنِ /٢٠٣أ/ بنِ أبي عقيلٍ، أبو عبدِ الله اليابُريّ[١]

كان والده من بلاد المغرب.

وولد أبو عبد الله ببغداذ، وأمّه بغداذية، وتفقه بها علىٰ يوسف بن محمد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٥/ ٦٧ ـ ٦٨. وفيه نسبه: «محمد بن المنذر بن محمد بن أبي عقيل عبد الرحمن بن المنذر المغربي المراكشي، أبو منصور الفقيه الشافعي، نزيل حلب...». إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٦.

الدمشقي، وسافر الكثير، وسمع بدمشق الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن الدمشقي، وقرأ عليه معظم تاريخ دمشق، وابا المظفر مظفر بن أسعد بن الحكيم.

ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ وولي له أعمالاً، ثم من بعده بخدمة ابنه الملك العزيز عماد الدين عثمان ـ صاحب الديار المصرية ـ ثم انتقل بعد موته إلىٰ حلب، وسكنها، واستخدمه الملك الظاهر غياث الدين غازي علىٰ قناة حلب، وأجرى له رزقًا حسنًا.

حدثني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: كان أبو عبد الله يمتنع عن إسماع شيء من الحديث النبوي؛ فإنَّني فاوضته في ذلك مراراً؛ فقال: أنا لا أستجيز رواية الحديث، لقول النبي ﷺ: «نضر اللهُ امرءاً سمع مقالتي فوعاها» الحديث.. وأرىٰ المحدثين، يأخذون عن من لا يفهم شيئًا، وتقع منهم أوهام إلىٰ أشياء من هذا القبيل؛ وباحثته في ذلك مراراً، وهو مصرٌ علىٰ ما سوّلت /٢٠٣ب/ له نفسه.

وسألته عن مولده، فقال لي: تقديراً إلىٰ هذا التاريخ ثمانون سنة؛ فإنني أدركتُ سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ وكان سؤالي له في سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة؛ قال: وولدت ببغداد.

وتُوفي بحلب في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودُفن خارج باب النصر، في مقبرة مشهد الدعاء.

وأنشدني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المنذر، إملاءً من لفظه لنفسه، في الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ: [مَن الطويل]

بَـدَتْ فَـرَأَيْـتُ البَـدْرَ فـي حُلَّـةِ الصَّبَـا ... ومَـاسَـتْ فَخلْـتُ الغُصْـنَ مَيَّلَـهُ الصَّبَـا

وَهَـزَّتْ قَـوَامـاً كـالـرُّدَيْنـيِّ وَانْثَنَـتْ ... مُغَـادرةً قَلْبَـيَ المُعَنَّـىٰ وَقَـد صَبَـا

وَرَاشَـتْ نبـالاً مـنْ جُفُـوْن وَجَـرَّدَتْ ... حُسَـامَ لحَـاظ فَـلَّ صَبْـري وَمَـا نَبَـا

فَسَـاوَمْتُهَـا وَصْـلاً فَقَـالَـتْ مُجيبَـةً ... أخلْـتَ وِصَـالَ الغَـانيَـات مُسَبَّبَـا

إذَا مَـا طَلَبْـتَ الـوَصْـلَ منْهـنَّ لـمْ تَجِـدْ ... إلَـىٰ ذَهَـب يَـومـاً إلَـىٰ ذَاكَ مَـذْهَبَـا

وَإنْ تَـكُ ذَا مَـال فَـأنْـتَ الَّـذي إذاً ... تُعِيْـدُ بعيْـدَ الشَّـيْءِ منْـكَ مُقَـرَّبَـا

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي ٱمْرُؤٌ رَبْعُ مَالِهِ ... غَدَا مُقْفِراً مِنْ سَاكِنِيهِ مُخَرَّبَا
/ ٢٠٤أ/ فَقَالَتْ تَزَوَّدْ حُسْنَ ظَنِّكَ وَاصْطَحِبْ ... رَجَاءَكَ وَٱجْعَلْ صِدْقَ قَصْدِكَ مَرْكَبَا
إِلَىٰ مَلِكٍ لَوْ لامَسَتْ كَفُّهُ الثَّرَىٰ ... لَعَادَ الثَّرَىٰ بِاللَّمْسِ فِي الحَالِ مُخْصِبَا
إِلَىٰ مَنْ لَهُ أَضْحَتْ لَنَا مِصْرُ جَنَّةً ... وَمَسْكَنُهَا مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ أَطْيَبَا

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه من ابيات فيه: [من الكامل]

يَا عَاذِلِي دَعْ عَنْكَ عَذْلَ الوَالِهِ ... فَالعَذْلُ مِنْكَ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهَدْتَ الَّذِي هُوَ مُغْرَمٌ ... مِنْ أَجْلِهِ مَا كُنْتَ مِنْ عُذَّالِهِ
رَشَأٌ يُحَاكِي الغُصْنَ فِي حَرَكَاتِهِ ... وَيَفُوقُ نُورَ البَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
لَمْ أَنْسَهُ أَشْكُو إِلَيْهِ تحصفًا ... وَيَدِي لِفَرْطِ الوَجْدِ فِي أَذْيَالِهِ
نَادَيْتُهُ يَا مَنْ بِسَهْمِ لِحَاظِهِ ... قَلْبِي أَصَابَ وَلَمْ يَجُدْ بِوِصَالِهِ
وَأَذَاقَنِي كَأْسَ التَّفَرُّقِ عَامِداً ... وَجَنَىٰ عَلَيَّ بِمَنْعِ طَيْفِ خَيَالِهِ
رِفْقًا بِمَنْ أَمْرَضْتَهُ بِبِعَادِهِ ... وَاعْطِفْ عَلَىٰ مَنْ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَالِهِ
وَٱسْأَلْ عَنِ البَاكِي عَلَيْكَ بِأَدْمُعٍ ... تَحْكِي نَدَى مَنْ عَمَّ فَيْضُ نَوَالِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

/ ٢٠٤ب/ ثَمَرُ المَعَالِي لاَ يُنَالُ وَإِنْ دَنَا ... إِلاّ بِأَطْرَافِ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا
وَإِلَىٰ رَفِيعِ المَجْدِ يَوْمًا مَا ٱرْتَقَىٰ ... فِي رَاحَةٍ إِلاَّ الَّذِي ٱقْتَحَمَ العَنَا
وَعَلَىٰ المُرَادِ مِنَ الرِّيَادَةِ مَا ٱحْتَوَىٰ ... إِلاّ الَّذِي أَعْطَىٰ صَوَارِمَهُ المُنَىٰ
فَٱنْهَضْ نُهُوضَ أخِي ٱعْتِزَامٍ صَادِقٍ ... مَا قَامَ يَدْعُو الأَمْرَ إِلاَّ أَذْعَنَا
كَصَلاَحِ دِينِ اللهِ وَالمَلِكِ الَّذِي ... يُرْجَىٰ وَيُخْشَىٰ إِنْ تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
فِيهِ لأَيَّامِ الزَّمَانِ مَحَاسِنٌ ... إِذْ جَاءَ يُدْعَى فِي المُلُوكِ المُحْسِنَا
كَمْ مِنْ يَدٍ أَسْدَىٰ وَكَمْ مِنْ مِنَّةٍ ... غَطَّىٰ بِهَا فِعْلَ المُسِيءِ فَأَحْسَنَا
كَمْ وَقْفَةٍ شَهِدَتْ لَهُ وَثَبَاتُهُ ... وَثَبَاتُهُ فِيهَا بِمَشْهُورِ الغَنَا
سَلْ عَنْهُ أَلْسِنَةَ الرِّمَاحِ فَإِنَّهَا ... تُنْبِيكَ عَمَّا أَوْدَعَتْهُ الأَلْسُنَا
وَٱسْتَمْلِ تُمْلِيَ المُرْهَفَاتُ حَدِيثَهُ الـ ... ـمَرْوِيَ عَنْ يَوْمِ الكِفَاحِ الأَحْسَنَا
مَا بَاتَ إِلاَّ مُسْتَجِيشًا عَزْمُهُ ... فَتَرَاهُ فِي سَفَرٍ إِذَا مَا ٱسْتَوْطَنَا

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن المنذر لنفسه: [من السريع]

بالجدِّ تُعْطى الجد لا بالمُزاحْ ... وما أفادَ الحمْدَ إلاَّ السَّماحْ
والطَّيْرُ لا تَحْصَلُ يَوْمَ الثنا ... عَلَى المُنَى إلاَّ بخَفْقِ الجَنَاحْ
/ ٢٠٥أ/ وما حَوَى الرَّاحَةَ إلاَّ الَّذي ... سَعَى إلَى كَشْفِ الغنا ثم راحْ
فَدَعْ تَصابيْكَ وَخَلِّ الصِّبَا ... ولا تَرُحْ يَوْمًا إلَى شُرْب رَاحْ
وَاسْعَ إلَى نَيْلِ العُلاَ مثلَ مَا ... سَعَى إلَى المُلْكِ المَهيْبُ الصَّلاَحْ

وأنشدني، قال: كتب أبو عبد الله لنفسه: [من السريع]

يَا قَلَمي نُبْ في الثَّنَاء المُقيْمْ ... عَلَى كَمَال الدِّيْن أبْن العَديْمْ[1]
وَقُلْ لَهُ عَنِّي إذَا جِئْتَهُ ... في مَنْصب الدَّرْس الجَلَيْل العَظيْمْ
يَا مَنْ عَدمْنَا المثْلَ في فَضْله ... يَا وَارثَ المَجْد الأثيْل القَديْمْ
قَدْ قيْلَ لي إنَّكَ قَدْ بعْتَني ... بالغَبْن وَالغَبْنُ فَدَاءُ السَّلَيْمْ
قَدَّمْتَ غَيْرِيْ ثُمَّ أخَّرْتَني ... في هَذه الدَّار الَّتي للْيَتيْمْ
وَأنْتَ بالفَرْض فَأدْرَى وَبالأصْلَح وَالمُفْسد طَبٌّ حَكيْمْ
يسرّ بالدَّهْر مَنْ عَالم ... ولا يَرَى دينَار . . . . . العَلَيْمْ
فَارْجعْ إلَى مَا أنْتَ أهْلٌ لَهُ ... مَنْ سُؤدُد كُلُّ لَدَيْه خَديْمْ
وَالأجْرُ وَالأجْرَةُ حَصِّلْهُمَا ... بَعْدَ الثَّنَا البَاقي عَلَيْكَ المُقيْمْ
مَنْ نَاظمٍ دُرَّ اليَتيْم الَّذي ... يَطْرَبُ مَنْ يَسْمَعُهُ وَالنَّظيْمْ

/ ٢٠٥ب/ فكتب إليه القاضي أبو القاسم جوابها: [من السريع]

يَا أيُّهَا الصَّدْرُ الفَقيْهُ العَلَيْمْ ... وَمَنْ لَهُ الإحْسَانُ وَالفَضْلُ خيْمْ
أرْسَلْتَ نَحْويْ أسْطُرًا نَظَمَتْ ... جَوَاهرُ اللَّفْظ بمَعْنًى قَويْمْ
تُعيْرُ مَاءَ المُزْن منْ لُطْفهَا ... وَتكْسبُ الرِّقَّةَ مَجْرَى النَّسيْمْ
تَضَمَّنَتْ عَتْبي وَلاَ ذَنْبَ لي ... يَا أيُّهَا المَوْلَى الصَّديْقُ الحَميْمْ

---

(١) كمال الدين، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ابن العديم: مؤرخ محدث من الكتاب (٥٨٨ ـ ٦٦٠هـ).
ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٤٢.

أُقْسِــــمُ بِـــــالله وَآيَـــــاتِــــــهِ وَنِعْمَـــةِ المَــوْلَـــىٰ المَلِيْـكِ الـرَّحِيْـمْ
مَـــا بِعْـــتُ مَــوْلَايَ وَلٰكِنَّنِـــي اشْـ ـتَــرَيْتُـــهُ وَهْــوَ العَــزِيْــزُ الكَــرِيْـمْ
وَأَنَّ بَيْـــعَ الـــدُرِّ فِـــي سَمْطِـــهِ وَمُشْتَـــرِي البَهْـــرجِ حُمْـــقٌ عَظِيْـــمْ
وَالعُـــذْرُ قَـــدْ أَبْـــدَيْتُـــهُ قَبْـــلَ أَنْ يَـــأْتِيَنِـــيْ [مِنْـكَ] العِتَـــابُ الأَلِيْـمْ
فَـــاعْـــذِرْ سَـــدِيْـــدَ الـــدِّيْـــنِ أَوْ لَا فَجُـــدْ بِـــالصَّفْـــحِ عَـــنْ ذَنْبِـــيْ فَـــأَنْـتَ الحَلِيْـمْ
إِنِّـــي عَلَـــىٰ حُبِّـــكَ يَـــا سَيِّـــدِيْ وَصِـــدْقِ وُدِّيْ لَـــكَ مَـــا إِنْ أَرِيْـــمْ

وقال: [من الخفيف]

قَـــالَ عَبْـــدُ الله يُعْـــزَىٰ إِلَـــىٰ المُنْـ ـــذِرِ يَـــرْجُـــوْ الخَـــلَاصَ يَـــوْمَ العَـــرْضِ
بِـــالَّـــذِي يَغْفِـــرُ الـــذُّنُـــوْبَ سِـــوَىٰ الشِّـــرْكِ إِلَـــهِ السَّمَـــا مَعَـــاً وَالأَرْضِ
/٢٠٦أ/ قُـــلْ لِمَـــنْ قَـــالَ: إِنَّنِـــيْ رَافِضِـــيٌّ لَسْتَ تَبْرَأ فِيْ العَرْضِ مِنْ دَيْنِ عِرْضِي
إِذا أَثْنِـــي عَلَـــىٰ الَّـــذِي رَفَـــضَ البَـــا طِـــلُ فِـــي كُـــلِّ سُنَّـــةٍ مَـــعَ فَـــرْضِ
وَبِحُـــبِّ النَّبِـــيِّ وَالآلِ وَالأَصْـ ـحَـــابِ فِـــي البَسْـــطِ دَائِمـــاً وَالقَبْـــضِ
وَالَّـــذِيْ لَا يَـــرَىٰ المَـــوَدَّةَ فِـــي القُـــرْ بَـــىٰ عَلَيْـــهِ فَـــرْضـــاً رَهِيْـــنُ الـــرَّفْـــضِ
وَنُصُـــوْصُ الآيَـــاتِ جَـــاءَتْ بِـــلَا رَيْـ ـــبٍ عَلَـــىٰ الآلِ بِـــالثَّنَـــاءِ المَحْـــضِ
وَبِـــذَاكَ الأَخْبَـــارُ جَـــاءَتْ بِـــإِسْنَـــا دٍ صَحِيْـــحِ البِنَـــا عَـــدِيْـــمِ النَّقْـــضِ
وَإِذَا لَـــمْ عَلَـــىٰ النَّبِـــيِّ مَـــعَ الآلِ تُصَلِّـــي وَقْـــتَ التَّشَهُّـــدِ تَقْضِـــي
وَإِلَـــهُ العِبَـــادِ يَعْلَـــمُ مَـــا فِـــي الْـ ـقَلْـــبِ خَـــافٍ مِـــنْ فَـــرْطِ حُـــبٍّ وَبُغْـــضِ
وَمُسِـــيءُ الظُّنُـــوْنِ بِـــالخَلْـــقِ لَا يَنْـ ـفَـــكُّ يَـــوْمـــاً عَـــنْ إِثْمِـــهِ فِـــي البَعْـــضِ
وَإِذَا أَنْـــتَ لَـــمْ تَكُـــنْ حَسَـــنَ الظَّـــنِّ فَـــأَعْـــرِضْ عَـــنْ سُـــوءِ ظَنِّـــكَ وَامْـــضِ
وَإِذَا لَـــمْ يُقَـــرَّ شَخْـــصٌ بِشَـــيءٍ فَبِمَـــاذَا عَلَيْـــهِ فِـــي الصَّمْـــتِ تَقْضِـــي
وَعَـــنِ الخَـــوْضِ قَـــدْ نُهِيْنَـــا قَـــدِيْمـــاً فِـــي الَّـــذِيْ مَـــرَّ قَبْلَنَـــا غَيْـــرَ مُـــرْضِـــي
مِـــنْ نِـــزَاعٍ بَيْـــنَ الصَّحَـــابَـــةِ وَالآ لِ خَـــافٍ إِلَيْـــهِ يُفْضِـــي
وَالخَطَـــا وَالصَّـــوَابُ لَا بُـــدَّ أَنْ يَحْـ ـــدُثَ بَيْـــنَ الخَصْمَيْـــنِ فِـــي كُـــلِّ مُفْضِـــيْ
مَـــعَ عِلْـــمٍ بِـــأَنَّ هَـــذا وَهَـــذَا عَـــادِمَـــا عِصْمَـــةٍ بِهَـــا الشَّـــرْعُ يَقْضِـــيْ
/٢٠٦ب/ وَغَبِـــيٌّ مَـــنْ قَـــالَ مِـــنْ غَيْـــرِ عِلْـــمٍ كَطَبِيْـــبٍ لَـــمْ يَـــدْرِ جَـــسَّ النَّبْـــضِ
مثـــل كـــم يـــزعـــم الجهـــول وقـــال الفـــرس لمـــا اعتـــد الحـــامـــي العـــض

وَاعْتِقَادِيْ هَذَا وَعَقْدِيْ وَقَلْبِيْ ... لَمْ يُقَابِلْ إِبْرَامُهُ بِالنَّقْضِ

وَالبَرَاهِيْنُ كَالسَّمَاءِ إِذَا جَاءَ ... تْكَ أَغْنَتْكَ عَنْ دَلِيْلِ الأَرْضِ

فَافْخَرُوا الآنَ يَا ذَوِيْ العِلْمِ بِالعِلْـ ... ـمِ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْرِ مَعْنَى الرَّفْضِ

وَهْوَ التَّرْكُ فِي الْحَقِيْقَةِ لِلشَّيْءِ ... إِذَا مَا قَابَلْتَهُ بِالدَّحْضِ

وَاشْكُرُوا اللهَ رَبَّكُمْ وَاسْأَلُوهُ ... أَنْ يُدِيْمَ النُّعْمَى لأَهْلِ الأَرْضِ

بِبَقَاءِ المَلْكِ العَزِيْزِ عِمَادِ الدِّيْنِ بْنِ الغَازِيْ الشَّهِيْدِ المُفْضِي

بِرِضَى رَبِّهِ الكَرِيْمِ إِلَى فِرْ ... دَوْسِ دَارِ البَقَاءِ جَزَاءَ القَرْضِ

وَبَقَا كَافِلِ المُلُوْكِ مَعَ المَلْـ ... ـكِ فَلاَ زَالَ قَائِمًا بِالمُرْضِي

ذِيْ الأَيَادِيْ المَلْكِ الرَّحِيْمِ شِهَابِ الدِّيْنِ غَوْثِ الوَرَى زَمَانَ البَرْضِ

لاَ خَلَتْ رُتْبَةُ المَمَالِكِ مِنْهُ ... أَمْرُهُ نَافِذٌ بِخَتْمٍ وَفَضٍّ

وَعَلاَ جَدُّهُ وَخُصَّ بِرَفْعٍ ... وثَوَى ضِدُّهُ وَخُصَّ بِخَفْضِ

كُلَّمَا لاَحَ نَوْرُ زَهْرِ السَّمَاوَ ... تِ وَمَا فَاحَ نَوْرُ زَهْرِ الأَرْضِ

[٦٨٣]

مُحَمَّدُ بنُ النفيس بن مسعود / ٢٠٧أ/ بن أبي سعد بنِ عليٍّ، أبو سعدٍ المعروفُ بابنِ صَعْوَةَ الفَقيهُ السَّلاميُّ(١).

قال أبو الحسن القطيعي: شاب حسن الشارة والخلق، من أهل القرآن والفقه، كان يسمع معنا الحديث، وروى اليسير.

وتوفي في ذي القعدة(٢) سنة أربع وستمائة، ودفن بمقبرة الزرادين بالجانب الشرقي من بغداد.

---

(١) سترد له ترجمة أخرى في هذا الجزء رقم ٧٢٧.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٣٣ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٢/ ٤٣ ـ ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٤٣ رقم ١٠٣٤، وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». التاج للقنوجي ٢١٩. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ٧/ ١٢٦.

(٢) في ترجمته الأخرى: «مات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال...».

قال: وأنشدني لنفسه: [من المديد]

رقَّ يَا مَنْ قَلْبُهُ حَجَرُ لجُفُوْن حَشْوُهَا سَهَرُ
وَلجسْم مَا لنَاظره منه إلَّا الإسْمُ وَالأثَرُ
فَغَرَامِي لَوْ تَحمَّلَهُ صَخْرُ رَضْوَى كَادَ يَنْفَطرُ
إنَّ لَوْمِي في هَوَاكَ لَمنْ شَرِّ مَا يَجْرِي به القَدَرُ
يَا بَدِيْعاً جَلَّ عَنْ شَبَه مَا يُدَانِي حُسْنَكَ القَمَرُ
صلْ وَوَجْهُ الدَّهْر مُقْتَبلٌ فَزَمَانُ الوَصْل مُخْتَصَرُ
كَمْ رَأيْنَا وَجْنَةً فَتَنَتْ فَمَحَا آثَارَهَا الشَّعَرُ[(١)]

[٦٨٤]

مُحَمَّدُ بنُ معمر بن عبد الواحد /٢٠٧ب/ بن رجاء بن عبد الواحد بن مُحَمَّد بَن الفَاخر بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن القَاسم بنَ الفاخَر بَن مُحَمَّدَ بن النعمَان بن إسمَاعيلَ بَن اللقيط بن إسماعيلَ بنَ عبد الرَحمَن ابن كثيَر بنَ رَبيعةَ بن سمرةَ بن حبيَب بنَ عَبد شمس بَن عبَد مناف[(٢)].

قال أبو الحسن القطيعي: هو بخطّ اللفتواني، وافق لهذا إلىٰ الفاخر الثاني، ثم بعده محمد بن النعمان بن المنذر بن إسماعيل بن اللقيط بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن كثير؛ ثم وافق إلىٰ آخره، وهو بخط محمد بن عبد الواحد بن الحافظ الدقاق، عمّ معمر من قبل الأم: معمر بن عبد الواحد بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن الفاخر بن محمد بن بشر بن المنذر بن النعمان بن إسماعيل بن سعيد بن

(١) القطعة في الوافي ٥/ ١٣٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤.

(٢) سترد له ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٧٢٦.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١١. طبقات السبكي ٥/ ٤٣. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٩٦١. مجمع الآداب ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٤٧. العبر ٥/ ٧. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٥٥. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ رقم ٢٢٤. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٣.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن سمرة، قال لي محمد بن معمر. وهذا هو الأصح في ظني، أَبو عبد الله الأصفهاني الفقيه الشافعي.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني محمد بن معمر بن عبد الواحد لنفسه:

[من الكامل]

شَوْقي إلى مَنْ بالعراقِ بَرَاني ... يَا صَاحِبَيْ نَجْرَانَ مَا تَرَيَانِ
فَجَوًى حَكَى وَخَزَ القَنَا مِنْ شَانِه ... وَهَوًى حَكَى نَيْلَ المُنَى مِنْ شَانِيَ
وَالبَرْقُ وَالوَرْقَاءُ مِنْ أَعْوَانِهِ ... وَالدَّمْعُ وَالإِرْنَانُ مِنْ أَعْوَانِي
/ ٢٠٨أ/ فَإِذَا شَجَا بَرْقٌ أَعَانَ مَدَامِعِيَ ... وَإِذَا شَدَا وُرْقٌ شَفَى إِرْنَانِيْ
لَوْ لَمْ يكُنْ إلاَّ مُعَرَّسُ سَاعَةٍ ... فِي ظِلِّ رَايَاتٍ بِهَا لَشَفَانِيْ
بِيْضُ الذُّرَى سُوْدُ الذَّوَائِبِ ظِلُّهَا ... مَأْوَى الهُدَى وَتَبَوُّءُ الإِيْمَانِ
تَهْفُو الرِّيَاحُ عَلَى الرِّمَاحِ بِهَا فَهَلْ ... تَعْلُو وَمِنْ مَطْلُوبِهَا القَمَرَانِ
إِذْ لاَ يُرَى فِي ذِيْ البَسِيطَةِ كُلِّهَا ... إلاَّ مُطِيْعٌ لِلْخَلِيْفَةِ عَانِيَ
وَالنَّيِّرَانِ وَإِنْ نَأَى أَوْجَاهُمَا ... أَيْضًا لَهُ عَبْدَانِ مُؤْتَمِرَانِ

وقال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَزَغَتْ بَرَاحِ ... وَآذَنَتِ الكَوَاكِبَ بِالبَرَاحِ
فَقُلْتُ فُضِحْتِ حِيْنَ وَضَحْتِ لَيْلاً ... وَطَالَ لِسَانُ وَاشٍ فِي رَوَاحِ
فَقَالَتْ بَعْدَمَا جَادَتْ وَمَادَتْ ... وَأَبْدَتْ عَنْ ثُغُوْرٍ كَالأَقَاحِيْ:
وَهَلْ تُسْتَنْجَحُ الحَاجَاتُ إلاَّ ... بِوَجْهٍ فِي مَسَاعِيْهِ وَقَاحِ[١]

كانت ولادة أبي عبد الله محمد بن معمر، ليلة الإثنين خامس عشري جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة بأصفهان.

[٦٨٥]

مُحَمَّدُ بنُ زهر الإسعرديُّ.

/ ٢٠٨ب/ وهو ابن أخت أبي محمد الأسعرديّ، الذي مرّ شعره[٢].

---

(١) القطعة في الوافي ٥/ ٤٤.

(٢) وهو (عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الإسعردي الرُّبعيّ، المعروف بابن زهراء). ترجم له=

وأنشدت لمحمد هذا، يمدح الملك المسعود مودود بن محمد بن محمد بن قرا أرسلان ابن أرتق ـ صاحب آمد ـ حين شرع في عمارة خندق آمد وسورها:

[من الكامل]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الَّـذِي سَعِـدَتْ بِـهِ الـدُّنْيَـا وأَشْـرَقَ غَـرْبُهَـا والمَشْـرِقُ

الـدِّيْـنُ مِـنْ عَلْيَـاكَ رُكْـنُ مَفَـاخِـرٍ ... يَسْمُـو عَلَـى أُفُـقِ السَّمَـاءِ وَيَسْمُـقُ

مَـا آمَـدُ [و] السُّـورُ إِلَّا مُقْلَـةٌ ... أَضْحَـتْ بِنَاظِـرِهَـا ابْـنَ أَرْتَـقَ تَـرْمُـقُ

مَـاذَا تُحَـاوِلُ فِـي عِمَـارَةِ خَنْـدَقٍ ... يَحْمِـي وَبَـأْسُـكَ سُـوْرُهَـا وَالخَنْـدَقُ

لَـو رَامَ أَهْـلُ الأَرْضِ مِنْهَـا نَظْـرَةً ... لَتَعَـذَّرَتْ وَالبَـابُ رَحْـبٌ مُطْلَـقُ

لَـكَ فِـي قُلُـوْبِ العَـالَمِيْـنَ مَهَـابَـةٌ ... أَضْحَـى فُـؤَادُ الـدَّهْـرِ مِنْهَـا يَخْفِـقُ

وستَملكَـنَّ مِـنَ البِـلَادِ أَدَانِيـاً ... وَأَقَـاصِيـاً وَضِيَـاءُ سَعْـدِكَ مُشْـرِقُ

مَـوْلَايَ شَـاعِـرُكَ الشَّكُـوْرُ بِحَـالِـهِ ... نَقْـصٌ وَجُـوْدُكَ زَائِـدٌ مُتَـدَفِّـقُ

أُمْنُـنْ بِـإِشْفَـاقٍ عَلَيْـهِ مِثْـلَ مَـا ... كَـانَ الشَّهِيْـدُ عَلَيْـهِ قِـدْمـاً يُشْفِـقُ

[٦٨٦]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عليٍّ القامغار، أبو طالبٍ اللغويُّ العراقيُّ، المعروفُ بابنِ الخَيميِّ[(١)].

/ ٢٠٩أ/ قيل إنَّ اسمه عقيل، وقيل عبد الله، وقيل محمد.

كان مولده بالعراق في آخر شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة، بالقرية بدار

= المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٦.

(١) في هامش الأصل «توفي المذكور رحمه الله في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨١ ـ ١٨٣ رقم ١٧٢٠، وفيه: «محمد بن علي بن علي بن المفضل بن القامغاز، . . مهذب الدين، ابن الخيمي، الحلي العراقي». وفيات الأعيان ١/ ٢٤٦. في ترجمة زيد بن الحسن تاج الدين الكندي. و٢/ ٢٤٦ في ترجمة هبة الله بن الفضل، ابن القطان. فوات الوفيات ٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤. بغية الوعاة ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥ رقم ٣٠٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١٤. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٩٧. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٧٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٣٩ ـ ١٤٠ رقم ١٢٣. نهاية الأرب ٢٩/ ٣٠٩، وفيه: «التامغاز» وهو تصحيف. المقفى الكبير للمقريزي ١/ ٣٢٢ برقم ٢٧٩٠. معجم المؤلفين ١١/ ٢٩ ـ ٣٠. هدية العارفين ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢. الأعلام ٦/ ٢٨٢.

الخلافة؛ هكذا قرأت نسبه ومولده بخطّ يده.

نزل الديار المصرية وسكنها، وهو إمام في علم اللغة والعربية، ومعرفة القرآن والحديث؛ راوية شاعر، مصنِّف، له رسائل وأشعار ومصنَّفات، ومن تصنيفه: كتاب «الأمثال في علم القرآن» وكتاب «حرف في علم القرآن» وكتاب «قد في علم النحو» وكتاب «نزهة الملك في اللغة والصيد» وكتاب «الملخص الديواني في علم الديوان» وكتاب «لزوم الخمس» استغفرك وكتاب «المطاول علىٰ ديوان أبي العلاء المعرّي» وكتاب «إسطرلاب الشعر» وكتاب «شرح التحيات في اللغة» و«رسالة أهل الإخلاص والمودة إلىٰ النَاكثين من أهل الغدر والرّدة» وكتاب «شجرة الإيمان في علم القرآن» وهو من أغرب ما صنف، وكتاب «الأربعين الأحاديث الأساميات» وكتاب / ٢٠٩ب/ «مجموع ترجمة جهينة الأخبار وجنينة الأزهار» وكتاب «مقصورة الوزير» وإلىٰ غير ذلك من التواليف، أجازني سائر مُصنفاته، وجميع أشعاره ورواياته، وما يندرج تحت ذلك.

ومن شعره، يقول: [من الطويل]

أَقَمْتُ بمِصْرٍ جُلَّ عُمْرِيْ فَلَمْ أَجِدْ ... بهَا أَحَداً يُجْدِيْ وَلاَ عَالمَاً يَهْدِيْ

أُزَاحِمُ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ بمَنكِبِي ... وَأُمْسِيْ كَأَنِّيْ بِتُّ فِي قَفْرَةٍ وحْدِيْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا جَاعِلاً سِلَعَ القَرِيْضِ بَضَائعاً ... صِفْهَا وَفِي خُسْرَانهَا لاَ تَمْتَرِيْ

فَالشِّعْرُ بَائِعُهُ بحَيْثُ رَأَيْتَنِي ... وَالمُشْتَرِيْ أَبَداً مَكَانَ المُشْتَرِيْ

فَارْفضْهُ إِنَّكَ لاَ تَجِيءُ بجَيِّدِ الـ ... ـطَّائِيِّ مِنْهُ وَلاَ رَدِيءِ البُحْتُرِيْ

وأخبرني الشيخ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق المحروسة، بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: قال أبو طالب محمد بن علي بن الخيمي: رأيت في المنام، وكأن شخصًا ينشدني، وقد منعني شخص من الصلاة علىٰ ميت مات، ومنع من الصلاة عليه[1]: [من مخلّع البسيط]

---

(١) البيتان في بغية الوعاة ١/ ١٨٥.

/ ٢١٠أ/ صَلِّ على المسلمينَ جمعًا ... واغتنم الأجرَ قبلَ فَوْتهْ
مَنْ ذا الذي ليسَ فيه ... شيءٌ يقولُه الناسُ عندَ موتِه!

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَقَالُوا: ٱلْتَحَىٰ مَن كُنتَ تَهْوَىٰ فَخَلِّه ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَالنَّارُ حَشْوُ حَشَائِي
وَقَدْ كَانَ رَأْيِي أَنْ أَكُونَ وَرَاءَهُ ... فَعُدْتُ وَرَائِي أَنْ يَعُودَ وَرَائِي

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال: أنشدني أبو طالب محمد بن علي لنفسه(١): [من الطويل]

أَأَصْنَامَ هَذَا الجِيلِ طُرًّا أَكُلُّكُمْ ... يَعُوقُ أَمَا فِيكُمْ يَغُوثُ وَلَا وَدُّ
لَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي إِلَيْكُمْ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَىٰ رَبِّ شَانٍ فِي الغِنَىٰ شَأْنُهُ الرَّدُّ
وَدَعْوَىٰ كِرَامٍ يَسْتَحِيلُ قَبُولُهَا ... وَتُقْبَلُ إِذْ حَدُّ الحُسَامِ لَهَا حَدُّ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو طالب، قال: لمّا دخلت دمشق كان من جملة من صحبه ابن . . . . . الوزير، فسألني عمّا وصلت إليه من البلاد، ومن خالطت من الناس، ومن وجدته / ٢١٠ب/ من أهل الكرم، فسهرت ليلتي، وكتبت إليه بكرة تلك الليلة بهذه الأبيات: [من الخفيف]

كَمْ أَطَلْتُ الإِتْهَامَ وَالإِنْجَادَا ... وَطَلَبْتُ الإِسْعَافَ وَالإِسْعَادَا
وتَقَلَّبْتُ فِي البِلَادِ فَمَا أَحْـ ... ـمَدْتُ نَاسًا وَلَا شَكَرْتُ بِلَادَا
وَبَلَغْتُ المُرَادَ مِنْ رَحِلٍ قَـ ... ـضَّيْنَ عُمْرِي وَمَا بَلَغْتُ مُرَادَا
وَإِذَا لَمْ يُسَاعِفِ المَرْءَ جَدٌّ ... فَمِنَ الجَهْلِ عَدُّهُ الأَجْدَادَا
مَعْشَرٌ يَفْتَرُونَ فِرْيَةَ عَادٍ ... وَثَمُودٍ وَهُمْ يَسُبُّونَ عَادَا
مَا أَعَدُّوا لِلْبَعْثِ زَادًا فَإِنْ فُهْـ ... ـتَ بِذِكْرِ المَعَادِ عُدْتَ مَعَادَا
إِنْ أَقَلَّ الفَتَىٰ جَفَوْهُ وَإِنْ أَكْـ ... ـثَرَ أَمْسَوْا طُرًّا لَهُ حُسَّادَا
كُلَّمَا زِدْتُ فَضْلَ عِلْمٍ لَأَحْظَىٰ ... بِنَفَاقٍ فِي النَّاسِ زِدْتُ كَسَادَا
فَكَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ رَئِيسًا ... لَوْ دَعَيَا مِنْهُمْ دَعَوتُ جَمَادَا

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ١٨١. والبيتان الأولان في فوات الوفيات ٢/ ٤٨٣. تأريخ الإسلام ١٤٠.

كَـمْ رَأَىٰ نَـاظِـرِيْ مُحَـرَّمَ مَـالٍ ... رَدَّهُ بَـرْدُ عُـذْرِهِ لِـي جُمَـادَىٰ
نَعَتُـوا لِـي الـزُّهَّـادَ خَبًّـا فَلَمَّـا ... جُـدْتُ بِـالفَلْسِ لَـمْ أَجِـدْ زُهَّـادَا
وَادَّعَـوا أَنَّ مَعْشَـراً مِـنْ ذَوِي الصُّـوْ ... فِ مَشَـوا فَـوْقَ دِجْلَـةَ عُبَّـادَا
وَإِذَا ذَلِـكَ الطَّفُـوُّ مِـنَ الخِفَّـةِ لاَ مِـنْ إِخْـلاَصِهِـمْ انْعَقَـادَا
/ ٢١١أ/ وَلَعَمْرِيْ مَا زَيَّفَ الدِّرْهَمَ الجَا ... ئِـزَ إِلاَّ تَجْـوِيْـدُكَ الإِنْتِقَـادَا
كَـمْ تَبَيَّنْـتُ مِـنْ صَـدِيْـقٍ عَـدُوّاً ... كَـاشِحًـا مُضْمِـراً لِـيَ الأَحْقَـادَا
وَأَرَتْنِـيَ الأَيَّـامُ مِـنْ كُـلِّ مَـنْ كَـا ... نَ عَتَـاداً لِلْحَـادِثَـاتِ عِنَـادَا
وَسَعَـتْ بِـي جَمَـاعَـةٌ طَمِعَتْ مِـنْ ... حُلْـوِ فَضْلِـيْ مَـا فَتَّـتَ الأَكْبَـادَا
كَـمْ رَأَىٰ نَـاظِـرِيْ لَئِيمًـا وَلَكِـنْ ... مَـا رَأَىٰ فِـي سِـوَىٰ كِتَابٍ جَـوَادَا

[٦٨٧]

مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن عليٍّ، أبو عبدِ الله الكوفيُّ المصريُّ، المعروفُ بأعجوبةِ الفَلَك.

كان شاعراً خبيث اللسان، كثير الهجاء، مسترفداً بأشعاره.

ومن شعره ما أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيليّ ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني أعجوبة الفلك لنفسه، يهجو راجح بن إسماعيل الحلي الشاعر:

[من الخفيف]

يَـا بَعِيْـدَ الصَّـوَابِ فِيْمَـا يُعَـانِيْـهِ ... سَخِيْفًـا مُبَخَّـراً وَهْـوَ يَفْسُـو
هُـبَّ أَنْـتَ النَّـؤُومُ يَـا بَـادِيَ الـرَّأْ ... يِ رُوَيْـداً فَـأَيْـنَ مِنْـكَ الحِـسُّ؟
خَـابَ ظَنِّـيْ وَلاَ عَجِبْـتُ وَقَـدْ قَـلَّ قَـدِيمًـا لَـدَيْـكَ عَقْـلٌ وَحِـسُّ
/ ٢١١ب/ وَلَقَـدْ سُمْتُـكَ الخَسِيْسَ فَلَمَّـا ... تَسَـخَّ لُـؤْمًـا فَـأَنْـتَ مِنْـهُ الأَخَـسُّ
كَيْـفَ تَقْنِـيْ شُكْـرَ الـرِّجَـالِ وَقَـدْ ضَـا ... عَ الـرِّئِيسَـانِ مِنْـكَ قَلْـبٌ وَنَفْـسُ

ونقلتُ من خطه، قوله يمدح القاضي الأجل الفاضل العالم بهاء الدين أبا محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب: [من الطويل]

أَلاَ يَـا بَهَـاءَ الـدِّيـنِ حُـزْتَ نَبَـاهَـةً ... فَلَيْـسَ لِمِثْلِـيْ عَـنْ جَنَـابِـكَ مَعْـدَلُ
تَفَضَّلْـتَ حَتَّـىٰ لَـمْ تَـذَرْ مُتَفَضِّـلاً ... يَطُـوْلُ فَطُـلْ يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَتَطَـوَّلُ

فَأَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الجَمِيلَ تَفَضُّلاً ... حَنَانَيْكَ يَا مَنْ دَأْبُهُ يَتَفَضَّلُ
وَسُدْتَ بَنِي الدُّنْيَا فَخَاراً وَسُؤْدُداً ... نَبِيلاً فَهَلْ إلاَّ عَلَيْكَ المُعَوَّلُ!
فَأَنْتَ امْرُؤٌ لَوْلاَكَ مَا خُلِقَ النَّدَىٰ ... وَأَنْتَ لِهَذَا المُلْكِ تَاجٌ وَمُنْصُلُ
وَلِي مِنْكَ رَسْمٌ قَدْ تَضَاعَفَ شُكْرُهُ ... عَلَيْكَ وَبِرٌّ مِنَ صَلاَتِكَ مُقْبِلُ
(فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ الجَمِيلَ فَأَهْلُهُ) ... لَعَمْرِي وَأَوْفَىٰ مَنْ يَقُولُ وَيَفْعَلُ
وَفِي حَلَبَ لِي مُنْذُ عَامَيْنِ مُفْلِسًا ... مُقِلاً وَحَسْبِي مَا أُجِنُّ وَأَحْمِلُ
عَلَىٰ أَنَّنِي فِي الصَّبْرِ أَيُّوبُ دَائِمًا ... وَبِفَضْلِهِ وَالصَّبْرُ بِالحُرِّ أَجْمَلُ
/ ٢١٢أ/ فَدُمْ سَالِمًا يَا بَا مُحَمَّدٍ رَاقِيًا ... بِنَصْرٍ تَعُمُّ المُجْتَدِينَ وَتَشْمَلُ

وقرأت أيضًا من خط يده، قوله يمدح: [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الزَّكِيُّ وَمَنْ غَدَا لِلْخَلْقِ عُمْدَهْ
أَنْتَ امْرُؤٌ أَوْصَافُهُ ... شَادَتْ غَدَاةَ الفَخْرِ جِدَّهْ
يَا سَيِّداً عَوَّدْتُ نُطْـ ... ـقِي بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ حَمْدَهْ
وَأُرِيدُ مِنْ شُكْرِي لَهُ ... بَيْنَ الوَرَىٰ وَأُشِيدُ مَجْدَهْ
فَأَقُولُ أَيْنَ حَلَلْتُ قَوْ ... لاً لاَ أَخَافُ الدَّهْرَ رَدَّهْ
هَذَا الزَّكِيُّ مُحَمَّدٌ ... هُوَ لِي مِنَ اللأْوَاءِ عُدَّهْ(١)
أَعْدَدْتُهُ سَيْفًا لِصَرْفِ ... الدَّهْرِ أَرْهَفَ مِنْهُ حَدَّهْ
سَيْفًا إِذَا صَقَلَ الزَّمَا ... نُ مُتُونَهُ أَبَدًا فِرِنْدَهْ(٢)
يَا سَيِّداً إِنْ كُنْتُ لاَ ... أُثْنِي عَلَيْهِ مُنِعْتُ رِفْدَهْ(٣)
وَأَذَاقَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ ... جَدْوَاهُ بُعْدَ القُرْبِ بُعْدَهْ
عَجِّلْ وَسَمِّ سَيِّدِي ... فَوُصُولُهُ ثَمَرُ المَوَدَّهْ
وَتَهَنَّ بِالعِيدِ السَّعِيْـ ... ـدِ بِنِعْمَةٍ تَتْرَىٰ مُجِدَّهْ

/ ٢١٢ب/ وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن

---

(١) اللأواء: الشدّة.
(٢) الفرند: الجوهر.
(٣) الرفد: الخير.

سعيد بن الخشاب ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي المُضري لنفسه، من قصيدة يمدح الملك الظاهر غياث الدين ـ رحمه الله ـ:

[من الكامل]

يَـا لَلْحَمِيَّـةِ خَدَّنِي الخَدُّ أشَقَائِقٌ يَعْلُوهُ أمْ وَرْدُ
وَبَنَفْسَجٌ بِالسَّالِفِ المَصْقُولِ أمْ تَفْوِيفُ رَقْمٍ لاَحَ أمْ نَدُّ
صُدُّوا غَرِيرَ صَرِيمِ وَجْرَتِكُمْ عَنْ صَدِّهِ أفَمَا اشْتَفَى الصَّدُّ
وَسَلُوهُ هَلْ لَعَسٌ بِفِيهِ بَدَا أمْ سَلْسَبِيلُ الرَّاحِ أمْ شَهْدُ
رَشَأٌ طَمِعْتُ بِقُرْبِ زَوْرَتِهِ وَأرَى المَسَافَةَ مِنْهُ تَمْتَدُّ
طُبِعَتْ لَوَاحِظُهُ ظُبَى حَدَقٍ سُودٍ فَلاَ يَمَنٌ وَلاَ هِنْدُ
وَغَدَا الرُّقَادُ مُحَجَّبًا بِالحَاجِبِ المَقْرُونِ عَمَّنْ قَدَّهُ القَدُّ
يَا سَعْدُ إسْعَادًا وَمِنْ كَلَفٍ وَكَآبَةٍ نَادَيْتُ يَا سَعْدُ
بِأبِيكَ إنْ وَافَيْتَ رَامَةَ أوْ لاحَتْ لَكَ العَلَمَانِ وَالرَّنْدُ
/ ٢١٣أ/ وَرَأيْتَ مُحْمَرَّ الرِّمَالِ فَقِفْ فَهُنَاكَ تُقْتَنَصُ بِالظُّبَا الأُسْدُ
وَسَلِ المُوَيْلِكَ بَهْجَتِي كَمَدِي أنَّى ألَمَّ عَسَاهُ يَرْتَدُّ
قُلْ عَنْ لِسَانِ جَوٍ أقَلَّ جَوًى بِيَسِيرِهِ ثَهْلاَنُ يَنْهَدُّ
حَتَّى مَ تُعْرِضُ عَنْ أخِي وَلَهٍ أوْدَى بِهِ الهَيَمَانُ وَالوَجْدُ
مَا قَبْلَهُ قَبْلٌ بِحُبِّكَ لاَ كَلاَّ وَلاَ مِنْ بَعْدِهِ بَعْدُ
أضْحَتْ ضَلاَلَتُهُ بِكُمْ رَشَدًا يَا حَبَّذَا ذَيَالِكَ الرُّشْدُ
مَوْلاَيَ يَا مَنْ لَيْسَ لِي بَدَلٌ عَنْهُ وَلاَ عِوَضٌ وَلاَ بُدُّ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَيَّ مُحْتَكِمًا يَا ذَا المَلاَحَةِ إنَّنِي عَبْدُ
مُلِّكْتَ رِقِّي مِثْلَ مَا مَلَكَ الْـ ـمَلْكَ المَلِيكُ الظَّاهِرُ الجَعْدُ

[٦٨٨]

مُحَمَّدُ بنُ فضائلَ بن عبد السَّاترِ، أبو عبدِ الله، المقدسيُّ الأصلِ، المعروفُ بابْنِ المعَيد:

كان جدُّه من أهل بيت المقدس.

ولد أبو عبد الله بمنية ابن الخصيب، من صعيد مصر. وكان حيًّا في نيف وستمائة، ومات بعد ذلك بقليل ولم يبلغ الأربعين. وكان أديبًا فاضلاً له نظم ونثر.

/ ٢١٣ب/ مدح الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب بقصائد عدّة.

أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الريحان المكي، كتابة فيما أذن لي الرواية عنه، قال: أنشدني محمد بن فضائل لنفسه، وذكر أنه ضمنه ورقة إلىٰ الملك الظاهر بحلب: [من البسيط]

فَمَا تَعَرَّضَ بِي يَأْسٌ أُسَاءُ بِهِ ... إلاَّ وَعَجَّلَ مَا يَأْسُو بِهِ أَمَلِي
وَلاَ تَوَغَّلْتُ فِي شُكْرِي فَضَائِلَهُ ... إِلاَّ أَقَرَّ بِعَجْزِيْ عَنْهُ لِيْ أَجَلِي

وقال: وأنشدنا أيضًا لنفسه، ما كتبه أيضًا إليه: [من السريع]

يَا مَنْ بِهِ يَأْمَنُ كُلُّ الوَرَىٰ ... إنْ عَنَّ خَطْبٌ أَوْ عَنَىٰ حَادِثُ
مَا بَالُ حَظِّي مِنْكُمُ قَدْ غَدَا ... حَظًّ وَفِيٍّ حُبُّهُ نَاكِثُ

[٦٨٩]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خميس، المغربيُّ الأصلِ، الموصليُّ المولدِ، أبو عبدِ اللهِ الوكيلُ[1].

حدثني القاضي أبو القاسم[2] ـ أدام الله عزّه ـ قال: كان أبو عبد الله هذا؛ شيخًا حسنًا ظريفًا، مطبوع النظم.

قرأ / ٢١٤أ/ الفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ علىٰ علاء الدين الكاساني، وسمع منه شيئًا من إملائه بحلب. وسمع بالموصل الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي، وأبا الهنا سعيد بن عبد الله بن الشهرزوري، وحدث بحلب وسمعنا منه بها.

وسألته عن مولده، فقال: ليلة الأحد تاسع المحرم من سنة اثنتين وأربعين

---

(١) ترجمته في: الجواهر المضيئة ٢/ ٢٢. الطبقات السنية/ رقم ١٨٤١.
(٢) يقصد أبا القاسم بن أبي الحسن العقيلي.

وخمسمائة. وتوفي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولىٰ من سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحلب، ودفن بمقابر باب الجنان.

قال: وسمعتُ الصاحب قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي يثني عليه كثيراً، ويقول: كان عين المجلس ووجهه، وله في صحبتنا هذه المدَّة، لم نطَّلع منه إلاّ علىٰ الصحة والخير.

وأنشدني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو عبد الله الوكيل من شعره، وذكر أنَّه كان له محبوبة تدعىٰ عائشة، وبلغه أنها تعرضت لأسود:

[من السريع]

عِشْتُ زَمَاناً عِيْشَتِي عِيْشَتِي ... مَا طَرَقَ البَيْنُ لَنَا بَيْنَنَا

قَالَتْ: تَسَلَّيْتَ اْحْتِقَاراً بِنَا ... قُلْتُ تَسَلَّيْتِ تَسَلَّيْنَا

/ ٢١٤ب/ لاَ تُنْكِري سَلْوَتَنَا هَذه ... رُمْتِ تَلافاً فَتَلاَفَيْنَا

أَلْجَأَكِ الدَّهْرُ إِلَىٰ أَسْوَدٍ ... يَصْرِفُ عَنْ عُشَّاقِكِ العَيْنَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه، وذكر أنَّه أنشدها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، عند فراغ قراءة الملك الناصر صلاح الدين ـ رضي الله عنه ـ عليه جميعه: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الحُكّام سِيْرَةُ يُوْسُفٍ ... نَظَّمْتَهَا كَالعِقْدِ زَيْنَ بِدُرِّه

وَجَمَعْتَ يَا قَاضِيَ المَمَالِك فَضْلَ مَنْ ... أَرْضَىٰ الإلَهَ بِسرِّه وَبِجَهْرِه

مَلِكٌ قَضَىٰ اللهُ العَزِيْزُ لَهُ بأَنْ ... خَضَعَ المُلُوْكُ لِنَهْيِهِ وَلأَمْرِه

فَسَمَا بَنِي سَامٍ وَحَامَ عَلَىٰ بَنِي ... حَامٍ عِقَابُ عِقَابِهِ فِي نَصْرِه

قَهَرَ الأُلَىٰ قَهْرَ الأُلَىٰ وَأَعَادَهُمْ ... حَيَّ المَعَادِ بأَسْرِهِمْ فِي أَسْرِه

أَفْدِيْهِ لاَ نَظْمٌ يَقُوْمُ بِمَدْحِهِ ... أَبَداً وَلاَ نَثْرٌ يَقُوْمُ بِشُكْرِه

لَوْ جَازَ فِي الشَّرْعِ السُّجُوْدُ لِمُلْحِدٍ ... سَجَدَ المُلُوكُ مِنَ البِلاَدِ لِقَبْرِه

نَشَرَ الثُّغُوْرَ فَطِيْبُ نَشْرِ حَدِيثِهِ ... يَبْقَىٰ إِلَىٰ يَوْمِ الحِسَابِ وَنَشْرِه

/ ٢١٥أ/ فَتَهَنَّ يَا قَاضِيْ المَمَالِك أَجْرَ مَا ... أُوْتِيْتَ مِنْ عَمَلٍ تَفُوْزُ بأَجْرِه

إِنْ أَصْبَحَ العُلَمَاءُ شَهْرَ صِيَامِنَا ... شَرَفاً فَقَدْ أَصْبَحْتَ لَيْلَةَ قَدْرِه

[٦٩٠]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن الخضر بن عبد الله بن أبي مُحَمَّد عبد الرحيم بن القاسم بنَ عبدِ اللهَ، المعرَوفُ بابَنِ الأبيضِ، الفقيهُ الحنفيُّ الحلبيُّ[(١)].

هكذا أملىٰ عليّ نسبه ولده شرف الدين، بمدينة حلب المحروسة، وكان يكنىٰ أبا القاسم أيضًا.

تفقه علىٰ والده، ثم علىٰ علاء الدين الكاساني، وبرهان الدين مسعود الحنفي؛ وقرأ علم الحساب والفرائض علىٰ الشيخ أبي محمد طاهر بن جعل، وسمع بحلب أبا علي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي، ووالده المذكور، وأبا الفرج يحيىٰ بن محمود الثقفي وغيرهم.

وأخبرني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: كان أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ دمث الأخلاق، حسن المعاشرة، كريم الطباع، غزير العلم، كثير الورع، مليح النظم والنثر.

ولد بحلب في رابع صفر من سنة ستين وخمسمائة، ونشأ بها، حتىٰ انتقل أبوه إلىٰ دمشق، وولي القضاء بها، / ٢١٥ب/ فسار إلىٰ والده، إلىٰ دمشق.

وقدّمه القاضي محيي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيىٰ الفرسي، ومال إليه حتىٰ نفق علىٰ السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله ـ فقلده قضاء العسكر، وسيّره إلىٰ الملوك والرسائل. وقلّده عدّة مدارس بدمشق، منها مسجد خاتون ـ ظاهر مدينة دمشق ـ ومدرسة باب البريد، ومدرسة خاتون أيضًا.

ولم يزل كذلك إلىٰ أنْ حدثت بينه وبين وزيره الصفي محمد بن عبد بن علي بن

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/٤٠٨ رقم ١٥٥٣. الجواهر المضيئة ٢/١٤٦، ٣٩٠، وفيه ترجمة والده ٢/٢٢٨، ٣٦٢، وترجمة ولداه أحمد وعبد الله ١/١٢٣، ٢٠٩.

شكر وحشة، خاف منها علىٰ نفسه. وكان الملك العادل قد سيّره رسولاً إلىٰ حلب المحروسة وإلىٰ الديار الشرقية؛ وكان قد اتصل إلىٰ والدي ـ رحمه الله ـ فلما ورد حلب، عرض عليه السلطان الملك الظاهر المقام بحلب، وضمن له أشياء، فأجابه إلىٰ ذلك. وسار إلىٰ الديار الشرقية لأداء الرسالة، وعاد إلىٰ حلب، فأقام بها، وسير جواب الرسالة إلىٰ الملك العادل. وولّاه الملك الظاهر مدرسة شاذبخت ـ رحمه الله ـ.

وحكىٰ لي أنه؛ لما سيّره الملك العادل في هذه الرسالة، تلطف في طلب . . . . . ، بألطف حيلة، وذلك أنه؛ قال: قد علم مولانا أنَّني قد تأهلت بحلب /٢١٦أ/ وأنا أستخدم الإذن الكريم عند أهلي، عند قضاء شغل السلطان، فأذن له في ذلك، ظنًا منه أنه يقيم مُدة ثم يعود.

ولم يزل بعد ذلك مقيمًا بحلب، إلىٰ أنْ ولّىٰ الملك الظاهر؛ افتخار الدين أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل العباسي الهاشمي ـ رحمه الله ـ رئاسة أصحاب أبي حنيفة، فاستوحش لذلك، وترك منصبه، وسار إلىٰ حماة. فأنزله الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بها، وأكرمه وولاه المدرسة النورية بها.

ثم إنَّ الملك الظاهر ـ رحمه الله ـ طلب عوده من والدي ـ رحمه الله ـ فسار ـ وكنت صحبته إلىٰ حماة ـ وأعاده إلىٰ حلب المحروسة، إلىٰ منصبه.

قرأت عليه الفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وشيئًا من الحديث. وسمعت منه أشياء من المذاكرة، وأجاز لي رواية مسموعاته ومروياته.

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، من سنة أربع عشرة وستمائة فجأة. وكان قد استدعىٰ فقهاء المدرسة، في تلك الليلة علىٰ عادته في شهر رمضان للإفطار علىٰ مائدته، وأكلوا وخرجوا عنه. ثم صلّىٰ العشاء الآخرة والتراويح، وسجد وحضرته الوفاة /٢١٦ب/ فلم يتكلم بشيء، إلىٰ أن مات، واستدعيت إليه، وهو في الحياة، فلم يزل إلاّ يسيراً حتىٰ مات، ودفن صبيحة تلك الليلة، بتربتنا بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلىٰ جانب والديَّ ـ رحمهما الله ـ.

قال القاضي ـ أيده الله تعالىٰ ـ ومما أنشدني القاضي أبو عبد الله لنفسه:

[من الطويل]

أَشَدُّ المُحبِّينَ اشْتِيَاقاً وَوَحْشَةً لِمَحْبُوبِهِ صَبٌّ يَبِيتُ عَلَىٰ وَعْدِ
يَخَافُ اجْتِنَاباً وَاضِعاً عَنْ تَعَمُّدٍ وَأَصْعَبُ مَا كَانَ التَّجَنُّبُ عَنْ عَمْدِ
وَقَدْ كَانَ يَرْجُو قَبْلَ ذٰلِكَ وَصْلَهُ وَيَحْسَبُ أَنَّ الهَجْرَ مَا كَانَ عَنْ قَصْدِ
فَإِنْ صَدَّ بَعْدَ الوَعْدِ ظَنَّ بِأَنَّهُ جَفَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ فَمَاتَ مِنَ الوَجْدِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد بن يوسف لنفسه: [من مخلّع البسيط]

لَا تَهْجَعَنْ تَحْظَ بِالأَمَانِي هَجْرُ الكَرَىٰ حِلْيَةُ الجُدُودْ
وَاسْعَ إِلَىٰ الفَضْلِ غَيْرَ وَانٍ تَقْطَعْ إِذاً دَابِرَ الحَسُودْ

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن أبي محمد، قوله أبياتًا كتبها إلىٰ الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر معتذراً ومتنصلاً: [من الطويل]

لِعَبْدِكَ مِنْ ضَعْفٍ لِمُنْقَبِعٍ مَتَىٰ دَعَا أُجِبتْ وَكَانَ العَفْوُ عَنْهُ جَوَابَا
/ ٢١٧أ/ وَيُؤْمِنُنِي حِلْمٌ وَجُودٌ وَقُدْرَةٌ لِمَالِكِ رِقِّي إِنْ خَشِيتُ عِقَابَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ ثُمَّ اسْتَقَالَ وَتَابَا

وأنشدني، قال: أنشدني المذكور لنفسه، ما كتبه إلىٰ الصفي محمد بن إسماعيل الكاتب المصري، سأله حسن المناب عنه، عند ابن شكر الوزير: [من الخفيف]

كُنْ شَفِيعِي عِنْدَ الوَزِيرِ فَإِنِّي وَاثِقٌ إِنْ شَفَعْتَ لِي بِالقَبُولْ
أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلٍ وَهْوَ أَهْلٌ بِكُلِّ فِعْلٍ جَمِيلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، ما كتبه إلىٰ المبارز يوسف بن خطلخ ـ رحمه الله ـ وكان قد تكلم في حقّه عند الملك الظاهر بكلام حسن من غير أن يطلب منه ذلك: [من مجزوء الكامل]

أَهْنَا العَوَارِفِ مَا أَتَىٰ عَفْواً بِلَا طَلَبٍ مُهَنَّا
وَالوَجْهُ مَوْفُورُ الحَيَا ءِ وَقَدْ تَعَجَّلَ مَا تَمَنَّىٰ
مَا غَاضَ مِنْهُ مَاؤُهُ بَلْ زَادَ إِشْرَاقاً وَحُسْنَا
لَمْ يَبْغِ فِيهِ وَلَا تَقَلَّدَ لِلشَّفِيعِ يَداً وَمَنَّا
/ ٢١٧ب/ كَيَدِ المُبَارِزِ أَخْجَلَتْ بِسَمَاحِهَا بَحْراً وَمُزْنَا
مَطَرَتْ وَلَمْ يَفْتَحْ لَهَا لِلْوَعْدِ بِالإِيمَاضِ جَفْنَا

بَـــلْ سَـــحَّ وَابِلُهَـــا وَلَـــمْ نَسْتَسْقِهَـــا سَحّـــاً وَهَتْنَـــا

[٦٩١]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسنَ بن هبة الله، أبو عبدِ الله بنِ أبيَ الفَضلِ البغدَاديُّ المعروفُ بابنِ النجارِ[(١)].

وكان النجار والده.

كانت ولادة أبي عبد الله في ليلة الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة، من سنة ثماني وسبعين وخمسمائة ببغداد.

---

(١) توفي سنة ٦٤٣هـ.

ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ رقم ٢٥٥. الحوادث الجامعة ص٢٠٥ رقم ٧٠٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٣٧ رقم ٢٦٨. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٤٢٨. العبر للذهبي ٥/ ١٨٠. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٩٨ ـ ٩٩ رقم ١٠٩٣ الوافي بالوفيات ٥/ ٩ ـ ١١ رقم ١٩٦٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٥. فوات الوفيات ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣. مرآة الجنان ٤/ ١١١. مجمع الآداب ٥/ ٣١ رقم ٤٥٧٠. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٤٤ ـ ٢٦٤٥. بروكلمان، الذيل ١/ ٦١٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٧٨. وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٤. المعين في طبقات المحدّثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ١٤٥، ١٤٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣١ ـ ١٣٤ رقم ٩٨. دول الإسلام ٢/ ١٤٩. التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى ٢/ ١١٧، ١١٨. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١٦٧ رقم ١١٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢١٧ ـ ٢٢٠ رقم ٢٦١. طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ رقم ١١٩٩. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. العسجد المسبوك ٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ رقم ٤٢٤. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٢٦٣ رقم ٥١٥. المقفى الكبير للمقريزي ٧/ ١٣٦ رقم ٣٧٩٠. معجم الشافعية لابن عبد الهادي / ورقة ٥٨. طبقات الحفّاظ للسيوطي ٤٩٩ رقم ١١٠٨. تاريخ الخلفاء، له ٤٧٦. مفتاح السعادة ١/ ٢١١. كشف الظنون ٣٠، ٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ٢٨٨، ٦٠٧، ٦٤٨، ٧٣٩، ٩٢٥، ٩٦٠، ٩٩٩، ١١٥٢، ١١٨٤، ١٢٠١، ١٣٥٦، ١٥٠٩، ١٥١٣، ١٥٨٥، ١٦٠٨، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٨٤٠، ١٩٥٠. إيضاح المكنون ٢/ ١٠٨. هدية العارفين ٢/ ١٢٢. ديوان الإسلام لابن الغزي ٤/ ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٢١٢٤. فهرس مخطوطات الظاهرية ليوسف العش ٦/ ١٥٧. فهرس المخطوطات المصوّرة للطفي عبد البديع ٢/ ٧٢، فهرس المخطوطات المصوّرة لسيد ٢/ ٦٧. علم التأريخ عند المسلمين لروزنثال ٦٩، ١١٨، ٢٢٤، ٢٨٧، ٤٧٧، ٥٧٠، ٥٩٠ ـ ٥٩٢، ٦٠٦، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٤٩، ٦٨٧، ٦٩٧، ٧١٨. معجم المؤلفين ١١/ ٣١٧. مقدمة المستفاد من تاريخ بغداد.

أخذ شيئًا من علم العربية، عن جماعة من النحاة البغداديين؛ كأبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي النحوي، وأبي الحسن عليّ بن المبارك بن بابويه النحوي، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، وأبي الخير مُصدّق بن شبيب بن الحسين الواسطي.

ثم اشتغل بالحديث وكتابته، وسمع ببغداد في سنة ثماني وثمانين وخمسمائة، وهو أول سماعه، ثم طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فقرأه علىٰ أبي الفرج عبد المنعم بن /٢١٨أ/ عبد الوهاب بن صدقة بن كليب الحرّاني، وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن سُكينة البغدادي، وأبي طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله بن المعطوش العطار، وأبي القاسم ذاكر بن كامل بن غرائب الخفاف، وعلىٰ جماعة سواهم.

رحل إلىٰ الحجاز، وأقام بمكّة سنة سبع وستمائة، وسمع بها وبالمدينة علىٰ جماعة، ثم دخل الشامَ من مكة في سنة ثماني وستمائة، فقرأ بدمشق علىٰ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي القاسم الحرستاني وجماعة غيرهم. وقدم حلب فسمع بها أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي وغيرهما.

ثم سمع في طريقه بحران وبلاد الجزيرة والموصل وتكريت، ودخل بغداد، وخرج منها إلىٰ بلاد الجبل، فسمع بهمذان من أصحاب أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي، ودخلَ أصفهان، فسمع من أصحاب أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وإسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج، وغانم بن خالد التاجر، وزاهر بن طَاهر الشحامي.

ثم رحل إلىٰ خراسان، فسمع بنيسابور المؤيد /٢١٨ب/ بن محمد بن علي الطوسي، وأبا بَكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفار، وزينب بنت عبد الرحمن بن أحمد الشعري وغيرهم، وبهراة: أبا روح عبد المعمر بن محمد بن أبي الفضل البزاز الصوفي، وبمرو: أبا المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني وغيرهم؛ ثم عاد راجعًا إِلىٰ بغداد، فسمع ببسطام ودامغان والريّ وساوة وهمذان وأسد

آباذ، وغير ذلك من البلاد.

ثم أقام ببغداد سنة، ثم عاد ودخل أصفهان، فسمع في طريقه بنهاوند والكرج، وأقام بأصبهان إلىٰ أن استولىٰ الكفار علىٰ البلاد، وهو بها يكتب ويسمع إلىٰ أن يسرّ الله الخروج سالمًا منها، مع كتبه وما جمعه وألفه إلىٰ بغداد، فدخلها في سنة عشرين وستمائة، وأقام بها ثلاثة أشهر. ثم رحل عنها إلىٰ البلاد الشامية، فحدّث بها.

ثم توجه نحو الديار المصرية، فكتب بها عن الشيوخ، وعلق الفوائد، وأكرمه سلطانها الملك الكامل، وأطلق له شيئًا، وسأله المقام، فلم يجب إلىٰ ذلك.

ثم عاد من الديار المصرية، قاصداً مدينة السلام، فدخلها وهو مقيم بها، يسمع الحديث، ويفيد الناس وألّف علىٰ «تاريخ الخطيب» مذيّلاً في عدَّة/ ٢١٩أ/ مجلدات، ولي منه إجازة بجميع مؤلفاته ومسموعاته ومروياته.

[ومن مصنفاته: كتاب «التاريخ المجدد لمدينة السلام، وأخبار علمائها الأعلام، ومن وردها من فضلاء الأنام»؛ وهو ذيل علىٰ تاريخ أبي بكر الخطيب في مائتين واثنين وثلاثين جزءاً، وكتاب «التاريخ الكبير» في ذكر الأعلام من سائر البلاد، المذيل علىٰ تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسحق بن مندة الأصفهاني، الذي ذيل به علىٰ تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الإمام ـ رضوان الله عنهما ـ. وكتاب «المحكم في ترتيب المفحم»، يشتمل علىٰ مشايخه الذين كتب عنهم الحديث، وعلىٰ من كتب من رفقائه الفضلاء ومن الشعراء والأدباء، يدخل في عشرة أجلاد، ولم يبيض. وكتاب «الكمال في تكملة الإكمال، في معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنىٰ والألقاب والأنساب في أسماء النساء والرجال»؛ ذيل به علىٰ كتاب الأمير أبي نصر بن ماكولا، يشتمل علىٰ خمسة أجلاد، وكتاب «الرائق في معرفة السابق واللاحق»؛ ذيله علىٰ كتاب أبي بكر الخطيب، وكتاب «كشف النقاب عن المنمق في الأنساب» ـ خطًا ولفظًا ـ في معرفة الصحابة، وكتاب «المنمق والمغترب»؛ ذيل به علىٰ كتاب أبي موسىٰ محمد بن عمران بن أبي عيسىٰ الأصفهاني، وكتاب «المنتخب في معرفة النسب»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» ـ رضي الله عنه ـ وكتاب «الألقاب»، وكتاب «الذيل علىٰ خريدة القصر وجريدة العصر» لأبي عبد الله محمد بن

محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب، وكتاب «التاريخ علىٰ السنين» في أخبار الملوك والحوادث والوفيات، ابتدأ فيه من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وهو أول تأريخ. . . .][١].

أنشدني الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار لنفسه؛ وذكر لي أنَّ بعضَ الأصدقاء رآه بأصبهان مكتئبًا، يوم عيد، وسأله عن السبب الموجب لذلك، فقال ارتجالاً[٢]: [من البسيط]

وَقَائِلٍ قَالَ يومَ العِيدِ لِيْ وَرَأَىٰ ... تَمَلْمُلِيْ وَدُمُوعُ العَيْنِ تَنْهَمِرُ:
مَا لِيْ أَرَاكَ كَئِيبًا بَاكِيًا قَلِقًا ... كَأَنَّ قَلْبَكَ فِيْهِ النَّارُ تَسْتَعِرُ
فَقُلْتُ: إنِّي بَعِيْدُ الدَّارِ عَنْ وَطَنِي ... وَمُمْلِقُ الكَفِّ وَالأَحْبَابُ قَدْ هَجَرُوا

وأخبرني الحافظ أبو عبد الله بن النجار، بمدينة السلام، يوم السبت العشرين من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: اجتزت بدورق مدينة من نواحي خوزستان، فحضر عندنا غلام تركي، مليح الصورة، فسألناه عن واقعة وقعت له، وأطال الكلام. ثم ذهب فرمدت في الحال، ومرضت عيني، /٢١٩ب/ وكان معنا فقيه كرماني، فقال: هذا خلاف القياس وكان ينبغي بنظرك إليه، أن لو كانت عينُك رَمِدَةً، أنْ تبرأ، فأنشدته مرتجلاً[٣]: [من المنسرح]

وَقَائِلٍ قَالَ: قَدْ نَظَرْتَ إلَىٰ ... وَجْهِ مَلِيْحٍ فَاعْتَادَكَ الرَّمَدُ
فَقُلْتُ: إنَّ الشَّمْسَ المُنِيْرَةَ قَدْ ... يَعْشُو لَهَا النَّاظِرُ الَّذِي يَقِدُ

وقال الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، في غلام اسمه أوحد، وهي أوائل الأبيات: [من المنسرح]

إنَّ الغَزَالَ الَّذِي يُتَيِّمُنِي ... مِنْهُ بِقَدٍّ كَالغُصْنِ مُعْتَدِلِ
وَوَجْنَةٍ وَرْدُهَا الجَنِيُّ جَنَىٰ ... قَتْلِيَ لَمَّا أَوْمَأْتُ لِلْقُبَلِ
حَشَايَ مَجْرُوْحَةٌ بِأَسْهُمِ عَيْـ ... ـنَيْهِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الكَحَلِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) الأبيات في معجم الأدباء ١٩/ ٥١ والوافي ٥/ ١١ وفوات الوفيات ٢/ ٥٢٣.
(٣) البيتان في الوافي ٥/ ١١، وفوات الوفيات ٢/ ٥٢٣.

دَوَاءُ دَائِــــي رِيْــــقٌ يَجُــودُ بِــهِ ... مِــنْ فِيْــهِ أَحْلَــىٰ ذَوْقـًا مِــنَ العَسَــلِ
إِنَّ اَسْمَــهُ مُلْغَــزًا أَوَائِــلُ أَبْيَــا ... تِــي بِــلاَ خُفْيَــةٍ وَلاَ خَلَــلِ

[٦٩٢]

مُحَمَّدُ بنُ مسعودِ بنِ مُحَمَّدٍ المالينيُّ الهرويُّ(١).

ومَالين من رستاق هرات(٢)، أبو يعلىٰ.

كان أديبًا / ٢٢٠أ/ فاضلاً عارفًا بالنحو واللغة، ويقول شعراً جيداً بالفارسية والعربية، ويذهب إلىٰ مذهب الكرَّاميَّة(٣).

أخبرني أبو عبد الله الدبيثي، إجازة منه إلي إنْ لم يكن سماعًا، قال: قدم أبو يعلىٰ بغداد حاجًا، في سنة ثمان وستمائة، وكتب عنه بها من شعره، فحجّ وعاد إلىٰ بلده، وسألت عنه، فقيل: لم يكن محمود الطريقة، وأنَّه كان متسامحًا في الأمور الدينية.

ومن شعره العربي قوله ما أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، قال: أنشدني أبو يعلىٰ محمد بن مسعود لنفسه بمنزله في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة: [من الطويل]

أُصُــونُ المُحَيَّــا لاَ أُرَقْــرِقُ مَــاءَهُ ... إِذَا اَبْتَــذَلَــتْ عِنْــدَ الطَّمَــاعَــةِ أَوْجُــهُ
أَأَنْــزِلُ بِــالأَدْنَــىٰ وَمَــنْ تَحْــتَ أَخْمَصِــي ... مِــنَ الفَلَــكِ الأَعْلَــىٰ تَطَــامَــنُ أَوْجُــهُ

[٦٩٣]

مُحَمَّدُ بنُ الفضل بنِ بَختيارَ بنِ أبي نصرٍ الواعظُ، أبو عبدِ الله بنِ أبي المكارمِ(٤).

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢١ ـ ٢٢. إنباء الرواة ٣/ ٣١٤. بغية الوعاة ١/ ٢٤٦ رقم ٤٥١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (مالين).

(٣) الكرامية: ينسبون إلى أبي محمد بن كرام، كانوا ممن يثبتون الصفات، إلاّ أنهم ينتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، وتفصيل مذهبهم في الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٩ ـ ١٠٤.

(٤) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٩٠. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٧. مجمع الآداب ٣/ ٥٣٤. شذرات الذهب ٥/ ٧٦. لسان الميزان ٥/ ٣٤٢ و٣٩٠. ميزان الاعتدال ٤/ ٩. ذيل الطبقات لابن رجب=

من أهل باعَقُوبا[١].

سكن دقوقا؛ وعقد مجلس الوعظ، وصار له قبول عند أهلها.

/ ٢٢٠ب/ روىٰ بها عن أبي الوقت، وذكر أنه سمع منه ببغداد، ومن جماعة مجاهيل، روىٰ عنهم.

وكانت ولادته في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في ربيع الأول، وتوفي بدقوقا، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة، ودفن بها.

وكان يتولّىٰ الخطابة ببعقوبا في الجُمع، ويعظ. أخبرني أبو عبد الله الدبيثي في تاريخه، قال: قدم أبو عبد الله بغداد، وأقام بها مدّة، وسمع بها، فيما يقول من أبي الوقت وعبد القادر الجيلي وغيرهما، وببعقوبا من أبي إسحاق إبراهيم بن بدر بن أبي طالب النباري ـ ونبارى المنسوب إليها من قرىٰ إبراز الروز ـ ومن أبي طاهر المؤمل بن نصر بن المؤمل وغيرهم.

وسكن بأخَرة دقوقًا، ولقيته بها، وكتبت عنه شيئًا يسيراً، وكان قد حدث بأحاديث من سنن أبي عبد الرحمٰن النسائي[٢]؛ ذكر أنَّها ثلاثيات للنسائي، وكانت وهمًا وقع في نسخه له، ذكر أنَّه سمعها من إبراهيم بن بدر المذكور، فعرف الخطأ في ذلك، فترك روايتها.

سألته عن مولده، فقال: في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وكتب لي بخطه، وأنشدني لنفسه من كتاب، كتبه إلىٰ صديق له: [من الطويل]

/ ٢٢١أ/ وَأَخْلَصَهُ قَلْبِيْ الولاءَ حَقِيْقَةً ... كَإِخْلَاصِهِ في الحُبِّ سُفْنَ النَّجا حَقَّا

مَوَالِ مُوَالِيْهِمْ يَنَالُ المُنَىٰ بِهِمْ ... فَلاَ زَالَ طولَ الدَّهْرِ فِي حُبِّهِمْ يَرْقَىٰ

= ٢/ ١٢٣. التكملة للمنذري ٣/ ١٣ رقم ١٧٤٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). معجم المؤلفين ١١/ ١٢٧. الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢١.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (باعقوبا).

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، الحافظ، المحدّث مات سنة ٣٠٣هـ. ينظر في ترجمة وفيات الأعيان ١/ ٧٧ ـ ٧٨، الوافي بالوفيات ٦/ ٤١٦.

[٦٩٤]

مُحَمَّدُ بنُ حازمٍ السَّمَّانُ، أبو عبدِ اللهِ الحلبيُّ[(١)].

من أهل حلب.

وكان قد ولّاه بعض أمراء حلب، كتابة شيخلية الحاضر السُّليماني، لكونه مدحه أولاً بقصيدة.

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة وستمائة. كان شاعراً يمدح الأكابر والرؤساء، وله يد في حلِّ الألغاز، وعنده فضل وتميّز.

ومن شعره يقول: [من الطويل]

أَعَاذِلُ مَهْلاً إنَّ سُلْوَانَهُمْ عَارُ ... وَمَنْ لِيْ بِأَنْ أَسْلُو وَقَدْ شَطَّت الدَّارُ

أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ فَإِنَّهُ ... لَيَعْتَادُنِي مِنْهُ عَلَىٰ البُعْدِ تَذْكَارُ

وَقُصَّ أَحَادِيْثَ العُذَيْبِ فَإِنَّنِي ... رَحَلْتُ وَلِيْ فِيهِمْ حَدِيْثٌ وَأَسْمَارُ

سَلَا بَانَةَ الوَادِيْ مَتَىٰ خَطَرَتْ بِهِ ... فَفِيْ إِثْرِهَا لِلْمَنْدَلِ الرَّطْبِ آثَارُ

تَأَرَّجَ رَيَّاهَا بِذِيْ البَانِ وَالنَّقَا ... فَفِيْ كُلِّ مَيَّالٍ هُنَالِكَ عَطَّارُ

وأنشدني أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج / ٢٢١ب/ الحلبي، قال: أنشدني محمد بن حازم لنفسه: [من المتقارب]

أَمَا آنَ أَنْ تَتَلَافَىٰ تَلَافِي ... وَأَنْ تَتَجَافَىٰ سَبِيْلَ التَّجَافِيْ

وَأَنْ تَتَجَنَّبَ ذَا الاجْتِنَابِ ... وَتَعْرِفَ عَهْدَ المُحِبِّ المُوَافِيْ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٩٩، وفيه هو «محمد بن حازم بن فرج بن حريز بن عساكر الأطرابلسي الوكيل يعرف بابن قاضي الراوندان».

ثم قال: «ذكره ابن الشعار في كتابه وقال: أنشدني لنفسه في حلب:

وصفراء يحكي لونها لون عاشق ... لها أدمع منهلة حين توضع

يمجّ نهاراً في ظلام لسانها ... ويزداد فيها نورها حيث تقطع

تجود على جلاسها بعفافها ... كحامل علم وهو بالفسق مولع»

ثم ذكر انه «ولد سنة عشر وستمائة».

ولم يرد ما ذكره في القلائد، فلعله يقصد كتابه «تحفة الكبراء».

أَلاَ يَـا غَـزَالاً غَـزَا مُهْجَتِـي ... وَأَضْعَفَنِـي بِـالجُفُـوْنِ الضِّعَـافِ
عُيُـونٌ تَفِيْـضُ عُيُـوْنـاً عَلَيْـكَ ... فَطَـرْفِـيَ فِـي لُجَّـةِ الـدَّمْـعِ طَـافِـي
وَشَـاهَـدَ شَـاهِـدُ سُقْمِـيْ فَعَـادَ ... صَفَـا قَلْبُـهُ يُشْبِـهُ المَـاءَ صَـافِـي
وَقَـدْ زَارَ تَحْـتَ إِزَارِ الـدُّجَـىٰ ... وَخَـالَـفَ عُـذَّالَـهُ فِـي خِـلاَفِـيْ
فَقَبَّلْـتُ قِبْلَـةَ وَرْدِ الخُـدُوْدِ ... وَصَيَّـرْتُ شَـافِـيْ لُمَـاهُ ارْتِشَـافِـي
وَمَـا عَـاقَنِـيْ عَـنْ لَـذِيْـذِ الـوِصَـالِ ... سِـوى الخَـوْفِ مِـنْ هَـوْلِ يَـوْمِ المَخَـافِ
فَنَفْـسُ النَّفِيْـسِ تَعَـافُ الفَسَـادَ ... وَرَسْـمُ الخَنَـا قَـدْ عَفَـا فِـي عَفَـافِـي

[٦٩٥]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الخير بن أبي الفضل بن الفضل بنِ أبي الفضلِ بنِ سطيحٍ، أبو عبدِ اللهِ الحَمويُّ الحكيمُ الطائفيُّ.

من خواص أصحاب الملك المنصور أبي المعالي محمد بن /٢٢٢أ/ عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ؛ ولديه فضل، وعلم، وأدب، ودراية، ومعرفة، وفصاحة، وله شعر جيد مستحسن.

لقيتُ ولده أبا الفضل أحمد الحكيم الفاضل بحلب المحروسة، وذكر لي أنَّ والده توفي في ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره يمدح الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ: [من الطويل]

أَمَـا وَالهَـوَىٰ يَـوْمَ اسْتَقَلَّـتْ حُمُـوْلُهَـا ... وَأَضْحَـتْ خَـلاَءً مِـنْ حَبِيْـبٍ طُلُـوْلُهَـا
لَقَـدْ غَـادَرَتْ بَيْـنَ الضُّلُـوْعِ صَبَـابَـةً ... وَلَـوْعَـةَ حُـزْنٍ لَيْـسَ يُشْفَـىٰ عَلِيْلُهَـا
وَسَـارَتْ فَقَلْـبُ المُسْتَهَـامِ مُحَـرَّقٌ ... بِنَـارِ الأَسَـىٰ وَالعَيْـنُ تَجْـرِي سُيُـوْلُهَـا
لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ جَـدَّ البَـلاَءُ وَأَعْلَـنَ الـ ... ـمَشُـوْقُ بِشَجْـوٍ يَـوْمَ جَـدَّ رَحِيْلُهَـا
وَضَنَّـتْ بِتَقْبِيْـلِ البَنَـانِ وَإِنَّنِـي ... لَيَنْفَعُنِـي مِمَّـا تُنِيْـلُ قَلِيْلُهَـا
سَقَـىٰ دَارَ لَيْلَـىٰ حَيْـثُ حَلَّـتْ وَخَيَّمَـتْ ... مِـنَ المُـزْنِ مُنْهَـلُّ الـرَّبَـابِ هَطُـوْلُهَـا
لَـكَ اللهُ هَـلْ بَعْـدَ الصُّـدُوْدِ تَعَطُّـفٌ ... وَهَـلْ بَعْـدَ هَـذَا النَّـأْيِ يُقْضَـىٰ وُصُـوْلُهَـا
هِـيَ القَمَـرُ الـوَضَّـاحُ وَالشَّمْـسُ لِلْضُحَـىٰ ... تُنِيْـرُ وَلَكِـنْ لاَ يُخَـافُ أُفُـوْلُهَـا
لَهَـا مُقْلَتَـا رِيْـمٍ وَخَـدٌّ مُـوَرَّدٌ ... أَسِيْـلٌ أَلاَ خَيْـرُ الخُـدُوْدِ أَسِيْلُهَـا

وَخَصْــرٌ دَقِيْــقٌ عَــادَ يَشْكُــو نُحُــولَــهُ   وَأَحْسَــنُ مَمْشُــوْق الخُصُــوْر نُحُــوْلُهَـا
/ ٢٢٢ب/ تَمَايَلَ مِنْ سُكْرِ الصِّبَا فَكَأَنَّما   تُــدَارُ عَلَيْنَــا بِــالكُــؤُوْسِ شَمُــوْلُهَــا

ومنها في المديح:

نُشيْــرُ إِلَــى مَلْــكٍ رَفِيْــعٍ عِمَــادُهُ   وَحَيْــثُ يُــرَىٰ جَــمُّ العَطَــايَـا جَـزِيْلُهَـا
لَــهُ حَمَــلاَتٌ فــي الــوَغَــىٰ مُسْتَبِيْنَــةٌ   وَصَــوْلاَتُ طَعْــنٍ لاَ تُــزَالُ نُصُــوْلُهَــا
تُقَصِّــرُ عَــنْ إِدْرَاكِ شَــأْوِ عَــلاَئِــهِ   مُلُــوكُ زَمَــانِــي شِيْبُهَــا وَكُهُــوْلُهَــا
هُــوَ المَلْــكُ المَنْصُــوْرُ وَالمَـاجِـدُ الَّــذِيْ   لَــهُ كُــلَّ يَــوْمٍ عَــارِفَــاتٌ يُنِيْلُهَــا
عَــلاَ بِــكَ شَــاذِي وَابْنُــهُ وَقَبِيْلُــهُ   ذُرَىٰ شَــرَفٍ مَــا كَــانَ قِــدْمًـا يَطُــوْلُهَــا
كَمَــا بِــرَسُــوْلِ اللهِ حَقّــًا تَشَــرَّفَــتْ   قُــرَيْــشٌ وَلَــوْلاَهُ لَطَــالَ خُمُــوْلُهَــا

[٦٩٦]

مُحَمَّدُ بنُ بدران بنِ مُلَيل، أبو البدر الكرمونيُّ.

من قرية شرقي تكريت، من أعمالها تدعىٰ كَرْمي[1].

[كان] رجلاً ذا عقل ودين، وأمانة ومعرفة، يفوق بصفاته علىٰ أضرابه وأشكاله، ويتميّز بها من أصحابه وأمثاله؛ ولذلك كثر خلاّنه وأصدقاؤه، وركن إلىٰ صدقه وحذقه ولاته وأمراؤه، ينزل نفسه في نصرة / ٢٢٣أ/ صاحبه، ويكرم قاصده، ويقوم بواجبه، وعنده من الشجاعة والنجابة والأخلاق العذبة المستطابة، ما يرغِّب اللبيب في معاشرته، ويحبِّب البعيد والقريب في مصاحبته وأخوته.

ما زال الأمراء بقلعة تكريت، يأتمنونه في أشغالهم، ويطلعونه علىٰ ما يحتاجون إليه فيه من بواطن أحوالهم.

وكان معين الدين ارنقش الخاص؛ حين تولىٰ إمارة تكريت من جانب الديوان العزيز ـ مجّده الله تعالىٰ ـ لما صار أمرها إليه، اعتمد عليه في بعض مهام الدين العزيز، وأنفذه إلىٰ بلد ماردين، وكذلك من بعده من الأمراء بتكريت. وكانت له عناية تامة، ولجماعة أخوته من الأمير فلك الدين آقسنقر الناصري، حين ولي تكريت، ودقوقا،

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كرمي).

وبين النهرين.

وهو مع اشتغاله بخدمة السلطان، محافظ علىٰ أداء الصلوات، متجنّب للحرام والشبهات، خدم متجنِّداً بقلعة تكريت من زمن معين الدين ارنقش لحاجته إلىٰ طلب الرزق.

وحضر عند القاضي تاج الدين ابن زكريا، بتكريت كثيراً، وسمع ما يذكره، وما يقرأ عليه من العلوم، وقرأ عليه جميع كتاب «عقود اللمع» لابن جني.

/ ٢٢٣ب/ وكان له ميل إلىٰ فن الأدب والنظم، وعنده معرفة حسنة في منازل الشمس والقمر ومسيرهما، ومعرفة الأنواء، وقد صحبته عدّة مرار في تردداته إلىٰ مدينة السلام. وسألته حين كثرت معه صحبته، وصحت له إرادته، أنْ يلبسه خرقة التَصوف، ليتسم بسمة التلامذة والأصحاب، ويتمسك منه بأجمل الوَسائل، وأحسن الأسباب، فالبسه الخرقة.

وكان ينتمي في لباس الفتوة إلى الشيخ شهاب الدين يوسف القصاب، وهو من جملة رفقائه وأصحابه، وله معرفة بجماعة من صدور مدينة السلام، حسن التوصل إليهم، فيما يحتاج إليهم فيه من أشغالي وأشغال رفقائه وجماعته.

ولما أقام القاضي تاج الدين أبو زكريا بالمدرسة النظامية، مدرسًا لها، كتب إليه الرئيس أبو البدر، كتاب استيحاش، وضمنه أبياتًا من نظمه وهي: [من السريع]

يَا سَادَتِي مَنْ ذَا الَّذي قَدْ رَمَىٰ ... بالعَيْن أَصْمَانَا بِسَهْمِ الخُطُوْبْ
كُنْتُمْ مَصَابِيْحاً بِهَا نَهْتَدِي ... فِي الدِّيْنِ والدُّنْيَا وَنُوْرَ القُلُوْبْ
واليوم مُذْ فَارَقْتُمُونَا نَرَىٰ ... قَدْ بَانَ فِي تِلْكَ القُلُوْب الغُيُوبْ
/ ٢٢٤أ/ أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ غَيْرَنَا خِبْرَةً ... نَحْنُ لِمَنْ يَرْضَىٰ بِكُمْ فِي الشُّعُوْبْ
شَوْقِي إِلَىٰ الزَّوْرَاء مَا يَنْحَصِي ... وَلَوْ تَعَانَاهُ حِسَابُ الضُّرُوْبْ
إذَا تَذَكَّرْتُ زَمَانًا مَضَىٰ ... قُلْتُ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يَؤُوْبْ
وَحَقِّكُمْ مَا مَرَّ بِي طَيْفُكُمْ ... فِي اللَّيْلِ أَوْ هَبَّتْ رِيَاحُ الجَنُوْبْ
إلاَّ وَفَاضَتْ مُقْلَتِيْ أَدْمُعًا ... شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَفُؤَادِي يَذُوْبْ
يَا سَادَتِي بِاللهِ لاَ تَقْطَعُوا ... أَخْبَارَكُمْ عَنِّيْ فَعِنْدِيْ كُرُوْبْ

[٦٩٧]

مُحَمَّدُ بنُ موسىٰ المتانيُّ .

ينسب إلىٰ متانة قرية من أعمال حوران .

رجل شديد سمرة اللون، قيل إنَّ أصله من بلاد المغرب، من أنزق خلق الله، وأشرسهم أخلاقًا، يلزم نفسه العزلة عن الناس والرياضة والمجاهدة علىٰ ما كان عليه. ويدّعي علومًا كثيرة، ويحضر مجلس الفقهاء، ويبحث معهم، ويسفه عليهم في فلك المناظرة والجدل؛ ولم يخرج عن الأخلاق الغريبة، لضيق عطنه، وكثرة شرّه. وكان يغضب علىٰ من يخاطبه ويسمعه كلامًا غليظًا لرداءة طباعه وقحته.

/ ٢٢٤ب/ واجتمعتُ به كثيراً بالمدرسة المنسوبة إلىٰ بني عصرون بحلب، وكان نازلاً بها.

أنشدني القاضي عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عصرون التميمي؛ قال: أنشدني محمد بن موسىٰ المتاني لنفسه: [من الخفيف]

تلفَتْ مُهْجَتي فَوَامُهْجَتَاهُ ... مِنْ غَزَالٍ سَبَىٰ الفُؤَادَ هَوَاهْ
رَشَأٌ أَهْيَفٌ أَغَنٌّ كَحِيلٌ ... تَحْتَوِيْ سِحْرَ بَابِلٍ مُقْلَتَاهُ
فَاقَ بِالحُسْنِ حُسْنَ كُلِّ مَلِيْحٍ ... فَشَهِدْنَا أَنْ لاَ مَلِيْحَ سِوَاهُ
هَلْ تَرَاهُ يَجُودُ لِيْ بِوِصَالٍ ... بَعْدَ طُوْلِ الصُّدُوْدِ فِيْهِ تَرَاهُ
أَيُّهَا القَاتِلِيْ بِطُوْلِ الأَمَانِيْ ... وَعْدُكَ الصَّبَّ بِالوِصَالِ شَيٌ هُو
اتَّقِ اللهَ كَمْ تُعَذِّبُ قَلْبِيْ ... يَا هَوَاهُ وَسُؤْلَهُ وَمُنَاهُ
أَحْيِيْ بِالوَصْلِ مُسْتَهَامًا كَئِيبًا ... مُغْرَمًا مِنْكَ دَاؤُهُ وَدَوَاهُ
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ مُعِيْنٌ لِصَبٍّ ... طَالَ بِالنَّجْمِ وَجْدُهُ وَعَنَاهُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني محمد المتاني لنفسه [من البسيط]

أَهْلَ الصَّبَابَةِ هَلْ صَبٌّ مِنَ البَشَرِ ... لاَقَىٰ مِنَ الوَجْدِ مَا لاَقَيْتُ مِنْ عُمَرِ
/ ٢٢٥أ/ يَرْنُو فَيَنْضُو لَنَا مِنْ لَحْظِهِ صَقِلَ ... مَاضٍ مَضَارِبُهُ أَمْضَىٰ مِنَ القَدَرِ

[٦٩٨]

مُحَمَّدُ بنُ الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن الحسن بنِ طاهر بن مُحَمَّد بنَ مُحَمَّد بنَ الحَسن بَن عليٍّ بَن يزَيدَ الكَرَابيْسيِّ النيسَابورَيُّ، أبَو المَعالي بَن أبي عبدَالله بَنِ العجَميِّ(١).

من أهل حلب، ومن أكبر بيت بها، وأقدمه في الحشمة الظاهرة، والثروة الوافرة.

كانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي بدمشق عائداً من الحجّ، وكان موته يوم الإثنين في فندق ابن المقدم علىٰ باب الفراديس، وكان ذلك اليوم الحادي والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وستمائة، وحمل تابوته إلىٰ محروسة حلب، فدفن بها، وكان وصوله يوم الأربعاء مستهل ربيع الأوّل، ودفن بالجبل صبيحة ذلك اليوم(٢).

وكان فقيهًا شافعي المذهب، له معرفة بالخلاف والأصولين، مدرسًا درس بالمدرسة السلطانية الظاهرية، خارج مدينة حلب قبليها. وكان قد سافر إلىٰ البلاد الخراسانية، وتجوّل فيها، واشتغل هنالك مُدّة، ثم عاد إلىٰ مدينة حلب، درَس الفقه علىٰ أبي الحسين عبد الملك /٢٢٥ب/ بن نصر الله بنَ جهبل الحلبي، وقرأ بالموصل علىٰ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الموصلي الفقيه الشافعي المدرس.

أنشدني أبو عبد الله الحسين، قال: أنشدني والدي لنفسه؛ وأنشدنيها أيضًا الشيخ الأجل الأمين محيي الدين أبو صالح عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن العجمي - أيده الله تعالىٰ - قال: أنشدني أبو المعالي محمد بن الحسين بن العجمي

---

(١) في هامش الأصل: «ضياء الدين».
ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٥ رقم ١٤٥٩ (عون الدين) نقلها عن القلائد.

(٢) الكلام السابق مضطرب وفيه شطب، وقد نقلنا ما رأيناه أصلح بما ينتظم به السياق من غير خلل في الكلام.

لنفسه: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ مَقِيلُ ... لِـذِي لَوْعَةٍ مِنْهُ وَيُسْمَعُ قِيلُ ؟

وَهَلْ لِلَيَالِيْنَا بِرَامَةَ عَوْدَةٌ ... وَطَرْفُ الأَعَادِيْ وَالوُشَاةِ كَلِيْلُ ؟

وَهَلْ يَرِدُ الصَّادِيْ رُضَابَ رِضَاكُمُ ... فَيُشْفَى عَلِيْلٌ أَوْ يُبَلَّ غَلِيْلُ ؟[1]

أَحِبَّةَ قَلْبِي قَدْ ضَنِيْتُ مِنَ الظَّمَا ... فَهَلْ لِيْ إِلَى مَاءِ العُذَيْبِ سَبِيْلُ ؟

أَرَى مَنْهَلاً عَذْباً غَزِيْراً وُرُوْدُهُ ... أَلاَ عَنْهُ لِي حَتَّى المَمَاتِ سَبِيْلُ

أَيَحْسُنُ فِي شَرْعِ الهَوَى أَنَّ ظِلَّكُمْ ... ظَلِيْلٌ وَأَنِّي مُدْنَفٌ وَقَتِيْلُ

وَلاَ عَجَبٌ أَنِّي أَمُوْتُ صَبَابَةً ... وَقَدْ مَاتَ قَبْلِيْ عُرْوَةٌ وَجَمِيْلُ[2]

وله: [من الطويل]

تَغَيَّرَتِ الأَيَّامُ وَاسْوَدَّ بِيْضُهَا ... وَسَادَ سَوَادَ النَّاسِ فِيهَا قُرُوْدُهَا

/٢٢٦أ/ وَفِي المَوْتِ فَوْزٌ لِلْكَرِيْمِ وَرَاحَةٌ ... إِذَا مَلَكَتْ أَحْرَارَ قَوْمٍ عَبِيْدُهَا

ومما ينسب إليه أيضًا، وأنشدنيه عنه أبو البركات محمد بن عثمان بن المنبجي:

[من الطويل]

لَئِنْ قَرَّبَ اللهُ التَّدَانِيْ وَقُوِّضَتْ ... خِيَامُ النَّوَى وَٱعْتَضْتُ عَنْ بُعْدِكُمْ قُرْبَا

غَفَرْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كُلَّ جَرِيْمَةٍ ... وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ لاَ أُبِيْحُ لَهُ سَبَّا

وأنشدني ولده أبو عبد الله الحسين، قال: أنشدني والدي لنفسه [من البسيط]

يَا نَازِلِيْ البَلَدِ الأَقْصَى وَمَنْزِلُهُمْ ... وَسْطَ الضَّمِيْرِ وَهُمْ فِيْ القَلْبِ سُكَّانُ

أَفْنَيْتَ صَبْرِيْ وَأَبْقَيْتَ الغَرَامَ فَلاَ ... صَبْرٌ وَلاَ عَنْكَ لِي يَا عَيْنُ سُلْوَانُ

نَفَيْتَ عَزْمِيَ عَنْ أَهْلِيْ وَعَنْ وَطَنِي ... يَا مَنْ إِذَا مَاسَ فِيْهِ يَخْجَلُ البَانُ

هَلْ تَذْكُرُوْنَ مُحِبّاً قَدْ فَنَى أَسَفاً ... أَفْنَاهُ فِي حُبِّكُمْ هَمٌّ وَأَشْجَانُ

لاَ يُطْعَمُ الغُمْضَ مُذْ شَطَّتْ دِيَارُكُمُ ... وَلَيْسَ يُؤْنِسُهُ أَهْلٌ وَخُلاَّنُ

أَشْكُوْ إِلَى اللهِ عُمْراً قَدْ مَضَى عَبَثاً ... لاَ الدَّارُ دَارٌ وَلاَ الجِيْرَانُ جِيْرَانُ

---

(١) الصادي: العطشان.

(٢) عروة بن الورد: من شعراء الجاهلية، أو عروة بن حزام: صاحب عفراء، وجميل بن معمّر: صاحب بثينة.

ضَدّان قد لازَمَاني في مَحبَّتكُم ... في العَيْن مَاءٌ وَفي الأَحْشَاء نيْرَانُ
/٢٢٦ب/ مَنْ لي بكتْمَان مَا الأَحْشَاءُ تُضْمرُهُ ... وَفَيْضُ دَمْعي عَلى الخَدَّيْن عُنْوَانُ
قَدْ كَانَ دَمْعيَ لآلي قَبْلَ بينكُم ... وَالآنَ مُذْ غبْتُمُ فَالدَّمْعُ مَرْجَانُ
قَدْ كُنْتُ ذَا طَرب في قُرْبكُمْ فَغَدَا ... لبُعْدكُمْ [في الحَشَا] هَمٌّ وَأَحْزَانُ

ونقلتُ من خطه شعره: [من السريع]

إنْ كُنْتُ لاَ أَطْمَعُ في وَصْلكُمْ ... وَلاَ أَنَالُ الفَوْزَ في الآخرَهْ
وَقَدْ مَضَى عُمْريْ ضَيَاعَاً بكُمْ ... فَيَا لَهَا منْ صَفْقَةٍ خَاسرَهْ

[٦٩٩]

مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ خشنام بنِ أحمدَ، أبو حامدٍ الحلبيُّ.

كان له عناية بالحديث وسماعه، ورحلة في طلبه، وسمع الكثير منه، وله مع ذلك يد في معرفة الطبّ، وعلم الأدب، وكان فاضلاً.

صار إلي من تأليفه، مجموع حسن في معناه، صَنَعه باسم بعض الكبراء في ذلك الوقت، محتوٍ على فنون من محاسن الأشعار، ولطائفها، وقد رتَّبه أبوابًا وفصولاً، وأورد فيه نُبذاً من شعره.

وحدثني أخوه نجم الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن خشنام الفقيه الحلبي، بحلب المحروسة، قال: توفي أخي أبو حامد /٢٢٧أ/ بعد الستمائة؛ لأنه كان الأكبر، وكنت صغير السن يومئذ.

ومن شعره يقول في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الكامل]

وَرَدَ الكتَابُ فَمَرْحَبًا بوُرُوْده ... منْ عنْد خَيْر مُكَاتب وَمُرَاسل
فَلَثَمْتُهُ منْ بَعْد قَوْلي نَاشطًا ... يَا مَرْحَبًا بقُدُوْمه منْ وَاصل
وَخَضَعْتُ للْرَحمَٰن جَلَّ جَلاَلُهُ ... أَنْ يَجْمَعَنْ مَا بيْنَنَا بالعَاجل

وقال في مثله: [من المتقارب]

أَتَاني الكتَابَ وَفَصْلُ الخطَاب ... لبُرْد الشَّبَاب وَعَهْد الصِّبَا
منَ البَحْر فَضْلاً منَ القَطْرَان ... تَرَاهُ إلَى نَشْر علْمٍ صَبَا

فَبَـــرَّدَ عَنِّـــيْ غَلِيْـــلَ البِعَـــادِ كَمَـــا الصَّـــبُّ هَبَّـــتْ عَلَيْـــهِ الصَّبَـــا
وَقَبَّلْتُـــهُ العَشْـــرَ مِـــنْ بَعْـــدِ أَنْ تَـــأَمَّلْتُـــهُ قَـــائِـــلاً مَـــرْحَبَـــا

وقوله يمدح: [من الكامل]

صَـــدْرٌ يَـــدَاهُ مقبـــل الإِقْبَـــالِ وَعَلَـــىٰ نَـــدَاهُ مُعَـــوَّلُ الآمَـــالِ
إِنْ كَـــانَ لاَ يَـــأْتِـــيْ السَّحَـــابُ بِنَقْلِـــهِ فَبِكَفِّـــهِ يَـــأْتِـــي سَحَـــابُ المَـــالِ

وقوله: [من المتقارب]

إِذَا نَشَـــرَ الصُّبْـــحُ أَعْـــلاَمَـــهُ . . . . . يَـــدِ البَيْـــنِ أَكْمَـــامَـــهُ
/ ٢٢٧ب/ فَقُـــمْ يَـــا غُـــلاَمُ وَهَـــاتِ المُـــدَامَ وَنَـــادِ الصَبُـــوْحَ وَمَـــنْ رَامَـــهُ
وَلاَ تُهْمِلَـــنْ زِقَّ بِنْـــتِ الكُـــرُوْمِ إِلَـــىٰ أَبْـــنِ الكِـــرَامِ وَإِكْـــرَامَـــهُ
فَمَـــا عَـــاقِـــلٌ مَـــنْ يَعُـــقُّ العُقَـــارَ وَمَـــنْ يُصْـــغِ سَمعـــاً لِمَـــنْ لاَمَـــهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَـــلاَمٌ كَـــأَنْفَـــاسِ الشَّمَـــالِ تَبَسَّمَـــتْ عَلَـــىٰ نَفْـــسِ مَهْمُـــوْمٍ يَـــوَدُّ نَسِيْمَهَـــا
نَسِيْـــمٌ يُنَسِّـــي طِيْـــبُ رَيَّـــاهُ رُبْـــرَبَـــاً تَـــرَبَّـــىٰ بِجَنَّـــاتِ النَّعِيْـــمِ نَعِيْمَهَـــا

[٧٠٠]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ رافعٍ، أبو المحامدِ الهلاليُّ.

ينسب إلىٰ جبل بني هلال من أعمال صَرْخد(١)، من الشعراء الدمشقيين.

أخبرني القاضي السيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب ـ أيده الله تعالىٰ ـ بحلب، قال: كان أبو المحامد رجلاً أسمر، وافي اللحية، عبل الجسم، وأوّل ما وخطه الشيب يسلك سلوك الأعراب في إنشاده الشعر، جهوري الصوت. يفد إلىٰ حلب، ويمدح سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف ـ رحمه الله ـ فيجيزه علىٰ شعره، ويكرمه، وينصرف عنه شاكراً لأياديه، وسمعنا منه كثيراً من شعره.

(١) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان/ مادة (صرخد).

ذكره أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي /٢٢٨أ/ في تاريخه المُذيل علىٰ تاريخ السمعاني أبي سعيد، وقال: قدم أبو المحامد هذا بغداد، أيام قاضي القضاة ابن الشهرزوري، ثم قدمها سنة إحدىٰ وستمائة.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

عَفَا الرَّبعُ مِنْ سَلْمَىٰ فَأَقْوَتْ مَنَازِلُهْ ... وَعِيفَتْ لِبُعْدِ الحَيِّ عَنْهُ مَنَاهِلُهْ
وَنَاحَتْ بِهِ وُرْقُ الحَمَامِ كَأَنَّهَا ... تُحَاوِلُ مِنْ سُكَّانِهِ مَا تُحَاوِلُهْ
خَلِيلَيَّ إِنَّ الحُبَّ دَاءٌ دَوَاؤُهُ ... فِرَاقُ حَبِيبٍ أَوْ حَبِيبٌ تُوَاصِلُهْ
إِذَا الوَجْدُ لاَ يَنْفَكُّ فِي مَذْهَبِ الهَوَىٰ ... كَسِبًا إِذَا لَمْ يُخْرِجِ الحَقَّ بَاطِلُهْ
وَلَيْلَةِ بَثٍّ بِتُّ فِيهَا كَأَنَّمَا ... بِجَفْنِيَ مِنْ شَوْكِ القَتَادِ عَوَامِلُهْ
أُرَاصِدُ مِنْهَا كُلَّ نَجْمٍ كَأَنَّمَا ... حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَرَىٰ الغَرْبَ مَائِلُهْ
وَكَمْ رُمْتُ إِسْعَافَ الرُّقَادِ وَقَدْ دَنَتْ ... أَوَاخِرُ لَيْلٍ أَرَّقَتْنِي أَوَائِلُهْ
لَعَلَّ خَيَالَ العَامِرِيَّةِ مَوْهِنًا ... يُغَازِلُنِي فِي جُنْحِهِ وَأُغَازِلُهْ
وَهَيْهَاتَ أَنْ يَحْنُو عَلَىٰ ذِي صَبَابَةٍ ... حَلِيفِ هَوًىٰ قَدْ مَلَّ مِنْهُ عَوَاذِلُهْ
لَهُ أَنَّةُ الشَّاكِي إِذَا مَا تَرَنَّمَتْ ... عَلَىٰ الدَّوْحِ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ بَلاَبِلُهْ

وأنشدنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سعد بن الخشاب؛ قال: أنشدنا أبو المحامد الهلالي لنفسه، /٢٢٨ب/ هذه القصيدة الدالية، يمدح السلطان الملك الظاهر ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

بِالمَشْرَفِيَّةِ وَالقَنَا المَيَّادِ ... مُلِكَتْ مَعَاقِلُ يَعْرُبٍ وَإِيَادِ
وَبِحَثِّ وَالدُكِ الصَّوَافِنِ ضُمَّرًا ... تَخْتَالُ تَحْتَ قَسَاوِرِ الأَمْجَادِ
دَانَتْ مُلُوكُ المَشْرِقَيْنِ وَزُعْزِعَتْ ... بِالمَغْرِبَيْنِ شَوَامِخُ الأَطْوَادِ
فَعَلاَمَ يَا خَيْرَ المُلُوكِ أَبًا وَمَنْ ... خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِلاَ أَغْمَادِ
لَمْ تُورِدِ البِيضَ القَوَاضِبَ وَالقَنَا ... مُهَجَ العُدَاةِ فَإِنَّهُنَّ صَوَادِي
وَتُقَيِّدُهَا بِدَمِ الكُمَاةِ كَأَنَّمَا ... خَضَبَتْ عَوَامِلَهَا يَدُ الفِرْصَادِ
فَانْظُرْ غِيَاثَ الدِّينِ يَا خَيْرَ الوَرَىٰ ... وَأَجِلَّهَا مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
يَا ابْنَ الَّذِي مَلَكَ الطُّغَاةَ وَأَصْبَحُوا ... رَهْنَ الحُقُوفِ لَدَيْهِ وَالأَصْفَادِ

واغتر لـديـن المُسْلميـنَ فقـدْ سَمَـتْ ظُلْمـاً ثَعَـالِبُـهُ عَلَـى الآسَـاد
وَانْهَـضْ إلَـى الـدُّنْيَـا بكُـلِّ غَضَنْفَـر نَـدْب لكُـلِّ وَقِيْعَـةٍ مُعْتَـاد
ثَبْـت يَـوَدُّ لَـدَى الطِّعَـان بـأنَّـهُ لعُـلاَكَ مِـنْ دُوْن البَـرِيَّـة فَـادِيْ
وَافْتَـحْ حُصُـوْنَ الخَـافِقَيْـنِ فـإنَّهَـا وَافَتْـكَ طَـائِعَـةً عَلَـى مِيْعَـاد
لا تَخْـشَ مِـنْ كَيْـد المُلُـوكِ فَـإنَّهُـمْ نَعَـمٌ وَأنْـتَ لَهَـا بسَيْفِـكَ حَـادِيْ(١)
/ ٢٢٩أ/ تَـالله لاَ بَلَغُـوْا مَـدَاكَ وَلاَ شَـأَوْا عَلْيَـاكَ يَـا ابْـنَ السَّـادَة الأَجْـوَاد
أَنَّـى وَأنْـتَ لَهُـمْ إذَا اشْتَجَـرَ القَنَـا لَيْـثُ الشَّـرَى وَإلَـى المَكَـارِم هَـادِي
غَـرَسَـتْ رِمَـاحُـكَ فـي الجَـوَارِح مِنْهُـمْ رُعْبـاً تُبَقِّيْـهِ عَلَـى الأَوْلاَد
إنْ يَحْسُـدُوْكَ عَلَـى المَكَـارِم وَالعُـلاَ وَالمَجْـدُ لا يَخْلُـو مِـنَ الحُسَّـاد
كَـمْ بَيْـنَ مَـنْ نَسَـخَ الكِـرَامَ وَأَصْبَحَـتْ أَمْـوَالُـهُ وَقْفـاً عَلَـى الـوُفَّـاد
نَـالَ المَـدَى يَـوْمَ السِّبَـاق وَمَجْـدُهُ إرْثٌ عَـن الآبَـاء وَالأَجْـدَاد
وَمُـذَمَّـمٍ بَخُلَـتْ يَـدَاهُ فَـلاَ يُـرَى طَـرْفُ الفَخَـار إلَيْـهِ بـالمُنْقَـاد
كَـمْ رَامَ ذُوْ خَطَـرٍ ليُـدْرِكَ بَعْـضَ مَـا أُوْتِيْـتَ مِـنْ شَـرَف وَبَـذْل أيَـادِيْ
فَـرَآكَ كَـالنَّجْـمِ الَّـذِيْ لا تَـرْتَقِـي يَـوْمـاً إلَيْـهِ طَبَـائِـعُ الأَجْسَـاد
أنْـتَ الَّـذِيْ عَمَّـتْ سَحَـائِـبُ جُـوْدِه سَحّـاً عَلَـى الأَغْـوَار وَالأَنْجَـاد
وَغَـدَا لنَشْـر مَـدِيْحِـه بَيْـنَ الـوَرَى وَثَنَـائِـهِ فـي كُـلِّ قُطْـر شَـادِيْ
أغيَـاثَ دِيْـنِ الله يَـا مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ عِـزِّيْ إذَا طَلَـبَ الـزمَـانُ عِنَـادِيْ
يَـا خَيْـرَ مَـنْ جَـرَّ الجيـوشَ وَخَيْـرَ مَـنْ تُلِيَـتْ مَنَـاقِبُـهُ عَلَـى الأَعْـوَاد
إنِّـي وَلَجْـتُ فِنَـاءَ جُـوْدِكَ رَاجِيـاً مِنَنـاً تُبَلِّغُنِـيْ لَـدَيْـكَ مُـرَادِيْ
فَـاجْمَـعْ رَعَـاكَ اللهُ شَمْلِـيْ عَـاجِـلاً يَـا ابْـنَ الكِـرَام الغُـرِّ بـالأَوْلاَد
/ ٢٢٩ب/ فَلَقَـدْ وَعَـدْتُهُـمُ بـأنَّـكَ مُنْجِـحٌ قَصْـدِيْ وَأنَّـكَ عُـدَّتِـيْ وَعِمَـادِيْ
وَاسْلَـمْ فَخَيْـرُ النَّـاس أنْـتَ وَلِلْنَّـدَى أَهْـلٌ وَأنْـتَ بكُـلِّ خَيْـرٍ بَـادِيْ
وَتَهَـنَّ شَهْـرَ الهَـاشِمِـيِّ مُحَمَّـدٍ وَبشَهْـرِ أُمَّتِـهِ وَبـالأَعْيَـاد

(١) نعم: غنم.

[٧٠١]

مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بنِ مُحَمَّدِ بن عليٍّ اليحصبيُّ، أبو عبدِ الله القرمونيُّ الأندلسيُّ.

كان طويلاً من الرجال، خفيف الروح، مُداعبًا معاشراً. نزل دمشق وخالط صدورها، واتصل بأماثلها.

وكان طول دهره، لم يزل مكشوف الرأس، ما وضع علىٰ رأسه عمامة ولا قَلَنْسُوَة. ويعتني بالتصوف، وطريقة التوكل، ويميل إلىٰ السياحة والفقر، ولبس الصوف. وكان له شعر حسن، وفيه أدب وفضل.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن هبيرة، قال: رأيته بدمشق، ومدح والدي بهذه الأبيات: [من مجزوء الكامل]

يَا طَالبًا مَعْنَىٰ الزَّمَنْ ... إلْقَ الوَزِيْرَ أَبَا الحَسَنْ
تَلْقَ المَكَارِمَ والنُّهَىٰ ... وَالخَلْقَ وَالخُلُقَ الحَسَنْ
/ ٢٣٠أ/ مَا مِثْلُ نَجْلِ هُبَيْرَة ... لاَ بالشَّامِ وَلاَ اليَمَنْ
فَإِذَا ظَفِرْتَ بِحَبْلِهِ ... ظَفِرَتْ يَمِيْنُكَ بِالمِنَنْ
وَرَكَنْتَ مِنْهُ إِلَىٰ يَدَيْ ... طَوْدٍ تَرَفَّعَ عَنْ قُنَنْ
يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ الَّذي ... حَازَ الفَرائِضَ وَالسُّنَنْ
يَا فَجْرَ بَغْدَادَ الَّذِيْ ... أَضْحَتْ لِمَجْدِكُمُ سَكَنْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الَّذِي ... تُرْجَىٰ لِمَكْرُمَةٍ فَمَنْ؟

ومنها:

لاَ زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الحَوَا ... دِثِ لاَبِسًا أَوْفَىٰ الجُنَنْ

[٧٠٢]

مُحَمَّدُ بنُ صالحِ المعلمُ، أبو عبدِ الله الواسطيُّ.

شاعر، له دراية بالأدب؛ نزل البصرة، وهو بها مقيم، يمدح وجوه أهلها، ولم يكن له حرفة سوىٰ التكسب بالشعر، والإِستجداء به. وهو من سواد واسط.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن شعيب الواسطي، قال: أنشدني محمد بن صالح الواسطي لنفسه: [من البسيط]

/ ٢٣٠ب/ هَلْ نَازِحُ الدَّارِ بَعْدَ البُعْدِ يَقْتَرِبُ فَيَسْتَرِيْحَ فُؤَادٌ كُلُّهُ كُرَبُ
أَمَا اللَّيَالِي الَّتِي جَادَ الزَّمَانُ بِهَا تَعُوْدُ مِنْ بَعْدِ مَا فَاتَتْ فَتَرْتَقِبُ
أَيَّامَ قَدْ كُنْتَ يَا لَمْيَاءُ رَاضِيَةً فَلَمْ أُبَلْ رَضِيَ الوَاشُوْنَ أَمْ غَضِبُوا
مَا بَالُ أَثْوَابِ وَصْلِي بَعْدَ جِدَّتِهَا قَدْ أَخْلَقَتْ وَجَلاَبِيْبُ الصِّبَا قُشُبُ
إِذَا نَهَضْتُ إِلَى مَجْدٍ أُؤَثِّلُهُ تَقَاعَدَتْ بِي عَنْ إِدْرَاكِهِ النُّوَبُ
يَسْتَضْحِكُ الفَضْلُ مِنِّي حِينَ يَخْطُبُنِي الْـ ـعُلاَ وَيُدْرِكُهَا عُرْيٌ فَيَنْتَحِبُ

ومنها:

يَا مَنْ أَغَارَتْ عَلَى قَلْبِي لَوَاحِظُهُ بِبِيْضِهِنَّ أَلاَ فَلْيَهْنِكَ السَّلَبُ
صِلْ مُدْنَفًا قَلْبُهُ شَوْقًا إِلَيْكَ عَلَى مِثْلِ اللَّظَى يَتَلَظَّى حِيْنَ يَنْقَلِبُ
مَا رَاقَ بَعْدَكُمْ شَيءٌ لَهُ أَبَداً وَلاَ دَعَاهُ إِلَى مُسْتَحْسَنٍ طَرَبُ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه، من ابتداء قصيدة: [من البسيط]

أَفْنَى وَلَيْسَ بِفَانٍ مَا أُكَابِدُهُ وَلاَعِجُ الشَّوْقِ مَا يَنْفَكُّ عَائِدُهُ
وَأَكْتُمُ الوَجْدَ وَالتَّبْرِيْحُ يُظْهِرُهُ وَكَيْفَ [يكْتُمُ] دَاعِي الحُبِّ وَاجِدُهُ
يَا مَنْ صَحِبْتُهُمُ دَهْراً فَمَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ مِنْهُمُ أَخَا صِدْقٍ أُوَادِدُهُ
/ ٢٣١أ/ مَنْ كَانَ طَالِبَ خِلٍّ يَسْتَعِيْنُ بِهِ عَلَى الزَّمَانِ فَقَدْ أَكْدَتْ مَقَاصِدُهُ

[٧٠٣]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن عليِّ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو أحمدَ الواسطيُّ الضريرُ، نزيلُ الموصلِ.

كان قارئًا مجوداً، ماهراً في القراءات، فقيهًا جدلاً مناظراً، حسن القراءة للقرآن وتجويده. وكان قد تفرّد بشيء ما انفرد به غيره؛ وذلك أنّه كان يقرأ السورة من آخرها إلىٰ أولها؛ آية بعد آية. ويأخذ من سورتين من أول واحدة، وآخر أخرىٰ، فيقرأ من أول كل سورة آية، ومن آخر سورة أخرىٰ آية؛ فيختم هذه إلىٰ آخرها، ويختم تلك إلىٰ أولها؛ ثم يأخذ من سور متعددة، من أول واحدة، ووسط أخرىٰ، وآخر أخرىٰ، ثم

يختم السور كلّها. قراءة مرضية من غير توقف.

لقيتهُ بالموصل، وطلبتُ منه شيئًا من شعره، فوعدني ذلك؛ ثم توفي ليلة الإثنين بعد عشاء الآخرة، حادي عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني ولده أحمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة أوّلُها: [من الرمل]

/ ٢٣١ب/ حَظَرَ الوَجْدُ عَنِ العَيْنِ كَرَاهَا ... فَأَتَتْ سَاهِرَةً إلاَّ قَذَاهَا

وَأَبَى البَيْنُ فَأَصْمَى سَهْمُهُ ... كَبِداً لَمْ يُخْطِهَا يَوْمَ رَمَاهَا

[٧٠٤]

مُحَمَّدُ بنُ المؤمِلِ بنِ فضلٍ البحرانيُّ، أبو عبد الله.

كان فقيهًا علىٰ مذهب الإمامية، فاشتغل بالحلة المزيدية، ثم ورد الموصل، وأقام بها، إلىٰ أن مات سنة خمس وعشرين وستمائة.

أنشدني الرئيس أبو العباس أحمد الموصلي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: حججنا سنة إثنتين وعشرين وستمائة، ومضينا إلىٰ البيت المقدس، وزيارة الخليل ـ عليه السلام ـ وكان أبو عبد الله في صحبتنا، فأنشدنا لنفسه: [من الطويل]

حَجَجْنَا وَزُرْنَا المُصْطَفَىٰ ثُمَّ إنَّنَا ... عَطَفْنَا المَطَايَا حَاسِرَاتٍ ضَوَامِرَا

نَـوِمٌ كَرِيْمًا كَانَ فِي اللهِ بَذْلُهُ ... وَأَنْزَلَ فِيهِ: قَانِتًا لِيْ وَشَاكِرَا

فَكُنْ يَا خَلِيْلَ اللهِ ذُخْراً وَعُدَّةً ... لِنَفْسٍ أَتَىٰ بِالمَالِ وَالنَّفْسِ زَائِرَا

وَحَاجَتُهُ العُظْمَىٰ إذَا جَاءَ فِي غَدٍ ... تَكُوْنُ لَهُ عَوْنًا مُعِينًا وَنَاصِرَا

/ ٢٣٢أ/ وَحَاشَا لِجَدِّ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ ... يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَلَمْ يَكُ ظَافِرَا

[٧٠٥]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن خمر تاشَ بنِ سعيد، أبو عبد الله القطبيُّ.

وكان يُعرف بأمير علم، وخدم جنديًا لبني أتابك أوّلهم؛ عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي، ثم ولده من بعده نور الدين أرسلان شاه، ثم ولده الملك الظاهر عزّ الدين مسعود ـ رضي الله عنهم ـ.

وكان موصلي المولد والمنشأ، وتوفي بالموصل في السابع والعشرين من رجب سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني ولده المبارك، قال: أنشدني والدي لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، ملك أمراء الشرق والغرب، أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ ثبّت الله دولته، وأدام الله عليه نعمته ـ يهنئه بالشهر: [من الطويل]

أَمَوْلَايَ بَدْرَ الدِّيْنِ ذَا النَّائِلِ الغَمْرِ ... أُهَنِّيْكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ بِالشَّهْرِ

وَإِنَّكَ أَهْلٌ لِلْهَنَاءِ وَصَاحِبٌ ... لَهُ غُرَّةٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ البَدْرِ

وَكَفٌّ إِذَا مُدَّتْ بِبَذْلِ مَوَاهِبِ ... تَقَاصَرَ عَنْهَا نَائِلُ البَحْرِ وَالقَطْرِ

/ ٢٣٢ب/ أَنَا السَّائِلُ المَمْلُوْكُ يَرْجُوْكَ لِلَّذِي ... تُشَرِّفُهُ فِي حَالَةِ الطَّيِّ وَالنَّشْرِ

فَمَا أَنَا عَبْدٌ عَقَّ مَوْلَاهُ لَا وَلَا ... عَصَى أَمْرَهُ فِي حَالَةِ العُسْرِ وَاليُسْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي فيه أيضًا: [من الكامل]

مَا قَامَ يَسْتَجْلِي المُدَامَ بِكَفِّهِ ... إِلَّا حَسِبْتُ البَدْرَ يَحْمِلُ كَوْكَبَا

صَنَمٌ تَفَرَّدَ بِالمَلَاحَةِ وَحْدَهُ ... وَسِوَاهُ إِنْ ذُكِرَتْ مَلَاحَتُهُ هَبَا

كَالمَلْكِ بَدْرِ الدِّيْنِ أُفْرِدَ بِالنُّهَى ... فَغَدَا إِلَى كُلِّ القُلُوْبِ مُحَبَّبَا

مَلِكٌ ظَلَلْتُ بِعِزِّهِ مُتَعَصِّمًا ... فَأَغَاثَنِي وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى

يَا مَالِكَ الحَدْبَاءِ بُشْرَى إِنَّهُ ... الإِقْبَالُ حَوْلَكَ كَيْفَ شِئْتَ تَقَلَّبَا

[٧٠٦]

مُحَمَّدُ بنُ سَعد الله النهرديريُّ.

نهر الدير من أعمال البصرة(١).

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري، قال: أنشدني محمد بن سعد الله لنفسه: [من الكامل]

رُدِّي عَلَيَّ تَحِيَّةً حُيِّيْتِ ... ثُمَّ افْعَلِي مِنْ بَعْدِهَا مَا شِئْتِ

(١) نهر الدير: نهر كبير، بين البصرة ومطارا، بينه وبين البصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الدير).

وَدَعِي الحُلِيَّ وَحَمْلَهُ يَا هَذِهِ ... فَعَنِ الحُلِيِّ وَحَمْلِهِ أُغْنِيتِ
/ ٢٣٣أ/ وَاللهِ مَا أَزْدَادُ مِنْكِ عَلَىٰ الَّذِيْ ... قَدْ نَالَنِي خُلِّيتِ أَوْ خُلِّيتِ
تِيْهِي عَلَىٰ الخَفِرَاتِ تِيهًا فَافْخَرِيْ ... فَخْراً فَمَا أُعْطِينَ مَا أُعْطِيتِ
الرِّبْحُ رَاحَ لِمَنْ شَرَاكِ وَرُحْتِ فِي ... أَشْرَاكِهِ أُرْخِصْتِ أَوْ أُغْلِيْتِ

[٧٠٧]

مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن عبدِ الله بنِ الحسينِ بنِ سندٍ، أبو عبدِ الله بنِ أبي الرضا الموصليُّ.

كان والده من الأماثل بالموصل، وذوي الثروة والجاه، وورث لولده هذا مالاً كثيراً، فأتلفه جميعه في الخمر والفساد والقمار. وكان مُتبذِّلاً في مواطن اللهو والإنعكاف عليه، حتىٰ افتقر، ونفد ما معه، وساءت حاله، واجتدىٰ الناس بالشعر، ومات علىٰ أقبح حال بالموصل، بطاقات سُور المدينة.

أنشدني الشريف منصور بن عبد الخالق الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الله بن سند لنفسه، يمدح الوزير أبا المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلىٰ بحلب، من قصيدة أوّلُها: [من الطويل]

نَسِيْمَ الصَّبَا إِنْ سِرْتَ فِي السَّحَرِ الأَعْلَىٰ ... فَقِفْ سَاعَةً فِي سَاحَةِ الشَّرَفِ الأَعْلَىٰ
/ ٢٣٣ب/ رَعَىٰ اللهُ بِالمَيْدَانِ وَالكَجْكِ لَيْلَةً ... تَقَضَّتْ وَكَانَتْ مِنْ أَقَاصِي المُنَىٰ أَحْلَىٰ
وَحَيَّا فَنَا الحَدْبَاءِ عَنِّي فَإِنَّ لِيْ ... بِهَا جِيْرَةً مَا أَخْتَرْتُ غَيْرَهُمُ أَهْلاَ
وَكَمْ قَدْ تَثَنَّىٰ فِي ثَنَا الثِّنْيِ أَهْيَفٌ ... بِصِرْفِ شَمُولٍ كَأْسُهَا نَظَمَ الشَّمْلاَ
يَمِيْسُ قَضِيْبُ البَانِ تَحْتَ قَبَائِهِ ... وَشَمْسُ الضُّحَىٰ مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ خَجْلَىٰ[١]
يُمِيتُ إِذَا رَامَ القَطِيْعَةَ وَالجَفَا ... وَيُحْيِي لِمَوْتَاهُ إِذَا مَنَحَ الوَصْلاَ

---

(١) يميس: يميل.

[٧٠٨]

مُحَمَّدُ بنُ أبي عليٍّ بنِ سالمٍ، أبو بكرٍ الحلبيُّ.

وجدتُ له قصيدة بخط يده، يمدح بها بعض الرؤساء، أنشدنيها عنه أبو القاسم التبريزي، أوّلها: [من البسيط]

مَـرَّتْ عَلَـىٰ سَـرْحَـةِ الـوَادِيْ فَلَـمْ تَقِـفِ ... وَخَلَّفَتْنِـيْ حَلِيْـفَ الـدَّمْـعِ وَالأَسَـفِ

لَمْيَـاءُ مَـا فـي جُفُـوْنِ الظَّبْـيِ مِـنْ دَعَـجٍ ... فِيْهَـا وَمَـا فـي قَـوَامِ الغُصْـنِ مِـنْ هَيَـفِ

يَغَـارُ بَـدْرُ الـدُّجَـىٰ منْهَـا إذْ سَفَـرَتْ ... عَـنْ وَاضِـحٍ مِـنْ مُحَيَّـاهَـا بِـلاَ كَلَـفِ

تَكَـامَـلَ الحُسْـنُ مِـنْ فَـرْعٍ إِلَـىٰ قَـدَمٍ ... فِيْهَـا وَجَلَّـتْ مَعَـانِيْهَـا عَـنِ الصَّلَـفِ

مَـنْ مُنْصِفـيْ مِـنْ جَفَـاهَـا وَالْهَـوَىٰ وَلَـهُ ... حُكْـمٌ مُعَـانِيْـهِ عَـانٍ غَيْـرُ مُنْتَصِـفِ

/ ٢٣٤أ/ مَا كُنْتُ مِنْ قَوْمِ طَالُوْتَ فَتَأْخُذَنِـيْ ... وَمَـا عَـرَفْـتُ سِـوَاهَـا أَخْـذَ مُعْتَـرِفِ

مَـنْ لـي بِسَـاحِـرَةِ الأَلْفَـاظِ سَـاحِـرَةِ الأَ ... لْحَـاظِ تَسْلُـبُ قَلْبِـيْ سَلْـبَ مُلْتَقِـفِ

ذَاتِ المُخَلْخَـلِ لَـوْ مَـرَّتْ نَسِيْـمُ صَبًـا ... بِـهِ لأَدْمَتْـهُ مِـنْ لِيْـنٍ وَمِـنْ تَـرَفِ

[٧٠٩]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الوفاء بن أحمدَ بن أبي طاهر، أبو عبدِ الله النحويُّ العدويُّ الموصليُّ، المَعروفُ بابنِ القَبيصيِّ.

أصله من قرية من أعمال الموصل، تدعىٰ القَبِيصة[١]، شرقيها.

قرأ القرآن العزيز ببغداد بالقراءات، علىٰ القاضي أبي الفتح نصر بن علي الكيّال الواسطي؛ ثم قرأه أيضًا علىٰ جماعة من المشايخ، وأخذ علم النحو عن شيخه أبي الحرم مكي بن ريّان الماكسي، وحصل له معرفة جيدة بهذا العلم.

وتفقه علىٰ أبي القاسم يحيىٰ بن علي بن فضلان البغدادي ببغداد، وسمع الحديث من أبي سعد بن حمويه الصُوفي، وتخرّج عليه جماعة في علم العربيّة والأدب بإربل والموصل، واستفادوا منه.

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (القبيصة).

وخرج إلىٰ بلاد الروم فسكنها مدّة، ثم رحل عنها إلىٰ الشام. أصله من /٢٣٤ب/ أصفهان، وإنَّما نزل بعض أجداده القبيصية وتديَّرها، فنسب إليها.

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، هاجر إلىٰ حلب بأَخَرة. وأقام بها مُدّة، وتصدّر لإفادة علم النحو والعربية والأدب، إلىٰ أن مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن من قبليها بجوار مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

وصنّف ثلاث مقدمات؛ مقدمة في النحو، ومقدمة في التصريف، ومقدمة في الحساب.

كان شيخًا قصيراً، ضعيف العينين، وكان يقول شعراً صالحًا؛ رأيته عدّة مرات ولم آخذ عنه شيئًا.

أنشدني أبو بكر بن محمد بن أميركا الزنجانيّ، قال: أنشدني ابن القبيصيّ لنفسه، في غلام قصّاب: [من الوافر]

وَأَهْيَفَ قَدُّهُ قَدُّ العَوالِي ... ولكِنْ خَدُّهُ خَدُّ العَوالِي
بِمُدْيَتِهِ وَمُقْلَتِهِ تَصَدَّىٰ ... لِسَفْكِ دَمِ المَوَاشِي وَالرِّجَالِ
تَرَاهُ قَاطِمًا مَا ظَلَّ يَفْرِي ... بِهِ الأَوْدَاجَ خِلْوًا لا يُبَالِي
فَلَوْ رُدَّتْ وَقَدْ نَهَلَتْ رُضَابًا ... كَشَهْدٍ شِيبَ بِالمَاءِ الزُّلاَلِ
إِلَىٰ أَعْنَاقِهَا مِنْ غَيْرِ ذَبْحٍ ... لِكُلٍّ قَامَ يَسْعَىٰ غَيْرَ آلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

/٢٣٥أ/ وَرِيمٍ قَدْ سَقَيْتُ الرَّاحَ حَتَّىٰ ... أَمَالَ بِرَأْسِهِ فَرْطُ العُقَارِ
فَأُقْسِمُ أَنَّهُ لاُبُدَّ مِنْ أَنْ ... يُرِيْنِي الشَّيْبَ فِي وَسطِ النَّهَارِ
فَلَمَّا أَنْ تَبَسَّمَ قُلْتُ هَذِي ... نُجُومٌ فِي النَّهَارِ بِلاَ تَمَارِيْ
لَقَدْ بَرَّتْ يَمِيْنُكَ يَا حَبِيْبِي ... بِمَا أَبْدَيْتَ مِنْ تِلْكَ الدَّرَارِيْ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني ابن القبيصي لنفسه: [من البسيط]

مَا لَذَّةُ الدَّهْرِ إِلاَّ الرَّاحُ نَشْرَبُهَا ... أَوِ الفَمُ العَذْبُ مَضْرُوْبًا بِهِ الضَّرَبُ

تَشَابَهَا لُطْفُ خَلْقٍ لاَ شَبِيهَ لَهُ وَطِيبُ خُلْقٍ فَتَمَّ الحُسْنُ وَالطَّرَبُ
وَالوَرْدُ وَالكَأْسُ ذَا خَدٌّ وَذَاكَ فَمٌ وَالخَمْرُ وَالحَبَبُ الأَرْيَاقُ وَالشَّنَبُ
وَالخَدُّ والفَمُ ذَا وَرْدٌ وَذَا قَدَحٌ وَالرِّيقُ وَالثَّغْرُ ذَا خَمْرٌ وَذَا حَبَبُ
وَلَيْلَةٍ جَمَعَتْ شَمْلِي وشَمْلَهُمَا وَبَاتَ يَرْتَعُ فِي مَيْدَانِيَ الأَرَبُ
حَتَّى إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي شَمَائِلِنَا كَأْسُ الشَّمُولِ تَمَشَّى بَيْنَنَا الأَدَبُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من الخفيف]

خُذْ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ قَدَرْتَ يَمِينًا أَنْ يُدِيمَ الصِّبَا وَأَنْ لاَ يَمِينَا
/ ٢٣٥ب/ مَا تَرَاهُ قَدْ رَاقَ رَوْضًا وَقَدْ رَقَّ نَسِيمًا وَقَدْ تَأَرَّجَ حِينَا
زَمَنٌ طَيِّبٌ وعَيْشٌ رَقِيقٌ وَوِصَالٌ مَا خِلْتُهُ أَنْ يَكُونَا
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ تَنْثُرُ فِي الرَّوْ ضِ مِنَ القَطْرِ لُؤْلُؤًا مَكْنُونَا
وَكَأَنَّ البَهَارَ حَامِلُ أَطْبَا قِ نُضَارٍ عَلَى سَوَاعِدِ مِينَا
وَكَأَنَّ الأَقَاحَ أَزْرَارُ تِبْرٍ كُلِّلَتْ لُؤْلُؤًا يَرُوقُ العُيُونَا
فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ الدَّهْرُ كَيْفَ اعْتَبَرْتَهُ مَأْمُونَا

ونقلتُ من خطه، ما قاله لنفسه: [من المتقارب]

أَطَعْتَ الغَوَايَةَ فِيمَا مَضَى فَعَاصِ الغَوَايَةَ فِيمَا بَقِي
وَكُنْ فِي التُّقَى أَبَدًا رَاغِبًا فَمَا إِنْ يَفُوزُ سِوَى المُتَّقِي
وَخَالِطْ أُولِي الخَيْرِ تُسْعَدْ بِهِمْ فَلَيْسَ السَعِيدُ كَمَنْ قَدْ شَقِي

وله دوبيت مردف:

بِاللهِ تَرَفَّقُوا بِصَبٍّ عَانِي فَالصَّبُّ غَرِيبْ
قَدْ ذَابَ فُؤَادُهُ مِنَ الهِجْرَانِ وَالهَجْرُ مُذِيبْ
تَنْهَلُّ دُمُوعُهُ مِنَ الأَجْفَانِ وَالدَّمْعُ مُرِيبْ
/ ٢٣٦أ/ قَدْ جَلَّ غَرَامُهُ عَنِ الكِتْمَانِ فَالصَّبْرُ عَجِيبْ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

عَلَى ذَلِكَ الخَيْفِ ظَبْيٌ مَلُولْ لِعَيْنَيْهِ فِي كُلِّ حَيٍّ قَتِيلْ
تَحَارُ إِذَا عَايَنَتْهُ العُيُونُ وَتَصْبُو إِذَا عَقَلَتْهُ العُقُولْ

وَيَتْلَفُ جِسْمِي بِهِجْرَانِهِ ... وَإِتْلافُ رُوحِي فِيهِ قَلِيلُ
تَصَبَّرْتُ حَتَّى فَدَانِي العَدُوُّ ... عَلَى جَوْرِهِ وَرَثَى لِيَ العَذُولْ
أُمِيلُ إِلَيْهِ وَإِنْ مَلَّنِي ... كَذَلِكَ كُلُّ مُحِبٍّ يَمِيلُ
تَمَلَّكَ رِقِّي فَمَاذَا يُرِيدُ ... وَقَدْ حِرْتُ فِيهِ فَمَاذَا أَقُولْ
لِسَانِي كَلِيلٌ إِذَا مَا وَصَفْتُ ... وَطَرْفِي إِذَا مَا رَآهُ كَلِيلُ(١)
وَنَفْسٌ تَمَكَّنَ مِنْهَا الهَوَى ... وَجِسْمٌ تَمَكَّنَ مِنْهُ النُّحُولْ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ تِيكَ إِلَّا المُنَى ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ إِلَّا الأَلِيلُ

وقال من أبيات: [من الكامل]

دَعْنِي أُمَتِّعُ [مِنْكَ] نَفْسِي بِالهَوَى ... مَا بَعْدَ هَذَا الحُسْنِ حُسْنٌ يُعْشَقُ
أَرَّقْتَنِي لَمَّا هَجَرْتَ وَشَقْتَنِي ... وَكَذَاكَ هَجْرُكَ شَائِقٌ وَمُؤَرِّقُ
وَتَرَكْتَنِي حِلْفَ الصَّبَابَةِ مُقْلَةٌ ... عَبْرَى عَلَيْكَ وَمُهْجَةٌ تَتَحَرَّقُ
/٢٣٦ب/ وَلَقَدْ فَرِقْتُ مِنَ التَّفَرُّقِ قَبْلَ أَنْ ... يُلْفَى وَمَنْ مِثْلِ التَّفَرُّقِ يُفْرَقُ
وَشَفَقْتُ مِنْ نَظَرِي عَلَيْكَ وَرُبَّمَا ... كَانَ الغِنَى مَا كُنْتُ مِنْهُ أُشْفِقُ
قَمَرٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَغْرِبٌ ... مِنْ نَاظِرَيْهِ وَكُلِّ عَيْنٍ مَشْرِقُ
غَرِقَتْ عُقُولُ النَّاسِ فِيهِ دَائِمًا ... فِي مِثْلِ صُورَتِهِ تَضِلُّ وَتَغْرَقُ
وَتَجَاوَزَتْ وَصْفَ اللَّبِيبِ صِفَاتُهُ ... فَلَدَيْهِ كُلُّ أَخِي اجْتِهَادٍ مُطْرِقُ
أَهْوَى الهَوَى وَأَذُبُّ عَنْهُ لِأَنَّهُ ... أَبَدًا إِلَى طُرُقِ العُلَا يَتَطَرَّقُ
وَيَرُوقُ لِي عَذْلُ العَذُولِ لِأَنَّهُ ... أَغْرَى لِيَقْظَانِ الصَّبَابَةِ أَشْوَقُ
وَيَزِيدُ رَغْبَتِيَ المَلَامُ كَأَنَّمَا ... لَفْظُ المَلَامِ عَلَى التَّرَغُّبِ يُطْلَقُ

[٧١٠]

مُحَمَّدُ بنُ قيصرِ بنِ بلكَ، أبو عبد الله البغداديُّ.

كان شاعراً فاضلاً، ذكيًا، ماجنًا، منتقداً للشعر؛ سمع ذات يوم فقيهًا قد صنع قصيدة في الملك القاهر عزّ الدين، وهو ينشدها، فمرّ فيها على قوله: [من البسيط]

---

(١) كليل: ضعيف، عاجز.

يَـا أيُّهَـا المَلِـكُ السَّـامِـيْ وَمَـنْ شَهِـدَتْ لَـهُ الخَـلاَئِـقُ حَتَّـىٰ الطَّيْـرُ وَالسَّمَـكُ

فقال للفقيه: ما كنت أعرف / ٢٣٧أ/ أنَّ الملك القاهر صَيَّاد إلاَّ الساعة.

قدم من بغداد إلىٰ الموصل، فأقام متفقهًا بالمدرسة العمادية، وكان مدرسها يومئذ للشافعية؛ أبو المظفر محمد بن عُلوان بن مهاجر الموصلي. فمكث عنده، وكان يختلف إلىٰ أبي حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير، فيسمع عليه شيئًا من شعر أبي الطيب المتنبي، فبغته أبو المظفر، فقطع جرايته من المدرسة، فأطنب في هجائه، وهجا بنيه، وشتر[1] بهم أبلغ التشتير، وتركهم ضحكة بين الناس؛ فبلغ من مكره ودهائه، أنَّه لم يُسمع هجاءهم إلاّ لمن كان مُفرطًا في بغضهم، ومخالفًا لهم في مذهبهم. فإنَّه أسمعه الجلال أبا جعفر محمد بن إبراهيم الحنفي الرازي، ونقيب العلويين.

وبحثتُ عن سبب قطع خبزه، فلم أعرف في ذلك شيئًا، ثم أخبرت أنَّ السبب في ذلك، أنه كان يشيع ما يعرض للشيخ أبي المظفر بن مهاجر من اللحن.

والشيخ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ كان قد فطره الله علىٰ اللحن، وترك علم الإعراب، وله في ذلك أخبار عجيبة ولبنيه.

أخبرني الإمام أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: أخبرني شيخي أبو حفص النحوي، قال: لمّا / ٢٣٧ب/ قدم الشيخ أبو المظفر من مكة، مضيت لأهنئهُ بالقدوم؛ فحدّثني ابنه أحمد الذي كان معه، أنه رأى مغربيًا بمكّة، مجاوراً يحفظ سَيْبَوَيه هكذا لفظ به، ابن الشيخ، ولم أرَ أحداً من العامة يقول إلاّ سَيْبَويه. فالعجبُ من عالم تقصر فطرته عن عامي.

وجمع هجاءهم في جزء، ووسمه «برياضة الخاطر في هجاء ابن مُهاجر»، وفيه هجاء مُقذع، وكلام قبيح، وقول فاحش بذيء لا يليق سطره في هذا الكتاب، ولو وجدتُ له غير ذلك لأثبته.

---

(١) شتر: سبَّ.

أنشدني أبو عبد الله النحوي، قال: أنشدني محمد بن قيصر لنفسه: [من الكامل]

دَرَسَتْ رُسُومُ الفقْهِ أيَّ دُرُوس ... مُذْ أَهَّلُوكَ لِمَنْصِبِ التَّدْرِيسِ
وَبَكَى عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَكَيْفَ لاَ ... يَبْكِي وَقَدْ أَفْضَى إِلَى إِبْلِيسِ
تَبًّا لِدَهْرٍ صِرْتَ فِيهِ مُدَرِّسًا ... مِنْ بَعْدِ رَعْيِ الثَّوْرِ وَالجَامُوسِ
قَدْ نِلْتَ مَا لاَ كُنْتَ تَأْمُلُ عُشْرَهُ ... فَحَوَيْتَهُ بِالنَّصْبِ وَالتَّدْلِيسِ
عَجَبًا تَعَافُ الضَّأْنُ شِبْعًا أُكْلَتِ ... وَتَبِيتُ طَاوِيَةً أُسُودُ الخِيسِ
إِنْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ تُقْسَمُ هكَذَا ... أَبَداً . . . .(١)

وقال أيضًا /٢٣٨أ/ يعتذر عن ترك هجاء علوان وولده: [من السريع]

وَلاَئِمٍ يُوجِعُنِي عَتْبَا ... وَلَمْ أَكُنْ مُقْتَرِفًا ذَنْبَا
يَقُولُ لِمْ لَمْ تَهْجُ عُلْوَانَ أَوْ ... تُوسِعُهُ ثَلْبًا وَلاَ سَبَّا
فَقُلْتُ مَا أَقْعُدُ عَنْ هَجْوِهِ ... عَتْبًا وَلاَ خَوْفًا وَلاَ حُبَّا
لَكِنَّهُ كَلْبٌ وَهَلْ شَاعِرٌ ... سَمِعْتَهُ قَطُّ هَجَا كَلْبَا

وقال أيضًا، يخاطب رجلاً من قصيدة امتدحه بها شكراً على يد أسداها إليه:

[من الخفيف]

صُنْتَ وَجْهِي عَنْ بَذْلِهِ لِوُجُوهٍ ... لَيْسَ تَنْدَى لُؤْمًا وَيَنْدَى الصَّخْرُ
بِأَكُفٍّ فِي البَحْرِ لَوْ غَمَسُوهَا ... كُدِّرَتْ صَفْوُهُ وَغَاضَ البَحْرُ
وَرِثُوا اللُّؤْمَ عَنْ جُدُودٍ لِئَامٍ ... لاَ سَقَى تُرْبَةً ثَوَوْهَا القَطْرُ

وقال من قصيدة، امتدح بها الجلال الحنفي: [من الخفيف]

كَيْفَ أُلْحَى ظُلْمًا بِلَوْمٍ أَلِيمٍ ... بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ الغَرَامُ غَرِيمِي
صُنْتُ دِينَ النَّبِيِّ عَنْ نَاسِ سُوءٍ ... حَرَّفُوهُ جَهْلاً بِقَوْلٍ أَثِيمِ
/ ٢٣٨ب/ لَبَسُوا الفِقْهَ جَاهِلِينَ بِفَرْقٍ ... بَيْنَ مَنْعِ الدَّلِيلِ وَالتَّسْلِيمِ(٢)
وَيْحَ نَفْسِي أَنَا رَضِيتُ وَغَضُّ الرَّوْضِ لِي مُمْلِقٌ بِرَعْيِ الهَشِيمِ
وَوُرُودِ السَّرَابِ وَالبَحْرُ مَوْرُوْ ... دٌ وَنَبْعِ المَحْمُودِ وَالمَذْمُومِ

(١) كلام مطموس.
(٢) لبسوا: خلطوا.

لَيْسَ دِينِي صَبْراً عَلَىٰ الذُّلِّ كَلاَّ ... لاَ أُرِيدُ الدُّنْيَا بِعَيْشٍ ذَمِيمِ
غَيْرَ أَنَّ القَضَاءَ فِي كُلِّ حَالٍ ... عَجَبٌ غَيْرُ مُدْرَكٍ مَفْهُومِ

[٧١١]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ، أبو الفضلِ المرنديُّ النحويُّ الأديبُ.

كان شيخًا مقدمًا في علم النحو والعربية، وصدراً في معرفة اللغة والأشعار، كثير الحفظ، واسع المعرفة. وكان ينظم شعراً بارداً، في ألفاظه تعسف.

أنشدني الخطيب الفقيه أبو بكر بن جبريل بن عبد الجليل الأزهري، قال: أنشدني محمد بن محمد المرندي لنفسه، ما كتبه إلىٰ القاضي محيي الدين، قاضي مرند، يشكو إليه حاله:

كَيْفَ لِلْحُوتِ بِغَيْرِ المَاءِ ... قَلَقاً يُشْوَىٰ عَلَىٰ الرَّمْضَاءِ
كَيْفَ لِلْصَبِّ وَلَكِنْ لَهُ ... طَمَّهُ الثَّلْجِ عَلَىٰ الأَنْدَاءِ
/ ٢٣٩أ/ كيف للداء الذي له ... وللمِمْرَاض رهين الدّاء
كَيْفَ للطفل فطام لَبَنًا ... وَفِرَاقُ الشَّمْسِ لِلْجَرْبَاءِ
كَيْفَ مَخْمُومٌ لَدَى غُلَّتِهِ ... كَيْفَ مَخْمُورٌ بِلاَ صَهْبَاءِ
كَيْفَ ظَمْآنٌ وَلاَ مَاءَ لَهُ ... وَهْوَ فِي دَغْدَغَةِ اسْتِسْقَاءِ
كَيْفَ مَجْنُونٌ وَلَيْلاَهُ نَأَتْ ... وَنَوَىٰ الوَامِقِ وَالعَذْرَاءِ
كَيْفَ لِلظَّبْيِ وَيَنْآهُ طَلاً ... كَابِرِ الآسَادِ فِي البَيْدَاءِ
كَيْفَ لِلرَّوْضَةِ هِجْرَانُ صَباً ... وَهْيَ قَدْ تُبْدَلُ بِالنَّكْبَاءِ
كَيْفَ لِلْنَمْلَةِ سَهْلاً جرها ... حَبْلاً فِي خُطَّةٍ عَسْرَاءَ
فِي سَحِيقٍ فِي سَفاً مُخْلَوْلِقٍ ... فِي محاكي قُلَّةٍ شَمَّاءِ
صِرْتُ مَأْخُوذاً بِقَافٍ عُنْوَةً ... فَاعْتَرَتْنِي رَنَّةُ الفَأْفَاءِ

وهي قصيدة طويلة، ويكفي هذا القدر منها.

[٧١٢]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قدامةَ، أبو عمرٍو المقدسيُّ[(١)] .

وهو أخو الشيخ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد[(٢)] .

وأبو عمرو كان من الشيوخ الصالحين الأولياء العاملين، إمام وقته / ٢٣٩ب/ في الزهد والورع. وكان يقطع ليله تسبيحًا وتهجُّداً، ولم يزل في علمه وعمله حظيًا مجتهداً.

عمّر إلى أنْ جاوز التسعين عامًا. وكانت أنفاسه تحية من الله وسلامًا.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، قال: أنشدني أبو عمرو لنفسه[(٣)] :

[من الطويل]

أَلَــمْ يَــكُ مَنْهَــاةً عَــنِ اللَّهْــوِ أَنَّنِــيْ ... بَـدَا لِـيَ شَيْـبُ الـرَّأْسِ وَالضَّعْـفُ وَالأَلَـمْ

أَلَــمَّ بِــيَ الخَطْــبُ الَّــذِيْ لَــوْ بَكَيْتُــهُ ... زَمَــانِـيَ حَتَّـىٰ يَنْفَـدَ الـدَّمْـعُ لَـمْ أُلَـمْ

[٧١٣]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الفضل السُّلميُّ، أبو عبد الله المُرسِيُّ النحَوِيُّ المُقرِىءُ المتكلمُ الأديبُ الفقيهُ المالكيُّ الأصُوليُّ[(٤)] .

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١١٦ رقم ٤٥٣ . مرآة الزمان ٨/ ٥٤٦ ـ ٥٥٣ . ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦ ـ ٧٩. التكملة للمنذري ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ رقم ١١٤٧ . الأعلام للمنيني ١٣٣ ـ ١٣٥ . التاج للقنوجي ٢٢٠ ـ ٢٢٢ . ذيل الروضتين ٧١ ـ ٧٦. البداية والنهاية ١٣/ ٥٨ ـ ٦١. ذيل ابن رجب ٢/ ٥٢ ـ ٦١ رقم ٢٢٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٦٦ ـ ٢٧٨ رقم ٣٦١. دول الإسلام ٢/ ٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٥ ـ ٩ رقم ١ . العبر ٥/ ٢٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ . شذرات الذهب ٥/ ٢٧ ـ ٣٠. مرآة الجنان ٤/ ١٥ . المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ رقم ١٨٢٨ . ديوان الإسلام ٣/ ٢٩٥ رقم ١٤٥١ . المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٨٩ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩ . دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٨٦٦. الأعلام ٥/ ٣١٩.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٠ .

(٣) البيتان في المقفى الكبير ٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ . تأريخ الإسلام ٢٧٥ .

(٤) ترجمته في: طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ١٤١ ـ ١٤٣ رقم ١٠٢ . العبر ٥/ ٢٢٤. سير =

صنّف التصانيف، وخرّج التخاريج.

رحل إلىٰ بلاد خراسان، ووصل إلىٰ مرو الشاهجان، ولقي مشايخ العلم، ورجال الأدب، وجالَ في بلاد الشام والعراق، وجاور بمدينة الرسول ﷺ وأقام بها علىٰ الدراسة والتعليم.

وهو أحد الأدباء المعدودين، من جملة الأئمة الأعيان، سلك طريق النسك والاجتهاد، وآثر العزلة عن الناس والإنفراد، / ٢٤٠أ/ جامع لأشتات العلوم، حائز، ضارب فيها بسهم فائز، يتكلم فيها بعقل صائب، وذهن ثاقب.

ثم إنَّهُ يقوم بعلم تفسير القرآن، وعلوم الصوفية، أحسن قيام، تكلّم على كتاب المفصل لأَبي القاسم الزمخشري، وأخذ عليه عدة مواضع، وعمل كتابًا في تفسير القرآن المجيد، لم يصنف أحد من العلماء المتقدمين مثله، أورد فيه أشياء والتزمها؛ ولم يذكرها غيره ممن كان له عناية بهذا الشأن.

وكان مولده سنة سبعين وخمسمائة. شاهدته شيخًا بدار الحديث، بمدينة حلب، يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة[(١)].

= أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٢ ـ ٣١٨ رقم ٢٢٠ وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩. معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥. طبقات السبكي ٨/ ٦٩ ـ ٧٢ رقم ١٠٧٩. بغية الوعاة ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦ رقم ٢٤١. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٦ ـ ٢٥٤٧. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ رقم ١٤٣٥. ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦ ـ ٧٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٢١١ ـ ٢١٤ رقم ٢١٧. العقد الثمين للفاسي ٢/ ٨١ ـ ٨٦ رقم ٢٣٤. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤ رقم ١٦٨٩. نفح الطيب ٢/ ١٤١ ـ ٢٤٢ رقم ١٥٨. ذيل الروضتين ١٩٥ ـ ١٩٦. دول الإسلام ٢/ ١٢٠. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٧ ـ ١١٩. طبقات الإسنوي ٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ رقم ١١٣٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٩٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٥٩. تأريخ الخلفاء ٤٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٨ رقم ٥١٣. طبقات المفسرين للسيوطي ١٠٦ ـ ١٠٧ رقم ١٠٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ رقم ٤٢٢. ذيل التقييد ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥ رقم ٢٣٣. العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩. المقفى الكبير ٦/ ١٢١ ـ ١٢٣ رقم ٢٥٦٥. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ١٧ ـ ١٩ رقم ١٣. ديوان الإسلام ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ رقم ١٩٠٥. مرآة الجنان لليافعي ٤/ ١٣٧. البلغة في تأريخ أئمة اللغة ٢٢٨ رقم ٣٣٠. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٢ رقم ٥١٣. كشف الظنون ٤٥٨. هدية العارفين ٢/ ١٥٢. إيضاح المكنون ١/ ٦٠٤.

(١) في هامش الأصل: «.... سنة إحدى وعشرة وستمائة، وسمع على شيخنا أبي هاشم العباسي الحلبي =

وأنشدني لنفسه هذه المقطعات(١): [من الكامل]

قَالُوْا مُحَمَّدُ قَدْ كَبِرْتَ وَقَدْ أَتَىٰ ... دَاعِي الحِمَامِ وَمَا ٱهْتَمَمْتَ بِزَادِ
قُلْتُ الكَرِيْمُ مِنَ القَبِيْحِ لِضَيْفِهِ ... عِنْدَ القُدُوْمِ مَجِيْؤُهُ بِالزَّادِ

وقال وقد تماروا عنده في الصفات(٢): [من الكامل]

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النَّجَاةِ فَمَا لَهُ ... غَيْرُ ٱتِّبَاعِ المُصْطَفَىٰ فِيْمَا أَتَىٰ
ذَاكَ السَّبِيْلُ المُسْتَقِيْمُ وَغَيْرُهُ ... سُبُلُ الغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَىٰ
فَاتْبَعْ كِتَابَ اللهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي ... صَحَّتْ فَذَاكَ إِذَا ٱتَّبَعْتَ هُوَ الهُدَىٰ
/٢٤٠ب/ وَدَعِ السُّؤَالَ بِكَمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ ... مِنْ بَابِ بَحْرِ ذَوِي البَصِيْرَةِ وَالعَمَىٰ
الدِّيْنُ مَا قَالَ الرَّسُوْلُ وَصَحْبُهُ ... وَالتَّابِعُوْنَ وَمَنْ مَنَاهِجَهُمْ قَفَا

وقال ملغزاً في شخص اسمه يحيى(٣): [من الطويل]

أَبُثُّكَ مَا بِالقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الحُبِّ ... وَمَا قَدْ جَنَتْ تِلْكَ اللَّحَاظُ عَلَىٰ لُبِّي
أَعَارَتْنِيَ السُّقْمَ الَّذِي بِجُفُوْنِهَا ... وَلَكِنْ غَدَا سُقْمِي عَلَىٰ سُقْمِهَا يُرْبِي
عَلَىٰ أَنَّنِيْ فِي بَثِّكَ الحُبَّ مِثْلُ مَنْ ... يَبُوحُ بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْهُ إِلَىٰ القَلْبِ
أَمَا وَهَوَاكَ المُذْهِبِيْ إِنَّ مُهْجَتِي ... مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالكَرْبِ
وَإِنِّي مَا ذُقْتُ الكَرَىٰ مُذْ نَسِيتَنِي ... وَمَا حَالُ مَنْ يَصْبُو إِذا صَدَّ مَنْ يُصْبِي
كَتَمْتُ الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ عَنِ الوَرَىٰ ... عَلَىٰ أَنَّ دَمْعِي ذُوْ وُلُوعٍ بِأَنْ يُنْبِي
وَلَكِنْ سَأُبْدِيْهِ إِلَيْكَ لِأَنَّنِي ... أَرَىٰ ذَلِكَ الإِبْدَاءَ مِنْ سُنَّةِ الحُبِّ
صَبَا بِفُؤَادِيْ نَحْوَكَ ٱثْنَانِ سُؤْدُدٌ ... وَحُسْنٌ فَعُذْرٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا يُصْبِي
فَدَيْتُكَ مِنْ قَاضٍ عَلَيَّ لَوْ أَنَّهُ ... يُعَدِّي ٱسْمَهُ لِي مَا قَضَيْتُ أَسَىٰ النَّحْبِ

= جزءاً بقراءتي، وسمع بنيسابور المؤيّد الطوسي، وزينب بنت الشَّعْرى، وله شعر حسن أنشدنا منه. وكان فاضلاً في علم الكلام والمنطق متقنًا لصناعة النحو ماهراً فيها، وله مآخذ كثيرة على كتاب المفصّل للزمخشري. وسألته عن مولده فقال في سنة سبعين وخمسمائة بمرسية».

(١) البيتان في الوافي ٣/ ٣٥٥. ومعجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨.

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. والمستفاد ١٨. تأريخ الإسلام ٢١٣ ـ ٢١٤. المقفى الكبير ٦/ ١٢٣. طبقات الشافعية ٥/ ٢٩، والبيت الأول في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨

(٣) البيتان الأولان في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. بعض أبياتها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٧ـ٧٨.

وَدُوْنَكَهَا بِكْراً لَهَا مِنْ حَبَابِهَا ... رِدَاءٌ أَتَتْ فِيْهِ مُرَوَّعَةَ السِّرْبِ
فَمُدَّ لَهَا كَفّاً فَمِنْكَ حَيَاؤُهَا ... وَلَا تُبْدِيَنْهَا فَهْيَ مِنْ ذَاكَ فِي رُعْبِ

وقال[(١)]: [من الطويل]

/ ١٤٢أ/ تَقَبَّلَ أَبَا بَكْرٍ كِتَاباً وَهَبْتُهُ ... كَقَلْبِي لَا أَبْغِي إِلَيَّ إِيَابَهُ
وَطِبْتُ بِهِ نَفْساً فَخُذْهُ بِمِثْلِ مَا ... غَدَا آخِذاً يَحْيَى النَّبِيُّ كِتَابَهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

فُؤَادٌ كَمَا شَاءَ الحَبِيْبُ الَّذِي يَهْوَى ... يُسَعَّرُ فِيْهِ النَّارَ وَهْوَ لَهُ مَثْوَى
وَجِسْمٌ بَرَاهُ الحُبُّ إِلَّا أَقَلَّهُ ... وَيَحْمِلُ مَا يَنْهَدُّ مِنْ حَمْلِهِ رَضْوَى
بُلِيْتُ بِدَانِي الدَّارِ نَاءٍ بِهَجْرِهِ ... وَلِي صَبْرُ أَيُّوبٍ عَلَى هَذِهِ البَلْوَى
عَلَى أَنَّ صَبْرِي كُلَّمَا زَادَ قُوَّةً ... تَلَقَّتْهُ مِنْ هِجْرَانِهِ هَجْرَةٌ أَقْوَى
إِلَى اللهِ أَشْكُو لَا إِلَيْهِ لِأَنَّنِي ... شَكَوْتُ لَهُ حَالِي فَلَمْ تَنْفَعِ الشَّكْوَى
طَبِيْبٌ إِذَا اسْتَشْفَيْتُهُ قَالَ لِيَ: اصْطَبِرْ ... أَسَى الحُبِّ داءٌ لستَ تُلْفِي لَهُ أَسْوَا
وَمَاءٌ وَلَكِنْ كِدْتُ يُهْلِكُنِي الصَّدَى ... فَيَا مَاءُ هَلْ لِي مِنْ سَبِيْلٍ لِأَنْ أُرْوَى
وَقَالُوا الهَوَى شَهْدٌ وَصَابٌ فَذُقْتُهُ ... فَأَلْفَيْتُهُ مُرّاً وَلَمْ أُلْفِهِ حُلْوَا
وَلَوْ أَنَّ مَا لَاقَيْتُ مِنْهُ أُبُثُّهُ ... لَكَانَ حَدِيْثِي فِيْهِ أَعْجَبَ مَا يُرْوَى
فَرِفْقاً بِصَبٍّ كُلَّمَا قِيْسَ حُبُّهُ ... بِحُبٍّ سِوَاهُ كَانَ كُلُّ هَوًى دَعْوَى
يَرَى حُبَّكُمْ فَرْضاً تَأَكَّدَ حُكْمُهُ ... وَلَكِنَّ فَرْضاً لَيْسَ يَحْتَمِلُ السَّهْوَا

[٧١٤]

مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بن أبي دُلَف / ١٤٢ب/ بن خُشْرم ـ بضم الخاء المعجمة من فوقها، وتسكين المهملة وبعدها راء مهملة ـ أبو عبدِ الله البغداديُّ الواعظ المعروفُ بالشاعرِ[(٢)].

واعظ حسن، له قَبُول عند طائفة من الناس، شاهدته عدّة مرَّات في سنة اثنتين

---

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨.

(٢) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. له ترجمة أخرى ستأتي في الجزء السابع برقم ٨١٨.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٦٦٣ وفيه جدّه: «خُسْرُم»، بالسين المهملة، مضمومة الخاء المعجمة والراء المهملة.

وثلاث وعشرين وستمائة، بمدينة السلام، في أيام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ـ رضي الله عنه ـ يعظ الناس بباب البدرية، ولم يُقدَّر لي الاجتماع به، لأعلق عنه من شعره.

ثم بعد ذلك انحدرت إلىٰ بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ولقيته بها؛ فاستنشدته فأنشدني أواخر ربيع الآخر من السنة السابق ذكرها، يمدح الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ: [من السريع]

خَليفَةُ اللهِ أبُو نَصْرِ ... مُؤَيّدٌ بالعِزِّ وَالنَّصْرِ
مِنْ صَفْوَةِ اللهِ بَني هَاشِمٍ ... الطَّيِّبِينَ الأَصْلِ وَالذِّكْرِ
أَصْبَحَ وَجْهُ الدَّهْرِ مُسْتَبْشِراً ... بِوَجْهِكَ المُسْتَحْسَنِ البِشْرِ
وَظَلَّتِ الشمسةُ شَمْسُ الضُّحَىٰ ... فِيهِ وَأبدَتْ طَلْعَةَ البَدْرِ

ومنها قوله:

وَهُوَ عَلَيْهِ بُرْدَةُ المُصْطَفَىٰ ... وَتَاجُهُ نُورُ أبي بَكْرِ
/ ٢٤٢أ/ وَرُحْتُ مِنْ طيبِ مُنَاجَاتِهِ ... أهُزُّ عِطْفَيَّ مِنَ الشُّكْرِ
وظلْتُ في ظَلِّ بَسَاتِيْنِهِ ... أَخْطِرُ فِي رَوْضَاتِهِ الخُضْرِ
كَأنَّني أَخْطِرُ في جَنَّةٍ ... أَنْهَارُهَا مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
لِكُلِّ شَيءٍ ثَمَرٌ يُجْتَنَىٰ ... مِنْهُ وَهَذَا ثَمَرُ الصَّبْرِ
هَذَا كِتَابُهُ دَائِماً ... نَدْعُو لَهُ في جَامِعِ القَصْرِ[1]
فَانْبَسَطَ السُّنِّيُّ في عَصْرِهِ ... وَغَيْرُهُ في القَبْضِ وَالعَصْرِ
إنَّ أَمِيرَ المُؤمِنينَ اشْتَرَىٰ ... حُسْنَ ثَنَاءِ الخَلْقِ بِالتِّبْرِ
فَفَازَ بِالرِّبْحِ وَحَازَ العُلاَ ... مَنْ ذَا الَّذي يَبْتَاعُ بالسِّعْرِ
وَأَرْخَصَ البُرَّ بِإنْعَامِهِ الْـ ... ـهَامِي وَهَذَا غَايَةُ البِرِّ
لَمْ أَرَ أبْهَىٰ قَطُّ مِنْ وَجْهِهِ ... كَأَنَّهُ يُوسُفُ فِي مِصْرِ
أَنْتُمْ بَنِي العَبَّاسِ سَادَاتُنَا ... نُطِيعُكُمْ في السِّرِّ وَالجَهْرِ
طَاعَتُكُمْ بِالنَّصِّ مَفْرُوضَةٌ ... وَأَنْتُمُ حَقّاً أُولُو الأَمْرِ

(١) صدر البيت مختل، ولعل كلامًا قد سقط منها.

عِشْ أَلْفَ عَامٍ يَا إِمَامَ الهُدَى ... مَا أَنْتَ إِلاَّ غُرَّةُ الدَّهْرِ
وَانْشُرْ لِوَاءَ الحَمْدِ فِي ذِرْوَةِ الْـ ... ـعَلْيَاءِ بَيْنَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ
مَا رَوَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا نَسْمَةً ... وَرَوَّحَتْهَا نَسْمَةُ الفَجْرِ
/ ٢٤٢ب/ تُبْتُ مِنَ الشِّعْرِ وَلَكِنَّنِي ... فِي حُبِّهِ عُدْتُ إِلَى الشِّعْرِ

وأنشدني أيضًا من شعره، من أبيات أوَّلُها: [من الطويل]

بُلِي بِبَلاَءِ الصَّبِّ مَنْ عَذَلَ الصَّبَا ... فَمَا لاَمَهُ إِلاَّ وَمَا عَرَفَ الحُبَّا
وَلَمْ يَبْقَ حُبُّ العَامِرِيَّةِ لِي ذَمًا ... يُرَامُ وَلاَ سَمْعًا يُلاَمُ وَلاَ لُبَّا[(١)]
أُغَالِطُ عُذَّالِي فَأَذْكُرُ عَزَّةً ... وَلُبْنَى وَأَعْنِي فِي ضَمِيرِي الكُنَى عُتْبَا
كِلاَنَا نَصُونُ الحُبَّ خَوْفَ وُشَاتِهِ ... فَأَنْظُمُهُ شَكْوَى وَتَنْثُرُهُ عَتْبَا[(٢)]

وأنشدني أيضًا لنفسه، من أبيات، يمدح بها النبي ﷺ: [من الوافر]

أَنَارٌ أَمْ سَنَى بَرْقٍ أَنَارَا ... فَأَذْكَى فِي قُلُوبِ الرَّكْبِ نَارَا
تَسَامَى يَمْنَةَ العَلَمَيْنِ وَهْنًا ... ضَرِيمًا مَا وَرَى حَتَّى تَوَارَى
يَفُوتُ تَتَابُعَ اللَّحَظَاتِ سَبْقًا ... وَيَأْخُذُ مِنْ بُيُوتِ الزَّنْجِ نَارَا
عَشِيَّةَ كُلُّ مَنْ فِي الرَّكْبِ حَيْرَى ... فَلَوْ مَرَّ الهُدَى بِهِمُ لَحَارَا
فَبَيْنَا نَحْنُ فِي سُجُفِ الدَّيَاجِي ... عَلَى الأَحْدَاجِ نَرْتَقِبُ النَّهَارَا
كَوَجْهِكَ يَا رَسُولَ اللهِ لَمَّا ... سَفَرْتَ عَلَى زَمَانِكَ فَاسْتَنَارَا
بِكَ افْتَخَرَتْ قُرَيْشٌ فِي البَرَايَا ... فَأَضْحَتْ تَمْلأُ الدُّنْيَا افْتِخَارَا
/ ٢٤٣أ/ وَلَوْلاَ سَعْدُ جَدِّكَ لَمْ يَعُدُّوا ... مَعَدًّا فِي الجُدُودِ وَلاَ نِزَارَا
سَبَقْتَ إِلَى العُلاَ وَسَمِعْتَ أَقْصَى ... نِهَايَتِهَا فَشَأْوُكَ لاَ يُجَارَى
مَعَالٍ أَصْبَحَ الفُصَحَاءُ فِيهَا ... وَوَصْفُ صِفَاتِكَ العُلْيَا حَيَارَى
فَمَدْحُكَ لاَ تُحِيطُ بِهِ البَرَايَا ... وَلَوْ جَعَلُوا مِدَادَهُمُ البِحَارَا

---

(١) الذمّاء: بقية الروح.
(٢) البيتان الأخيران في تأريخ إربل ١/ ٣٦٤.

[٧١٥]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرِ بنِ بقاء، أَبُو عبدِ الرحمنِ الموصليُّ(١).

كان شابًا ذكيًا من حفاظ القرآن، ومن اهل الفقه؛ وأخذ طرفًا من علم الحساب والفرائض، وله شعر حسن، رأيته ولم أكتب عنه من شعره شيئًا، لتوانٍ لحقني.

أنشدني أبو الفضل العباس بن ثروان بن طرخان الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف لنفسه، يمدح الصاحب الوزير أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

بِي مِنْ لِحَاظِكَ جُرْحٌ أَنْتَ مَرْهَمُهُ ... وَفِي الحَشَا مِنْكَ وَجْدٌ أَنْتَ تَعْلَمُهُ
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ جُهْدِي أَنْ أَبُوحَ بِهِ ... فَأَعْرَبَ الدَّمْعُ مَا قَدْ كُنْتُ أُعْجِمُهُ
/ ٢٤٣ب/ وَمَنْ جَوَارِحُهُ تُبْدِي مَفَاضِحَهُ ... إِذَا طَرَا الحُبُّ قُلْ لِي كَيفَ أَكْتُمُهُ
لَا غَرْوَ أَنْ مَاتَ مَنْ يَهْوَىٰ المِلَاحَ جَوًى ... أَوْ دَامَ فِي حُبِّ فَتَّانٍ يُتَيِّمُهُ
مَا أَعْذَبَ الحُبَّ مَا أَحْلَىٰ مَغَبَّتَهُ ... لَوْ أَنَّ أَيْدِي النَّوَىٰ مِنْهَا تُسَلِّمُهُ
تُرَىٰ يُبَلُّ غَلِيلٌ مِنْ صَدَىٰ دَنِفٍ ... أَمْ هَلْ يُبَلُّ عَلِيلٌ عَزَّ مَرْهَمُهُ
لِجِدَّةِ الوَجْدِ فِي أَحْشَائِهِ قِدَمٌ ... وَإِنَّ أَقْتَلَ دَاءِ الحُبِّ أَقْدَمُهُ
جَفَاهُ كُلُّ حَبِيبٍ كَانَ يَأْلَفُهُ ... وَمَلَّهُ كُلُّ خِلٍّ كَانَ يَرْحَمُهُ
فَعَادَ لَيْسَ لَهُ بَيْنَ الوَرَىٰ أَمَلٌ ... فِي الجُودِ إِلَّا ابْنُ مَوْهُوبٍ مُقَدِّمُهُ

[٧١٦]

مُحَمَّدُ بنُ حيدر بنِ مسعود بن مُحَمَّد، أبو عبدِ الله الأصفهانيُّ الأصلِ، الموصليُّ المنشأِ والمَولد.

قدم أبوه مع الملك السلجقي الموصل، من أصفهان.

ونشأ محمد ولده وأحبَّ الأدب، فصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريّان النحوي الماكسي مُدّة، وقرأ عليه النحو واللغة والأدب والأشعار، حتىٰ تميّز من بين تلاميذه

---

(١) له ذكر في تأريخ إربل ١/ ٣٥٨.

وكان ذا فضل ومعرفة، وكان نزقًا شرسًا، سريع الغضب، في طبعه / ٢٤٤أ/ جفاء، يسفّه علىٰ من يخاطبه، خرج عن الموصل إلىٰ ديار بكر، واتصل بجماعة من ملوكها.

ثم انقطع آخراً بالملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق بامد سلطانها. ولم يزل في خدمته، يفيد الناس علم النحو والأدب إلىٰ أن مات بجبَانى[1] في أوائل شهر الله رجب سنة ست وعشرين وستمائة.

ومن شعره، يمدح الأمير فخر الدين أبا إسحاق إبراهيم بن سعد بن عمار المهلبي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسمائة، من قصيدة:

[من الكامل]

مَا رَاعَ عَنْكَ عَلَىٰ عَظِيمِ بَلاَئِهِ ... قَلْبٌ أَحَلَّكَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

قَسَمًا بِمَنْ أَمَّتْ زِيَارَةَ بَيْتِهِ ... أَمَمٌ تُحَاوِلُ مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ

وَبِمُهْجَتِي غُفِرَتْ جَرَائِمُ مَنْ بِهِ ... يَدْعُو الإِلَهَ تَبَهُّلاً بِفِنَائِهِ

يَفْدِيكَ مِنْ لَحْنِ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... بِكَ مُغْرَمٌ يَفْنَىٰ وَمِنْ بُرَحَائِهِ

ومن مديحها يقول:

لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ رِقِّي فَاحْتَكِمْ ... أَنْتَ الَّذِي أَنَا مِنْهُ فِي آلاَئِهِ

فَخَرَتْ بِفَخْرِ الدِّينِ آرَاءٌ لَهُ ... إِذْ هُنَّ فِيهِ وَلَسْنَ فِي نُظَرَائِهِ

/ ٢٤٤ب/ لَوْ أَنَّ مَنْ منح السناء بعقْله ... وَالمَجْدَ كَانَ عَلَىٰ ذُرَىٰ علوائه

صَوْمٌ يُشَرِّكُ الصِّيَامُ بِمِثْلِهِ ... أَلْفًا وَفِطْرٌ نَاطِقٌ بِإِزَائِهِ

[٧١٧]

مُحَمَّدُ بنُ خلف بن راجح بن بلال بن عيسىٰ، أبو عبدِ الله المقدسيُّ الأصلِ، الَدمشقي المَولِد والَدارِ[2].

---

(١) جَبَانا: ناحية بالسواد، بين الأنبار وبغداد. معجم البلدان/ مادة (جبانا).

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٤٥ وفيه: «محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زُريق، الإمام شهاب الدين، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي». سير أعلام النبلاء =

كان رجلاً صالحًا متدينًا، سمع بدمشق أبا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم.
كان من فقهاء الحنابلة؛ محدّثًا عالمًا مناظراً، حسن العلم والكلام، عارفًا بالتفسير.

تفقه بمدينة السلام، وسمع الحديث من شهدة بنت الأبري، وابن تغوبا [وأبي محمد بن الخشاب، وأبي الحسين عبد الحقّ بن عبد الخالق بن يوسف](١) وغيرهم. وعاد إلىٰ دمشق؛ حدّث بمسند مسدد بن مُسرهد، عن أبي الحسن علي بن المبارك بن تغوبا، ووعظ الناس.

وتوفي في أواخر صفر سنة ثماني عشرة وستمائة. وكانت ولادته في سنة خمسين وخمسمائة.

رأيتُ له هذه الأبيات، رواها عنه إنشاداً من لفظه أحمد بن الحمزة أبو الحسين السُلمي العدل: [من الكامل]

قَــرُبَــتْ وَحَــانَــتْ أُوبَــةُ التَّــرْحَــال ... عَــنْ هَــذه الــدُّنْيَــا بِــلاَ إشْكَــال
/ ٢٤٥أ/ الأَرْضُ قَــدْ مَنَعَــتْ كَــلاَهَــا وَالسَّمَــا ... ضَنَّــتْ وَذَلِــكَ رَائِــدُ الأَهْــوَال
ظَهَــرَ الفَسَــادُ بِبَــرِّهَــا وَبِبَحْــرِهَــا ... وَتَنَكَّــرَتْ أَحْــوَالُهَــا فِــي الحَــال
لَــمْ يَبْــقَ فِــي الــدُّنْيَــا جَمِيــلٌ ظَــاهِــرٌ ... إلاَّ أقَــاصِيــصُ الــزَّمَــانِ الخَــالِــيْ
هَــلْ فِــي الــوَرَىٰ مُتَيَقِّــظٌ مُتَحَفِّــظٌ ... يَــدَعُ التَّــوَانِــي عَنْــهُ فِــي الأَعْمَــال

[٧١٨]

مُحَمَّدُ بنُ المظفر بن عمرَ بنِ الحسين بنِ المظفرِ، أبو طاهرٍ ـ من أهل قزوينَ ـ الفَقيهُ الشافعيُّ الواعظُ.

نزيلُ مَنْبِجْ، المدعو بالناصحِ.

= ٢٢/ ١٥٦ ـ ١٥٨ رقم ١٠٤. التكملة للمنذري ٣/ ٣٦ رقم ١٧٩١. شذرات الذهب ٥/ ٨٢. ذيل ابن رجب ٢/ ١٢٤. ذيل الروضتين ١٣٠. مرآة الزمان ٨/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٤ ـ ٤٥. البداية ١٣/ ٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥١. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٤١ (شهيد علي).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

كانت ولادة أبيه بقزوين[١]، سنة ثلاث وستين وخمسمائة. قدم مَنْبِج[٢]، واستقرّ بها مقامه، وأولد بها.

وكان فقيهًا عالمًا أصوليًا شاعراً، يعرف الخلاف والحديث والمذهب والتفسير والنحو واللغة والأدب. وتوفي بمنبج في شهر شوال سنة إحدىٰ عشرة وستمائة.

وكان يعظ الناس علىٰ أسلوب وعظ العجم؛ بملاحة إشارة، ولطافة عبارة.

وكان فصيحًا في إنشاده، وصحب جماعة في أسفاره من المشايخ المشهورين المعتبرين. وكان أكثر اعتماده في الاشتغال والصحبة علىٰ قطب الدين بن أبي المعالي /٢٤٥ب/ مسعود بن محمد النيسابوري الفقيه الشافعي ـ رضي الله عنهما ـ وكان يذكر الدليل من يديه، والأئمة يحضرونه ـ وهو صغير السن ـ وأنجب علىٰ يديه. وكان يتعجب من فرط ذكائه، ويؤيد دليله.

ومن شعره ما أنشدنيه ولده المذكور: [من الرجز]

أذْكَرَهُ وَمْضُ البُرُوْق الأبرَقَا ... فَأمْطَرَ الأجْفَانَ سَحّاً غَرِقَا

هَاجَ لَهُ الوَجْدَ دُعَاءُ وُرْقِهِ ... عَلَىٰ غُصُوْنِ بَانِهِ تَشَوُّقَا

اللهُ أنْشُدُهُ يَمِيْنَ مُنْشِدٍ ... وَقُلْ لَهُ قُلْ لِي مَتَىٰ يَوْمُ اللِّقَا

وَلائِمٍ لامَ عَلَىٰ تَجَلُّدِيْ ... وَمَا دَرَىٰ أنِّي أُدَارِيْ الحُرَقَا

يَقُوْلُ لِيْ دَمْعُكَ جَفَّ أوْرَقَا ... فَلاَ رَقَا دَمْعُكَ جَفَّ أوْرَقَا

أإنْ صَبَرْتَ جَلَداً أوْ سَلْوَةً ... فَمَا رَعَيْتَ لِلْغَرَامِ مَوْثِقَا

يَا لَكَ مِنْ قَاسِيْ الفُؤَادِ أكَذَا ... جَزَيْتَ بَعْدَ البَيْنِ جِيْرَانَ النَّقَا

مَاذَا أقُوْلُ إنْ جَرَىٰ ذِكْرُكُمُ ... فِي أرْضِهِمْ مَاتَ لَكُمْ طُوْلُ البَقَا

---

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخًا، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخًا، بينها وبين الديلم جبل. هي اليوم في إيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (قزوين).

(٢) منبج: بلد قديم كبير واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (منبج).

[٧١٩]

مُحَمَّدُ بنُ لُؤَيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله، أبو منصورِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ القرشيُّ[(١)].

من الشعراء /٢٤٦أ/ البغداديين المُتسمِّين بخدمة الديوان العزيز الخليفتيّ ـ مجّده الله تعالىٰ ـ وله المدائح الكثيرة في الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ومدح الظاهر بأمر الله، وكذلك المستنصر بالله.

وقد ذكرتُ والده في كتاب «تحفة الوزراء المذيل علىٰ معجم الشعراء»، وكان أبو منصور ينشد في الهنّات وغيرها.

كتب عنه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعد بن الدبيثي، وأبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار البغدادي الحافظان؛ إلاَّ أنَّ شعره نازل لا حلاوة عليه.

وكانت ولادته ـ فيما ذكر أبو عبد الله الدُّبيثي ـ في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وأخبرني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها، قال: مولد أبي منصور في سنة إحدىٰ وخمسين وخمسمائة. وتوفي إما في سنة خمسٍ أو ستٍّ وثلاثين وستمائة[(٢)].

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، قال: أنشدني أبو منصور لنفسه من أبيات[(٣)]: [من الخفيف]

تَـاهَ بِـالحُسْـنِ شَـادِنٌ عَـرَبِـيُّ ... صَـارَ فـي القَلْـبِ منْـهُ دَاءٌ دَوِيُّ
بَـدْرُ تَـمٍّ يَسْعَـى بغُنْـجِ لحَـاظ ... سَـاحِـرَاتٍ وَسِحْـرُهَـا بَـابِلِـيُّ
/٢٤٦ب/ يُخْجِلُ البَدْرَ خَاطِراً حِينَ يَبْدُو ... وَجْهُـهُ المُشْـرِقُ البَهِـيُّ المُضِـيُّ
بِعِـذَارٍ كَـالنَّمْـلِ دَبَّ عَلَـىٰ العَـا ... جِ وَلَكِـنْ لَـهُ دَبِيْـبٌ خَفِـيُّ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٧٩ رقم ١٩٢٤. ذيل تأريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤ رقم ٤١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٨٥ رقم ٥٥٩. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٩.

(٢) في الوافي: «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة».

(٣) القطعة في الوافي ٤/ ٣٧٩.

رَشَــأٌ جِسْمُــهُ أَرَقُّ مِــنَ المَــا ءِ وَأَنْــدَىٰ وَقَلْبُــهُ جَلْمَــدِيُّ
أَنَــا مِــنْ عُظْــمِ هَجْــرِهِ مُسْتَجِيْــرٌ بِجَــوَادٍ لَــهُ النَّبِــيُّ سَمِــيُّ

[٧٢٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الجليل بنِ أبي المجد بنِ أبي الفوارسِ التاجرُ الدمشقيُّ، أبوَ عبدِ اللهَ.

ولد ببغداد، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وتفقه بالمدرسة النظامية، وكتب بخطه الكتب الكبار في الفقه. وسمع الحديث من جماعة. ثم اشتغل بالكسب والتجارة، وسافر إلىٰ الشام عدّة نوب.

قال مُحبّ الدين: سمع معنا الحديث؛ وهو أحد رُفقائنا وأترابنا ربينا معه في المكتب، وفي قراءة الأدب، وسماع الحديث، ولم تر عيناي صاحبًا أسلم جانبًا منه في سفري وحضري، ولا أتمّ مروءة، ولا أصدق إخاءً، ولا أحفظ منه للعهود، وحقوق الصُحبة.

علقت عنه شيئًا من الشعر له، ولغيره /٢٤٧أ/ في المذاكرة، وسألته عن مولده، فقال: في يوم الأربعاء مستهل ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد.

قال: وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَلْبِـي إِلَيْكُـمْ مَـعَ السَّـاعَـاتِ مُشْتَـاقُ وَدَمْـعُ عَيْنِـي عَلَـىٰ خَـدَّيَّ مُهْـرَاقُ
وَالجِسْمُ مِنْ بَعْـدِكُـمْ حِلْفُ الضَّنَى أَبداً إِذَا ابْتَـداَ يَتَثَنَّـىٰ وَهْـوَ حَـرَّاقُ
صِلُـوا لَـدِيْـغَ صُـدُوْدٍ فـي مَحَبَّتِكُـمْ فَصَـدُّكُـمْ مَـوْتُـهُ وَالـوَصْـلُ تِـرْيَـاقُ
يَـا عَـاذِلـيَ خَـلِّ عَـذْلـيَ فـي مَحَبَّتِهِـمْ فَـالعَـذْلُ يُغْـرِي بِمَـنْ قَـدْ ضَـلَّ يَشْتَـاقُ
لَـوْلا تَـذَكُّـرُهُـمُ لَـمْ أَبْـقَ بَعْـدَهُـمُ وَلا سَعَــتْ قَـدَمٌ بِـي لا وَلا سَــاقُ
لَـمْ أَمْلِـكِ الصَّبْـرَ إِذْ سَـاقُـوا مَطِيَّهُـمُ فَلَيْتَهُـمْ مَلَّكُـوْنِـي الصَّبْـرَ إِذْ سَـاقُـوا

[٧٢١]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الحميد بن عبد الله بن أُسامةَ بن أحمدَ بن عليٍّ بن مُحَمَّدِ بـنِ عمـرَ بَـنِ يحيَـىٰ بَـنَ الحسيـنِ بـنِ أحمَـدَ بـنِ

عمرَ بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، العلويِّ(١).

كانت ولادته في ثامن عشر من رجب، سنة تسع وخمسين وخمسمائة، بمشهد علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ / ٢٤٧ب/ بالنجف.

كان أديبًا فاضلاً، له معرفة بالنسب؛ ويقول الشعر الحسن، ومنه قوله، وأنشدنيه تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام، رابع شوال، يوم الاثنين سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشريف أبو طالب لنفسه: [من الطويل]

وَصَادِحَةٍ بَاتَتْ تُرَجِّعُ شَجْوَهَا ... وَتُظْهِرُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعِي
تَنُوحُ إذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَىٰ سُدُولَهُ ... فَتُذْكِرُ أَشْجَانِي بِكُمْ وَوُلُوعِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالأَمَانِيُّ ضَلَّةٌ ... هَلِ اللهُ يَقْضِي بَيْنَنَا بِرُجُوعِ
فَنَبْلُغَ أَوْطَاراً وَنَقْضِي مَآرِبًا ... وَيَلْتَذَّ طَرْفِي مِنْ كَرًى بِهُجُوعِ
ومَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الإِلَهِ وَصُنْعِهِ ... غَرِيبٌ وَلاَ مِنْ حَوْلِهِ بِبَدِيعِ(٢)

[٧٢٢]

مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عبد الجبّار بن يُوسفَ بن عبد الجبار بن شبل بن عليٍّ الصُوَيتيِّ ـ منَ صويتَ فَخذ من اليمَن ـ أبو الحَسَينِ ابنِ أبي طاهرِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ المقدسيِّ(٣).

من أهلِ الديارِ المصرية.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢١٩ رقم ١٢١٠.
(٢) القطعة في الوافي ٣/ ٢١٩.
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩ رقم ٦١٢، وفيه: «محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج شبل بن علي القاضي الرئيس... الجذامي الصُوَيتي المقدسي المصري... طعنه الفرنج بالمنصورة وحمل إلى القاهرة وتوفي بسَمنود سنة سبع وأربعين وستمائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح».
ترجم المؤلف لأخيه (يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء العاشر برقم ٩٦٣.

وكان والده كاتبًا في ديوان العرض هناك. وأبو الحسين فاضل أديب له أنسه بالتواريخ، وأخبار الأدباء.

وكانت ولادته في ليلة الأربعاء تاسع صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

قدم بغداد طالبًا للحديث، وسمع من شيوخها /٢٤٨أ/ وحصّل وجمع واستفاد، وانحدر إلىٰ واسط، وسمع من أبي الفتح المندائي، ومن غيره. وعاد إلىٰ بلاده.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن إسماعيل لنفسه:

[من المتقارب]

فَـلَا تَعْجَبَا لاخْتِلَافِ الأَنَـامِ ... وَمَا قَدْ نَرَىٰ مِنْ صُرُوْفِ الزَّمَنْ

بِهَذَا قَضَىٰ اللهُ فِي خَلْقِهِ ... فَقَوْمٌ سُرُوْرٌ وَقَوْمٌ حَزَنْ

[٧٢٣]

مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن مُحَمَّد بن عليٍّ بنِ إبراهيمَ، المعروفُ بابنِ الكريمِ، أبو عبدِ اللهِ البغداديُّ[٢].

الكاتبُ الشيخُ الأديبُ.

كان فيه أدب وفضل، وله كتابة وشعر.

أنشدني وجيه الدين الإسكندري، أنشدني ابن الكريم لنفسه: [من الخفيف]

إِنْ يَغِبْ عَنْ فِنَائِكَ الرَّحْبِ شَخْصٌ ... فَدُعَائِي إِلَيْهِ سَارٍ وَشُكْرِي

وَثَنَائِي عَلَىٰ مَعَالِيْكَ مَا زَا ... لَ مُقِيْمًا فِي كُلِّ سِرٍّ وَجَهْرِ

وَانْقِطَاعِيْ عَنِ الحُضُوْرِ لأَمْرٍ ... سَوْفَ أُنْهِيْهِ فَهْوَ يُوضِحُ عُذْرِيْ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٤ رقم ١٤٥٨ (عون الدين)، نقلها عن القلائد، وفيه وفاته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة. العبر ٥/ ١٥٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٧. معجم المؤلفين ٩/ ٢١٦.

/ ٢٤٨ب/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

مَا صَاحِبٌ يَسْعَىٰ عَلَىٰ رَأْسِهِ ... لِلنَّفْعِ بَيْنَ النَّاسِ وَالضُّرِّ
مَعْكُوْسُهُ مَنْقَصَةٌ فِي الوَرَىٰ ... لَا تُرْتَضَىٰ لِلْمَاجِدِ الحُرِّ
حَوَىٰ عُلُومَ الخَلْقِ مَنْ عَابِرٍ ... وَغَابِرٍ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
وَهْوَ إِذَا ٱسْتُوْدِعَ سِرّاً فَلَا ... يَحْفَظُ مَا ٱسْتُوْدِعَ مِنْ سِرِّ
وَطَالَمَا أَجْرَىٰ دِمَاءً وَكَمْ ... فَرَّجَ بَعْدَ العُسْرِ بِاليُسْرِ
وَقَدْ تَرَاهُ صَامِتاً نَاطِقاً ... مُمْتَهَناً مُرْتَفِعَ القَدْرِ
فَاعْجَبْ لِنَاهٍ آمِرٍ لَمْ يَزَلْ ... مُمْتَثِلَ النَّهْيِ مَعَ الأَمْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا سُئِلْتُ عَنْ كُنْهِ حَالِيْ ... مَنْ هَوىٰ نَجْمُهُ فَكَيْفَ يَكُوْنُ؟
أَنَا مِمَّنْ أَصَابَهُ حَادِثُ الدَّهْـ ... ـرِ فَأَمْسَىٰ لِرَيْبِهِ يَسْتَكِيْنُ
أَتَمَنَّىٰ خِلاً أَمِيْناً عَلَىٰ الدَّهْـ ... ـرِ أَرَاهُ وَأَيْنَ خِلٌّ أَمِيْنُ!

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

إِنَّ البَلَاغَةَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا ... فَضْلٌ لِمَعْنًى زَانَهُ الإِيْجَازُ
كَالْوَعْدِ أَحْسَنُ مَا يَكُوْنُ لِآمِلٍ ... مِنْ ذِي النَّوَالِ أَتَمَّهُ الإِنْجَازُ

/ ٢٤٩أ/ وقال يصف زهر الخشخاش، وأنشدنيه: [من البسيط]

أَمَا تَرَىٰ زَهَرَ الخَشْخَاشِ حِيْنَ بَدَا ... تُقِلُّهُ فِي الرِّيَاضِ الخُضْرِ قُضْبَانُ
كَأَنَّهُ لِعُيُوْنِ النَّاظِرِيْنَ يُرَىٰ ... مَشَاعِلاً أُضْرِمَتْ فِيْهِنَّ نِيْرَانُ

وله أيضًا فيه، وأنشدنيه عنه: [من الوافر]

سَقَىٰ صَوْبُ الحَيَا رَوْضاً نَزَلْنَا ... بِهِ مُذْ لَاحَ لِلإِصْبَاحِ فَجْرُ
وَقَدْ أَبْدَىٰ بِهِ الخَشْخَاشُ وَرْداً ... يُحَيِّرُ نَاظِراً فِيْهِ وَفِكْرُ
كَأَنَّ بَدَائِعَ الأَزْهَارِ فِيْهِ ... مَطَارِدُ عَسْكَرٍ بِيْضٌ وَحُمْرُ

وله: [من المتقارب]

قَنِعْتُ بِمَيْسُورِ قَسْمِ الإِلَهِ ... وَقَدْ كَانَ مَنْ بِاليَسِيْرِ ٱقْتَنَعْ
وَأَصْبَحَ رَاضٍ بِخَاءِ الخُمُوْلِ ... وَنُوْنِ النَّبَاهَةِ عَنْهُ رُفِعْ

وَأنْشَرْتُ نَفْسِي بِقَافِ القُنُوعْ ... وَأَلْزَمْتُهَا طَيَّ طَاءِ الطَّمَعْ
وَإنْ وَفَّقَ اللهُ كُنْتُ امْرَءاً ... يَرَىٰ لازِماً رَأيَ رَاءِ الوَرَعْ

وقوله: [من السريع]

وَصَاحِبٍ لِي بِالنُّهَىٰ لَمْ أزَلْ ... أعْرِفُهُ وَالفَضْلِ مَوْسُومَا
يَقُولُ يَوْمَاً حِينَ نَادَيْتُهُ ... مَا أحْسَنَ المَنْثُورَ مَنْظُومَا
/ ٢٤٩ب/ مِثْلَ عُقُودِ الدُّرِّ تَفْصِيلُهَا ... تَرَاهُ بِاليَاقُوتِ مَفْهُومَا
أهْدَاهُ لِي عَصْرُ الرَّبِيعِ الَّذي ... إحْسَانُهُ مَا زَالَ مَعْلُومَا
فَاسْعَدْ بِهِ لا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ ... وَلاَ أرَاكَ الدَّهْرَ مَهْمُومَا

وله: [من الطويل]

إذَا مَا بَدَا مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... وَأخْفَيْتَهَا ثُمَّ ابْتَدَرْتَ عِقَابَهُ
فَإنَّكَ قَدْ عَاقَبْتَهُ ظَالِمَاً لَهُ ... وَلَوْ رُمْتَ انْصَافَاً نَشَرْتَ عِتَابَهُ

وله[1]: [من مجزوء الكامل]

مُتَحَلِّفٌ إنْ جِئْتَهُ ... لَمْ تَلْقَهُ لِلْهَمِّ فَارِجْ
وَتَرَاهُ يَسْتَمِعُ المَدَا ... ئِحَ ثُمَّ لا يَقْضِي الحَوَائِجْ

وله: [من المنسرح]

أمْسَيْتُ فِي جِلِّقٍ أسِيرَ أسَىً ... رَهِينَ هَمٍّ مُحَالِفَ الكَمَدِ
لا مُسْعِداً أرْتَجِيهِ يُسْعِدُنِي ... عَلَىٰ زَمَانٍ يَفُتُّ فِي عَضُدِي
يَا بَلْدَةَ السُّوْءِ وَيْكِ لَسْتُ أرَىٰ ... فِيكِ مُعِيناً يُعِينُ ذَا رَشَدِ
لأرْحَلَنْ عَنْ فِنَانَ لا نَدَمَاً ... أقْرَعُ سِنِّي وَلاَ أعَضُّ يَدِي
وَكَوْنُ مِثْلِي يَسِيرُ عَنْ بَلَدٍ ... عَارٌ عَلَىٰ أهْلِ ذَلِكَ البَلَدِ

/ ٢٥٠أ/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

أيُّهَا المَاجِدُ الَّذِي لَسْتُ عَنْ حِفْـ ... ـظِ وِدَادِي مَا غِبْتَ عَنْهُ أحُولُ
وَثَنَائِي عَلَيْهِ كَالرَّوْضِ غَضٌّ ... لاَ يُدَانِيهِ مَا حَيِيتُ المُحُولُ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٢/ ٢٧٥.

لِـي عُـذْرٌ عَـنِ التَّـأخُّـرِ لَمَّـا أَصْبَحَـتْ بَيْنَنَـا الـوُحُـوْلُ تَحُـوْلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَرَىٰ بجلِّـقَ أَقْـوَامـاً مَـوَدَّتُهُـمْ إِذَا تَبَيَّنْتَهَـا مُنْحَلَّـةَ السَّبَـبِ
إِنْ أَوْلَمُـوا لَـمْ يُلِمُّـوا بـالصَّـدِيْـقِ وَإِنْ دَعَـوْهُ لَـمْ تَـكُ إِلاَّ دَعْـوَةَ النَّشَـبِ

وأنشدني عنه أيضًا: [من البسيط]

حَتَّـى مَ تَـرْضَـىٰ بضَنْـكِ العَيْـشِ مُغْتَـرِبـاً نَـاءٍ عَـنِ الأَهْـلِ وَالجِيْـرَانِ وَالسَّكَـنِ
وَأَنْـتَ مِـنْ سَعَـةِ البَيْـدَاءِ فِـي رَحَـلٍ تُمْسِـي وَتُصْبِـحُ فِيْهَـا ضَيِّـقَ العَطَـنِ
لاَ تَسْتَقِـرُّ بِـدَارٍ غَيْـرَ نَـازِحَـةٍ تَجُـدُّ سَيْـراً كَثِيْـرَ الحَضْـرِ فِـي المُـدُنِ
فَـاثْـنِ العِنَـانَ وَسِـرْ بِـالعَـزْمِ مُـرْتَحِـلاً مِنْ بَعْدِ طُوْلِ النَأيِ وَارْبَعْ عَلَىٰ الوَطَنِ
وَإِنْ حَلَلْـتَ بِـدَارِ العِـزِّ مُغْتَـرِبـاً فَـالضُّـرُّ وَالـذُّلُّ بِـالتَّغْـرِيْـبِ فِـي قَـرَنِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

تَغَيَّـرَ النَّـاسُ وَأَحْـوَالُهُـمْ فَمَـا تَـرَىٰ مِنْهُـمْ فَعَـالاً جَمِيْـلْ
/ ٢٥٠ب/ لاَ صَـادِقـاً أَلْقَـىٰ وَلاَ أَلْقَـى لِمَـا نَـابَ نَبِيهـاً نَبِيْـلْ
قَـدْ عُـدِمَ المُشْفِـقُ فِـي عَصْـرِنَـا حَتَّـىٰ فَقَـدْنَـاهُ وَعَـزَّ المُنِيْـلْ
فَعُـدْتُ بِـالـوَحْـدَةِ مُسْتَـأنِسـاً وَحَسْبِـيَ اللهُ وَنِعْـمَ الـوَكِيْـلْ

وأنشدني وجيه الدين، قال: أنشدني ابن الركيم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا فُـرْصَـةٌ لاَحَـتْ فَخُـذْهَـا وَلاَ تَكُـنْ بِمُعْتَـذِرٍ عَـنْ أَخْـذِهَـا بِسَبِيْـلِ
وَلاَ تَـرْجُهَـا إِنْ أَمْكَنَتْـكَ إِلَـىٰ غَـدٍ فَمَـنْ لِغَـدٍ مِـنْ حَـادِثٍ بِكَفِيْـلِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

لَـمْ أَزَلْ أَعْفُـوْ وَيَهْفُـو صَـاحِبِـيْ وَإِذَا أَبْصَـرْتُ عَيْبـاً أَتَعَـامَـىٰ
وَلَكَـمْ رَاءَيْـتُ غُمْـراً جَـاهِـلاً وَإِذَا خَـاطَبَنِـي قُلْـتُ سَـلاَمَـا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من المتقارب]

إِذَا مَـا نَظَـرْتَ إِلَـىٰ جَـاهِـلٍ سَفِيْـهٍ يَفُـوْهُ بِغَيْـرِ الصَّـوَابِ
وَقَـدْ جَـاءَ مُنْتَهِـراً عَـاتِبـاً يُخَـاطِـبُ جَهْـلاً بِسُـوْءِ الخِطَـابِ
فَـلاَ تَحْفِلَـنَّ بِـهِ وَاطَّـرِحْـهُ مُهَـانَـاً وَلاَ تَلْقَـهُ بِـالجَـوَابِ

فَمَا إنْ لَعَمْرِي يَضُرُّ السَّمَاءَ إذَا مَا فَهِمْتَ نُبَاحُ الكِلَابِ

/ ٢٥١أ/ وأنشدني أيضًا وجيه الدين أبو المظفر الإسكندري، في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن الكريم البغدادي، بدمشق لنفسه: [من المنسرح]

أَهْدَى إلَيَّ النِّظَامُ مُبْتَدِيًا مُكَفَّنًا يَبْتَغِي لَهُ سِتْرَا
مِنْ فَوْقَ عَرْشٍ مُزَخْرَفٍ بَهَرَتْ أَلْوَانُهُ ثُمَّ حَيَّرَتْ فِكْرَا
يُخْبِرُ فِي الطَّعْمِ عَنْ خَلَائِقِهِ وَعَرْفُهُ قَدْ غَدَا لَهُ نَشْرَا
دَفَنْتُهُ فِي الفُؤَادِ مِنْ حَزَنٍ وَظَلَّ صَدْرِي إذًا لَهُ قَبْرَا
فَهْوَ حَقِيقٌ مِنْهُ بِكُلِّ ثَنًا أُهْدِيهِ نَظْمًا وَتَارَةً نَثْرَا
مَا زَالَ يُهْدِي بِرًّا إلَيَّ وَمَا زِلْتُ بِجُهْدِي أُهْدِي لَهُ شُكْرَا
فَلَا عَدَانِي إِفْضَالُهُ كَرَمًا وَلَا عَدَتْهُ مَدَائِحِي تَتْرَى

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلَّذِي خَضَبَ المَشِيْـ ـبَ مُغَالِطًا حُكْمَ القَدَرْ
هَلَّا ادَّعَيْتَ تَصَابِيًا وَغَدَوْتَ تُخْفِي مَا ظَهَرْ
/ ٢٥١ب/ وَسَتَرْتَ شَيْبَكَ بِالخِضَا بِ فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالكِبَرْ؟

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من مجزوء الكامل]

صَارَحْتُ إِخْوَانَ الوِدَادِ فِعْلَ اللَّبِيبِ أَخِي السَّدَادْ
لَمَّا تَكَدَّرَ مِنْهُمُ صَفْوُ الأُخُوَّةِ وَالوِدَادْ
وَأَطَعْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ كَالعُضْوِ يُقْطَعُ لِلْفَسَادْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

قَبُولُ المَدِيحِ بِغَيْرِ اعْتِذَارٍ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ رَأْيٍ قَبِيحِ
وَلَكِنَّ هَذَا جَزَاءُ امْرِئٍ أَتَى كَاذِبًا لَكُمُ فِي المَدِيحِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

وَبَاخِلٍ جَادَ لَنَا غَالِطًا بِالنَّزْرِ مِنْ فَاضِلِ إِنْعَامِهِ
فِي عَامِهِ المَاضِي وَلَكِنَّهُ اسْتَقْضَاهُ فِي الحَاضِرِ مِنْ عَامِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الخفيف]

أنْكَرتني لمَّا علا الشَّيبُ فَوْدي ... وضَنَنْتَ حتَّى بطَيْفِ المَنَامِ
لَيْسَ شَيْبي مِنْ طُولِ عُمْرِي ولَكِنْ ... شَيَّبَتْني وَقَائعُ الأيَّامِ

/ ٢٥٢أ/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

ولَقَدْ مَرِرتُ عَلَى الدِّيَارِ مُسَائلاً ... عَنْ جيرَةٍ كانُوا بهَا مُسْتَخْبِرَا
فَأجَابَني الرَّسْمُ المُحيلُ بهَا حَدَا ... حَادي المَنُونِ بهِمْ وَقَدْ سَكَنُوا الثَّرَى
هَذي قُبُورُهُمُ وَتلْكَ قُصُورُهُمْ ... فَانْظُرْ وَقِفْ بفِنَائهَا مُسْتَعْبِرَا
وَالله مَا نعِمَتْ حَيَاتي بَعْدَهُمْ ... كَلاَّ ولاَ التَذَّتْ جُفُوني بالْكَرَى

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

هَلْ بَعْدَ مَا شَابَ العِذَارُ يُرَى ... في اللَّهْو لي إنْ عُدْتُ مِنْ عُذْرِ؟
مَا كَانَ ذا حَدَّ المَشيْبِ، بَلَى: ... هَذا غُبَارُ وَقَائعِ الدَّهْرِ!
غَادَرْتني غَرَضاً لأسْهُمِهَا ... ورَمَيْتني مِنْ حَيْثُ لا أدْري
وَخَفَضْنَ أحْوَالي الخُطُوبُ بمَا ... قَدْ حَطَّتِ الأقْدَارُ مِنْ قَدْري
فَغَدَوْتُ في الأحْدَاثِ مُعْتَصِماً ... لمَّا نَزَلْنَ بأجْمَلِ الصَّبْرِ
أجْري مَعَ الأيَّامِ كَيْفَ جَرَتْ ... لا فَوْزَ عنْدَ الصَّبْرِ بالأجْرِ
لا أشْكيَنَّ لِوَقْعِ نَائبَةٍ ... وَالصَّبْرُ أحْسَنُ بالفَتَى الحُرِّ

[٧٢٤]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عيسى / ٢٥٢ب/ أبو عبدِ الله المايرقيُّ.

الناسخُ الأديبُ، نزل دمشق.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري، قال: أنشدني أبو عبد الله الناسخ لنفسه بدمشق: [من البسيط]

قَالُوا: تُحبُّ ثَرَى بَغْدَادَ قُلْتُ لَهُمْ ... إنِّي بحُبِّ ثَرَى بَغْدَادَ مَشْغُوفُ
وَكَيْفَ لاَ وَبهَا البَدْرُ المُنيرُ بَدَا ... مَنْ في الأنَامِ عَلَيْهِ الحُسْنُ مَوْقُوفُ

[٧٢٥]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ ابنِ الخراسانيِّ الوراقُ، أبو عبدِ الله[١].

من أهل بغداد، ومن أولاد المحدثين.

قال مُحبّ الدين: سمع الكثير من شيوخنا، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وكان يكتب خطًا حسنًا، ويورّق للناس. كتب الكثير من الكتب الكبار والصغار والكراريس، والإِجزاء؛ وكتب لي كثيراً، وسمعت معه وبقراءته.

وكان شابًا فاضلاً صالحًا ورعًا زاهداً تقيًا متعففًا، لازمًا لمنزله، لا يخرج منه إلاّ في يوم الجمعة لأجل الصلاة، ويأكل من كدّ يده.

وما رأيت أحداً أبلغ احتياطًا منه في أداء الأمانة، وصحة المعاملة، والخروج /٢٥٣أ/ من مظالم العباد، لحقته أمراض متعبة، وطالت به إلىٰ أن مات شابًا، قبل أوان الرواية، يوم الأربعاء الخامس من رجب سنة ستٍّ وستمائة، ودُفن من الغَد بباب حرب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

حدّث بالسير عن ابن زريق؛ وحدّث الحديث قديمًا من أبي الحسين بن يوسف، وأبي السعادات القزاز[٢].

ثم قال: قرأت بخط محمد بن الحسين بن الخراساني: ولد الولد أبو عبد الله في تاسع عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وقرأت بخط ابن الخراساني محمد بن محمد في كتابه، قال: رأيت كأني أنشد هذه الأبيات في المنام لنفسي:

[من الخفيف]

غَرَّدَتْ فِي الأَرَاكِ أَيْكَةُ سَلْعِ ... فَوْقَ غُصْنٍ سَقَيْتُهُ مَاءَ دَمْعِي

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦. التكملة للمنذري ٢/ ١٨٢ رقم ١١١١. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٦. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٢١. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٢٩ (باريس ٥٩٢١).

(٢) في الوفيات: «أبي السعادات، نصر الله بن عبد الرحمن القزاز».

فَـاعْتَـرَانِـيْ إِلَـىٰ الحَبِيْـبِ ٱشْتِيَـاقٌ وَتَـذَكَّـرْتُ مَـوْقِفِـيْ بِـالـرَّبْـعِ
يَـا عَـذُوْلِـيْ دَعْ عَنْـكَ لَـوْمِـيْ فَـإِنِّـيْ عَـنْ مَـلاَمِ العَـذُوْلِ قَـدْ صُـمَّ سَمْعِـيْ[1]

كتبه محمد بن محمد بن الحسين الخُراساني.

قال: وقرأت بخط محمد بن محمد بن الخُراساني، قلتُ: [من السريع]

/٢٥٣ب/ جُـدُّوا إِلَـىٰ طَـاعَـةِ مَـوْلاَكُـمُ فَـإِنَّمَـا دُنْيَـاكُـمُ ذَاهِبَـهْ
فَقَـدْ حَظِـيَ بِـالفَـوْزِ مِـنْ رَبِّـهِ مَـنْ كَـانَ بَـرّاً لِلْـوَرَىٰ ذَاهِبَـهْ

[٧٢٦]

مُحَمَّدُ بنُ معمرِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ الفاخرِ، أبو عبدِ الله القرشيُّ[2].

من أهلِ أصبهانَ.

كان شيخًا حسنًا فاضلاً عالمًا ثقة نبيلاً؛ سمّعه والده الكثير من أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد بن الثقفي، وأبي نصر أحمد بن عمر الغازي وغيرهما من المشايخ المعتبرين.

وكانت ولادته ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة. وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة.

قال ابن القطيعي؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن معمر لنفسه[3]: [من الوافر]

تَبَـدَّتْ مِثْـلَ مَـا بَـزَغَـتْ بَـرَاحِ وَآذَنَـتِ الكَـوَاكِـبَ بِـالـرَّوَاحِ[4]

---

(١) الأبيات في الوافي ١/ ١٤٦.
(٢) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٦٨٤.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١١. طبقات السبكي ٥/ ٤٣. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٩٦١. مجمع الآداب ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٤٧. العبر ٥/ ٧. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٥٥. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ رقم ٢٢٤. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٣.
(٣) الأبيات في الوافي ٥/ ٤٤.
(٤) براح: الشمس.

فَقُلْتُ فَضَحْتِ حِيْنَ وَضَحْتِ لَيْلاً ... وَطَالَ لِسَانُ وَاشٍ فِيَّ لاَحِي

فَقَالَتْ بَعْدَمَا جَادَتْ وَنَادَتْ ... وَأَبْدَتْ عَنْ ثُغُوْرٍ كَالأَقَاحِيْ:

وَهَلْ تُسْتَنْجَحُ الحَاجَاتُ إِلاَّ ... بِوَجْهٍ فِي مَسَاعِيْهِ وَقَاحِ

[٧٢٧]

مُحَمَّدُ بنُ النفيس بن مسعود بن مُحَمَّد بنِ عليٍّ الدقاق، أبو سعدٍ المعروفُ بابنِ صَعْوَة البَغداديُّ[(١)].

كان شابًا حسنًا، وفقيهًا فاضلاً، حافظًا لكتاب الله، كيّسًا متودداً، ظريفًا لطيفًا؛ قرأ الفقه علىٰ أبي الفتح بن المُنىٰ، وتكلم في مسائل الخلاف، وحصل طرفًا صالحًا من العلم.

وسمع الحديث من أبي علي أحمد بن علي الرحبي[(٢)]، وأبي عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي[(٣)]، وأبي الحسن عليّ بن عساكر البطائحي. وحدّث باليسير، لأنه توفي شابًا، قبل أوان الرواية.

قال محبّ الدين: علقت عنه شيئًا من الأناشيد[(٤)] في المذاكرة، وكان صديقنا ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. وسألته عن ولادته، فقال: في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. ومات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال[(٥)] سنة أربع وستمائة ببغداد، وصلينا عليه، من الغد بجامع القصر؛ وحمل علىٰ رؤوس الناس إلىٰ الزرادين، فدفن بها.

قال القطيعي: أنشدني ابن صعوة لنفسه[(٦)]: [من المديد]

---

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٧٢٧.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٣٣ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٢/ ٤٣ ـ ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٤٣ رقم ١٠٣٤. التاج المكلّل للقنوجي ٢١٩. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ٧/ ١٢٦.

(٢) في الوافي: «أحمد بن محمد الرحبي».

(٣) في الوافي: «أبي محمد، عبد الله بن منصور».

(٤) في الوافي: «الأسانيد».

(٥) في ترجمته السابقة: «توفي في ذي القعدة..».

(٦) القطعة في الوافي ٥/ ١٣٣. ذيل ابن رجب ٢/ ٤٤.

رقَّ يَـا مَـنْ قَلْبُـهُ حَجَـرُ ... لجُفُـونٍ حَشْـوُهَـا سَهَـرُ
/ ٢٥٤ب/ وَلجِسْـمٍ مَـا لنَـاظِـرِه ... مِنْـهُ إلاَّ الـرَّسْـمُ وَالأَثَـرُ
فَغَـرَامِـي لَـوْ يُحَمَّلُـهُ ... صَخْـرُ رَضْـوَى كَـادَ يَنْفَطِـرُ
إنَّ لَـوْمِـي فِـي هَـوَاكَ لَمِـنْ ... شَـرِّ مَـا يَجْـرِي بِـهِ القَـدَرُ
يَـا بَـدِيعًـا جَـلَّ عَـنْ شَبَـهٍ ... مَـا يُـدَانِـي حُسْنَـكَ القَمَـرُ
صِـلْ وَوَجْـهُ الـدَّهْـرِ مُقْتَبِـلٌ ... فَـزَمَـانُ الـوَصْـلِ مُخْتَصَـرُ
كَـمْ رَأَيْنَـا وَجْنَـةً قَتَلَـتْ ... فَمَحَـا آثَـارَهَـا الشَّعَـرُ

[٧٢٨]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الفرج بنِ معالي بنِ بركةَ، الفقيهُ الشافعيُّ [المقريء، أبو المعالي المَوصليُّ(١).

قال أبو الحسن القطيعي: رفيقنا من أهل القرآن والفقه والأدب، قدم بغداد في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة](٢).

قال القطيعي: أنشدني لنفسه، يمدح بعض الصدور: [من الوافر]

وَقَـدْ أُوتِيـتَ أَخْـلاَقًـا ... تُحَيِّـرُ ضَـارِبَ المَثَـلِ
فَـأَنْـتَ الكَـامِـلُ المتفـرد الخَـالِـي مِـنَ الخَلَـلِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٩ رقم ١٨٦١، وفيه: «صحب أبا بكر يحيى بن سعدون المقرىء النحوي، وقرأ عليه القراءات بالروايات، قدم بغداد وقرأ الأدب على أبي البركات ابن الأنباري، وتفقه بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه والخلاف والأصول، وصار معيداً بها، سمع بالموصل من خطيبها شيئًا يسيراً، وله في القراءات مصنفات، وخضب بالسواد مدة ثم تركه، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». غاية النهاية ٢/ ٢٢٨. طبقات السبكي ٥/ ٤٦. بغية الوعاة ص٨٩. التكملة للمنذري ٣/ ١٢٨ ـ ١٢٩ رقم ١٩٩٥ وفيه: «مولده في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة». العبر ٥/ ٨٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩. معجم المؤلفين ١١/ ١٢٤. مجمع الآداب ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ٢٤٠٦ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٦٨. طبقات الإسنوي ٢/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧. شذرات الذهب ٥/ ٩٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٣ ـ ٦١٤ رقم ٥٨٢. طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٧. غاية النهاية ٢/ ٢٤٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٧٨ ـ ٧٩ رقم ٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٢. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٥١ ـ ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَقَدْ أُصْبَحْتَ لِلْوُفَّا دِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
مَسِيحَ مُرُوَّةٍ تُحْيِي لَدَيْنَا مَيِّتَ الأَمَلِ[١]

[٧٢٩]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن هبةِ الله / ٢٥٥أ/ ابنِ تغلبَ، أبو عبدِ الله النحويُّ، الفرزانيُّ[٢].

من قرية تدعىٰ فرزينيا، من قرىٰ نهر ملك[٣].

كان مقربًا عارفًا فاضلاً، وقيِّمًا بعلم العربية والقراءات. قرأ علىٰ الإمام أبي محمد بن الخشاب، وغيره، وسمع من أبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحصين.

وكانت ولادته في سنة ثلاثين وخمسين، وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وستمائة ببغداد، ودفن في باب حرب، بمقابر الشهداء.

فمن شعره قوله: [من المجتث]

يَا هَاجِرِي أَدَلاَلاَ هَجَرْتَنِي أَمْ مَلاَلاَ
أَمْ كَاشِحٌ أَمْ عَذُوْلٌ أَرَاكَ قَتْلِي حَلاَلاَ
يَا غُصْنَ بَانٍ رَطِيْبٍ فَاقَ الغُصُوْنَ اْعْتِدَالاَ
ارْفِقْ بِمُهْجَةِ صَبٍّ أَضْحَىٰ يُحَاكِي الخِلاَلاَ
تَظُنُّهُ عَنْكَ سَالٍ حَاشَاكَ هَيْهَاتَ لاَ، لاَ
وَكَيْفَ يَسْلُوكَ صَبٌّ يَذُوْبُ فِيكَ اْشْتِعَالاَ

---

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ٣١٩.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ١٠٠ ـ ١٠١ رقم ٩٥٣ وفيه: «الفرزيني»، بغية الوعاة ١/ ٤٨ رقم ٧٩. إنباه الرواة ٣/ ٥٣. الوافي بالوفيات ٢/ ٧٨. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٧. نكت الهميان ٢٣٧ ـ ٢٣٨. إكمال الإكمال لابن نقطة/ الورقة ٦٥ (الظاهرية). تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٦ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٢٦ ـ ١٢٧ رقم ١٤٦. معجم البلدان ٤/ ٢٦٠. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ١٠.

(٣) نهر الملك: كورة واسعة من نواحي بغداد، أسفل من نهر عيسى. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الملك).

وَلَــــوْ أَطَــــاقَ سُلُــــوّاً أَبــــىٰ هَــــوَاهُ أَنْتِقَــــالاَ
إِيْهــــاً عَلَــــىٰ طِيْــــبِ عَيْــــشٍ أَلَــــذَّ مَــــا كَــــانَ زَالاَ
/ ٢٥٥ب/ أَنَــالَنَــا الــدَّهْــرُ وَصْــلاً ثُــمَّ اسْتَــرَدَّ النَّــوَالاَ

[٧٣٠]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ رضى، أبو حامدِ بنِ أبي المكارمِ الموصليُّ العمرانيُّ.

كان أحد أجداده من العمْرَانيّة[١]، قرية من نواحي الموصل شرقيها.
وقد تقدّم شعر أخيه[٢].

ورد أبو حامد مدينة إربل، في عهد سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ وأقام بها متوليًا نظارة ديوانها، ثم حبس بعد ذلك، وآلت به الأحوال إلىٰ أنْ ضمن جهبذة الديوان؛ فأقلع عن ظلم فاحش، وسيرة غير حميدة، فلم تطل أيامه بها، حتىٰ أتت عليه منيته، وذلك يوم الاثنين أواخر صفر سنة إثنتين وعشرين وستمائة.

وكان حسن الخط والشعر، له كتاب سمّاه: «بهجة الناظر في الخيال الزائر» ذكر فيه مدائح الملك القاهر عزّ الدين مسعود.

ومن شعره، وكان سائراً مع بعض الأكابر، وذكر له، أن عمل بيتين يتضمن شرح من يكتب بليْقَة حمراء في كاغد أصفر، فعمل أبو حامد فيمن يكتب بالأسود في الكاغد الأبيض: [مِنَ الطويل]

/ ٢٥٦أ/ كَتَبْتُ بخَطِّي فَوْقَ خَطِّ مُعَذِّبِي سُطُــوراً تُحَــاكِــيْ أَضْلُعِــيْ وَسَقَــامِــيْ
وَأَوْرَدْتُ فِيْهَــا بَعْضَ مَــا بــيْ مِــنَ الجَــوَىٰ وَأَوْدَعْتُهَــا وَجْــدِيْ وَفَــرْطَ غَــرَامِــيْ

ومن شعره أيضًا، ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء: [من الطويل]

سَــلاَمٌ كَــأَنْفَــاسِ الخُــزَامَــى وَقَــد هما عَلَيْــهِ سُحَيْــراً دَائِمَــاً سُبــلَ القَطْــرِ

---

(١) العمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناحية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/ مادة (العمرانية).

(٢) (أحمد بن علي بن الحسن العمراني)، مرّت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٠٣.

تَهُبُّ بِهِ رِيحُ الشَّمَالِ مُعَطَّراً ... وَتُهْدِيهِ مِنْ صَبٍّ نَحِيلٍ أَخِي فِكْرِ
أَدَامَ لَهُ اللهُ الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ ... سَعَادَاتِ جَدٍّ لا تَزَالُ مَدَى الدَّهْرِ
أَلا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي جَادَ بِاللُّهَى ... وَإِحْسَانُهُ عَمَّ البَرِيَّةَ بِالوَفْرِ
وَمَنْ سَابَقَتْ آلاؤُهُ وَتَتَابَعَتْ ... إِلَيَّ أَيَادِيهِ وَنُعْمَاهُ كَالقَطْرِ
أُبِثُّكَ أَشْوَاقِي وَفَرْطُ صَبَابَتِي ... تُقَلِّبُ أَحْشَائِي عَلَى مُسْعَرِ الجَمْرِ
فَلَوْ كَانَتِ الأَرْضُ الفَسِيحَةُ صَفْحَةً ... لِسَطْرِي عَلَيْهَا وَالمِدَادُ مِنَ البَحْرِ
وَأَوْغَلْتُ إِفْصَاحاً وَأَطْنَبْتُ شَارِحاً ... وَأَسْهَبْتُ بِالإِفْرَاطِ لَمْ آتِ بِالعُشْرِ
فَيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ سُطُورِهِ ... لأَحْظَى بِرُؤْيَا وَجْهِهِ المُشْرِقِ البَدْرِ
وَلَوْلا عَوَادٍ أَشْغَلَتْنِي عَنِ السُّرَى ... لَجِئْتُ إِلَيْهِ سَاعِياً عِوَضَ السَّطْرِ

وقال غزلاً: [من الرجز]

/ ٢٥٦ب/ وَغَادَةٍ شَبَّهْتُهَا فِي حُسْنِهَا ... بِالقَمَرِ الزَّاهِرِ فِي جُنْحِ الدُّجَى
قُلْتُ لَهَا: يَا مُنْيَةَ القَلْبِ إِلَى ... أَوْرَثْتِ الجِسْمَ سَقَاماً وَضَنَى
صِلِي مُحِبّاً ذَائِباً فُؤَادُهُ ... أَذَابَهُ الهَجْرُ وَأَفْنَاهُ الجَوَى
قَالَتْ أَجَبْتُ القَوْلَ فِيمَا تَبْتَغِي ... إِنْ كَانَ مَا قَدْ قُلْتَ حَقّاً يَا فَتَى!

وله من صدر كتاب: [من الطويل]

كِتَابِي عَنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ وَغِبْطَةٍ ... . لا يَزَالُ يَزِيدُ
وَلِي بَعْدَ بُعْدِي عَنْ لِقَائِكَ زَفْرَةٌ ... لَهَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ وَقُودُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ البَلْوَى مَآخِذَهَا ... مِنِّي وَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ وَلا جَلَدُ
فَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ إِلَّا إِلَيْكَ وَلا ... رُكْنٌ أَلُوذُ بِهِ إِلَّاكَ يَا صَمَدُ

وله أيضًا: [من الوافر]

عَسَاهَا عَنْ صَبَاحِ النُّجْحِ تُجْلَى ... وَتَرْفَعُ مِنْ دُجَى الغَمَرَاتِ سُدْلا
وَتُعْقِبُ بَعْدَ شِدَّتِهَا لَبَاثاً ... وَتُنْشِطُ مِنْ عِقَالِ الهَمِّ حَبْلا
فَقَدْ طَاوَلْتُ نَاصِيَةَ اللَّيَالِي ... أُرِيدُ تَجَلُّداً وَأُرِيدُ مَطْلا
/ ٢٥٧أ/ إِلَى أَنْ أَنْفَدَتْ صَبْرِي وَأَفْنَتْ ... سِهَامُ خُطُوبِهَا حَطْماً وَفَلّا

أُرِحْ قَلْبِـيْ بِـذِكْـرَاهُـمْ فَـإنِّـي ... أُحِـنُّ عَلَـىٰ الجَـوَانِـحِ مِنْـهُ طَـلاًّ
فَلِـيْ طَـرْفٌ بِحَـرِّ الـدَّمْـعِ يُـدْمَـىٰ ... وَلِـيْ كَبِـدٌ بِنَـارِ الشَّـوْقِ تُصْلَـىٰ

وله وقد سأله بعض أصدقائه، أن يضع أبياتًا يلغز فيها اسمًا، فصنع هذه الأبيات، وألغز فيها اسم «كُلْبَهَار»[1]: [من البسيط]

يَـا مَـنْ تُحَـلُّ لَـدَيْـهِ كُـلُّ مُشْكِلَـةٍ ... وَمَـنْ وَجَـدْنَـا إلَيْـهِ الفَضْـلَ مَنْسُـوبَـا
مَـا اسْـمٌ إذَا مَـا عَكَسْـتَ الثُّلْـثَ مُخْتَبِـراً ... مِنْـهُ يَصِيْـرُ مِـنَ الأَصْبَـاغِ مَحْسُـوبَـا
وإنْ عَكَسْـتَ بِـالَّـذِي يَبْقَـىٰ يَكُـنْ رَجُـلاً ... يَبْغِـيْ رِضَـا اللهِ قَـولاً، أن يَـرَى طُـوبَـى
فَـأَوْضِـحِ الاسْـمَ لاَزَالَـتْ مَنَـائِـحُ ذِي ... الإِفْضَـالِ تَـأتِيْـكَ مَهْـدِيًّـا وَمَـوْهُـوبَـا

وقال يُلغز باسم سلطان: [من البسيط]

يَـا مَـنْ عَـلاَ رُتَبًـا فـي الفَضْـلِ سَـامِيَـةً ... وَمَـنْ وَجَـدْنَـاهُ أَكْفَـىٰ النَّـاسِ فـي الأَدَبِ
مَـا اسْـمٌ إذَا مَـا ذَكَـرْتَ خُمْسَـا بِـدَايَتِـهِ ... يَظَـلُّ أمْـرًا لِحَـرْطِ النَّصْـلِ ذِيْ الشُّطَـبِ
وَإنْ ذَكَـرْتَ الَّـذِي يَبْقَـىٰ يَظَـلُّ كَمَـنْ ... رَمَّ البِنَـاءَ بِتُـرْبٍ أَحْسَـنَ التُّـرُبِ
/٢٥٧ب/ وَإنْ عَكَسْـتَ المُبقَّـىٰ مِنْـهُ صَـارَ كَمَـا ... تَعَلَّـقَ الأَمْـرُ فـي هَـذَا بِـذَا السَّبَـبِ
وَإنْ جَمَعْتَهُمَـا صَـارَا بِـلاَ رَيْـبٍ ... قَيْـلاً عَظِيمًـا كَـرِيْـمَ الأَصْـلِ وَالنَّسَـبِ
فَحَقِّـقِ الاسْـمَ وَاغْنَـمْ فِيْـهِ مَحْمَـدَةً ... تَبْقَـىٰ عَلَـىٰ قِـدَمِ الأَزْمَـانِ وَالحِقَـبِ

[٧٣١]

مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ، أبو عبدِ اللهِ الآرسِيُّ السبيُّ بحلبَ.

[عمران الغرناطي، قال: أنشدنا محمد:][2] [من البسيط]

قِـفْ بِـالـدِّيَـارِ وَحَيِّـي الأَرْبُـعَ الـدُّرُسَـا ... وَنَـادِهَـا فَعَسَـاهَـا أنْ تُجِيْـبَ عَسَـىٰ!
وَإنْ أَجَنَّـكَ لَيْـلٌ مِـنْ تَـوَحُّشِهَـا ... فَـاشْعَـلْ مِـنَ الشَّـوقِ فـي ظَلْمَـائِهَـا قَبَسَـا
إِذَا تَنَشَّـقَ أَنْفَـاسَ الصَّبَـا سَحَـراً ... يَكَـادُ تَسَّـرِيْ إلَيْهِـمْ نَفْسُـهُ نَفَسَـا

---

(١) كلبهار: كلمة فارسية، معناها «زهرة الربيع» أو «ربيع الأزهار».
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَإِنْ يكُنْ فِي قِفَارٍ ظَنَّهَا لُجَجًا وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا
مَضَىٰ الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَكَانَ بِالأَمْسِ مَعْمُوراً فَقَدْ دَرَسَا
يَا هَلْ دَرَىٰ الغَادُونَ عَنْ دَنِفٍ يَبِيتُ وَلَيْلَ الدَّيَاجِي يَرْقُبُ الغَلَسَا
ظَبْيٌ غَرِيرٌ وَلَكِنْ لَحْظُ مُقْلَتِهِ يَسْطُو عَلَىٰ الصَّبِّ سَطْوَ اللَّيْثِ مُفْتَرِسَا
كَلَّمْتُهُ فَتَشَكَّىٰ الكَلْمَ مِنْ كَلِمِي وَكِدْتُ أَجْرَحُهُ بِاللَّحْظِ مُخْتَلِسَا
وَابْتَزَّ قَلْبِيَ قَسْراً قُلْتُ مَظْلَمَةً يَا حَاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا
/٢٥٨أ/ غَرَسْتُ بِاللَّحْظِ دَمْعًا فَوْقَ وَجْنَتِهِ حَقًّا لِطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِيْ الَّذِي غَرَسَا
وَإِنْ أَبَىٰ فَالأَقَاحِيْ مِنْهُ لِي عِوَضٌ مِنْ عَوِّضَ الثَّغْرَ مِنْ خَدٍّ فَمَا بُخِسَا
فَبَاتَ طَوْعَ يَدَيْ وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا فِي بُرْدَةٍ لِلتُّقَىٰ لاَ تَعْرِفُ الدَّنَسَا
تِلْكَ اللَّيَالِيْ الَّتِي أَعْتَدُّ مِنْ عُمُرِي وَبِالأَحِبَّةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرُسَا
لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَيءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمُ وَالقَلْبُ مُذْ أَنِسَ التَّرْحَالَ مَا أَنِسَا
يَا جَنَّةً فَارَقَتْهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً لَوْلاَ التَّأَسِّيْ بِدَارِ الخُلْدِ مُتُّ أَسَىٰ

[٧٣٢]

مُحَمَّدُ [بنُ] نصر بنِ أبي البيان، أبو عبد الله الأديبُ الدمشقيُّ.

كان يفهم صدراً صالحًا من علم العربية، وينظم شعراً حسنًا، وسمع الحديث ورواه عن أبي القاسم الحافظ، وحمل عنه، وسمع سعادة الأعمىٰ، وروىٰ عنه من شعره.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري، الفقيه الشافعي، قال: أنشدني الأديب أبو عبد الله بن أبي البيان لنفسه: [من البسيط]

لاَ تُنْكِرَنْ ضَعْفَ خَطِّي وَارْتِعَادَ يَدِي فَإِنَّهُ خَطُّ مَنْ قَدْ جَارَ سَبْعِيْنَا
/٢٥٨ب/ صَرَّفْتُهَا بِيَدِ التَّسْوِيفِ مُرْتَجِيًا عَفْوَ الإِلَهِ وَأَسْلاَفِي المُطِيْعِيْنَا
قَوْمٌ مَضَوا مُنْذُ كَانُوا قَطُّ مَا بَرِحُوا إِلَىٰ العَفَافِ وَفِعْلِ الخَيْرِ سَاعِيْنَا
لَمْ يَحْمِلُوا لِمَلِيكٍ مِنَّةً أَبَداً وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ جَاهًا وَتَعْيِينَا
نَبَا بِنَاصِيَةٍ حَتَّىٰ لَقَدْ وَجَدُوا أَصْحَابَهُ فِي الوَرَىٰ غُرّاً مَيَامِيْنَا

طَـرِيقُهُـمْ بِـالتُّقَـىٰ وَالـدِّيـنِ وَاضِحَـةٌ   بِـالـذِّكْـرِ لله لاَ بِـالـرَّقْـصِ لاهِينَـا
فَـالـرَّقْـصُ نَقْـصٌ عَظِيـمٌ لاَ يَقُـولُ بِـهِ   قَـوْمٌ مُصِيبُـونَ بَـلْ قَـوْمٌ مُصَـابُـونَـا
هَـذَا مَقَـالِـيْ وَكُـلُّ الخَلْـقِ يَعْـرِفُـهُ   فَـلاَ تَكُـونُـوا القَـوْلَ الحَـقِّ قَـالِيْنَـا
فَنَسْـأَلُ اللهَ حَقّـاً أَنْ يُثَبِّتَنَـا   عَلَيْـهِ حَتَّـىٰ نُـرَىٰ فِـي الخُلْـدِ ثَـاوِيْنَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

قُلْـتُ إِذْ لَفَّـعَ الـزَّمَـانَ رِدَاءُ الشَّيْـبِ بِـالثَّلْـجِ فَهْـوَ ضَـافٍ قَشِيـبُ
أَنَـا مَـا نِلْـتُ بُغْيَتِـي فِـي زَمَـانِـي   حَيْـثُ غُصْـنُ الـزَّمَـانِ غَـضٌّ رَطِيـبُ
أَفَـأَرْجُـو نَيْـلَ الأَمَـانِـيِّ فِيْـهِ   كَيْـفَ تُـرْجَـى وَقَـدْ عَـلاَهُ المَشِيْـبُ
قَـدْ تَـلاَقَـىٰ مَشِيْبُـهُ وَمَشِيْبِـي   فَـانْتَشَـا بَيْنَهُـنَّ أَمْـرٌ عَجِيـبُ
مِـنْ قَـرِيْـبٍ أَرَاهُ وَهْـوَ بَعِيْـدٌ   وَبَعِيْـدٍ أَرَاهُ وَهْـوَ قَـرِيْـبُ
وَزَمَـانٍ إِذَا تَـأَمَّلْـتُ أَهْلِيْـهِ   فَـإِنَّ الـوَفَـاءَ فِيْهِـمْ غَـرِيْـبُ

/١٢٥٩أ/ ومن شعره يمدح القاضي الخُوَيّ: [من المتقارب]

لَقَـدْ أَسْعَـفَ اللهُ أَهْـلَ الشَّـامِ   وَأَنْقَـذَهُـمْ مِـنْ أَذَىٰ يُـونُـسِ
وَعَـادَتْ دِمَشْـقُ بِقَـاضِـي القُضَـاةِ   تَـزِيْـدُ عَلَـىٰ شَـرَفِ المَقْـدِسِ
وَصَـارَ الخُـوَيِّ لِمَـا بِـهِ   تَسَمَّـىٰ أَعَـزَّ مِـنَ الأَطْلَـسِ
فَيَـا حَـاكِمـاً قَـدْ مَلَكْـتَ القُلُـوبَ   بِلُطْـفٍ يُنَطِّـقُ لِـلأَخْـرَسِ
وَمَـالَـتْ إِلَيْـكَ نُفُـوسُ الأَنَـامِ   كَـأَنَّـكَ مُغْنِيْطَـسُ الأَنْفُـسِ
وَأَيَّـدَكَ اللهُ سُبْحَـانَـهُ   بِفَصْـلِ الخِطَـابِ لَـدَى المَجْلِـسِ
فَعِشْـتَ مَـدَىٰ الـدَّهْـرِ فِـي أَنْعُـمٍ   وَأَعْـدَاؤُكَ الآنَ فِـي أَبْـؤُسِ

وكتب إلىٰ بعض القضاة معتذراً: [من البسيط]

قَـاضِـي القُضَـاةِ عِمَـادُ الـدِّيْـنِ سَيِّـدُنَـا   سَمَـتْ مَنَـاقِبُـهُ بِـالعِلْـمِ وَالعَمَـلِ
فَـالعَـدْلُ مُنْبَسِـطٌ وَالظُّلْـمُ مُنْقَبِـضٌ   وَالعِلْـمُ فِـي عِـزَّةٍ وَالجَهْـلُ فِـي خَـذَلِ
وَلَيْـسَ تَـأْخُـذُهُ فِـي اللهِ لاَئِمَـةٌ   وَخَـالِصُ الـدِّيـنِ لاَ يَخْشَـىٰ مِـنَ الـزَّلَـلِ
لاَ تَحْسَبَـنَّ انْقِطَـاعِـي عَنْـكَ مِـنْ سَبَـبٍ   يَصُـدُّنِـي أَوْ لأَمْـرِ الحُمَّـقِ السَّفَـلِ

ومنها:

أَعُوذُ بِاللهِ إلاَّ أنَّنِي زَمِنٌ ... عَشْرُ الثَّمَانِينَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ حِيَلِيْ
وَقَدْ بَلَغْتُ إِلَى عُمْرٍ يُؤَخِّرُنِي ... عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَيُدْنِيْنِي إِلَى الأَجَلِ
/٢٥٩ب/ فَاعْذُرْ لِعَبْدِكَ فِي التَّقْصِيْرِ وَارْعَ لَهُ ... حَقّاً تَقَدَّمَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الأُوَلِ
لاَ زَالَ مَجْدُ عِمَادِ الدِّيْنِ مُرْتَقِياً ... إِلَى الكَوَاكِبِ وَالشِّعْرَى وَلَمْ يَزَلِ

وله: [من الطويل]

وَقَائِلَةٍ لاَ تَرْضَ بِالشِّعْرِ خُطَّةً ... فَإِنِّي أَرَى أَهْلِيْهِ مِنْ أَرْذَلِ البَشَرْ
فَقُلْتُ أَنَا اليَاقُوْتُ بَيْنَ حِجَارَةٍ ... وَقَدْ يَشْمَلُ اليَاقُوْتَ تَسْمِيَةُ الحَجَرْ

وله يمدح ابن مرزوق: [من الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ رَزَقَ ابْنَ مَرْزُوْقَ النُّهَى ... وَحَبَاهُ مِنْهُ بِوَافِرِ الأَقْسَامِ
لَمَّا رَأَيْنَاهُ رَأَيْنَا سَيِّداً ... بِمَنَاقِبٍ أَعْيَتْ ذَوِي الأَفْهَامِ
مُتَكَبِّراً عَنْ أَنْ يُرَى مُتَكَبِّراً ... مُتَوَاضِعاً وَلَهُ المَحَلُّ السَّامِي
يَحْنُو عَلَى الضُّعَفَاءِ مِنْهُ تَلَطُّفاً ... وَيَبَرُّهُمْ بِالبِرِّ وَالإِنْعَامِ
فَهُوَ المُجَمِّلُ بِالمَنَاقِبِ كُلِّهَا ... وَهُوَ المُجَمِّلُ مِلَّةَ الإِسْلاَمِ
لاَ زَالَ مَاضِيْ الأَمْرِ فِي مِصْرٍ وَفِي ... حَلَبٍ وَبَغْدَادٍ وَكُلِّ الشَّامِ

وقال من قصيدة، يمدح بها الفلك بن المسيري: [من البسيط]

بِاليُمْنِ وَالنُّجْحِ دَارَتْ أَنْجُمُ الفَلَكِ ... تَنْمَى سَعَادَتُهَا لِلْصَاحِبِ الفَلَكِ
/٢٦٠أ/ مَوْلَى مَدَائِحُهُ كَالمِسْكِ مَسْلَكُهَا ... فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مِنْهُ خَيْرُ مُنْسَلَكِ
لاَ زَالَ يَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ عَافِيَةٍ ... وَصَانَهُ اللهُ عَنْ بُؤْسٍ وَعَنْ دَرَكِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب، قال: أنشدني محمد بن نصر بن عبد الرحمن لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ ضَعُفْتُ فَلَمْ أَزُرْكَ وَإِنَّ لِي ... قَلْباً إِلَيْكَ صَمِيْمُهُ يَرْتَاحُ
وَدُعَاؤُنَا لَكَ صَالِحٌ نَدْعُو بِهِ ... فَيُؤَمِّنُ الإِمْسَاءُ وَالإِصْبَاحُ
يَا أَيُّهَا القَاضِي الَّذِي سُرَّ الوَرَى ... بِقُدُوْمِهِ وَتَوَالَتِ الأَفْرَاحُ
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ الحِجَازِ تَبَاشَرُوا ... أَهْلُ الشَّامِ بِهِ فَلاَحَ فَلاَحُ

فَاعْذِرْ لِخَادِمِكَ المُقَصِّرِ إِنَّهُ ... يَفَنٌ ضَعِيفٌ مَا عَلَيْهِ جُنَاحُ[(١)]

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

عَشْرُ الثَّمَانِيْنَ قَدْ أَوْهَى قُوَايَ وَقَدْ ... تَضَاعَفَ الضَّعْفُ فِي عَشْرِ الثَّمَانِيْنَا

فَأَسْأَلُ اللهَ لُطْفًا مِنْهُ يَلْطُفُ بِي ... بَاقِي الحَيَاةِ فَقُلْ بِاللهِ آمِيْنَا

[٧٣٣]

مُحَمَّدُ بنُ المباركِ بنِ عليٍّ / ٥٦٠ب/ أبو عبدِ الله القرقسانيُّ الخطيبُ الضريرُ.

كان يتولّى خطابة البيت المُقدّس ـ حمىٰ الله حوزته ـ. وكان ذا فضل وأدب، حافظًا للقرآن الكريم، شاعراً؛ نظم أرجوزةً في النحو.

وقع إليّ قصيدة من قيله في البيت المقدّس، حين خرّبه الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر ـ صاحب دمشق ـ. وفي تلك السنة أخذ الفرنج ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ دمياط، وهي سنة ست عشرة وستمائة؛ فأنشأ أبو عبد الله هذه القصيدة:

[من الوافر]

مُصَابُ القُدْسِ قَدْ سَلَبَ الرُّقَادَا ... وَقَدْ لَبِسَ الخَطِيْبُ بِهِ حِدَادَا

وَقَاضِيْهِ قَضَىٰ نَحْبًا وَإِنْ لَمْ ... يَمُتْ لِخَرَابِ مَا أَعْلَىٰ وَشَادَا

وَنَادَىٰ المَسْجِدُ الأَقْصَىٰ أَيَرْضَىٰ ... بِهَذَا الفِعْلِ مَنْ فَرَضَ الجِهَادَا

وَمِنْبَرُهُ الشَّرِيْفُ يَئِنُّ خَوْفًا ... وَمِمَّا حَلَّ بِالمِحْرَابِ مَادَا

وَلَا تَرْقَىٰ لِصَخْرَتِهِ دُمُوعٌ ... فَكَمْ قَدْ أَقْرَحَتْ أَسَفًا فُؤَادَا

كَذَا مِحْرَابُ دَاوُدٍ عَلَتْهُ ... الكَآبَةُ دَمْعُهُ يَحْكِي العِهَادَا

وَلَازَمَ بَابَ رَحْمَتِهِ عَذَابٌ ... وَسَحَّ الطُّورُ أَدْمُعَهُ وَجَادَا

/ ٢٦١أ/ وَأَصْبَحَتِ المَدَارِسُ مُعْوِلَاتٍ ... تُرِيْقُ مَحَابِرُ الفُتْيَا المِدَادَا

وَمَا عَنْ عَيْنِ سُلْوَانٍ سُلُوٌّ ... لِسَاكِنِهِ وَلَوْ مَلَكَ البِلَادَا

وَبَيْتُ خَلِيْلِهِ وَجِلٌ لِمَا قَدْ ... أَصَابَ سِوَاهُ يَرْتَعِدُ ارْتِعَادَا

---

(١) اليفن: الشيخ المسنّ.

وَعِنْدَ قمامةَ اليومَ التَّهاني ... تَتِيهُ كَكَاعِبٍ جاءَتْ تَهادَىٰ
إذَا سَمِعَتْ بِدمْيَاطٍ وَمَا قَدْ ... أُشِيعَ تَقُولُ بُلِّغْتُ المُرَادَا
وَلكِنَّ الكَنَائِسَ ضَاحِكَاتٌ ... تَعَالَىٰ اللهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَا
أَلاَ يَا زَائِرِيهِ ابْكُوا وَنُوحُوا ... عَلَىٰ الإسْلامِ وَافْتَرِشُوا الرَّمَادَا
فَلَوْ بَكَتِ العُيُونُ دَماً عَلَيْهِ ... تَقَاضَىٰ رُزْؤُهُ البَاكِي ازْدِيَادَا
فَمَكَّةُ ثَاكِلٌ عَبْرَىٰ فَلَمَّا ... أَلَمَّ بِأُخْتِهَا لَبِسَتْ سَوَادَا
فَتَرْكُ الحَجِّ أَبْكَىٰ كُلَّ عَيْنٍ ... وَعَنْ طِيبِ الكَرَىٰ اعْتَاضَتْ سُهَادَا
رِضَا المَلِكِ المُعَظَّمِ ذَا عَظِيمٌ ... وَلَوْ مَلَكَ البَسِيطَةَ مَا أَفَادَا
وَلكِنْ رَبُّنَا رَبٌّ غَفُورٌ ... لَطِيفُ الصُّنْعِ يَمْتَحِنُ العِبَادَا
فَخَوَّلَنَا وَبَوَّأَنَا بِلاداً ... أَرَانَا جَاحِدِي نُعْمَاهُ عَادَا
أَبْعدَ خَرَابِ بَيْتِ القُدْسِ خَطْبٌ ... أَشَدُّ وَلَوْ تَوَسَّدْنَا القَتَادَا
عَلَىٰ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عَفَاءٌ ... وَلَوْ نِلْنَا بِهَا السَّبْعَ الشِّدَادَا

/ ٢٦١ب / وأنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي بدمشق، في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المبارك الضرير خطيب القُدس، وقد أنشدتهُ هذين البيتين[1]:

[من الوافر]

وَمَا طَلَبُ المَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ... وَلكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ
تَجِيءُ بِمِلْئِهَا طَوْراً وَطَوْراً ... تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

فقال مجاوبًا لي ما انحصرت القسمة، بل بقي قسمان آخران، وأنشدني لنفسه بديهة:

[من الوافر]

وَكَمْ مِنْ مُرْسِلٍ دَلْواً تَرَدَّىٰ ... وَطَوْراً عَادَ مُنْقَطِعَ الرِّشَاءِ
فَأَجْمِلْ فِي طِلَابِ الرِّزْقِ وَاعْلَمْ ... يَقِيناً أَنَّ رِزْقَكَ فِي السَّمَاءِ
فَلاَ حِرْصٌ يَقِيكَ وَلاَ تَوَانٍ ... يُغِيثُ فَثِقْ بِسَابِقَةِ القَضَاءِ

---

(١) البيتان متنازع عليهما بين أبي الأسود الدؤلي، «انظر ديوانه لابن جني ص٨٠»، والإمام علي بن أبي طالب، «انظر: أنوار العقول ٩٧ ـ ٩٨».

[٧٣٤]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريم بن يحيىٰ بن عليٍّ بن يحيىٰ، أبو عبد الله ابن الأَكَّافَ المَوْصِليُّ المَعروفُ /٢٦٢أ/ أبو عبد الله المَوصلَيّ المقرىء(١).

كان ممن قرأ علىٰ الشيخ أبي بكر يحيىٰ بن تمام بن سعدون القرطبي الأزدي، القرآن والقراءات، وتلمذ به، وجوّد عليه. وكان شيخًا شيعيًا متواليًا، له أشعار في المدح وغيره. وكان يُعرف بابن نصيف.

قرأ عليه القرآن، خلق كثير من أهل الموصل، وتوفي في سنة اثنتي عشرة وستمائة. أدركت آخر زمانه، وهو شيخ كبير.

ونقلت من خطه، قوله يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

لعـدَاكَ فَـرْطُ صَبَـابَتـيْ وَغَـرامـيْ ... وَعَـدَاكَ وَجْـديْ فـي الهَـوَىٰ وَهُيَـامـي
يَـا مَـنْ غَـدَا مُتَفَـرِّداً بجَمَـالـه ... صـلْ مَـنْ غَـدَا مُتَفَـرِّداً بسَقَـام
رَشَـأٌ جَمُـوحُ الحُسْـن طَـوْعَ يَمينـه ... يَقْتَـادُه عُنُفَـاً بغَيْـر زمَـام
يَـرْمـيْ وَتَـرْمـيْ مُقْلَتَـاهُ بـأَسْهُـم ... فَسهَـامُـهُ مَـوْصُـوْلَـةٌ بسهَـام
كَيْـفَ التَّخَلـصُ مـنْ لَـوَاحظـه الَّتـي ... جُعلَـتْ مَـرَاميْـه وَهُـنَّ مَـرَامـيْ
قَسَمـاً بسحْـر كَـامـن فـي جَفْنـه ... وَلَـذَاكَ عنْـديْ أَوْفَـرُ الأَقْسَـام
لأُصَـاحبَـنَّ الـدَّهْـرَ غَيْـرَ مُسَـالـم ... وَأَصُـوْلُ مُقْتَـدراً عَلَـىٰ الأَعْـوَام
أَأُرَاعُ يَـا دَهْـريْ وَنُـوْرُ الـدِّيْـن لـي ... مَـوْلَـىٰ وَعَـوْنٌ إنْ سَطَـوْتَ وَحَـامـيْ
/٢٦٢ب/ مَلكٌ يُرَىٰ في سَرْجه مَلَكٌ لَهُ ... سيْمَـا الهُـدَىٰ وَسَكيْنَـةُ الإكْـرَام
مُتَقَلِّـدٌ مـنْ عَـزْمـه ذَا رَوْنَـق ... يُـرْضيْـكَ فـي نَقْـض وَفـيْ إبْـرَام

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ١٢٧. التكملة للمنذري ٢/ ٢٦٥ رقم ١٢٧٧ وفيه: «الأَكّاف: بفتح الهمزة وتشديد الكاف وفتحها وبعد الألف فاء، نسبة إلى عمل أكاف الدواب» والأكاف هو البرذعة للحمار بمنزل السرج للفرس. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

لَيْثُ العَرِيْنِ إذَا تَثَنَّىٰ فِي وَغًى ... وَإذَا انْثَنَىٰ لِنَدًى فَبَحْرٌ طَامِي
تَلْقَىٰ أرسلانًا إذَا اشْتَجَرَ القَنَا ... وَتَأخَّرَ المُتَقَدِّمُوْنَ يُحَامِي
يَا آلَ زَنْكِي أَنْتُمُ الصِّيْدُ الأُلَىٰ ... بِكُمُ حمَىٰ اللاَّجِي وَرِيُّ الظَّامِي
لِيَقَرَّ عَيْنًا يَا فَتًى بِكُمُ فَقَدْ ... أرْبَىٰ عَلَىٰ سَامٍ بِفَخْرٍ سَامِي
مَوْلاَيَ دَعْوَةَ مَنْ أَتَىٰ مُسْتَمْطِراً ... يَرْجُو الرَّذَاذَ فَجُدْتَهُ بِرُكَام
حَكَّمْتَهُ فِي دَهْرِه فَتَقَهْقَرَتْ ... وَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ خُطَىٰ الأَيَّام
حَسَدَتْنِيَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَبَاعَدَتْ ... خَدَمِي وَلَمْ يَبْعُدْ نَدَاكَ الهَامِي
فَاعْطَفْ عَلَىٰ العَبْدِ الَّذِي أَبْدَأْتَهُ ... بِسِجَالِ قُرْبِكَ فَهْوَ ذَاوٍ ظَامِي
وَاسْلَمْ مَنِيْعَ الجَارِ مَبْذُوْلَ النَّدَىٰ ... خَصْبَ الجَنَابِ مُؤَيَّدَ الأَعْلَام

ونقلت من خطّه شعره، ما كتبه إلىٰ بهاء الدين الرَبيب: [من السريع]

قُلْ لِبَهَاءِ الدِّيْنِ عَنِّي شِفَاهْ ... يَسْأَلُكَ اللهُ غَداً مِنْ سَمَاهْ
شِيْمَتُكَ العَدْلُ وَفِيْكَ التُّقَىٰ ... وَكُلُّ أَعْمَالِكَ تُرْضِي الإِلَهْ
/٢٦٣أ/ فَاسْئَلْ عَنْ حَالِي وَعَنْ قِصَّتِي ... وَذُبَّ عَنِّي مَنْ أَذًى قَدْ أَرَاهْ
غِلْمَانُ إبْنِ العَجَمِي كُلُّهُمْ ... قَدْ حَلَّلُوا قَتْلِي وَقَالُوا: الغَزَاهْ
وَكَيْفَ أَلْقَىٰ القَتْلَ فِي بَلْدَة ... مُلْكُ أَبِي الحَارِثِ رسلانَ شَاهْ
مُمَهِّدُ الأرْضِ بِأَطْرَافِهَا ... وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مَلِيْكٌ سِوَاهْ
مَجَّدَكَ الأَبطَالُ يَوْمَ الوَغَىٰ ... سَائِلْ مُلُوكَ الأَرْضِ عَنْ مُلْتَقَاهْ
مَا جَاءَهُ مَنْ خَافَ مِنْ ظَالِم ... إلاَّ أزَالَ الظُّلْمَ لِمَّا أَتَاهْ
وَإنَّنِي أَخْوَفُ مِنْ أرْنَبٍ ... يَرَىٰ كِلاَبَ الصَّيْدِ تَعْدُو وَرَاهْ
وَذَاكَ خَوْفِي لَمْ يَكُنْ مِنْهُمُ ... مَا يُعْجِزُ الرَّامِيَ عَمَّنْ رَمَاهْ
وَإنَّمَا خَوْفِيَ مِنْ بَطْشِكُمْ ... أجْتَنِبُ الشَّرَّ وَأخْشَىٰ أذَاهْ
إنْهَهُمُ مَوْلاَيَ عَنْ فِتْنَتِي ... وَرُدَّهُمْ عَنِّي وَإلاَّ فَآهْ
قَدْ مَضَّنِي فَرْطُ سُؤَالِيَ لَهُمْ ... وَلَيْسَ يَزْدَادُوْنَ إلاَّ عَمَاهْ
لَوْ أنَّنِي قَدْ جِئْتُ مِنْ خَيْبَرٍ ... كُنْتُ أُدَارِيهِمْ بِوَزْنِ البَرَاهْ
وَإبْنُ غَازِيْ هُوَ أُسُّ البَلاَ ... يُؤَلِّبُ القَوْمَ وَيَهْوَىٰ هَوَاهْ
يُزَوِّرُ الكُتْبَ كَمَا يَشْتَهِي ... مُجَاهِدُ الدِّيْنِ لِهَذَا اتَّقَاهْ

وَقَـدْ تَـأَذَّىٰ النَّـاس مِـنْ شَـرِّه فَـازْجِـرْهُ عَـنْ مَسْـكِ القلـم وَالـدَّوَاهْ
/ ٢٦٣ب/ وَلاَ خَلَوْتَ الـدهْـرَ مِنْ دَعْـوَةٍ مَـنْ نَـالَهَـا فـي الخَلْـق يُعْطَـىٰ مُنَـاهْ
وَٱسْلَـمْ وَدُمْ وَٱبْـقَ لَـدَىٰ نِعْمَـةٍ مَـا سَـارَتِ الـرُّكْبَـانُ أَرْضَ الفَـلاَهْ

[٧٣٥]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحُسين، أبو البركات ابنُ أبي جعفر النَحويِّ البغدَاديُّ المولدَ والَمنشأ.

وأصله من شَهْرَسْتانة(١)، وهي بلدة عند نَسَا من بلاد خراسان، مما يلي خوارزم، يقال لها: رباط شهرستانة؛ بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون.

كانت وفاة أبي البركات يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثماني عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية. وكان مولده في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

أخذ النحو عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده علىٰ أبي الحسن علي بن المبارك المعروف بابن الزاهدة، ولازمه حتىٰ حصل معرفة هذا العلم، وتميّز فيه علىٰ غيره، وسمع الحديث من جماعة، وله شعر حسن.

أنشدني أبو عبد الله / ٢٦٤أ/ محمد بن سعيد الواسطي، قال: أنشدني أبو البركات لنفسه: [من الكامل]

لمَّـا جفَـا مَـنْ كُنْـتُ آمُـلُ وَصْلَـهُ ظُلْمـاً وَجَـدَّ فَـدَيْتُـهُ مِـنْ ظَـالِـمِ
أَخْفَيْـتُ زُرْقَـةَ مَلْبَسِـي مِـنْ حَـاسِـدِيْ وَلَبِسْتُهَـا مِـنْ خَشْيَـةٍ فِـي الخَـاتَـمِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني محمد بن محمد لنفسه: [من الطويل]

خَليْلَـيَّ عُـوجَـا عَـرِّضَـا لـيْ بِـذِكْـرِ مَـنْ بِهَـا يَنْقَضِـيْ عُمْـرِيْ وَأُدْفَـنُ فـي رَمْسِـيْ
وَنُـوحَـا بِشَجْـو وَانْـدُبَـا لِـيَ فُـرْقَتِـي لَيَـالِ تَقَضَّيْـنَ فَهَـلْ رَاجِـعٌ أَمْسِـي
غَـدَاةَ افْتَـرَقْنَـا غَـابَ عَقْلِـيْ فَمَـا أَرَىٰ لِـيَ الْيَـوْمَ مِـنْ عَقْـلٍ صَحِيْـحٍ وَلاَ حِـسِّ
أَلاَ إِنَّ نُـورَ الشَّمْـسِ مِـنْ نُـوْرِ وَجْهِهَـا فَمَـا لِـيْ أَرَاهَـا تَسْتَظِـلُّ مِـنَ الشَّمْـسِ

---

(١) كذا وردت في الأصل، وفي معجم البلدان «شهرستان». انظر: المعجم/ مادة (شهرستان).

ومن شعره ما كتبه إلىٰ بعض الصدور، وقد أهدىٰ إليه كتابًا ألّفه لأجله:

[من الكامل]

جَمَّعْتُ مِنْ غُرَرِ البَلاَغَةِ لُمْعَةً ... أَهْدَيْتُهَا لِلْكَامِلِ بنِ الكَامِلِ
أَهْدَيْتُ لِلْبَحْرِ الفُرَاتِ لآلئًا ... وَالدُّرُّ فِي تَيَّارِه وَالسَّاحِلِ
وَلِذَاكَ صَيْحَانِيُّ تُرْبَةِ يَثْرب ... يُهْدَى إِلَىٰ نَخْلِ العِرَاقِ الحَامِلِ
وَمَتَىٰ تَأمَّلْتُ النَّهَارَ لَدَيْهِمُ ... أبصَرْتُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ فِي الحَاصِلِ
/ ٢٦٤ب/ وَقَبولُ ذَلكَ جَبْرُ قَلْب مُؤَمِّلٍ ... لِقَبُولِه وَكِيَاسَةٌ فِي القَابِلِ
لاَ زَالَ كهفًا لِلْعُفَاةِ وَمَلْجَأً ... لِلْقَاصِدِيْنَ وَعُدَّةً لِلآمِلِ

ومن شعره أيضًا، وقد صنف كتابًا في الظاء والضاد، وأهداه إلىٰ زعيم الدين يحيىٰ بن جعفر، وكتب عليه: [من الكامل]

الفَرْقُ بَيْنَ الضَّادِ قُلْ وَالظَّاءِ ... أُهْدِي إِلَىٰ ذِي الطَّوْلِ وَالنَّعْمَاءِ
يَحْيَىٰ بْنِ جَعْفَرِ الزَّعِيمِ أخِي التُّقَىٰ ... وَالمَجْدِ رَبِّ جَلاَلَةٍ وَبَهاءِ
فَكَأنَّنِي أَهْدَيْتُ مَا هُوَ حفظُهُ ... لكنَّنِي ذَاكَرْتُ فِي إِهْدَائِي
جُهْدَ المقلِّ فَهَلْ رَأَيْتَ أَخَا حجًى ... لِلْبَحْرِ يُهْدِي قَطْرَةً مِنْ مَاءِ
أَمْ هَلْ رَأَيْتَ أَخَا سدَاد مُتْحفًا ... لِلْبَدْرِ حَالَ كمالِه.....
لكِنْ أَخُو الفَضْلِ العَزِيْزُ مُحَقِّقٌ ... لِذَوِي الفَضَائِلِ صُوْرَةَ الأَشْيَاءِ

[٧٣٦]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو عبد الله الحربويُّ(١).

هو من حَرُبا، من قرايا العراق(٢). من أهل بغداد، وكان مرتبًا بالمدرسة النظامية، وكان أديبًا فاضلاً، يقول الشعر الحسن.

دخل بغداد، وأقام بها إلىٰ أن مات يوم السبت الثامن والعشرين من ربيع الأول

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٥٦، وفيه وفاته: «سنة عشرة وستمائة».
(٢) حربى: بليدة في أعلى دجيل، بين بغداد وتكريت. انظر: معجم البلدان/ مادة (حربى).

سنة ست عشرة وستمائة. وكان يؤدّب بها الأمراء والأتراك /٢٦٥أ/ وينوب عن النُظّار بطريق خراسان، وكان رجلاً سليم الجانب.

وهو القائل، وقد جاءه كتاب من صديق له: [من الكامل]

وَافَىٰ كِتَابُكَ فَابْتَهَجتُ مَسَرَّةً بِقُدُومِهِ وَتَضَاعَفَتْ أشْوَاقِي
وَكَأنَّنِي كُنْتُ السَّلِيمَ لِبُعْدِكُمْ عَنِّي وَكَانَ هُوَ الطَّبِيبُ الرَّاقِي
وَافَىٰ إلَيَّ وَفِيهِ مِنْكَ هَدِيَّةٌ فِيهَا الوَفَا وَمَكَارِمُ الأَخْلَاقِ
مَا زِلْتُ أَرْعَىٰ العَيْنَ بَيْنَ سُطُورِه فِي زَهْرِ رَوْضِ جَدَاوِلٍ وَسَوَاقِي
فَكَأنَّنِي لَمَّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ لَكَ فِيهِ بَيْنَ زِيَارَةٍ وَتَلَاقِي

وأنشدني محبّ الدين، قال: أنشدني الحربوي، في استرضاء قومين، كان يتردد إليهما، قاله لكل واحد منهما: [من الوافر]

لَهُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ حُقُوقُ بِرٍّ وَمَعْرِفَةٌ تَعِزُّ وَلَا تَهُونُ
وَلَكِنِّي إِذَا أَنْصَفْتُ كَانُوا وَكُنْتُمْ بَيْنَكُمْ فَرْقٌ مُبِينُ
هُمُ العَيْنُ اليَسَارُ بِكُلِّ حَالٍ لَدَيَّ وَأَنْتُمُ العَيْنُ اليَمِينُ

قال: فلم يرضَ أحدهما إلاَّ بانقطاعه عن الآخرين، فاعتذر إليهما بأن قال:

[من الوافر]

/٢٦٥ب/ وَلِي عَيْنَانِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ عَلَيَّ تَكَامَلَا بَصَراً وَنُورَا
وَقَدْ أَمْسَتْ جُفُونُهُمَا مِرَاضاً وَلَمْ أَرَ نَافِعاً لَهُمَا الذَّرُورَا
دَوَا إِحْدَاهُمَا فِي دَاءِ أُخْرَىٰ وَمِثْلِي فِي القَضِيَّةِ لَنْ يَجُورَا
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ أُدْعَىٰ بِأَعْمَىٰ وَلَا أُدْعَىٰ بِوَاحِدَةٍ بَصِيرَا

فرضي كل واحد منهما.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في غلام مُثاقف[1]: [من المنسرح]

قَدْ سَلَّ سَيْفَ الثِّقَافِ مُنْتَضِياً مَنْ بَعْدِهِ مُرْهَفاً مِنَ النَّظَرِ
مُثَاقِفٌ مِنْ سُيُوفِ مُقْلَتِهِ قَدْ أَصْبَحَتْ مُهْجَتِي عَلَىٰ خَطَرِ

---

(١) القطعة في الوافي ١/١٥٦.

مَا هَمَّ فِي شَدَّ عَقْدِ مِئْزَرِهِ إلاَّ وَقَدْ حَلَّ عَقْدَ مُصْطَبَرِي

يَكَادُ فِي حَفِّي مَنْ يُثَاقِفُهُ بِالسَّيْفِ يُحْصِي مَغَارِزَ الشَّعَرِ

كَأَنَّمَا وَجْهُهُ لِمُبْصِرِهِ فِي وَجْهِهِ غَيْمَةٌ عَلَىٰ قَمَرِ

[٧٣٧]

مُحَمَّدُ بنُ مُطْرٍ البغداديُّ.

كان عاملاً بتكريت، من قبل أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ. وكان فيه فضل ومعرفة، شاعراً متصرفًا؛ ومن شعره / ٢٦٦أ/ ما كتبه إلىٰ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن القاسم التكريتي الفقيه الشافعي: [من الخفيف]

مَا يَقُولُ الإمَامُ وَفَّقَهُ اللهُ لِسُبْلِ الهُدَىٰ وَفِعْلِ الصَّوَابِ

فِي فَتًى مَاتَ عَنْ فَتَاةٍ رَدَاحٍ ذِي قَوَامٍ بَرِيقُهُ كَالسَّرَابِ

وَلَهَا حَقُّهَا مِنَ المَهْرِ عَيْنٌ وَكِتَابٌ بِنَسْخِهِ فِي الكِتَابِ

بِشُهُودٍ لاَ يُنْكِرُونَ مَقَالاً مَعَ مَرِّ السِّنِينَ وَالأَحْقَابِ

وَلَهُ وَالِدٌ وَمَا كَانَ لَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَالذَّهَابِ

مِنْ حِدَادٍ وَلاَ مَتَاعٍ نَرَاهُ تَحْتَ حِرْزٍ لَهُ وَلاَ بَوَّابِ

هَلْ يَجُوزُ التِمَاسُهَا مِنْ أَبِيهِ حَقَّهَا خَالِصًا بِغَيْرِ عِقَابِ

ثُمَّ مَا خَلَّفَ الفَتَىٰ مِنْ نَتِيجٍ بَيْنَ حَيٍّ بِلاَ حَقِّ الأَنْسَابِ

أَفْتِنَا أَيُّهَا الإِمَامُ سَرِيعًا وَاكْتَسِبْ أَعْظَمَ الجَزَا وَالثَّوَابِ

فأجاب أبو عبد الله ارتجالاً علىٰ وزن الشعر ورويّه: [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ أَلْغَزَ الخِطَابَ الَّذِي فَا قَ وَقَدْ فَاقَ فَوْقَ كُلِّ خِطَابِ

سَائِلاً عَنْ فَتًى كَرِيمٍ وَقَدْ مَا تَ بِلاَ عِلَّةٍ مِنَ الأَسْبَابِ

/ ٢٦٦ب/ عَنْ فَتَاةٍ إِذَا أَتَاهَا مُرِيدٌ أَخَذَ المَهْرَ مِنْهُ مَنْ لاَ يُحَابِي

وَلَهُ وَالِدٌ كَرِيمٌ مِنَ الكَرْمِ لَهُ اشْتُقَّ اسْمُهُ فِي الصِّحَابِ

ثُمَّ أُمٌّ تَوْطَا لِتَبْرُزَ مِنْهَا مُزْنَةٌ تُجْتَلَىٰ بِغَيْرِ نِقَابِ

مَهْرُهَا أَرْبَعُونَ مِمَّنْ أَتَاهَا أَوْ ثَمَانُونَ فِي القِيَاسِ الصَّوَابِ

فَاجْتَنِبْهَا وَصُنْ جَنَابَكَ عَنْهَا فَهْيَ لِلْقَتْلِ خُدْعَةٌ كَالسَّرَابِ

هَاكَ مَا حَاكَ فِيْهِ فِكْرِيْ سَرِيْعًا وَبَدِيْهًا سَطَّرْتُهُ فِي الجَوَابِ
أيُّهَا السَّيِّدُ المُؤَمَّلُ شَمْسُ الدِّيْنِ مَا هَكَذَا حَسِبْتَ حِسَابِيْ

[٧٣٨]

مُحَمَّدُ بنُ الخضر بن مُحَمَّد بن الخضر بن عليٍّ بن عبد الله بن تيميةَ، أبو عبد الله ابن أبيَ القَاسِمِ الحَرَّانيُّ الواعظُ الحنبلَيُّ، الخطيبُ الكفرَجديَانيُّ[١].

خطيب حرّان ومحدّثها وعالمها علىٰ المذهب الأحمدي، وكفر جَدْايا[٢] قرية من قرىٰ حَرَّان. وكان واعظًا مفسِّراً حافظًا عالمًا.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أخبرني إبراهيم الصريفيني، أنه سُئل عن نسبه إلىٰ تيميَّة، /٢٦٧أ/ فقال: هي جدتي، وكانت من أهلَ العلم، واعظة البلد ـ يعني حرّان ـ فعُرفنا بها.

وتفقه أبو عبد الله بمدينة السلام علىٰ أبي الفتح نصر بن فتيان النهرواني المعروف بابن المنى، وسمع بها أبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي[٣]، وأبا الحسن سعد

---

(١) في هامش الأصل: «هو محيي الدين الخطيب».
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٩٦ ـ ١٠٠ رقم ٣٣. المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٧. ذيل الروضتين ص١٤٦. وفيات الأعيان ٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨. مجمع الاداب ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨ رقم ٢٣٥٠. تأريخ ابن كثير ٣١/ ٥١ و١٠٩. طبقات ابن رجب ٢/ ١٥١ ـ ١٦٢. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧ ـ ٣٨. شذرات الذهب ٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣. العبر ٥/ ٩٢. التاج المكلل للقنوجي ١٢٤ ـ ١٢٩. طبقات المفسرين ٣٢. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. الأعلام ٦/ ١١٣. معجم المؤلفين ٩/ ٢٨٠ ـ ٢٨١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠ رقم ١٦٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٣٣ ـ ١٣٥ رقم ١٣٤. دول الإسلام ٢/ ٩٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٩. التكملة للمنذري ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩ رقم ٢٠١٧. المقصد الأرشد رقم ٩٣٧. التاريخ المنصوري ١٠٨. العسجد المسبوك ٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٢. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٥ رقم ٤٨٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. المنهج الأحمد ٣٥٦. الدر المنضد ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ رقم ٩٩٠. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٢. مفتاح السعادة ٢/ ١١٥ ـ ١١٦. إيضاح المكنون ١/ ١٩٣، ٢٧٠، ٢٨٢.

(٢) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان «كفرجديا».

(٣) محمد بن عبد الباقي (٤٧٧ ـ ٥٦٤هـ)، كان من ساكني دار الخلافة ببغداد، وهو شيخ ثقة، مسند، سمع =

الله بن نصر الدجاجي، وأبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع[1]، وأبا بكر عبد الله بن حمد بن النقور، وأبا القاسم يحيىٰ بن ثابت بن بندار وغيرهم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

كانت له معرفة حسنة بالتفسير والوعظ والأحاديث. وكان من صلحاء الناس ذا قبول عندهم؛ ومن تصنيفه، كتاب سمّاه: «تحفة الخطباء من البريّة في الخُطب المنبرية».

وكان مولده في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. وكانت وفاته بحران فيما بلغني يوم الخميس وقت العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة ـ رضي الله عنه ـ.

ومن شعره قوله: [من الطويل]

إِذَا جَنَّ لَيْلِيْ جُنَّ قَلْبِيْ بِذِكْرِكُمْ ... فَيَغْلِبُنِيْ وَجْدٌ بِكُمْ وَبُكَاءُ

وَتَعْتَاضُ عَيْنِيْ عَنْ لَذِيذِ رُقَادِهَا ... بِحَرِّ دُمُوْعٍ وَقْعُهُنَّ شِفَاءُ

وَتَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ التَّجَلُّدِ قُوَّتِيْ ... إِذَا مَضَّنِي دَاءٌ وَعَزَّ دَوَاءُ

/٢٦٧ب/ وَيَظْهَرُ لِيْ صِدْقُ الَّذي قَالَ قَبْلَنَا ... وَهَلْ لِقَوِي لا أُسْتَجِدَ بَقَاءُ

أنشدني الشيخ الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن تيميّة لنفسه ببغداد[2]: [من الطويل]

أرَىٰ قُوَّتِيْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... تَؤُوْلُ إِلَىٰ نَقْصٍ وَنَفْسِيْ إِلَىٰ ضَعْفِ

وَمَا ذَاكَ مِنْ كَرِّ اللَّيَالِيْ وَمَرِّهَا ... وَلَكِنْ صُرُوْفُ الدَّهْرِ صَرْفًا عَلَىٰ صَرْفِ

= الشيوخ، وحدّث بمسموعاته، وسمع عليه ابن الجوزي، كان عفيفًا خيّراً متفقداً للفقراء، محبًا للحديث.
ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٢٩. المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧. تأريخ ابن كثير ١٢/ ٢٦٠. مجمع الآداب ٣/ ٣٣٤. شذرات الذهب ٤/ ٢١٣. العبر ٤/ ١٨٨. المشتبه ص٤٩.

(١) الجيلي البغدادي، ولد سنة ٥٢٠هـ، وتوفي سنة ٥٦٥هـ، كان أحد الشهود العلماء، سمع الشيوخ وسمع منه العديدون، وكان يقرأ في مجلس الوزير ابن هبيرة.
ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٣٠. الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٣٦. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٨٣. مرآة الجنان ٣/ ٣٧٨. شذرات الذهب ٤/ ٣١٥.

(٢) القطعة في ذيل طبقات ابن رجب ٢/ ١٥٨.

فِـراقٌ وَهَجْـرٌ واخْتـرامُ مَنيَّـةٍ ... وكَيْـدُ حَسُـوْدٍ للْعَـداوَة لا يُخْفـي
وَذاكَ دَخيـلٌ للفُـؤَادِ مُقَلْقِـلُ الـ ... ـضُّلُوعِ يَجلُّ الخَطْبُ فيْه عَنِ الوَصْفِ
وَعشْـرَةُ أبنَـاءِ الـزَّمَـانِ وَمَكْـرُهُـمْ ... وَواحِـدَةٌ منْهَـا لِهَـذَا الهَـوَىٰ يَكْفـي
بُلِيْـتُ بِهَـا مُنْـذُ ارْتَقَيْـتُ ذُرَىٰ العُـلاَ ... كَمَا البدْرُ في النُّقْصَانِ مِنْ لَيْلَةِ النِّصْفِ
وَمَـا بَـرِحَـتْ تَتْرَى إلَـىٰ أنْ بُليْـتُ مِـنْ ... تَضَـاعُفِهَـا ضِعْفًـا يَـزِيْـدُ عَلَـى ضِعْـفِ
وأصْبَحْـتُ شِبْهًـا بِـالهِـلاَلِ صَبِيْحَـةَ الـ ... ـثَّلاثيْـنَ أخْفَـاهُ المُحَـاقُ عَـنِ الطَّـرْفِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أياس بن عبد الله الحرّاني بحلب، قال: أنشدني أبو عبد الله بن تيمية لنفسه: [من المتقارب]

/ ٢٦٨أ/ إذَا دَهَمَتْـكَ عِظَـامُ الأُمُـوْرِ ... فَشَـاوِرْ لَهَـا العُقَـلاَءَ الألِبَّـا
ولاَ تَسْتَبِـدَّ بِهَـا دُوْنَهُـمْ ... فَتَلْقَـىٰ خَسَـاراً عَظِيْمًـا وَتَبَّـا
فَقَـدْ أمَـرَ اللهُ خَيْـرَ الأنَـامِ ... وأزْكَـىٰ البَـرِيَّـةِ عَقْـلاً وَلُبَّـا
بِـأنْ يَسْتَشِيْـرَ أُصَيْحَـابَـهُ ... فَشَـاوَرَهُـمْ مُسْتَجِيْبًـا وَلَبَّـىٰ

وقوله أيضًا: [من البسيط]

قَـدمْـتُ مِـنْ سَفَـرِ الـدُّنْيَـا عَلَـىٰ مَلِـكٍ ... يُعِـدُّ لِلْـوَافِـدِيْـنَ البِـرَّ وَالنِّعَمَـا
يَقْـرِيْ الضُّيُـوْفَ بِـإحْسَـانٍ وَتَكْـرِمَـةٍ ... قِـرَىٰ الكَـرِيْـمِ وَيُـوْلِيْـهِ المُنَـىٰ كَـرَمَـا
وَمَـا قَـدمْـتُ عَلَيْـهِ مُسْلِفًـا عَمَـلاً ... أرْجُـوْ بِـهِ مِـنْ عَطَـاءِ فَضْلِـهِ قِسَمَـا
لكِـنْ بِفَقْـرِيْ وإفْـلاَسِـيْ وَمَسْكَنَتِـيْ ... وَسيِّئَـاتِـيَ الَّتِـيْ تَسْتَـوْجِـبُ النِّقَمَـا
أرْجُـوْ تَجَـاوُزَهُ عَمَّـا أتَيْـتُ بِـهِ ... مِـنَ القَبِيْـحِ وإنْ جَـازَ المَـدَىٰ عِظَمَـا
وَحُسْـنُ ظَنِّـيْ بِـهِ رُكْنِـيْ وَمُعْتَصَمِـيْ ... حَسْبِـيْ بِظَنِّـيْ بِـهِ فِـيْ ذَاكَ مُعْتَصَمَـا

وقال أيضًا[1]: [من المتقارب]

دَنَـتْ رِحْلَتِـيْ وَتَـدَانَـىٰ المَسِيْـرُ ... وَزَادِيْ مِـنَ النُّسْـكِ نَـزْرٌ حَقِيْـرُ
وَقَلْبِـيْ عَلَـىٰ جَمَـرَاتِ الأسَـىٰ ... مِـنَ الخَـوْفِ مِـنْ خَـالِقِـيْ مُسْتَطِيْـرُ
وَكَـمْ زَلَّـةٍ قَـدْ تَقَحَّمْتُهَـا ... فَـدَمْعِـيْ لَهَـا وَعَلَيْهَـا غَـزِيْـرُ

---

(١) القطعة في ذيل ابن رجب ٢/ ١٥٧.

/٢٦٨ب/ مَضَىٰ عُمرِي وَانْقَضَتْ مُدَّتِي ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ إلاَّ اليَسِيرُ
كَأنِّي بِكُمْ حَامِلِينَ السَّرِيرَ ... لِشَخْصِي وَنَاهِيكَ ذَاكَ السَّرِيرُ
يُقلُّونَهُ شَرْجَعًا مُثْقَلاً ... عُلُوْمًا لِجَنْبَيْهِ فِيهَا صَرِيرُ
إلَىٰ مَنْزِل لَيْسَ فِي رَبْعِهِ ... أنِيسٌ يُسَاكِنُهُ أوْ نَصِيرُ
سِوَىٰ عَمَلٍ صَالِحٍ بِالتُّقَىٰ ... فَنِعْمَ الأنِيسُ وَنِعْمَ الخَفِيرُ

وقال لما فرغ من تحرير تفسير القرآن الذي ألّفه: [من الرمل]

أيُّهَا النَّاظِرُ بَعْدِيْ فِيْ كِتَابِيْ ... مُسْتَفِيداً مِنْهُ مَرْغُوبَ الطِّلاَبِ
قَاطِفًا مِنْهُ ثِمَاراً سُقِيَتْ ... بِاجْتِهَادِيْ مَاءَ شَيْبِي وَشَبَابِيْ
اهْدِ لِيْ مِنْكَ دُعَاءً صَالِحًا ... وَاصِلاَتٍ تَحْتَ أطْبَاقِ التُّرَابِ

[٧٣٩]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ الدّخوار، أبو عبدِ الله السكاكينيُّ.

من أهل حلب، كان أصله فارسيًا.

وكان شاعراً ينتجع بشعره ويرتزق به، وكان فقيراً مُملقًا، شديد الفاقة، ذا عائلة، وعنده دينٌ وخير. وكان مع خيره /٢٦٩أ/ ودينه بذيء اللسان، هجاءً شرِّيراً، يُتقىٰ شره. وتوفي في سنة أربع وخمسين وستمائة.

أنشدني من نظمه أبو الوليد عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم ابن علي الديلمي الحلبي بها، في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني ابن الدخوار لنفسه، يمدح السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ صاحب قلعة حلب، رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

يَا آمِلَ البَانِ مَا بِالبَانِ مُذْ بَانُوا ... أهْلُ الحِمَىٰ لَكَ أوْطَارٌ وَأوْطَانُ
وَلاَ مَغَانِي الغَوَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... يُغْنِي مُغَازِلَهَا مِنْهُنَّ غِزْلاَنُ
فَفِيمَ يُصْبِيكَ رَبْعٌ لاَ أنِيسَ بِهِ ... لِلصَّبِّ إلاَّ صَبَابَاتٌ وَأشْجَانُ
نَعَمْ هِيَ الدَّارُ مِنْ نُعْمَانَ لَوْ جُمِعَتْ ... نُعْمٌ نَعِمْتَ بِهَا يَومًا وَنُعْمَانُ
وَأيْنَ مِنْكَ لَيَالِيهَا الَّتِي سَلَفَتْ ... وَلِلصِّبَا مِنْ قُلُوبِ العِيرِ أعْوَانُ
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَاحٍ فِي لَوَاحِظِهَا ... أسْيَافُ فَتْكٍ لَهَا الأجْفَانُ أجفانُ

تَبْدُوْ فَتَغْدُوْ لَدَيْهَا الشَّمْسُ كَاسِفَةً ... ويَنْثَني خَجَلاً مِنْ قَدِّهَا البَانُ

إنْسِيَّةٌ مَا لعَيْنٍ بَعْدَ رُؤْيَتِهَا ... خَوْفَ الفِرَاقِ بِسَحِّ الدَّمْعِ إنْسَانُ

أَقُوْلُ للْبَيْنِ إذْ بَانَتْ ظَعَائِنُهُ ... وَللْحُدَاةِ وَقَدْ سَنُّوا النَّوَى شَانُ

/ ٢٦٩ب/ رِفْقًا عَلَيَّ فَلِيْ إنْ رُمْتُمُ تَلَفِيْ ... بِبَيْنِهَا مِنْ غِيَاثِ الدِّيْنِ سُلْطَانُ

مِنْ مَالِكٍ مَا لِصَرْفِ الدَّهْرِ خِيفَتُهُ ... إلاَّ عَلَى حَائِنٍ عَادَاهُ عُدْوَانُ(١)

بَحْرٌ إذَا هَطَلَتْ جُوْداً أَنَامِلُهُ ... فَالْبَحْرُ مُنْحَسِرٌ وَالغَيْثُ خَجْلاَنُ

وَإنْ غَزَا ظَلَّتِ الأَرْضُوْنُ رَاجِفَةً ... وَاسْتَشْعَرَ الثَّقَلاَنِ الإنْسُ وَالجَانُ

مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ مُنْتَصِرٌ ... للنَّصْرِ فِي نَصْلِهِ إنْ سُلَّ بُرْهَانُ

فِي دِرْعِهِ لَيْثُ حَرْبٍ كُلُّ مَنْزِلَةٍ ... أَضْحَى بِهَا مُسْتَقَرّاً فَهْيَ حِفَانُ

لَلدِّيْنِ مِنْهُ وَللدُّنْيَا إذَا انْتَصَرَا ... يَوْماً وَغًى وَحِجًى أَمْنٌ وإيْمَانُ

يَا ابْنَ الَّذِيْ لَمْ تَكُنْ تُلْفَى خَزَائِنُهُ ... لَهَا إذَا قَدِمَ العَافُونَ خُزَّانُ

وَابْنَ الهُمَامِ الَّذِيْ أَغْمَادُ صَارِمِهِ ... لَدَى القِرَى وَالوَغَى بُدْنٌ وَأَبْدَانُ

إلَيْكَ أَشْكُو زَمَاناً لاَ يَقُوْمُ بِمَا ... حُمِّلْتُ مِنْ ثِقْلِهِ رَضْوَى وَثَهْلاَنُ

حَظٌّ غَدَا كَحَضِيْضِ الأَرْضِ مُنْتَقِلاً ... وَهِمَّةٌ هَمُّهَا لِلْعُلُوِّ كَيْوَانُ

فَمَنْ زَمَانِيْ بِإسْعَادِيْ تَرَى رَجُلاً ... لِجَامِحِ الفَضْلِ إذْ نَادَاهُ إذْعَانُ

فَمَا أَلَمَّ بِمَنْ وَافَاكَ مُنْتَصِراً ... كَلٌّ وَلاَ مَسَّ مَنْ يَرْجُوْكَ حِرْمَانُ

وَاسْتَجْلِهَا بِنْتَ فِكْرٍ لاَ يُدَنِّسُهَا ... تَبَذُّلٌ فَهْيَ يَا مَأْمُوْنُ بُوْرَانُ

/ ٢٧٠أ/ لَهَا بِكُلِّ لِسَانٍ صَانَ رَاوِيَةٌ ... نَعَمْ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ دَانٍ دِيْوَانُ

لِفَارِسِيٍّ بِهِ يَبْدُوْ إذَا فَخَرَتْ ... قَيْسٌ وَإنْ لَمْ تَلِدْهُ العُرْبُ عَدْنَانُ

وأنشدني أبو الفتح بن بيان بن علي الحلبي بها، في شوال سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الدخوار لنفسه: [من الطويل]

أَتَطْمَعُ أَجْفَانِي بِطِيْبِ رُقَادِ ... وَقَدْ سَلَّمَتْهُنَّ النَّوَى بِقَتَادِ

وَآمُلُ دَهْرِيْ عَلَى البَيْنِ مُسْعِداً ... وَقَدْ عَزَّ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ سُعَادَ

فَلاَ مُخْبِرٌ إلاَّ صَبَا كُلَّمَا بَدَتْ ... نَوَافِحُهَا شَبَّ الأَسَى بِفُؤَادِيْ

(١) الحائن: الأحمق.

وَلَمْعُ بُرَيْقٍ مُسْتَطِيرٍ كَأَنَّهُ لِبُعْدِ المَدَى فِي اللَّيْلِ قَدْحُ زِنَادِ
فَيَا رِيحُ هَلْ تَلْقَيْنَهَا بِتَحِيَّةٍ وَيَا بَرْقُ هَلْ تَعْتَادُهَا بِوِدَادِي
وَيَا طَيْفَهَا هَلْ لِيَ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ فَتَدْنُو بِكَ الأَيَّامُ بَعْدَ بِعَادِ

وأنشدني أيضًا أبو الفتح، قال: كان ابن الدخوار، قد مدح القاضي زين الدين ـ قاضي حلب ـ فلم يجزه، وكان قد تردد إليه مراراً فلم يعطه شيئًا، فقال فيه: وأنشدنيه: [من البسيط]

/ ٢٧٠ب/ رَدَدْتَنِي عَنْكَ يَا هَذَا بِلَا صِلَةٍ وَقَدْ عَلِمْتَ بِإِعْسَارِي وَإِعْدَامِي
وَعَادَ بَرْقُكَ عِنْدِي خُلَّبًا وَنَبَا قَصْدِي فَيَا لَسَرَابٍ غَرَّ بِالظَّامِي
يَا مُشْبِهَ البَحْرِ أَظْمَا مَا يَكُونُ بِهِ السَّارِي إِذَا لَجَّ فِي تَيَّارِهِ الطَّامِي
تَبًّا لِشِعْرِي أَمَا تُجْدِي جَوَائِزُهُ سِوَى التَّفَكُّرِ فِي نَقْضِي وَإِبْرَامِي
وَهَكَذَا السَّهْمُ مَا أَنْهَاهُ حَامِلُهُ لِلنَّزْعِ إِلَّا وَأَدْمَى إِصْبَعَ الرَّامِي
فَإِنْ سَمَتْ بِكَ زَيْنَ الدِّينِ مَرْتَبَةٌ فَلَيْسَ تَهْوَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى السَّامِي
إِذْ لَا غِنَاكَ وَلَا فَقْرِي فَإِنْ عَظُمَا بَيْنَ الأَنَامِ سِوَى أَضْغَاثُ أَحْلَامِ

وله وقد استهدى بعض الأشراف مُركبًا، وضمن البيت الثالث: [من الكامل]

أَضْحَتْ دَوَاتِي بِالبَيَاضِ مُنَاطَةً يَا ابْنَ المَشَاعِرِ وَالمُحَصَّبِ مِنْ مِنَى
وَامْتَازَ خَطِّي بِالسَّوَادِ لِشِقْوَتِي فَظَلِلْتُ أُنْشِدُ فِي التَّضَادِّ مُعْلِنًا:
يَا قَلْبَهُ القَاسِي وَرِقَّةَ خَدِّهِ هَلَّا نَقَلْتَ إِلَى هُنَا مِمَّا هُنَا

وقال أيضًا: [من السريع]

فِي فَمِ مَنْ أَهْوَى وَفِي خَدِّهِ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ وَأَجْنَاسِ
شَذًا وَشَهْدٌ وَطِلًا عُزِّزَتْ بِالوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ وَالآسِ

[٧٤٠]

/ ٢٧١أ/ مُحَمَّدُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحِد، أبو عَبدِ الله بنِ ابي الفتحِ الشيبانيُّ الموصليُّ(٢).

---

(١) هو ابن ضياء الدين، ابن الأثير، صاحب «المثل السائر».

(٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧ ضمن ترجمة والده. الأعلام ٧/ ١٢٥.

وقد تقدّم شعر عمّه أبي السعادات المبارك بن محمد(١).

كانت ولادته بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي صبيحة يوم الإثنين ثاني جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

كان يتعاطىٰ فن الترسل والشعر، ويدّعي الفصاحة في النثر؛ ذا حمق ورقاعة، كثير العجب بنفسه، متكبر علىٰ أبناء جنسه.

وخبرتُ عنه، أنه كان يطعن في القرآن، ويتسامح في حقِّ العلماء الأعيان، ويضع منهم، ويُعْرِض بحمقه عنهم؛ وله تواليف منها كتاب سمّاه: «غرّة الصباح في أوصاف الإصطباح» ذكر ما قيل في الصبوح وأيام الربيع، وما وصفت به الخمر من طيب أنفاسها، واختلاف ألوانها وأجناسها، وما يلتئم بذلك من لطافة ندمانها، ومحاسن قيانها، ونعت الساقي، وما يوصف به من الحسن والجمال، والظرف والكمال، وأورد فيه مقطعات من أقاويل الشعراء، ورتبها علىٰ حروف / ٢٧١ب/ المعجم، ثم أتبع كل حرف من الحروف بشيء من شعره. وكتاب «الأنوار في نعت الفواكه والثمار»(٢) ذكر ما قيل في الرياحين والفواكه والأزهار، وما قالت الشعراء من محاسن أقوالهم. وكتاب: «روضة النديم» مجموع أشعار مُرتّب أبوابًا.

شاهدته عدّة مرّات بمجلس والده وعمّه أبي الحسن علي بن محمد، ولم أكن من قبل أعلم أنَّ له شعراً، فلما وقع الاجتماع به، سألته أن ينشدني شيئًا من شعره، فأجاب إلىٰ ذلك، ووعدني أن يكتب لي منه جزءاً، فلم تطل به الأيام حتىٰ انتقل إلىٰ جوار ربّه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره، ما نقلته من خط يده يصف الخمر، من قطعة وأوردها في كتابه «غُرّة الصباح»: [من الكامل]

بَاكِرْ بهَا قَبْلَ الصَّبَاحِ نَدِيْمِي ... بِنْتُ الكُرُوْمِ وَأُمُّ كُلِّ كَرِيْمِ
صَفْرَاءُ فِي حُلَلِ الكُؤُوْسِ مِزَاجُهَا ... مِنْ قَبْلِ كَوْنِ الشَّمْسِ مِن تَسْنِيْمِ

---

(١) مرّت ترجمته برقم ٦٠٨.
(٢) في إيضاح المكنون ٢/ ٦٣٤ إسمه: «نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار».

كَانَتْ وَلَيْسَ مِنَ الكَوَاكِبِ كَوْكَبٌ مَقْصُورَةً فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمِ
حَتَّى إِذا فُضَّ الخِتَامُ تَكَوَّنَتْ شَمْسٌ وَزُيِّنَتِ السَّمَا بِنُجُومِ
وَتَنَفَّسَتْ فَتَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُنَا وَتَحَرَّكَتْ شَوْقًا لِكُلِّ قَدِيْمِ
/ ٢٧٢أ/ جَاءَ النَّسِيْمُ بِهَا إِلَيَّ وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي مُرَنَّحَةً لِكُلِّ نَسِيْمِ
وَسَعَى بِهَا رِيمًا أَغَنَّ وَمَنْ رَأَى شَمْسًا مَطَالِعُهَا بِكَفِّ الرِّيْمِ
يَشْدُوْ عَلَى كَأْسِ المُدَامِ كَأَنَّهُ صَوْتُ المُخَيَّبِ فِيْهِ وَالمَزْمُوْمِ
وَوَدِدْتُهُ لَوْ كَانَ يَمْزِجُ كَأْسَهُ مِنْ رِيْقِهِ بِرَحِيْقِهِ المَخْتُوْمِ

ونقلت أيضًا من خطّه قوله: [من الخفيف]

إِسْقِيَانِي فَالصُّبْحُ مُرْخِي اللِّثَامِ بِنْتَ كَرْمٍ شُجَّتْ بِمَاءِ غَمَامِ[1]
خَنْدَرِيْسًا تُدْنِي السُّرُوْرَ وَقَدْ أَصْـ ـبَحَ عَنْ شُرْبِهَا بَعِيْدَ المَرَامِ
شِبْهَ نَارِ الخَلِيْلِ فِي بَرْدِهَا وَهْـ ـيَ كَنَارِ الكَلِيْمِ فِي الإِضْرَامِ
وَفَتَاةٌ مُذَكَّرَاتٌ لَهَا الأَفْعَالُ لَكِنْ مُؤَنَّثَاتُ الأَسَامِي
زَعَمُوا أَنَّهَا حَلَالٌ فَدَعْنِي مِنْ حَلَالٍ فِي شُرْبِهَا أَوْ حَرَامِ
وَاقْتَصِدْ فِي المَلَامِ إِنِّي خَلِيْعٌ مُسْتَمِرٌّ عَلَى سَمَاعِ المَلَامِ
وَأَدِرْهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أُفْـ ـرُقُ بَيْنَ الأَعْرَافِ وَالأَنْعَامِ
لَيِّنَ العِطْفِ بَعْدَ طُوْلِ جِمَاحِي أَخْرَسَ اللَّفْظِ بَعْدَ حُسْنِ كَلَامِي

وقال أيضًا: [من السريع]

قَدْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ لَنَا عَنْ نِقَابْ وَزُفَّتِ الكَأْسُ وَرَقَّ الشَّرَابْ
/ ٢٧٢ب/ فَقُمْ بِنَا نَشْرَبُ مِنْ قَهْوَةٍ تَلْمَعُ بِالشُّرْبِ كَلَمْعِ السَّرَابْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفَظُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ أَعْيُنِ النَّرْجِسِ دُرَّ السَّحَابْ
أَمَا تَرَى الكَأْسَ وَإِيْمَاضَهَا كَالسَّيْفِ وَالكَأْسَ لَهَا كَالقِرَابْ
فَهُزَّهَا فِي كَأْسِهَا هِزَّةً تَجْنِ بِهَا أَثْمَارَ شَرْخِ الشَّبَابْ

وقال يمدح: [من مجزوء الرمل]

(١) شُجَّت: مُزجت بالماء.

يَـــا مَلِيكـــاً زَانَـــهُ جُـــو ... دٌ وَحِلْـــمٌ وَحَيَـــاءُ
وَالَّـــذِي يَكْفِـــي لِمَـــنْ نَـ ... ـــائِلُ جَـــدْوَاهُ الثَّنَـــاءُ
وَالَّـــذِي يَـــوْمَـــانُ دَا ... ءٌ لِلْبَـــرَايَـــا وَدَوَاءُ
إِصْطَبِـــحْ دَامَ لَـــكَ الإِقْـ ... ـبَـــالُ وَاجْتَـــدَّ البَقَـــاءُ
فِـــي نَعِيـــمٍ لاَ يُـــدَانِيْـ ... ـــهِ زَوَالٌ وَانْقِضَـــاءُ
دُمْهُـــا يَسْقِـــي سُـــرُوْراً ... إِنْ سَقَـــى الأَشْجَـــارَ مَـــاءُ
وَأَفْـــنِ أَيَّـــامَـــكَ لَهْـــواً ... قَبْـــلَ أَنْ يَـــأْتِـــي الفَنَـــاءُ
قَهْـــوَةً تُـــذْكَـــرُ إِسْمَـــا ... عِيْـــلَ حَيَّـــاهُ الفِـــدَاءُ
إِنَّمَـــا العَيْـــشُ اسْتِمَـــاعٌ ... وَانْخِـــلاَعٌ وَانْتِشَـــاءُ

وقال خمرية: [من الخفيف]

/ ٢٧٣أ/ يَا نَدِيْمِي قَدْ أَقْبَلَ الصُّبْحُ فِي الشَّرْقِ ... وَوَلَّـــتْ حَنَـــادِسُ الظَّلْمَـــاءِ
فَـــالْـــقِ ثَـــوْبَ الـــوَقَـــارِ عَنِّـــي وَدَعْنِـــي ... مِـــنْ مَـــلاَمٍ يَـــزِيْـــدُ فِـــي إِغْـــرَائِـــي
وَاسْقِنِيْهَـــا حَتَّـــى تَـــرَانِـــي لاَ أُفْـ ... ـــرُقُ بَيْـــنَ الخَضْـــرَاءِ وَالغَبْـــرَاءِ
مِـــنْ مُـــدَامٍ أَيْـــدِي المِـــزَاجِ عَلَيْهَـــا ... سِمْـــطُ دُرٍّ كَـــأَنْجُـــمِ الجَـــوْزَاءِ
فَهْـــيَ شَمْـــسٌ لَكِـــنْ بِغَيْـــرِ مَغِيْـــبٍ ... وَلَهِيْـــبٌ لَكِـــنْ بِغَيْـــرِ انْطِفَـــاءِ
وَهْـــيَ نُـــوحِيَّـــةُ الغِـــرَاسِ فَلَـــوْ تَنْـ ... ـطِـــقُ قَصَّـــتْ سَـــوَالِـــفَ الأَنْبَـــاءِ
أَطْـــرَبَـــتْ كَـــأْسُهَـــا فَلَـــوْ لَـــمْ تُـــدِرْهَـــا ... كَـــفُّ سَـــاقٍ دَارَتْ عَلَـــى النُّـــدَمَـــاءِ
عَجَبـــاً مَـــا رَأَيْـــتُ وَالكَـــأْسُ تُجْلَـــى ... وَهْـــيَ شَـــيْءٌ مِـــنْ أَعْجَـــبِ الأَشْيَـــاءِ
مَجْمَـــعُ النَّـــارِ وَالـــزُّجَـــاجِ مَـــعَ المَـــا ... ءِ وَدُرٌّ يَـــــدُوْرُ فَـــوْقَ المَـــاءِ
يَـــا لَـــهُ مَنْظَـــراً وَعَيْشـــاً لَـــوْ انَّ اللهَ لَـــمْ يُبْـــلِ جَمْعَنَـــا بِـــالفَنَـــاءِ

وقال أيضًا: [من مخلّع البسيط]

لِلـــرَّوْضِ عِنْـــدَ الصَّبَـــاحِ طِيْـــبُ ... نَمَّـــتْ إِلَيْنَـــا بِـــهِ الجَنُـــوْبُ
وَاسْتَمْتَـــعَ الطَّـــرْفُ مِـــنْ كَـــرَاهُ ... فَمَلَّـــتِ المَضْجَـــعَ الجُنُـــوبُ
وَالطَّيْـــرُ فَـــوْقَ الغُصُـــوْنِ تَـــدْعُـــو ... طَـــابَ لَكُـــمْ وَقْتُكُـــمْ فَطِيْبُـــوا
وَالكَـــأْسُ فِـــي كَـــفِّ ذِي قَـــوَامٍ ... يَخْجَـــلُ مِـــنْ لِيْنِـــهِ القَضِيْـــبُ
/ ٢٧٣ب/ لَـــوْلاَ لِبَـــاسٌ يَقِيْـــهِ طَـــرْفِـــي ... لَكَـــادَ مِـــنْ لَحْظِـــهِ يَـــذُوْبُ

مَـا سُعـدَ الـوَالـدَان فيْـه إلاَّ لتُشْقَـى بِـه القُلُـوبُ
رَاحٌ إذَا الـرَّاحُ أبـرزَتْهَـا صَبَـا إلَـى شُـرْبهَـا اللَّبيـبُ
لَهَـا إذَا المَـاءُ جَـالَ فيْهَـا فـي قَعْـر كَـاسَـاتهَـا وُثُـوْبُ
إذَا سَـرَتْ فـي عُـرُوْق شَخْـص هَـانَـتْ عَلَـى قَلْبـه الخُطُـوبُ
وَقَـائـل: تُـبْ، فَقُلْـتُ: كَـلاَّ هَيْهَـاتَ عَـنْ شُـرْبهَـا أتُـوْبُ
إذَا ٱسْتَقَـامَ الأنَـامُ طُـرّاً قُـلْ لِـي لِمَـنْ تُغْفَـرُ الـذُّنُـوْبُ

وله أيضًا من أبيات فيها: [من الخفيف]

فَكَـأنَّ الصَّهْبَـاءَ فـي الحُسْـن وَالسَّـا قـيْ لَهَـا وَالحَبَـابَ فَـوْقَ المُـدَام
شَمْـسُ ظُهْـر فـي كَـفِّ بَـدْر عَلَيْـه سمْـطُ دُرٍّ تَحْكِـي نُجُـوْمَ الظَّـلاَم

وقال فيها أيضًا: [من الرمل]

بَـاكـر الشَّـرْبَ الكـرَامُ فَـاسْقنـي طَـابَ المُـدَامُ
مـنْ كُمَيْـت خسْـرَويٍّ قَبْـلَ أنْ يَـدْنُـو الحمَـامُ
قَهْـوَةً عتَّقَهَـا فـي دَنِّهَـا سَـامٌ وَحَـامُ
شَجَّهَـا أحْـوَرُ قَـدْ أدْ نَـفَ عَيْنَيْـه السَّقَـامُ
/ ٢٧٤أ/ فَـاسْقنيْهَـا بقَنَـان بَعْـدَهَـا طَـاسٌ وَجَـامُ
وَأدرْهَـا مُتْـرَعَـات زَانَهَـا ميْـمٌ وَلاَمُ
فَـالـرُّبَـى قَبَّلَهَـا الـزَهْـ ـرُ وَحَيَّـاهَـا الغَمَـامُ
وَجُيُـوْشُ الصُّبْـح قَـدْ أقْـ ـبَلْـنَ إذْ وَلَّـى الظَّـلاَمُ
خَمْسَـةٌ فـي ستَّـة وَالْـ ـقَـوْمُ عَـنْ ذَاكَ نيَـامُ
فَـإذَا مَـا زدْتَ كَـأسـاً فَعَلَـى الـدُّنْيَـا السَّـلاَمُ

وقال فيها أيضًا: [من مجزوء الرجز]

طَـابَ الصَّبُـوحُ فَـاشْـرَب هَـذَا أوَانُ الطَّـرَب
ودعْ ديَـارَ لَعْلَـع وَخَـلِّ ذكْـرَ الـرَّبْـرَب
مـنْ قَهْـوَة صَـافيَـة تَفُـوْقُ مَـاءَ السُّحُـب
صَفْـرَاءَ مثْـلَ اليَـاسَميْـ ـنِ أوْ كصَـافـي الـذَّهَـب

تُريكَ في الظَّلْماء إنْ شُجَّتْ شُواظَ اللَّهَبِ
تَرقُصُ مِنْ فَوْق أُعَا ليْهَا لآلي الحَبَبِ
كَراكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ قَلُوصَهُ في خَبَبِ
فَالغَيْمُ في تَصعُّدٍ وَالغَيْثُ في تَصَبُّبِ
/ ٢٧٤ب/ وَالعَيْشُ وَاللَّذَّةُ في أَحْتِسَاء بِنْتِ العِنَبِ
يُديرُهَا مُقَرطَقٌ نَشْوانُ تُركيّ النَّسَبِ
وَلاَ تُؤَخِّرْ عَاجِلاً لآجِلٍ مُغَيَّبِ
وَثِقْ بِرَبٍّ غَافِرٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مُذْنِبِ

وقال فيها أيضًا: [من الكامل]

قُمْ يَا نَديمي للْمُدَام فَهَاتِهَا عَجْلاَنَ فَالأَيَّامُ في غَفَلاَتِهَا
وَٱشْرَبْ عَلَىٰ طِيبِ الرِّيَاض وَسَقِّني صَفْرَاءَ كَالأَقْمَار في هَالاَتِهَا
كَرْخنَّةً لاَ تَعْتَزي مَعَ جُهلهَا بسنيِّهَا إلاَّ إلَىٰ حَانَاتِهَا
أَوَ مَا تَرَىٰ الأَوْتَارَ حَيْثُ تَرَجَّعَتْ فَأَجَابَتِ الأَطْيَارَ في نَغمَاتِهَا
فَٱبْقِ البَلاَبِلَ في ٱحْتِسَاء سُلاَفَةٍ لاَ تُنْزِل الأَحْزَانَ في سَاحَاتِهَا
وَٱلْبَسْ لأَيَّام الصَّبُوح غَلاَئِلاً شَيْعيَّةً في كُلِّ مَا أَوقَاتِهَا
وَٱخْلَعْ عِذَارَكَ في الصَّبُوح تَنَلْ مِنَ الأَ فْرَاحِ في الدُّنْيَا مُنَىٰ لَذَّاتِهَا

قال أيضًا يعنيها: [من الكامل]

ذَكَرَ المُدَامَةَ في الصَّبُوح فَعَرَّجَا وَرَأَى الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَا مُتَبَلِّجَا
وَتَصَعَّدَتْ أَنْفَاسُهُ طَرَبًا وَقَدْ صَاحَ الهَزَارُ عَلَىٰ الغُصُوْن وَهَزَّجَا
/ ٢٧٥أ/ وَتَلاَعَبَتْ أَشْجَانُهُ لَمَّا رَأَىٰ زَهْرَ الرِّيَاض المُسْتَنيرَ مُدَبَّجَا
وتَنَفَّسَتْ أَنْفَاسُ عُلْويِّ الصَّبَا فَغَدَا بِهِ رَبْعُ الصِّبَا مُتَأَرِّجَا
فَغَدَا إلَىٰ الخمّار يَصْحَبُ فتيَةً شُمَّ الأُنُوف مُصَوَّراً وَمُتَوَّجَا
عَافَتْ نُفُوسُهُمُ الدَّنيَّةَ فَالدُّجَىٰ مِنْ نُورِ أَوْجُهِهِمْ تَرَاهُ مُسْرَجَا

وقال فيها أيضًا: [من مجزوء الرمل]

يَا لُبَيْنَى بَاكِري الرَّا حَ بِمَحْكُوكِ الزُّجَاجِ

وَاْصبَحِي الشَّرْبَ فَقَدْ أَيْـ ـقَضَهُمْ صَوْتُ الدَّجَاجِ
وَأَدِيرِيهَا كُمَيْتَ اللَّوْن شُجَّتْ بِالمِزَاجِ
قَهْوَةً لَمْ تُبْصِر النَّا رَ وَلَا ضَوْءَ السِّرَاجِ
فَإِذَا مَا دَارَت الكَا سَاتُ مِنْ قبلِ الأَجَاجِ
فَأْمُرِي المُطْرِبَ أَنْ يَقْـ ـطَعَ إِرْسَالَ الحجَاجِ
وَيُغَنِّي بِانْخِفَاضِ الـ ـصَّوْت مِنْ غَيْر انْزِعَاجِ
لَا تَضِقْ ذَرْعًا نَعَمْ كُلُّ ضِيقٍ لِانْفِرَاجِ

وقال أيضًا: [من الرمل]

يَا نَدِيمِيْ قُمْ بِنَا مُصْطَبِحًا غَرَّدَ الطَّيْرُ فَهَاتِ القَدَحَا
/ ٢٧٥ب/ وَاسْقِنِيْهَا بِنْتَ كَرْمٍ لَمْ يَدَعْ مِنْ قُوَاهَا الدَّهْرُ إِلَّا شَبَحا
تَطْرُدُ الهَمَّ إِذَا مَا عَبَّهَا شَارِبُوهَا وَتُفِيْدُ الفَرَحَا
وَتُعَوِّضْ عَنْ مَثَانِي مَعْبَدٍ بِمَثَانِي عَنْدَلِيْبٍ صَدَحَا

وقال في مثله: [من مجزوء الرمل]

غَرَّدَ الطَّيْرَ الفِصَاحْ فَاسْقِنِيْ لاحَ الصَّبَاحُ
وأدِرْهَا قَهْوَةً يُعْـ ـذَبُ فِيْهَا الافْتِضَاحُ
خِدْرُهَا الدَّنُّ مَدَى الأَزْ مَانِ والقَارُ الوِشَاحُ
جِسْمُهَا مِنْ أَلْطَفِ الأَ شْيَاءِ وَالطَّبْعُ السَّمَاحُ
إِنَّمَا اللَّذَّةُ فِي الدُّنْيَا سَمَاعٌ وَاصْطِبَاحُ

وقال في المعنى: [من مجزوء الخفيف]

إِسْقِنِيْ يَا ابنَ مَعْبَدِ مِنْ شَرَابٍ مُوَرَّدِ
قَهْوَةً تُذْكِرُ المَسِيْـ ـحَ بَشِيراً بِأَحْمَدِ
مِنْ يَدَيْ شَادنٍ حَيِيِّ الطَّرْفِ بَضِّ المُجَرَّدِ
فَجُيُوشُ الظَّلَامِ مِثْـ ـلُ طَرِيْدٍ مُشَرَّدِ
وَالعَصَافِيْرُ ضَلَلْنَ بَيْنَ مُغَنٍّ وَمُنْشِدِ
/ ٢٧٦أ/ وَاصْطِخَابُ الأَوْتَارِ بَيْـ ـنَ مُثَنًّى وَمُفْرَدِ

وَيَـــدُ اللَّهْـــو وَالتَّهَتُّـــك جَـــرَّتْ بمقْـــوَدِيْ

فَـــاعْـــصِ فِيْهَـــا قَـــوْلَ العِـــدَا وَمَـــلاَمَ المُفَنِّـــدِ

وَاصْطَحِبْهَـــا وَغَنِّـــيْ فَلَقَـــدْ طَـــابَ مَشْهَـــدِيْ

عَيْـــنُ قَـــرِيْ عَيْـــنُ اسْعَـــدِيْ طَلَـــعَ البَـــدْرُ فَـــاسْجُـــدِيْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرمل]

إسْقِنـــيْ قَـــدْ أَسْفَـــرَ الصُّبْـــحُ سُـــلافَ الخَنْـــدَرِيْـــسِ

وَدَعِ الـــرَّبْـــعَ وَتَـــذْكَـــارَ سُعَـــادٍ وَلَمِيْـــسِ

بَيْـــنَ مِـــزْمَـــارٍ وَعُـــوْدٍ وَنَـــدِيْـــمٍ وَجَلِيْـــسِ

قَهْـــوَةً عَتَّقَهَـــا فِـــيْ هِيْـــتَ بَهْـــرَامُ المَجُـــوْسِـــيْ

فَـــأَدِرْهَـــا فِـــيْ قَنَـــانٍ وَبَـــوَاطٍ وَكُـــؤُوْسِ

فَهْـــيَ فِـــيْ الـــدَّنِّ عَـــرُوْسٌ خَـــدَّرُوْهَـــا لِعَـــرُوْسِ

وَإِذَا أُوْدِعَـــتِ الأَقْـــدَاحَ أَزْرَتْ بِـــالشُّمُـــوْسِ

تم الجزء السادس من قلائد الجمان

/ ٢٧٦ب/ وتمَّ بتمامه الجزء الثالث[١] من الأصل

ويتلوه إن شاء الله الجزء السابع، بقية من اسمه محمد

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلىٰ الله علىٰ محمد النبي الأميّ وآله وصحبه وسلَّم

---

(١) كذا في الأصل والصواب (السادس) ولعل ذلك حصل من الناسخ.



فهرس تراجم الجزء السادس

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

تتمة حرف القاف

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

حرف الكاف

ذكر من اسمه كامل

حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة